

▲ بطون كنانة وجماهيرها

كنانة بن خزيمة بن مدركة منهم: قريش وهم بنو التصر بن كنانة ومنهم: بكر بن عبد مناة بطن وجندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بطن ومنهم: نصر بن سيار صاحب خراسان وغفار بن مليل بن صمرة بطن ومنهم: أبو در الغفاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومدلج بن مرة بن عبد مناة بطن ومنهم: سراقه " بن مالك " بن جعشم المدلجي الذي تصور إبليس في صورته يوم بدر وقال لقريش: إني جار لكم وبنو مالك من كنانة بطن ومنهم: جدل الطعان وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن تغلبه بن مالك بن كنانة ومن ولد جدل الطعان: ربيعة بن مكدم وهو أشجع بيت في العرب وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة: ودوت والله لو أن لي بمائة ألف منكم ثلثمائة من بني فراس بن عنم بن تغلبه وبنو الحارث بن مالك بن كنانة منهم: القلمس وهو أبو ثمامة الذي كان ينسى الشهور حتى أنزل الله فيه: " إنما النسيء زيادة في الكفر " وبنو مخدج بن عامر بن تغلبه بطن: وبنو صمرة بن بكر في كنانة ومنهم: البراض بن قيس الذي يقال فيه: أفتك من البراض وعمارة بن محشي الذي عاقد النبي عليه الصلاة والسلام على بني صمرة.

ومن بني كنانة: الأحابيش: مبدول وعوف وأحمر وعون وهم بنو الحارث بن عبد مناة ومنهم: الخليس بن عمرو بن الحارث وهو رئيس الأحابيش يوم أحد وبنو سعد بن ليث ومنهم: أبو الطفيل عامر بن وائلة ووائلة بن الأسقع كانت له ضجة مع النبي عليه الصلاة والسلام.

بطون أسد وجماهيرها أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر منهم دودان الذي يقول فيه امرؤ القيس: ومنهم: كاهل بن عمرو بن صعّب وحلمة.

فأما بنو حلمة فأفناهم امرؤ القيس ابن حجر بأبيه ومنهم: غنم بن دودان وتغلبه بن دودان ومنهم: قعيس بن الحارث بن تغلبه بن دودان بن أسد ومنهم: بنو الصيداء بن عمرو بن قعيس ومنهم فقعس بن طريف بن عمرو بن قعيس ومنهم: جحوان بن فقعس ودثار ونوفل ومثقد " وهو " خذلم بنو فقعس.

فمن بني جحوان: طليحة بن خويلد الأسدي ومن بني الصيداء: شئخ بن عميرة القائد والصامت بن الأفقم الذي قتل ربيعة بن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذي علق.

وفي بني الصيداء يقول الشاعر: يا بني الصميداء ردوا قرسي إنما يفعل هذا بالدليل ومن بني قعيس: العلاء بن محمد بن منطور ولي شريطة الكوفة ومنهم: دؤاب بن ربيعة الذي قتل عتيبة بن الحارث بن شهاب الزبوعي ومنهم: قبيصة بن بزيمة ومنهم: بشر بن أبي خازم الشاعر.

ومن بني سعد بن تغلبه ابن دودان: سويد بن ربيعة وعبيد بن الأبرص وعمرو بن شاس أبو عرار والكميت بن زيد ومنهم: ضرار بن الأزور صاحب المختار ومنهم: بنو غاضرة بن مالك بن تغلبه بن دودان ومن بني غاضرة: زرب

حَبِيشَ الفَقِيه ومَنهم الحَسْحَاس بن هُنْد الذي يُنسب إليه عَبدُ بني الحَسْحَاس ومن أسد: بنو عَثم بن دُودان ومنهم: رَبِيب بنت حَخش رَوج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم: أيمَن بن حُريم الشاعر والأقْبِيئير الشاعر وأقْلَتَهِنَّ عِلْبَاءُ جَريصاً ولو أدْرَكَته صَفِير الوِطَابُ الهون بن حزيمة بن مدرِكة - منهم القَارَة وهم عائِدة وَيَبِيع بنو الهون ابن حُريمَة بن مُدرِكة والقَارَة أرمى حَيَّ في العرب ولهم يُقال: قَد أنصَف القَارَة من رَامَاهَا فهذه قبائل بن مُدرِكة بن إِيَّاس وهي: هَدِيل بن مُدرِكة وِكَيْتَانَة بن حُريمَة بن مُدرِكة وأسَد بن حُريمَة بن مُدرِكة والهونُ بن حُريمَة بن مُدرِكة.

ومن قبائل طابخة بن إِيَّاس بطونِ صَبَّة وجمَاهيرها: صَبَّة بن أدُّ بن طابخة ابن إِيَّاس.

وَلَدَ صَبَّةُ بنُ أد سَعْدَا وسَعِيداً وباسلاً وله المثلُ الذي يُقالُ فيه: أَسَعْدُ أَم سَعِيد.

فَقُتِل سَعِيد ولم يَعْقِب وَلَجِقَ باسلاً بأرض الدَيْلم فتزوَّج امرأةً من أرض العَجَم فَوَلَدت له الدَيْلم.

فَيُقال إن باسلاً بن صَبَّة أبو الدَيْلم.

ويا ذلك يَقول أبو بَجِير يَعِيب به العَرَب: رَعَمْتُم بَأَنَّ الهنْد أَوْلَادُ خُنْدَف وَيَبِينَكُم قُرَبَى وَيَبِين التَّرَابِيزِ وَدَيْلَمَ مِن تَسَلُّ ابْنِ صَبَّةِ باسلاً وَبُرْجَانَ من أَوْلَادِ عَمْرُو بن عامر فقد صار كلُّ النَّاسِ أَوْلَادَ واحدٍ وصارُوا سَوَاءً في أصول العنصر بنو الأصفر الأملاك أكرمُ منكم وأولى بقرابًا ملوك الأكَاسِر فمن بني سَعْد بن صَبَّة: بنو السَّيِّد بن مالك بن بكر بن سَعْد بن صَبَّة بطن وبنو كُوز بن كَعْب بن بَجَالَة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سَعْد بن صَبَّة بطن وبنو رَيد بن كعب بن بَجَالَة بن ذهل بن مالك بن بكر بطن: وبنو عائِدة بن مالك بن بكر بن سَعْد بن صَبَّة بطن ومنهم: عبدُ مناة بن سَعْد بن صَبَّة وبنو تَعْلَبَة بن سَعْد بن صَبَّة.

فمن بني كُوز: المُسَيَّب بن زُهَيْر بن عَمْرُو ومن بني زيد: " ضرار بن " عمرو بن مالك بن رَيد بن كَعْب وكان سيِّداً مُطاعاً ووُلد له عبدُ الحارث وحصين وعَمْرُو وأدهم ودُلْجَة وعامر وقبيصة وحنظلة وخيار وحارث وقيس وشَيْبَة ومُنذر كل هؤلاء شريف قد رَأَس ورَبَع - يعني قد أخذ المِرْبَاع - وكان الرئيس إذا عَنَم الجيشُ معه أخذ الرُّبَع ومن ولد الحُصَيْن بن ضِرار: رَيد الفوارس وله يَقول الفَرَزْدَق: رَبِيبُ الفِوَارِسِ وابن رَيدٍ مِنْهُم وأبو قَبِيصَة والرئيسُ الأَوَّلُ الرئيسُ الأَوَّلُ: مُحَلَم بن سُوَيْط رَيع صَبَّة وتميم والرَّباب ومن بني رَيد الفوارس: ابن شُبْرَمَة القاضي ومن بني عائِدة بن مالك: شرحاف بن المُثَلَّم الذي قَتَلَ عُمارة بن زِيَاد العَبْسِي ومن السَّيِّد بن مالك: زيد بن حُصَيْن وَلي أَصْهَان وعبدُ الله بن عَلْقَمَة النُّبَاعِر الجاهلي ومنهم عُمَيْرَة بنُ اليثربي قاضي البَصْرَة وهو الذي قَتَلَ عِلْبَاءَ وهنْد الجَمَلِيَّ وقال في قَتْلَهُمَا يوم الجَمَل: إني أنا عُمَيْرَة بن اليثربي قتلْتُ عِلْبَاءَ وَعِنْدَ الجَمَلِيَّ مُزِينَة - مُرَبِنَة بن عَمْرُو بن أدُّ بن طابخة بن إِيَّاس نُسبوا إلى أهم مُزِينَة بنت كلب بن وَبْرَة.

منهم التَّعْمَانُ بنُ مُقَرَّرٍ ومنهم: مَعْقِلُ بنُ سَيْتَانَ " بنُ نُبَيْشَةَ " صَاحِبُ النَبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَرُهَيْبِ بنِ أَبِي سَلْمَى الشَّاعِرِ وَمَعْنُ بنِ أَوْسِ الشَّاعِرِ وَمِنْهُمْ إِيَّاسُ بنُ مُعَاوِيَةَ القَاضِي.

وَإِنَّمَا مُزَيْنَةُ كُلُّهَا بَنُو عُثْمَانَ وَأَوْسُ ابْنِي عَمْرٍو بنِ أَدِّ بنِ طَابِخَةَ.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ كَعْبُ بنُ رُهَيْبٍ: مَتَى أَدْعُ فِي أَوْسٍ وَعُثْمَانَ تَأْتِنِي مَسَاعِيرُ قَوْمٍ كُلُّهُمْ سَادَةٌ دِعْمٌ هُمُ الْأَسَدُ عِنْدَ الْبَاسِ وَالْحَسَدُ فِي الْقَرَى وَهُمْ عِنْدَ عَقْدِ الْجَارِ يُوفُونَ بِالذَّمِّ الرَّبَابُ - وَهُمْ: عَدِيٌّ وَتَيْمٌ وَتَوْرٌ وَعُكْلٌ.

وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ هَذِهِ الْقَبَائِلُ الرَّبَابُ لِأَنَّهُمْ تَحَالَفُوا فَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ فِي جَفْنَةِ فِيهَا رُبٌّ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا سُمُّوا الرَّبَابُ لِأَنَّهُمْ إِذَا تَحَالَفُوا جَمَعُوا أَقْداحًا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْهُمْ قَدَحٌ وَجَعَلُوهَا فِي قِطْعَةِ آدَمَ وَتُسَمَّى تِلْكَ الْقِطْعَةُ الرُّبَّةُ فَسُمُّوا بِذَلِكَ الرَّبَابِ.

فَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بنِ عَبْدِ مَنَاةَ بنِ أَدِّ بنِ طَابِخَةَ: ذُو الرُّمَةِ الشَّاعِرُ وَهُوَ عَيْلَانُ بنِ عَقْبَةَ.

وَمِنْ بَنِي تَيْمِ بنِ عَبْدِ مَنَاةَ: عُمَرُ بنُ لَجَأِ الشَّاعِرِ الَّذِي كَانَ يُهَاجِرِي جَرِيرًا.

وَمِنْ بَنِي عُكْلِ بنِ عَبْدِ مَنَاةَ: التَّمِيمُ بنُ تَوَلِّبِ الشَّاعِرِ.

وَمِنْ بَنِي تَوْرِ بنِ عَبْدِ مَنَاةَ: سَفْيَانُ التَّوْرِيُّ الفَقِيهَ.

فَهَذِهِ الرَّبَابُ وَهُمْ بَنُو عَبْدِ مَنَاةَ.

صُوفَةٌ - هُمُ بَنُو الْعَوْثِ بنِ مُرِّ بنِ أَدِّ طَابِخَةَ وَفِيهِمْ كَانَتْ الْإِجَازَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ هُمُ كَانُوا يَدْفَعُونَ بِالنَّاسِ مِنْ عَرَافَاتٍ ثُمَّ انْتَقَلَتْ الْإِجَازَةُ فِي بَنِي عَطَّارِدِ بنِ عَوْفِ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمِ.

فَمِنْ الْعَوْثِ: شُرْحَيْبِلُ بنُ عَبْدِ الْعَرِيِّ الَّذِي يَقَالُ لَهُ: شُرْحَيْبِلُ بنُ حَسَنَةَ.

بَطُونُ تَمِيمِ وَجَمَاهِيرُهَا تَمِيمُ بنُ مُرِّ بنِ أَدِّ بنِ طَابِخَةَ بنِ إِيَّاسِ بنِ مُصَرِّ.

كَانَ لِتَمِيمِ ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ: زَيْدُ مَنَاةَ وَعَمْرٌو وَالحَارِثُ بنُو تَمِيمِ.

فَمِنْ الحَارِثِ بنِ تَمِيمِ: شَقِيرَةُ وَاسْمُهُ مُعَاوِيَةُ بنِ الحَارِثِ بنِ تَمِيمِ وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ شَقِيرَةُ لِبَيْتِ قَالِهِ وَهُوَ: وَقَدْ أَحْمَلُ الرُّمَحَ الْأَصْمَّ كُغُوبَهُ بِهِ مِنْ دِمَاءِ النَّوْمِ كَالشَّقِيرَاتِ وَالشَّقِيرَاتُ: هِيَ شَقَائِقُ التَّعْمَانِ شَبَّهَ الدِّمَاءَ بِهَا فِي حُمُرَتِهَا وَمِنْ بَنِي شَقِيرَةَ الْمُسْتَيْبِ بنِ شَرِيكِ الفَقِيهِ وَنَصَرَ بنِ حَزْبِ بنِ مَحْرَمَةَ.

وَمِنْ عَمْرٍو بنِ تَمِيمِ: أَسِيدُ بنِ عَمْرٍو بنِ تَمِيمِ وَمِنْهُمْ أَكْثَمُ بنُ صَيْفِي حَكِيمِ العَرَبِ وَأَبُو هَالَةَ رَوْجُ " خَدِيجَةُ رَوْجُ " النَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْسُ بنِ

حَجْرُ الْأَسِيدِيِّ الشَّاعِرِ وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ صَاحِبِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
الَّذِي يُقَالُ لَهُ: حَنْظَلَةُ الْكَاتِبِ.

بنو العنبر بن عمرو بن تميم

- منهم: سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي وَعُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي وَعَامِرُ
قَيْسِ الزَّاهِدِ.

ومنهم: بنو دُعَّةَ بنتِ مِعْتَجِ التي يُقَالُ فيها: أَحْمَقُ مِنْ دُعَّةَ وهي من إِيَادِ بْنِ
نِزَارٍ تَرَوَّجَهَا عَمْرُ بْنُ خَنْدِفِ ابْنِ الْعَنْبَرِ فَوَلَدَتْ لَهُ بَنُو الْهَجِيمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ
تَمِيمٍ وَيُقَالُ لَهُمْ: الْحِبَالُ.

بنو مازن بن عمرو بن تميم - منهم عَبَّادُ بْنُ أَحْصَرَ وَحَاجِبُ بْنُ دُبْيَانَ الَّذِي
يَعْرِفُ بِحَاجِبِ الْفَيْلِ وَمَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ الشَّاعِرُ وَمِنْهُمْ: قَطْرِيُّ ابْنُ الْفُجَاءَةِ
صَاحِبِ الْأَزَارِقَةِ وَسَلْمُ وَأَخُوهُ هِلَالُ بْنُ أَحْوَزِ.

الْحَبِطَاتُ - وَهِيَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ وَذَلِكَ أَنَّ أَبَاهُمْ الْحَارِثُ أَكَلَ
طَعَامًا فَحَبِطَ " مِنْهُ أَيِ وَرَمَ " بَطْنَهُ.

منهم: عَبَّادُ بْنُ الْحُصَيْنِ مِنْ فُزَّسَانَ الْعَرَبِ كَانَ عَلَى شُرْطَةِ مُضْعَبِ بْنِ
الرُّبَيْرِ.

عَيْلَانُ وَأَسْلَمُ وَجِزْمَازُ بْنُ مَالِكٍ " بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ - " فَمِنْ بَنِي عَيْلَانَ: أَبُو
الْجَرْبَاءِ شَهِدَ يَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ.

وَمِنْ بَنِي جِزْمَازٍ: سَمُورَةُ بْنُ يَزِيدٍ كَانَ مِنْ رِجَالِ الْبَصْرَةِ فِي أَوَّلِ مَا نَزَلَهَا
النَّاسُ " .

بنو سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ - الْأَبْنَاءُ وَهُمْ سِتَّةٌ مِنْ وَلَدِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ
يُقَالُ لَهُمْ: عَبْدُ شَمْسٍ وَمَالِكُ وَعَوْفُ وَعَوَافَةُ وَجُشْمُ وَ " كَعْبُ " .

فبنو سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ.

وأولادُ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ يَسْمُونُ مُقَاعَسَ وَالْأَجَارِبَ إِلَّا عَمْرًا وَعَوْفًا ابْنَيْ كَعْبِ.

فمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ بْنِ سَعْدِ - ثَمِيلَةُ بْنُ مُرَّةَ صَاحِبِ شَرْطَةِ إِبْرَاهِيمِ ابْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَإِيَّاسُ بْنُ قَتَادَةَ حَامِلُ الدَّبَابِ فِي حَرْبِ الْأَزْدِ لِتَمِيمٍ وَهُوَ
ابْنُ أُخْتِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسِ وَعَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ الشَّاعِرُ " وَ " جَمَّانُ وَهُوَ عَبْدُ
الْعُرَّى بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ.

الأجارب - هم بَطْنَانِ فِي سَعْدِ وَهُمْ: رِبِيعَةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ وَبَنُو الْأَعْرَجِ ابْنِ
كَعْبِ بْنِ سَعْدِ وَفِيهِمْ يَقُولُ أَحْمَرُ بْنُ جَنْدَلٍ: دُودًا قَلِيلًا تُلْحَقُ الْجَلَائِبُ يَلْحَقُنَا
جَمَّانُ وَالْأَجَارِبُ فَمِنْ بَنِي الْأَجَارِبِ: حَارِثَةُ بْنُ قَدَامَةَ صَاحِبُ شَرْطَةِ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ قَاتِلُ الرُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ.

مُقَاعِس وهو الحارث بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد.

ومن أفضاخ مُقَاعِس: مَنقَر بن عُبيد بن مُقَاعِس ومنهم: قيس بن عاصم سيّد
الوَبَر وعمرو بن الأَهم وخالد بن صَفْوَان بن عَمْرُو بن الأَهم وشَيِّب بن
شَيِّبَة بن عبد الله بن عمرو بن الأَهم.

ومن بني عُبيد بن مقاعس وهم إخوة مَنقَر: الأَخنف بن قيس وسَلَامَة بن
جَنْدَل والسُّلَيْك بن السُّلَكَة.

رَجَلِيُّ العَرَب.

ويقال له الرِّبَال لأنه كان يُغَيِّر وحده ومنهم عبد الله بن صَفَّار الذي تُنسب
إليه الصُّفْرِيَة وعبد الله بن إباض الذي تُنسب إليه الإباضيَّة.

فهذه مُقَاعِس وجَمَاهِيرُهَا.

بنو عَطَّارِد بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد - منهم: كَرَب بن صَفْوَان بن حُبَاب
صاحب الإفاضة إفاضة الحاج يَدْفَع بهم من عَرَفَات وله يقول أوسن ابن
مَعْرَاء: ولا يَريمون في التَّعْرِيف مَوْقِفهم حتى يُقَالَ أَجِيرُوا آلَ صَفْوَانًا فَرَبِيع
بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد - منهم الأَصْبَط بن فَرَبِيع رَئِيس تَمِيم يومَ مَبِيط
وبنو لَوَى بن أُنْف الناقَة الذين مَدَحهم الحُطَيْبَة فقال فيهم: قَوْمٌ هُم الأُنْف
والأَدْنَابُ عَيْرُهُم ومن يُسَبِّوِي بِأُنْف النَّاقَة الدَّنْبَا ومنهم: أوس بن مَعْرَاء
الشاعر وهذا أَشْرَفُ بَطْن في تَمِيم.

بَهْدَلَة بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد - منهم الرِّبْرَقَان بن بَدْر واسمه حُصَيْن
ومنهم: الأَحْمَر بن خَلْف بن بَهْدَلَة صاحب بُرْدِيٍّ مُحَرَّق والذي يقول فيه
الفرزدق: فيا بنَّة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البُرْدَيْن والفرس التَّهْدِ
جُشَم بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد - يقال لَبْنِي جُشَم وعَطَّارِد وبَهْدَلَة: الجَدَّاع.

حَنْظَلَة بن مالك الأَحْمَق بن زَيْد مَنَاء - البَرَاجم جَمَسَة من بني حَنْظَلَة ابن
مالك بن زَيْد مَنَاء وهم: غالب وعمرو وقَيْس وكَلْفَة " وظَلِيم " بنو حَنْظَلَة ابن
مالك الأَحْمَق بن زَيْد مَنَاء بن تَمِيم منهم: عُمَيْر بن صَابِي الذي قَتَله الحَجَّاج.

يَرْبوع بن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مَنَاء بن تَمِيم - من ولده: رَبَّاح بن يَرْبوع بن
حَنْظَلَة منهم: عَنَاب بن وَرْقَاء الرِّبَاحِيَّ إلى أَصْبَهَان وَأَحَدُ أَجْوَاد الإسلام ومَطَر
بن ناجية الذي عَلَب على الكوفة أيام ابن الأشعث.

وسُحَيْم بن وَثِيل الشاعر والحارث بن يَزِيد صاحب الحَسَن بن عليٍّ وأبو
الهُنْدِيَّ الشاعر واسمه أَزْهَر بن عبد العزيز وَمَعْقِل بن قَيْس صاحب علي بن
أبي طالب رضي الله عنه والأَبِيرِد بن قُرَّة.

عُدَانَة بن يَرْبوع - منهم: وَكَيْع بن أَبِي سُود وحَارِثَة بن بَدْر وكان فارساً
شاعراً.

تَعْلَبَةُ بن يَرْبُوع - منهم مالك ومُتَمِّم ابنا نُوبِرة وعُتَيْبَةُ بن الحارث بن شِهَاب الذي يُقال له صَيِّاد الفوارس.

بنو سَلِيْط بن يَرْبُوع - منهم: المُساور بن رِئَاب.

كَلْب بن يَرْبُوع - منهم: جَرِير بن الحَطَفِي الشاعر.

العَبْر بن يَرْبُوع - منهم: سَجَاع بنت أَوْس التي تَنبأت في تميم.

رَيْد بن مَالِك وكَعْب الصَّرَاء بن مالك وبَرْبُوع بن مالك بن حَنْظَلَة ابن مالك بن رَيْد مَنَاءُ أمهم العَدَوِيَّة وبها يُعْرَفون ويقال لهم بنو العَدَوِيَّة وطَهِيَّة وهم بنو أَبِي سُود بن مالك وَعَوْف بن مالك أمهم طَهِيَّة وبها يُعْرَفون ويقال لبني طَهِيَّة وبني العَدَوِيَّة الجَمَار ومن بني طَهِيَّة: بنو شَيْطَان.

ومنهم دَارم بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مَنَاءُ بن تميم - فولدُ دَارم بن مالك: عبد الله ومُجاشع وسَدُوف وخَيْبِرِيٌّ وَتَهْشَل وجَرِير وأَبَان " وَمَنَاف "

فمن وَلَد عبد الله بن دارم - حاجِبُ بنُ زَرارة بن عَدَس بن عبد الله بن دارم وهو بَيْتُ بني تميم وصاحب القوس ومحمد بن " جُبَيْر بن " عَطَارِد وهِلَال بن وَكَيْع بن " بِشْر " .

مُجاشع بن دارم - منهم: القَرزُدق الشاعر والأفَرع بن حابس وأَعِين ابن صُبَيْعَة بن عِقَال والحنات بن يزيد والحارث بن شَرِيح بن زيد صاحب خُرَاسان والبَيْعيت الشاعر واسمه خِدَاش بن بِشْر والأصْبغ بن نُباتَة صاحب عليّ.

تَهْشَل بن دارم - منهم: خازم بن خَرِيمة قائد الرّشيد وعَبَّاس بن مَسْعُود الذي مَدَحَه الحُطَيْئَة وكَثِيْر عَزَّة الشاعر والأسود بن يَعْفَر الشاعر.

أَبَان بن دارم - منهم: سَتُورَة بن بَحْر كان فارساً صاحب خُرَاسان وذو الخِرَق بن شَرِيح الشاعر.

سدوس بن دارم - " وهؤلاء بادواً " .

وَرَبِيعة بن مالك بن رَيْد مَنَاءُ وَرَبِيعةُ بن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مَنَاءُ وَرَبِيعة بن مالك بن حَنْظَلَة يُقال لهم الرِّبَاع.

فمِنْ رَبِيعة بن حَنْظَلَة: أُوَيْل الخارِجِيّ واسمه مَزْداسِبْن جَدِير ومن ربيعة بن مالك بن زيد مَنَاءُ: عَلْقَمَة بن عَبْدَة الشاعر وأخوه شَأْسِي ومن رَّبِيعة بن مالك بن حَنْظَلَة: الحُتَيْف بن السُّجْف جِشِيْش بن مالك - وأمه حُطَى على مثال حُبَلَى وبها يُعْرَفون.

منهم: حُصَيْن بن تميم الذي كان على شرطة عُبيد الله بن زياد ويقال لجُشِيْش وَرَبِيعة ودارم وكعب بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك: الخِشَاب

انقضى نسب الرِّباب وضبّة ومزينة وتميم بطون قيس وجماهيرها نسب قيس بن عيلان بن مضر - قيس بن الناس وهو عيلان بن مُضر.

فَمِنْ بَطُونِ قَيْسٍ: عَدَوَانٌ وَقَهُمُ ابْنَا عَمْرٍو بِنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ وَأُمَهُمَا جَدِيدَةُ بِنْتُ مُدْرِكَةَ بِنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ نَسَبُوا إِلَيْهَا.

فَمِنْ عَدَوَانَ: عَامِرُ بْنُ الطَّرْبِ حَكَمَ الْعَرَبَ بِعِكَاطٍ وَمِنْهُمْ: أَبُو سَيَّارَةَ وَهُوَ عَمَيْلَةُ بْنُ الْأَعْرَلِ.

وَمِنْهُمْ: تَابَّطٌ شَرَأً وَهُوَ ثَابِتُ ابْنِ عَمَيْثَلٍ عَطْفَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ - وَأَعْصُرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ.

فَمِنْ بَطُونِ عَطْفَانَ: أَشْجَعُ بْنُ رَبِثِ بْنِ عَطْفَانَ.

وَأَشْجَعُ بْنُ رَبِثِ بْنِ عَطْفَانَ مِنْهُمْ: نَضْرُ بْنُ دُهْمَانَ وَكَانَ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ عَاشَ مَائَتِي سَنَةً وَمِنْهُمْ قَرْوَةُ بْنُ تَوْفَلِ.

عَبْسُ بْنُ بَغِيضِ بْنِ رَبِثِ بْنِ عَطْفَانَ - وَهِيَ إِحْدَى جَمَرَاتِ الْعَرَبِ مِنْهُمْ: زُهَيْرُ بْنُ جَدِيمَةَ كَانَ سَيِّدَ عَبْسٍ كُلِّهَا حَتَّى قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكِلَابِيِّ وَابْنَهُ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرِ فَارِسِ دَاحِسٍ وَعَنْثَرَةُ الْفَوَارِسِ وَالْحُطَيْئَةُ وَعُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ وَالزَّبْيَعُ بْنُ زِيَادٍ وَإِخْوَتُهُ الَّذِينَ يَقَادُ لَهُمُ الْكَمَلَةُ وَمِرْوَانَ بْنِ زَبْيَاعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مِرْوَانَ الْقَرَطُ وَخَالِدُ بْنُ سَيْتَانَ الَّذِي صَيَّعَهُ قَوْمُهُ.

دُبْيَانُ بْنُ بَغِيضِ بْنِ رَبِثِ بْنِ عَطْفَانَ - مِنْهُمْ: قَزَارَةُ بْنُ دُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ وَفِيهِمُ الشَّرْفُ وَمِنْهُمْ حُدَيْفَةُ بْنُ بَدْرٍ وَمِنْهُمْ: مَنظُورُ بْنُ زَبَانَ ابْنِ سَيَّارِ وَعُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ وَعَدِيٌّ بْنُ أَرْطَاءَةَ.

مُرَّةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ - مِنْهُمْ: هَرَمُ بْنُ سَيْتَانَ الْمُرِّيِّ الْجَوَادِ الَّذِي كَانَ يَمْدَحُهُ زُهَيْرٌ وَمِنْهُمْ: زِيَادُ التَّابِغَةِ الشَّاعِرُ وَمِنْهُمْ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمِ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ: أَمْنَعُ مِنَ الْحَارِثِ وَمِنْهُمْ: شَيْبِيبُ بْنُ الْبِرْصَاءِ وَأَرْطَاءَةُ بْنُ سُهَيْبَةَ وَعَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ الْمُرِّيِّ وَابْنُ مَيَّادَةَ الشَّاعِرُ وَمُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ صَاحِبُ الْحَرَّةِ وَعَثْمَانُ بْنُ حَيَّانٍ وَهَاشِمُ بْنُ حَزْمَةَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ: أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَزْمَةَ يَقْتُلُ ذَا الدَّنْبِ وَمَنْ لَا دَنْبَ لَهُ وَالشَّمَّاحُ الشَّاعِرُ وَأَخُوهُ مُرَّرْدُ ابْنِ صِرَارِ.

وَمِنْ بَطُونِ أَعْصُرٍ: غِنِيٌّ بْنُ أَعْصُرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ النَّاسِ بْنِ مُضَرَ مِنْهُمْ: طَقِيلُ الْحَيْلِ وَقَدْ رَبَعَ غَنِيًّا وَمِنْهُمْ: مَرْتَدُ بْنُ أَبِي مَرْتَدٍ وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا.

بَاهِلَةُ - هُمْ بَنُو مَعْنِ بْنِ أَعْصُرِ نَسَبُوا إِلَى أُمِّهِمْ بَاهِلَةَ وَهُمْ قُتَيْبَةُ وَوَائِلُ وَأُودُ وَجَاوَةُ أُمِّهِمْ بَاهِلَةَ وَبِهَا يُعْرَفُونَ.

مِنْهُمْ: حَاتِمُ بْنُ التُّعْمَانَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ مُسَيْلِمٍ وَأَبُو أَمَامَةَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ وَوَلَاهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَرَيْدُ ابْنِ الْحُبَابِ.

بنو الطفاوة بن أعصر - وهم تغلبة وعامر ومعاوية أمهم الطفاوة إليها
يُنسبون وهم إخوة غني بنو خصفة بن قيس بن عيلان - محارب بن زياد بن
خصفة بن قيس بن عيلان منهم: الحكم بن منيع الشاعر وبقيع بن صفار
الشاعر الذي كان يُهاجي الأخطل.

وولد محارب: ذهل وغنم وهم الأبناء والخضر وهم بنو مالك بن محارب.

سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة - منهم: العباس بن مزداس كان
فارساً شاعراً وهو من المؤلفة قلوبهم والفجاءة الذي أخرقه أبو بكر في
الردة.

ومنهم صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحارث بن الشريد وهما أخوا الحنساء
وحقاف بن عمير الشاعر وتبيشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكدّم ومجاشع بن
مسعود من أهل البصرة وعبد الله بن خازم صاحب خراسان.

ذكوان وبهز وبهثة بنو سليم - منهم: أبو الأعور السلمي صاحب معاوية وعمير
بن الحباب قائد قيس والجحاف بن حكيم.

فهذه بطون سليم ومحارب.

قبائل هوازن هو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان:
سعد بن بكر بن هوازن - فيهم استرضع النبي صلى الله عليه وسلم.

جشم بن معاوية بن بكر - منهم دريد بن الصمة فارس العرب.

تقيف - وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن.

منهم: مسعود بن معتب والمختار بن أبي عبيد.

ومنهم: عروة بن مسعود عظيم القرظتين والمغيرة ابن شعبة وعبد الرحمن
بن أم الحكم.

عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن - فمن بطون عامر: بنو هلال
بن عامر بن صعصعة منهم: ميمونة زوج النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم:
عاصم بن عبد الله صاحب خراسان وحُميد بن ثور الشاعر وعمرو ابن عامر
بن " ربيعة بن عامر " فارس الضحياء ومن ولده: خالد وحزملة ابنا هؤذة
صحبنا النبي صلى الله عليه وسلم وخدّاش بن زهير.

نمير بن عامر بن صعصعة - منهم: الراعي الشاعر وهو عبيد بن حصين
وهمام بن قبيصة وشريك بن حباشة الذي دخل الجنة في الدنيا في أيام عمر
ابن الخطاب.

بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة - وهم ستة بطون منهم: عقيل بن
كعب - رهط توبة بن الحمير صاحب ليلى الأخيلية ومنهم: بنو المنفق.

بنو الحَرِيش بن كَعْب - رَهْط سَعِيد بن عُمَر وَايَ خِرَاسَان وهو صَاحِبُ رَأس خَاقَان.

بنو العَجَلَان بن كَعْب - رَهْط تَمِيم بن مُقِيلِ الشَّاعِر.

ومنهم: بنو قُشَيْر بن كَعْب - رَهْط مَالِك بن سَلْمَة الذي أَسْر حَاجِبَ ابْن زُرَّارَة.

ومنهم: بنو جَعْدَة.

بن كَعْب - رَهْطُ النَّابِغَة الجَعْدِي وهو أَبُو لَيْلَى.

فهذه بطون كَعْب بن رَبِيعَة بن عَامِر بن صَعْصَعَة.

ومن أَفْحَازِ رَبِيعَة بن عَامِر بن صَعْصَعَة: كِلَابُ بن رَبِيعَة بن عَامِر بن صَعْصَعَة منهم: المَحْلِقُ بن حَنَّم بن شَدَّاد ومنهم: زُفَرُ بن الحَارِث الكِلَابِي وَيَزِيدُ بن الصَّعِقُ وَوَكَيْعُ بن الجَرَّاحِ الفَقِيه.

جَعْفَرُ بن كِلَابِ بن رَبِيعَة بن عَامِر بن صَعْصَعَة - منهم: الطُّفَيْلُ فَارِسُ قَرَزَلٍ وَعَامِرُ بن الطُّفَيْلِ وَعَلْقَمَة بن عُثَاثَة وَأَبُو بَرَاءِ عَامِرُ بن مَالِكِ وَمُلاعِبُ الأَسْتَة.

الصَّبَابُ بن كِلَابِ - منهم: شَمِيرُ بن ذِي الجَوْشَن.

هؤلاء بنو عَامِر بن صَعْصَعَة.

بنو سَلُول - وهم: بنو مُرَّة بن صَعْصَعَة نُسِبُوا إِلَى أُمِّهِم سَلُول.

غَاضِرَة - وهم: بنو مُرَّة بن صَعْصَعَة نُسِبُوا إِلَى أُمِّهِم سَلُول.

غَاضِرَة - وهم: غَالِبُ بن صَعْصَعَة وَمَالِكُ وَرَبِيعَة وَغَوَيْضِرَة وَحَارِثُ وَعَبْدُ اللّهِ وَهُمَا عَادِيَة وَعَوُوفُ وَقَيْسُ وَمُساوِدُ وَسِيَّارُ وَهُوَ عَزِيْبَة.

لُؤْدَانُ وَجَحُوشُ وَجَحَّاشُ وَعَوُوفُ وَهُمُ الوَقْعَة بنو مُعَاوِيَة بن بَكْرِ بن هَوَازِن.

وَبَنُو صَعْصَعَة بن مُعَاوِيَة بن بَكْرِ بن هَوَازِن يُقَالُ لَهُمُ الأَبْنَاءُ.

هَذَا آخِرُ نَسَبِ مُضَرَ بن نِزَارٍ.

نَسَبُ رَبِيعَة بن نِزَارٍ وَلَدُ رَبِيعَة بن نِزَارٍ: أَسَدٌ وَصُبَيْعَة وَعَائِشَة وَهُمْ " بِالْيَمَنِ " فِي مُرَادٍ وَعَمْرُو وَعَامِرُ وَأَكْلَبُ وَهُمْ رَهْطُ أَنَسِ بن مُدْرِكٍ.

فَمِنْ قِبَائِلِ رَبِيعَة بن نِزَارٍ: صُبَيْعَة بن رَبِيعَة بن نِزَارٍ - وَفِيهِمْ كَانُ بَيْتِ رَبِيعَة وَسُرْفَهَا وَمِنْهُمْ: الحَارِثُ الأَضْجَمُ حَكَمُ رَبِيعَة فِي زُهْرَة وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ: قَلُوصُ الظَّلَامَة مِنْ وَائِلٍ تُرِدُّ إِلَى الحَارِثِ الأَضْجَمِ قَمَّهَمَا يَنْشَأُ يَاتِ مِنْهُ السَّدَادُ وَمَهْمَا يَنْشَأُ مِنْهُمْ يَهْضُمُ وَمِنْهُمْ المُتَمَلِّسُ وَهُوَ جَرِيرُ بنِ عَبْدِ المَسِيحِ الشَّاعِرِ صَاحِبِ طَرْفَة بن العَبْدِ الذي يَقُولُ فِيهِ: أودَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَة

منهما وتَجَادَرَ حَمَامَهُ الْمُتَلَمَّسُ ومنهم: المُسَيَّبُ بن عَلسِ الشَّاعِرِ ومنهم:
المُرَقِّشُ الأَكْبَرُ والمُرَقِّشُ الأَصْغَرُ وكان المُرَقِّشُ الأَكْبَرُ عَمَّ المُرَقِّشِ الأَصْغَرِ
والمُرَقِّشُ الأَصْغَرُ عَمَّ طَرْفَةَ ابنِ العَبْدِ بنِ سَفْيَانَ بنِ سَعْدِ بنِ مَالِكِ بنِ
صُبَيْعَةَ.

عَنْزَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ زِرَّارٍ - لَهُ وَلَدَانِ: يَفْدُمُ وَيَذُكُرُ فَمِنْهُمَا تَفَرَّقَتِ
عَنْزَةُ.

فَمِنْ يَذُكُرُ: بَنُو جِلَّانِ بنِ عَتِيكَ بنِ أَسْلَمِ بنِ يَذُكُرٍ وَبَنُو هِزَّانِ بنِ صَبَاحِ بنِ
عَتِيكَ بنِ أَسْلَمِ بنِ يَذُكُرٍ وَبَنُو الدَّوْلِ بنِ صَبَاحِ بنِ عَتِيكَ بنِ أَسْلَمِ بنِ يَذُكُرٍ
وَهُمُ الَّذِينَ أُسْرُوا حَاتِمِ طَلِيٍّ وَكَعْبِ بنِ مَامَةَ وَالْحَارِثِ ابنِ ظَالِمٍ وَفِي ذَلِكَ
يَقُولُ الْحَارِثُ بنِ ظَالِمٍ: أُنْبِغُ سِرَاةَ بَنِي عَيْظٍ مُغْلَغَلَةً أَنِّي أَقْسَمُ فِي هِزَّانِ
أَرْبَاعًا وَمِنْهُمْ: كِدَّامُ بنِ حَيَّانٍ وَمِنْ بَنِي هُمَيْمٍ كَانَ مِنْ خِيَارِ التَّابِعِينَ وَكَانَ مِنْ
خِيَارِ أَصْحَابِ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَانَ مِنْ بَنِي هُمَيْمٍ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ
عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَهُمَا يَقُولُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ خَلِيفَةَ: فَيَا أَحْوَى مِنْ هُمَيْمٍ هُدَيْتُمَا
وَبِسْرَّتُمَا لِلصَّالِحَاتِ فَأَبَشَرَا وَمِنْ بَنِي يَفْدُمِ بنِ عَنْزَةَ: رَشِيدُ بنِ رَمِيضِ
الشَّاعِرِ وَعِمْرَانُ بنِ عِصَامِ الَّذِي قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ " بَدِيرَ الْجَمَّاجِمِ " .

عَبْدُ القَيْسِ بنِ دُعَيْمِ بنِ جَدِيلَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَبِيعَةَ - وُلِدَ لِعَبْدِ القَيْسِ أَفْصَى
وَاللَّبُؤُ.

وَوُلِدَ لِأَفْصَى عَبْدِ القَيْسِ وَشَنَّ وَلُكَيْزُ.

اللَّبُؤُ بنِ عَبْدِ القَيْسِ: مِنْهُمْ رِثَابُ بنِ زَيْدِ بنِ عَمْرٍو بنِ جَابِرِ بنِ صُبَيْبِ كَانَ
مِمَّنْ وَخَدَ اللَّهَ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَسَأَلَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَّ عَبْدُ
القَيْسِ وَكَانَ يَسْقَى قَبْرَ كُلِّ مَنْ مَاتَ وَمِنَّا الَّذِي المَبْعُوثُ يَعْرِفُ تَسْلُهُ إِذَا
مَاتَ مِنْهُمْ مَيِّتٌ جَدِيدٌ بِالقَطْرِ رِثَابُ وَأَبِي لِلرِّيَّةِ كُلِّهَا بِمِثْلِ رِثَابِ حِينَ يُحْطَرُ
بِالسُّمْرِ لُكَيْزُ بنِ عَبْدِ القَيْسِ - مِنْهُمْ: بَنُو نُكْرَةَ بنِ لُكَيْزِ بنِ عَبْدِ القَيْسِ وَمِنْهُمْ:
المَمْرُوقُ الشَّاعِرُ.

وَهُوَ يَسْأَسُ بنِ يَهَارِ بنِ أَسْرَجِ الَّذِي يَقُولُ: فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ حَيَّرَ آكِلٍ وَإِلَّا
فَأَذْرِكُنِي وَلَمَّا أَمْرُقُ وَصَبَّاحُ بنِ لُكَيْزِ - مِنْهُمْ: كَعْبُ بنِ عَامِرِ بنِ مَالِكِ كَانَ
مِمَّنْ وَفَدَّ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَبَنُو عَنَمِ بنِ وَدِيعَةَ بنِ لُكَيْزِ - مِنْهُمْ: حَكِيمُ بنِ جَبَلَةَ صَاحِبِ عَلِيِّ بنِ أَبِي
طَالِبِ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ.

وَفِيهِ يَقُولُ: دَعَا حَكِيمٌ دَعْوَةً سَمِيعَةً نَالَ بِهَا المَنْزِلَةَ الرِّفِيعَةَ وَبَنُو جَذِيمَةَ بنِ
عَوْفِ بنِ بَكْرِ بنِ أُنْمَارِ بنِ وَدِيعَةَ بنِ لُكَيْزِ - مِنْهُمْ: الجَارُودُ العَبْدِيُّ وَهُوَ يَشْرُ
بنِ عَمْرٍو.

وَعَصْرُ بنِ عَوْفِ بنِ بَكْرِ بنِ أُنْمَارِ بنِ وَدِيعَةَ بنِ لُكَيْزِ.

مِنْهُمْ: عَمْرٍو بنِ مَرْجُومِ الَّذِي يَمْدَحُهُ المُتَلَمَّسُ.

وعامر بن الحارث بن عمرو بن أنمار بن وديعة بن لُكيز: منهم مهزم بن الفُزْر الذي يقول فيه الجِرْ مازي: يَحْمِلن بِالْمَوْمَةِ بَحْرًا يَجْرِي الْعَامِر بن المهزم بن الفُزْر العُمور من عَبْد قيس: الدَّيْل وَعِجْل ومُحَارِب بنو عمرو بن وديعة بن لُكيز.

فمن بني الدَّيْل: سُحَيْم بن عبد الله بن الحارث كان أحدَ السبعة الذين عَبَرُوا الدَّجْلَةَ مع سَعْد بن أَبِي وقاص.

ومن بني مُحَارِب: عبد الله بن هَمَام بن امرئ القيس بن ربيعة وَفد على النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن بني عِجْل: صَعَصَعَة ابن صُوحان وَزَيْد بن صُوحان من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فهذه عبْدُ القَيْس وبطونها وجماهيرها.

النمر بن قاسط النَّمْر بن قاسط بن هَنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِيَّ بن جَدِيلَةَ بن أسد بن ربيعة ابن نِزَار: فمن ولد النَّمْر بن قاسط: تَيْم الله وأوس مَنَاة وعبْدُ مَنَاة وقاسِط وَمنبّه بنو النَّمْر بن قاسط.

أوس مَنَاة بن النمر - منهم: صهيب بن سِنَان بن مالك صاحب النبي عليه الصلاة والسلام: كان أصابه سيباء في الرُّوم ثم واقوا به المَوسم فاشتراه عبْدُ اللّهِ بن جُدْعَان فأعتقه وقد كان التَّعْمان بن المنذر استعمل أباه سِنَانَا على الأبلّة.

ومنهم: حُمْرَان بن أَبَان الذي يقال له مَوْلى عثمان بن عَفَان.

ومن تَيْم الله بن النمر: الصُّحْيَان واسمه عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر.

فتى بني سَيِّبَان.

وإنما سُمِّي الصُّحْيَان لأنه كان يَجْلِس لهم وقت الصُّحَى فَيَقْضِي بينهم وقد رُبِعَ ربيعة أربعين سنة وأخوه عَوْف بن سَعْد ومن ولده ابن القَرِيَّة البَلِيع واسمه أَيُّوب بن زيد وكان حَرَج مع ابن الأشعث فقتله الحَجَّاج ومنهم: ابن الكَيْس التَّسَابَة وهو عُبيد بن مالك بن شراحيل بن الكَيْس.

فهذا النَّمْر بن القَاسِط.

تغلب بن وائل تغلب بن وائل بن قاسط بن هَنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِيَّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نِزَار - فمن بطون تَغْلِب: الأراقم وهم جُسَم وَعَمْرُو وَتَغْلِبَة وَمُعَاوِيَة والحارث بنو بَكْر بن حَبِيب بن عَنَم بن تَغْلِب وإنما سُمُّوا الأراقم لأنَّ عُيونهم كَعُيون الأراقم.

ومن بطون تَعْلَب: كَلَيْب وائل الذي يقال فيه أَعَزُّ من كَلَيْب وائل وهو كَلَيْب بن ربيعة بن الحارث بن زُهَيْر بن جُشَم وأخوه مُهَلْهَل بن ربيعة.

ومن بني كنانة بن تيم بن أسامة: إياس بن عَيْنان بن عَمْرُو بن مُعاوية قاتل عُمَيْر بن الحُبَاب وله يقول زُفَيْر بن الحارث: أَلَا يَا كَلْبَ غَيْرِكِ أَرْجُفُونِي وَقَدْ أَلْصَقْتُ حَدَّكَ بِالْبُرَابِ أَلَا يَا كَلْبَ فَاثْتِشْرِي وَسُحِّي فَقَدْ أَوَدَى عُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ رِمَاحَ بَنِي كِنَانَةَ أَفْصَدْتَنِي رِمَاحُ فِي أَعَالِيهَا اضْطَرَابُ وَمِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ: الْهُدَيْلُ بْنُ هُبَيْرَةَ وَهُوَ الَّذِي تَقُولُ فِيهِ تَهَيْشَةُ بِنْتُ الْجَرَّاحِ الْبَهْرَانِي تُعَيِّرُ قُضَاعَةَ: إِذَا مَا مَعَشَرْتُ شَرِبُوا مُدَامًا فَلَا شَرِبْتُ قُضَاعَةَ عَيْرٍ بَوْلٍ فِيمَا أَنْ تَقُودُوا الْخَيْلَ شُعْنًا وَإِمَّا أَنْ تَدِينُوا لِلْهُدَيْلِ وَتَتَّخِذُوهُ كَالنُّعْمَانِ رَبًّا وَتُعْطُوهُ حُرَّاجَ بَنِي الدَّمَيْلِ الدَّمَيْلُ ابْنُ لَحْمٍ.

ومن عَدِيَّ بن معاوية بن غنم بن تَعْلَب: فارس العَصَا وهو الأَخْتَس ابن شهاب.

ومن بني القَدْوُكْس بن عمرو بن الحارث بن جُشَم: الأَخْطَل الشاعر النَّصْرَانِي.

ومنهم: قَبِيصَةُ بن والِق له هَجْرَةٌ قَتَلَهُ شَيْبِيبُ الْحَزْرَوِيُّ وَكَانَ جَوَادًا كَرِيمًا فَقَالَ شَيْبِيبُ حِينَ قَتَلَهُ هَذَا أَعْظَمُ أَهْلِ الْكُوفَةِ جَفْنَةٌ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: أَتُطْرِي الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ: إِنْ كَانَ مُنَافِقًا فِي دِينِهِ فَقَدْ كَانَ شَرِيفًا فِي دِينِيهِ.

ومن الأَوْيس بن تغلب: كَعْب بن جُعَيْل الذي يقول في جَرِيرٍ: وَسُمِّيتُ كَعْبًا بِسُتْرِ الطَّعَامِ وَكَانَ أَبُوكَ يُسَمِّي الْجَعْلَ وَكَانَ مَحَلُّكَ مِنْ وَائِلٍ مَحَلُّ الْقِرَادِ مِنْ ابْنَتِ الْجَعْلِ فَهَذِهِ تَعْلَبُ لَيْسَ لَهَا بَطُونَ تُنْسَبُ إِلَيْهَا كَمَا تُنْسَبُ إِلَى بَطُونَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لِأَنَّ بَكْرًا جُمُجَمَةٌ وَتَعْلَبُ غَيْرُ جُمُجَمَةٍ.

بَكْرُ بْنُ وَائِلِ الْقِبَائِلِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ: يَشْكُرُ بْنُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَعِجْلٌ وَخَنِيْفَةٌ ابْنَا لُجَيْمِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ وَبَشَيْبَانٌ وَذُهَلٌ وَقَيْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ وَأَمَهُمُ الْبَرَشَاءُ مِنْ تَعْلَبِ.

يَنْشِكُرُ بْنُ بَكْرِ - مِنْهُمْ: الْحَارِثُ بْنُ جِلْزَةَ الشَّاعِرُ وَمِنْهُمْ: شِهَابُ بْنُ مَدْعُورِ بْنِ جِلْزَةَ وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَنْسَابِ وَمِنْهُمْ: سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلِ الشَّاعِرُ.

عِجْلُ بْنُ لُجَيْمِ - مِنْهُمْ: خَنْظَلَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَيَّارِ كَانَ سَيِّدَ بَنِي عِجْلٍ يَوْمَ ذِي قَارٍ وَمِنْهُمْ: الْفُرَاتُ بْنُ حَيَّانٍ.

له ضُحْبَةٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْهُمْ: إِدْرِيسُ بْنُ مَعْقِلِ جَدِّ أَبِي دُلْفٍ وَمِنْهُمْ شَبَابَةُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ بْنِ لَقِيْطِ صَاحِبِ الدِّيَّوَانِ وَمِنْهُمْ: الْأَغْلَبُ الرَّاجِزُ وَمِنْهُمْ: أَبُو جَابِرِ بْنِ شَرِيْكَ وَقَدْ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

خَنِيْفَةُ بْنُ لُجَيْمِ - وُلِدَ لَهُ الدَّيْلُ وَعَدِيَّ وَعَامِرُ.

فمن بني الدَّيْلِ بن حَنِيفَةَ: قَتَادَةُ بن مَسْلَمَةَ كان سَيِّدًا شَرِيفًا ومنهم: ثُمَامَةُ بن أَثَالِ بن النُّعْمَانِ بن مَسْلَمَةَ ومنهم: هُوَذَةُ بن عَلِيِّ بن ثُمَامَةَ الذي يقول فيه أَعَشَى بَكَرٍ: مَنْ يَلْقَى هُوَذَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مَتَّئِبٍ إِذَا تَعَصَّبَ قَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَصَعًا ومن بني الدَّيْلِ بن حَنِيفَةَ: شَمِرُ بن عَمْرٍو الذي قَتَلَ المُنْذِرَ بن مَاءِ السَّمَاءِ يَوْمَ عَيْنِ أَبَاغٍ ومنهم: بنو هِفَّانِ بن الحَارِثِ بن ذُهَلِ بن الدَّيْلِ وبنو عُبَيْدِ بن تَعْلَبَةَ وَيَرْبُوعِ بن تَعْلَبَةَ بن الدَّيْلِ.

وبنو أَبِي رِبِيعَةَ فِي سَبْيَانَ سَيِّدَهُمُ هَانِي بن قَبِيصَةَ.

سَبْيَانَ بن تَعْلَبَةَ بن عُكَّابَةَ - منهم: جَسَّاسُ بن مُرَّةِ بن ذُهَلِ بن سَبْيَانَ قَاتِلِ كَلِيبِ بن وائِلِ وَهَمَّامِ بن مُرَّةِ بن ذُهَلِ بن سَبْيَانَ وَقَيْسِ بن مَسْعُودِ بن قَيْسِ بن خَالِدِ وَهُوَ ذُو الجَدِّيِّينِ وابْنُهُ بِسْطَامُ بن قَيْسِ فَارِسِ بنِي سَبْيَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَقَدْ رَبَعَ الذُّهَلِيَّينِ وَاللِّهَازِمِ اثْنَيْ عَشَرَ مِزْبَاعًا ومنهم: هَانِيءُ بن قَبِيصَةَ بن هَانِيءِ بن مَسْعُودِ بن المُرْدَلَفِ عَمْرٍو بن أَبِي رِبِيعَةَ بن ذُهَلِ بن سَبْيَانَ الذي أَجَارَ عِيَالَ النُّعْمَانِ بن المُنْذِرِ وَمَالَهُ عَن كَيْسِرِي وَسَبَبَهُ كَانَتْ وَقْعَةُ ذِي قَارٍ ومنهم: مَصْقَلَةُ بن هُبَيْرَةَ كان سَيِّدًا شَرِيفًا وَفِيهِ يَقُولُ القَرَزْدُقِيُّ: وَبَيْتُ أَبِي قَابُوسٍ مَصْقَلَةُ الذي بَنَى بَيْتَ مَجْدٍ إِسْمُهُ غَيْرُ زَائِلٍ وَفِيهِ يَقُولُ الأَخْطَلُ: دَعِ المُعَمَّرَ لَا تَقْتُلْ بِمَصْرَعِهِ وَسَلِّ بِمَصْقَلَةِ البَكْرِيِّ مَا فَعَلَا بِمَتَلَفٍ وَمُفِيدٍ لَا يَمَنَّ وَلَا يُعْتَفِّ النَّفْسُ فِيمَا فَاتَهُ عَدَلًا إِنَّ رِبِيعَةَ لَا تَنْفُكَ صَالِحَةً مَا دَافَعَ اللهُ عَن حَوَائِكِ الأَجْلَا وَمَن ذُهَلِ بن سَبْيَانَ: عَوْفُ بن مُحَلِّمِ الذي يُقَالُ فِيهِ: لَاحِرٌ بُوَادِي عَوْفٍ وَالصَّخَّاءُ بن قَيْسِ الخَارِجِيِّ وَالْمُنْتَى بنُ حَارِثَةَ وَيَزِيدُ بنُ زُرَيْمٍ ومنهم: العَصْبَانُ بن القَبْعَثَرِيِّ وَيَزِيدُ بن مِسْهَرِ أَبُو ثَابِتِ الذي ذَكَرَهُ الأَعَشَى وَالْحَوْفَرَانُ وَهُوَ حَارِثُهُ بن شَرِيكَ وَمَطَرُ بن شَرِيكَ وَمَن وَوَلَدَهُ: مَعْنُ بن زَائِدَةَ وَسَبِيْبِ الخَرُورِيِّ.

ذُهَلُ بن تَعْلَبَةَ بن عُكَّابَةَ - منهم الحَارِثُ بن وَعَلَةَ وَكَانَ سَيِّدًا شَرِيفًا وَمَن وَوَلَدَهُ: الحَضِيْنُ بن المُنْذِرِ بن الحَارِثِ بن وَعَلَةَ صَاحِبُ رَايَةِ رِبِيعَةَ بِصَفِيْنِ مَعَ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى لِمَنْ رَايَهُ سَوْدَاءُ يَخْفِقُ ظِلِّهَا إِذَا قِيلَ قَدِّمَهَا حَضِيْنٌ تَقَدَّمَا وَمِنْهُمْ: القَعْقَاعُ بن شَوْرٍ بن النُّعْمَانِ كان شَرِيفًا وَمِنْهُمْ: دَعْقَلُ بن حَنْظَلَةَ العَلَامَةُ كان أَعْلَمَ أَهْلِ رَمَانِهِ وَهُوَ لَأَمَنُ بنِي ذُهَلِ بن تَعْلَبَةَ بن عُكَّابَةَ أَمَهُمُ رَقَاشٌ وَإِلَيْهَا يُنْسَبُونَ وَمِنْهَا - يُقَالُ - الحَضِيْنُ بن المُنْذِرِ بن الحَارِثِ بن وَعَلَةَ الرَقَاشِيُّ.

قَيْسُ بن تَعْلَبَةَ بن عُكَّابَةَ - منهم: الحَارِثُ بن عَبَّادِ بن صُبَيْعَةَ بن تَعْلَبَةَ ابنِ حَارِثَةَ كانَ عَلَى جَمَاعَةِ بَكَرِ بن وائِلِ يَوْمَ قِصَّةِ فَاسِرِ مُهْلَهْلِ بن رِبِيعَةَ وَهُوَ لَا يَعْرفُهُ فَحَلَّى سَبِيلَهُ وَمِنْهُمْ: مَالِكُ بن مِسْمَعِ بن سَبْيَانَ بن شَهَابِ يُكْتَبَى أبا عَسَّانٍ وَمِنْهُمْ: الأَعَشَى أَعَشَى بَكَرٍ وَهُوَ مَن بنِي تَيْمِ اللاتِ مَن قَيْسِ بن تَعْلَبَةَ بن عُكَّابَةَ وَمِنْ بنِي تَيْمِ اللاتِ أَيْضًا: مَطَرُ بن فِضَّةِ وَهُوَ الجَعْدُ بن قَيْسِ كانَ شَرِيفًا سَيِّدًا وَهُوَ الذي أَسْرَ خَاقَانَ الفَارِسِيِّ بِالْقَادِسِيَّةِ وَمَن وَوَلَدَهُ: عُبَيْدُ اللهُ زِيَادُ بن طَبِيَّانٍ.

سَدُوسُ - مَن سَبْيَانَ بن ذُهَلِ بن تَعْلَبَةَ بن عُكَّابَةَ.

منهم: خَالِدُ بن المَعْمَرِ وَمَجْزَأَةُ بن يَظُورٍ وَأَخُوهُ شَقِيْقُ بن تَوْرٍ وابْنُ أَخِيهِ سُوَيْدُ بن مَنجُوفِ ابن تَوْرٍ وَعِمْرَانُ بن حِطَّانٍ.

اللهازم: وهم عَنَزَة بن أسد بن ربيعة.

وعِجْل بن لَجِيم وَتَيْم الله وقيس ابنا تَعْلَبَة بن عُكابة بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل وهم حُلَفَاء.

والدَّهْلان: شَيبان وذهل ابنا تَعْلَبَة بن عُكابة.

إذا قالَتْ حَذَام فَصَدَّقْوها فَإِنَّ القَوْل ما قالت حَذَام انقضى نسب ربيعة بن نِزَار.

إياد بن نزار وُلِدَ إيادُ بن نزار زَهْرًا ودُعْمِيًّا ونَمارة وتَعْلَبَة.

فولد نِمارة الطَّماح ولهم يقول عَمْرُو بن كَلْثوم: أَلَا أَبْلَغُ الطَّماح عَنَّا ودُعْمِيًّا فكيف وَجَدْتُمونا وولَدَ زُهْر بن إياد خذافَةَ رَهْط أبي دُواد الشاعر.

وأما أنمار بن نزار بن مَعَدٍّ فلا عَقَب له إلا ما يقال في بَجيلة وَخَنَعَم فإنه يقال: إنهما ابنا أنمار بن نِزَار وتَأبَى ذلك بَجيلة وَخَنَعَم ويقولون: إِنَّمَا تَزُوج إراش بن عَمْرُو بن العَوْت ابن أخي الأرد بن العَوْت سَلامة بنت أنمار فولدت له أنمار بن إراش فَتَحَن ولده وقال حَسَّان بن ثابت: وَلَدنا بَنِي العَنقَاء وابن مُحَرَّر أراد بالعَنقَاء تَعْلَبَة بن عمرو مُزَيْقياء سُمِّي العنقاء لطول عنقه ومُحَرَّر هو الحارث بن عمرو مُزَيْقياء وكان أول الملوك أُحْرَق الناس بالنار والولادة التي دَكَرَها حَسَّان أَنَّ هِنْدًا بنت الحَزْرَج بن حارثة كانت عند العَنقَاء فولدت له وَلَدَه كلهم وكانت أختها عند الحارث بن عَمْرُو فولدت له أيضاً.

انقضى نسب بني نِزَار بن مَعَدٍّ.

القبائل المشتبهة الدُّئيل في كِنانة والدُّئيل بن حَنيفة في بكر بن وائل منهم: قتادة ابن مَسْلَمَة وهُوَذَة بن عليّ صاحب التاج الذي يمدحه أعشى بكر بن وائل.

سَدُوس في ربيعة وهو سَدُوس بن شَيبان بن بَكْر بن وائل منهم: سُويد ابن مَنجُوف وسَدُوس مرفوعة السنين في تميم وهو سَدُوس بن دارم.

مُحارب بن فِهْر بن مالك في قريش ومُحارب بن حَصَفَة في قيس ومُحارب ابن عَمْرُو بن وَدِيعَة في عبد القيس غاصِرَة في بني صَعصعة بن مُعاوية وغاصِرَة في تَقِيف.

تَيْم بن مُرَّة في قريش رَهْط أبي بكرٍ وتيم بن غالب بن فِهْر في قريش أيضاً وهم بنو الأدرم وتيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة في مُضَر وتيم بن ذهل في صَبَّة وتيم في قيس بن تَعْلَبَة وتيم في شَيبان.

وتيم الله بن ثعلبة ابن عُكابة في النمر بن قاسط.

كِلاب بن مُرَّة في قُريش وكِلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعصعة في قيس.

عَدِيّ بن كَعْب في قُرَيْش رَهْطُ عُمَر ابْنِ الْخَطَّابِ وَعَدِيّ بن عَبْد مَنَاة من الرِّبَابِ رَهْطُ ذِي الرِّمَّةِ وَعَدِيّ في قَرَارَةَ وَعَدِيّ في بَنِي حَنِيْفَةَ.

ذَهْلُ بن تَعْلَبَةَ بن عُكَابَةَ وَذُهْلُ بن شَيْبَانَ وَذَهْلُ بن مَالِكِ في ضَبَّةَ.

ضُبَيْعَةَ في ضَبَّةَ وَضُبَيْعَةَ في عَجَلٍ وَضُبَيْعَةَ في قَيْسِ بن تَعْلَبَةَ وَهَمُ رَهْطُ الْأَعَشَى.

مَازِنُ في تَمِيمٍ وَمَازِنُ في قَيْسِ عَيْلَانَ وَهَمُ رَهْطُ عُنْبَةَ بن عَزْوَانَ وَمَازِنُ في بَنِي صَعْصَعَةَ بن مُعَاوِيَةَ وَمَازِنُ في شَيْبَانَ.

سَهْمُ في قُرَيْشٍ وَسَهْمُ في بَاهِلَةَ.

سَعْدُ بن ذُبْيَانَ وَسَعْدُ بن بَكْرٍ في هَوَازِنَ أَطَّارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَعْدُ في عَجَلٍ وَسَعْدُ بن رَيْدِ مَنَاةَ في تَمِيمٍ.

جُشْمُ في مُعَاوِيَةَ بن بَكْرٍ وَجُشْمُ في تَقِيفٍ وَجُشْمُ في الْأَرَاقِمِ.

بَنُو صَمْرَةَ في كِنَانَةَ وَبَنُو صَمْرَةَ في قُشَيْرٍ.

دُودَانَ في بَنِي أَسَدٍ وَدُودَانَ في بَنِي كِلَابٍ.

سُلَيْمُ في قَيْسِ عَيْلَانَ وَسُلَيْمُ في جُدَامِ مِنَ الْيَمَنِ.

جَدِيْلَةُ في رَبِيعَةَ وَجَدِيْلَةُ في طَيْئٍ وَجَدِيْلَةُ في قَيْسِ عَيْلَانَ.

الْخَرْجُ في الْأَنْصَارِ وَالْخَرْجُ في النَّمْرِ بن قَاسِطٍ.

أَسَدُ: ابْنُ حُرَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ وَأَسَدُ: ابْنُ رَبِيعَةَ بن نِزَارٍ.

شَقْرَةَ بن رَبِيعَةَ في صَبَةَ وَشَقْرَةَ في تَمِيمِ رَبِيعَةَ: رَبِيعَةُ الْكُبْرَى وَهُوَ رَبِيعَةَ بن مَالِكِ بن رَيْدِ مَنَاةَ وَيُلَقَّبُ رَبِيعَةَ الْجَوْعِ وَرَبِيعَةَ الْوُسْطَى وَهُوَ رَبِيعَةَ بن حَنْظَلَةَ بن مَالِكِ بن رَيْدِ مَنَاةَ وَرَبِيعَةَ الصُّعْرَى وَهُوَ رَبِيعَةَ بن مَالِكِ بن حَنْظَلَةَ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَمُّ الْآخَرِ.

مِفَاخِرَةُ رَبِيعَةَ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بن مَرْوَانَ يَوْمًا لِجُلَسَائِهِ: حَبْرُونِي عَنْ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِيهِمْ أَشَدُّ النَّاسِ وَأَسْحَى النَّاسِ وَأَخْطَبُ النَّاسِ وَأَطْوَعُ النَّاسِ فِي قَوْمِهِ وَأَحْلَمُ النَّاسِ وَأَخْصَرَهُمْ جَوَابًا قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَعْرِفُ هَذِهِ الْقَبِيلَةَ وَلَكِنْ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ فِي قُرَيْشٍ قَالَ: لَا قَالُوا: فِي فِي جَمِيرٍ وَمُلُوكِهَا قَالَ: لَا قَالُوا: فِي فِي مُضَرَ قَالَ: لَا قَالَ: مَصْقَلَةَ بن رُقَيْيَةَ الْعَبْدِي: فِيهَا إِذَا فِي رَبِيعَةَ وَنَحْنُ هُمْ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ جُلَسَاؤُهُ: مَا تَعْرِفُ هَذَا فِي عَبْدِ الْقَيْسِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: نَعَمْ أَمَّا أَشَدُّ النَّاسِ فَحَكِيمُ بن جَبَلٍ كَانَ مَعَ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَفُطِعَتْ سَاقُهُ فَضَمَّهَا إِلَيْهِ حَتَّى مَرَّ بِهِ الَّذِي قَطَعَهَا فَرَمَاهُ بِهَا فَجَدَّ لَهُ

عن دابته ثم جثا عليه فقتله واتكأ عليه فمَرَّ به الناسُ فقالوا له: يا حَكِيمَ مَنْ قَطَعَ سَاقِيْكَ قَالَ: وَسَادِيْ هَذَا وَأَنْشَأُ يَقُولُ: يَا سَاقُ لَا تُرَاعِي إِنْ مَعِيَ ذِرَاعِي أَحْمِي بِهَا كِرَاعِي وَأَمَّا أَسْحَى النَّاسِ: فَعَبْدُ اللَّهِ بِنِ سَتَّوَارِ اسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةَ عَلَى السَّبْدِ فَسَارَ إِلَيْهَا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنَ الْجُنْدِ وَكَانَتْ تُوقَدُ مَعَهُ نَارٌ حَيْثُمَا سَارَ قَبِطَعَمَ النَّاسِ فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ أَبْصَرَ نَارًا فَقَالَ: مَا هَذِهِ قَالُوا: أَضْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ اعْتَلَّ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فَاشْتَهَى حَيْبِصًا فَعَمِلْنَا لَهُ فَأَمَرَ حَبَّازَهُ أَنْ لَا يُطْعِمَ النَّاسَ إِلَّا الْخَبِيصَ حَتَّى صَاخُوا وَقَالُوا: أَضْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ رُذْنًا إِلَى الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ فَسُمِّيَ: مُطْعِمَ الْخَبِيصِ.

وأما أطوع الناسُ في قَوْمِهِ: فَالْجَارُودُ يَشْرِبُ بِنِ الْعَلَاءِ إِنَّهُ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ حَطَبَ قَوْمِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ فَاسْتَمْسِكُوا بِدِينِكُمْ فَمَنْ دَهَبَ لَهُ فِي هَذِهِ الرِّدَّةِ دِينَارٌ أَوْ دِرْهَمٌ أَوْ بَعِيرٌ أَوْ شَاةٌ فَلَهُ عَلَيَّ مِثْلَاهُ فَمَا خَالَفَهُ مِنْهُمْ رَجُلٌ.

وأما أَحْضَرَ النَّاسِ جَوَابًا فَصَعَصَعَةُ بِنِ صُوحَانَ دَخَلَ عَلَيَّ مُعَاوِيَةَ فِي وَفْدِ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَالَ مُعَاوِيَةَ: مَرْحَبًا بِكُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ قَدِمْتُمْ أَرْضَ اللَّهِ الْمُقَدَّسَةَ مِنْهَا الْمَنْشَرُ وَإِلَيْهَا الْمَحْشَرُ قَدِمْتُمْ عَلَيَّ خَيْرَ أَمِيرٍ يَبْرُكُ كَبِيرِكُمْ وَيَرْحَمُ صَغِيرِكُمْ وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ وَلَدُ أَبِي سُفْيَانَ لَكَانُوا حُلَمَاءَ عُقَلَاءَ.

فَأَشَارَ النَّاسُ إِلَى صَعَصَعَةَ فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: أَمَا قَوْلُكَ يَا مُعَاوِيَةَ إِنََّّا قَدِمْنَا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَلَعَمْرِي مَا الْأَرْضُ تَقَدَّسَ النَّاسَ وَلَا يُقَدَّسُ النَّاسَ إِلَّا أَعْمَالُهُمْ وَأَمَّا قَوْلُكَ الْمَنْشَرُ وَإِلَيْهَا الْمَحْشَرُ فَلَعَمْرِي مَا يَنْقَعُ قُرْبُهَا وَلَا يَصُتُّ بَعْدَهَا مُؤْمِنًا وَأَمَّا قَوْلُكَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ وَلَدُ أَبِي سُفْيَانَ لَكَانُوا حُلَمَاءَ عُقَلَاءَ فَقَدْ وَلَدَهُمْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ أَدْمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ الْحَلِيمُ وَالسَّفِيهِ وَالْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ.

وأما أَحْلَمَ النَّاسِ فَإِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ قَدِمُوا عَلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَدَقَاتِهِمْ وَفِيهِمُ الْأَشْجُ فَفَرَّقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ وَهُوَ أَوْلَى عَطَاءَ فَرَّقَهُ فِي أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَشْجُ ادْنُ مِنِّي قَدْنَا مِنْهُ فَقَالَ: إِنَّ فِيكَ حَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْأَنَاةَ وَالْحِلْمَ وَكَفَى بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاهِدًا.

وَيُقَالُ إِنَّ الْأَشْجَ لَمْ يَعْصَبْ قَطُّ.

▲ جمرات العرب

وَهُمْ بَنُو يُمَيْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُلَةَ بْنِ جَلْدِ وَبَنُو صَبَّةِ بْنِ أَدِّ بْنِ طَالِيخَةَ وَبَنُو عَيْسِ بْنِ بَغِيضٍ وَإِنَّمَا قِيلَ لِهَذِهِ الْقِبَائِلِ جَمْرَاتٌ لِأَنَّهَا تَجْمَعَتْ فِي أَنْفُسِهَا وَلَمْ يُدْخِلُوا مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ.

وَالتَّجْمِيرُ: التَّجْمِيعُ وَمِنْهُ قِيلَ: جَمْرَةُ الْعَقْبَةِ لِاجْتِمَاعِ الْحَصَى فِيهَا وَمِنْهُ قِيلَ: لَا تَجْمُرُوا الْمُسْلِمِينَ فَتَفْتِنُوهُمْ وَتَفْتِنُوا نِسَاءَهُمْ يَعْنِي لَا تَجْمَعُوهُمْ فِي الْمَغَازِي.

وأبو عُبيدة قال في كتاب التاج: أُطِفِئتَ جَمْرَتانِ من جَمَراتِ العرب: بنو صَبَّةَ لأنها صارت إلى الرِّبابِ فخالفتها وبنو الحارث لأنها صارت إلى مَدْحَجَ فخالفتها وبقيت بنو نُمير إلى الساعة لم تُخالِفَ ولم يَدْخُلِ بينها أحد.

وقال شِيعَةُهم يَرِدُ على جَرِيرٍ: نُميرُ جَمْرَةُ العرب التي لم تَزَلْ في الحَرْبِ تَلْتَهِيهِ التَّهَابُ وإني إِذْ أُسِّبُ بها كليباً فتحتُ عليهمُ للحَسَفِ باباً رَغِبْنَا عن هِجاءِ بَنِي كَلِيبٍ وكيف يُشَاتَمُ الناسُ الكِلابا أَنسابُ اليمَنِ قَحْطانُ بن عابِرٍ وعابِرُ هو هُودُ النبي صلي الله عليه وسلم ابنُ شالِحِ بنِ أَرْقَحَسَنَدِ بنِ سامِ بنِ نُوحٍ عليه السلامُ ابنُ لَمَكِ بنِ مَتوسَّلِخِ بنِ أَحْنُوخِ وهو إِدريسُ النبي عليه السلامُ ابنُ يَزْدَ بنِ مَهْلَابيلِ بنِ قَيْنانِ بنِ أَنوشِ ابنِ بَثِيثِ وهو هَبَّةُ الله ابنِ آدمِ أَبِي البَشَرِ صلي الله عليه وسلم فولد قَحْطانُ: يَعْزُبُ وهو المُرْعَفُ.

وسَبَأُ والمسلِفُ والمِرْدَادُ ودِقْلَى وتَكْلَا وأبيمالِ وعُوبالِ وأزالِ وهُدُورامِ وهو جُرهمُ.

وأوفيرُ وهُوَيْلا وَرَوْحُ وإِرمُ وثُوبتُ فهؤلاءُ ولد قَحْطانُ فيما ذَكَرَ عبدُ الله بن مَلادٍ.

وقال الكلبي محمد بن السائب: وَلد قَحْطانِ المُرْعَفُ وهو يَعْزُبُ ولأَيِ وجابِرِ والمُتَمَسِّسِ والعاصيِ والمُتَعَسِّمِ وعاصِبِ ومُعَوِّذِ وشيمِ والقُطاميِ وظالمِ والحارثِ وثُباتِه فَهَلَكَ هؤلاءُ إِلا ظالماً فإنه كان يَغزُو بالجُيوشِ.

وقال الكلبي: وَلد قَحْطانِ أيضاً جُرْهُمًا وَحَضْرَموتِ فمِنِ أَشْرافِ حَضْرَموتِ بنِ قَحْطانِ: الأَسودُ ابنُ كَبيرِ وله يقولُ الأَعشى قَصيدته التي أولها: ما بُكَّاءُ الكَبيرِ بالأَطْلالِ ومنهم: مَسْرُوقُ بنِ وائلِ وفيه يقولُ الأَعشى: فولد يَعْزُبُ بن قَحْطانِ: يَشْجُبُ وولد سَبَأُ: جَميرُا وكَهْلانِ وَصَيْفِيا وَبِشْرا وَتَصْرا وَأفْلَحِ وَرَيْدانِ والعَوْدِ وَرُهما وَعَبْدُ اللهِ وَنُعمانِ وَبِشْجُبِ وَشَدادِا وَرَبِيعَةَ وَمالِكا وَرَيْداً فيقالُ لبني سَبَأُ كلهم: السَّبِئِيُّونَ إِلا جَميرُا وكَهْلانِ فَإِنَّ القَبائلَ قد تَفَرَّقتِ مِنْهُما فإذا سَأَلتِ الرَّجَلَ: مِمَّنِ أنتَ فقال: سَبْئِيٌّ فليسِ بِجَميرِيٍّ ولا كَهْلائيِّ.

حميرُ جَميرُ بنِ سَبَأُ بنِ يَشْجُبِ بنِ يَعْزُبِ بنِ قَحْطانِ.

فَولدِ جَميرُ بنِ سَبَأُ مَسْرُوحاً وَمالِكاَ وَالهُمَيْسِعَ وَرَيْداً وَأوساً وَعَرِيباً وواثِلاً وَدِرمِياً وكَهْلانِ وَعَميكَربِ وَمَسْرُوحاً ومُرةَ رَهْطِ مَعْدِيكِريِ بنِ النُّعمانِ القَيْلِ الذي كان بحَضْرَموتِ.

فمِنِ بَطونِ جَميرِ: مَعْدانُ بنُ جُشَمِ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ وائلِ بنِ العَوْثِ بنِ قَطنِ بنِ عَرِيبِ ومِلْجانُ بنِ عَمْرُو بنِ قَيْسِ بنِ مُعاويةِ بنِ جُشَمِ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ وائلِ رَهْطِ عامرِ الشَّعْبيِ الفَقِيهِ وَعَدادُ بنِ ملحانِ وشَيْبانِ في هَمْدانِ فَمَن كان مِنْهُم باليَمَنِ فهو جَميرِيٌّ ويُقالُ له شَيْبانيٌّ.

ومن بَطونِ جَميرِ: شَرَعَبُ بنِ قَيْسِ بنِ مُعاويةِ بنِ جُشَمِ بنِ عبدِ شَمْسِ وإليه تُنسَبُ الرِّماحُ الشَّرَعِيبَةُ.

ومن بَطونِ جَميرِ: الدُّرونُ وقد يُقالُ لهم الأذواءُ.

وأيضاً: رَمَدٌ فمنهم: بنو فَهْدٍ وعَبْدُ كَلَالٍ وذو كَلَاعٍ - وهو يَزِيدُ بن التُّعْمَانِ وهو ذو كَلَاعِ الأكبر.

يقال: تَكَلَّعَ الشيء: إذا تَجَمَّعَ - وذو رُغَيْنِ وهو شَرَاخِيلُ بن عَمْرٍو القائل: فَإِنْ تَكُّ جَمِيرَعَدْرَتٍ وَخَاتَتْ فَمَعْدِرُهُ الْإِلَهَ لِيَذِي رُغَيْنِ ذُو أَصِيحٍ: واسمه الحارث بن مالك بن رَيْدِ بن العَوْتِ وهو أَوَّلُ من عَمَلَتْ له السَّيَاطُ الأَصْبَحِيَّةُ.

ومن وُلْدِهِ: أبْرَهةُ بن الصَّبَّاحِ كان مَلِكُ تِهَامَةَ وأمه رَيْحَانَةُ بنتُ أبْرَهةِ الأَشْرَمِ ملكُ الحَبِشَةِ وابنه أبو شَمِيرٍ قَتِلَ مع عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ يومَ صِفِّينَ وأبو رُشْدَيْنِ كَرِيبِ بن أبْرَهةِ كان سَيِّدَ جَمِيرٍ بالشَّامِ رَمَنَ مُعَاوِيَةَ ومنهم: يَزِيدُ بن مُفَرِّغِ الشَّاعِرِ.

ذو يَزْنَ واسمه عامر بن أسلم بن رَيْدِ بن العَوْتِ بن قَطَنَ بن عَرِيبِ ومنهم: التُّعْمَانِ بن قَيْسِ بن سَيْفِ بن ذِي يَزْنَ الذي تَفِي الحَبِشَةَ عن اليَمَنِ وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن اشترى حُلَّةً ببضْعِ وعشرين قَلُوصاً فأعطاهَا إلى ذِي يَزْنَ وإلى ذِي يَزْنَ تُنْسَبُ الرِّمَاحُ اليَزْنِيَّةُ.

ذو جَدَنٍ وهو عَلَسُ بن الحارث بن رَيْدِ بن العَوْتِ.

ومن وُلْدِهِ: عَلْقَمَةُ بن شَرَاخِيلِ ذُو قَيْفَانَ الذي كانت له صَمَّصَامَةُ عَمْرٍو بن مَعْدِيكِرِي وقد ذكره عَمْرٍو في شِعْرِهِ حيث يقول: حَضُورُ بن عَدِيِّ بن مالكِ بن رَيْدِ بن سَهْلِ بن عَمْرٍو بن قَيْسِ بن معاوية وهم في هَمْدَانَ.

فمن حَضُورٍ: شُعَيْبُ بن ذِي مِهْدَمِ النبي الذي قَتَلَهُ قَوْمُهُ فسَلَّطَ اللهُ عليهم بُحْتَنَصِرَ فَقَتَلَهُمْ فلم يَبْقَ منهم أَحَدٌ فاصطلمت حَضُورٌ ويقال: فيهم نزلت: " قَلِّمًا أَحْسُوا تَأْسِتًا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ " إلى قوله " حَامِدِينَ " .

فيقال إن قبر شُعَيْبِ هَذَا النبي في جَبَلِ باليمن في حَضُورٍ يقال له صَيْنِ ليس باليمن جَبَلٌ فيه مِلْحٌ غَيْرُهُ وفيه فَاكِهَةُ الشَّامِ ولا تَمُرُّ به هَامَةٌ من الهَامِ.

الأوزاع - وهو مَرْتَدُ بن رَيْدِ بن زُرْعَةَ بن سَبَأِ بن كَعْبِ وهم في هَمْدَانَ إلا جُرَشُ بن أسلم بن رَيْدِ بن العَوْتِ الأصغر بن أسعد بن عوف: شَجِيحُ بن عَدِيِّ بن مالكِ بن رَيْدِ بن سَهْلِ بن عَمْرٍو وصَيْفِي بن سَبَأِ الأصغر ابن كَعْبِ بن زيدِ بن سَهْلِ بن تَيْعِ وهو أسعد أبو كَرِبِ.

التبابعة - تُبَّعُ الأصغر أسعد أبو كَرِبِ واسمه تَبَانُ بن مَلِكِيكَرِبِ وهو تُبَّعُ الأكبر بن قَيْسِ بن صَيْفِي وَمَلِكِيكَرِبِ تُبَّعُ الأكبر يُكْنَى أبَا مَالِكٍ وله يقول الأَعَشِيُّ: وَخَانَ الزَّمَانُ أبَا مَالِكٍ وَأَيُّ أَمْرٍ لَمْ يَخُنْهُ الرَّزْمُ وَمَنْ بَنِي صَيْفِي بن سَبَأِ يَلْقَيْسُ وهي بَلْقَمَةُ بنتُ آلِ شَرَحِ بن ذِي جَدَنِ ابنِ الحارثِ بن قَيْسِ بن سَبَأِ الأصغر ومنهم: التَّبَابِعَةُ وهم تسعة منهم: تُبَّعُ الأصغر وتُبَّعُ الأكبر ومنهم المَثَامِنَةُ وهم ثمانية بَرَهْطُ وُلَاةِ العهود بعد الملوك ومن المَثَامِنَةُ أربعة آلاف قِيلَ والقِيلُ الذي يكلم الملكَ فيسمع كلامه ولا يكلم غيره ومنهم أبو فُرَيْقِيشِ بن قَيْسِ بن صَيْفِي الذي أَفْتَحَ إِفْرِيْقِيَّةَ فَسُمِّيَتْ به وَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَتْ البرابرة وذلك أنهم قالوا: إنه قال لهم: ما أكثرَ بَرَبَرَتِكُمْ.

قضاة - هو قُضاة بن مالك بن عمرو بن مُرة بن زَيْد بن مالك ابن جَمير
واسم قُضاة عمرو.

فمن قبائل قضاة وبتونها وجماهيرها: كلبُ ابن وبرة بن ثعلب بن حُلوان
بن عُمران بن الحاف بن قضاة وذلك أن وبرة وُلد له كلب وأسد وتَمر وذئب
وتَعَلب وقَهْد وصُبع ودُب وسيد وسِرْحان.

فمن أشرف كلب: الفُرافصة بن الأُحوص بن عمرو بن تَعَلبة وهو الذي تَرَوَّج
عثمانُ بن عَفَّان ابنته نائلة بنت الفُرافصة ومنهم: زُهَير بن جناب بن هُبَل بن
عبد الله بن كِنانة ومن أسلافهم في الإسلام دِحْيَة بن خَلِيفة الكَلبي وهو الذي
كان جبريلُ عليه السلام يَنزِلُ في صُورته ومنهم: حَسان بن مالك بن جَدِيمة.

ومن قضاة: القَيْنُ بنُ جَسْر بن شَيْع اللات بن أسد بن وبرة.

فمن أشرف القَيْن: دَعَج بن كُتَيْف وهو الذي أسر سِيَّان بن حارثة المُرِّي
ومنهم: نديما جَدِيمة وهما: مالك وعَقِيل ابنا فارح ولهما يقول المُنخَل: ألم
تَعَلمي أن قد تَفَرَّق قَبَلَتنا حَلِيلًا صَفَاءً مالِكٌ وَعَقِيلٌ ومن قضاة تَنُوخ وهم
ثلاثة أبطن منهم: بنو تيم الله بن أسد بن وبرة ومنهم مالك بن زُهَير بن
عمرو بن قَهَم بن تيم الله بن تَعَلبة بن مالك ابن قَهَم ومنهم: أَدِينَة الذي
يقول فيه الأَعشى: أزالَ أَدِينَة عن مُلكه وأُخْرَج من قِصره ذا يَرَن ومن بني
قضاة: جَزَم وهو عمرو بن عِلَاف بن حُلوان بن عُمران بن الحاف بن
قُضاة وإلى عِلَاف تُنسب الرِّجال العِلَافِيَّة وقال الشاعِر: مَجُوفٌ عِلَافِيٌّ
ونَطعٌ وتُمَرِقٌ ومن جَزَم الرِّعْلُ بن عُزَّوَة وكان شريفًا ومنهم: عِصامُ بن
شَهَبَر بن الحارث وكان شُجَاعًا شديدًا وله يقول التَّابِغة: فإني لا أَلومُكَ في
دُحُولٍ ولكنَّ ما وراءَكَ يا عِصامُ وله قيل: تَفَسُّ عِصامُ سَوَّدت عِصامًا وَعَلِمته
الكَرَّ والإفْدامًا وجعلته مَلِكًا هُمامًا ولجَزَم أربعة من الوَلد: قُدامة وجُدَّة
ومِلكان وناجِية.

فمن بني قُدامة كِنانة بن صَرِيم الذي كان يُهاجِي عمرو بن معد يكرب ووَعَلَة
بن عبد الله بن الحارث الذي قَتَلَ الحارث بن عَبد المَدان ومنهم: بنو سَنَن
وهم باليمامة مع بني هَرَّان بن عَنزَة ومنهم: أبو قُلابَة القَقِيه عبد الله بن زَيْد
والمُستاور بن سَوَّار وولي شَرْطَة الكوفة لمحمد بن سُلَيْمان ومن بني جُدَّة بن
جَزَم: بنو راسب وهم بنو الحَزْرَج بن جُدَّة بن جرم.

ومن قضاة سَلِيح وهو عمرو بن حُلوان بن عُمران.

ومن بني سَعْد بن سَلِيح: الصَّجَاعمة الذين كانوا مُلوك السَّام قبل عَسَّان.

ومن بني التَّمر بن وبرة: حُشِين منهم: أبو تَعَلبة الحُشِنِي صاحب النبي صلى
الله عليه وسلم.

ومن بني التَّمر بن وبرة: غاصِرَة وعائِية ابنا سُلَيْم بن مَنصور.

ومن بني أَكْثَم بن التَّمر: مَشجَعَة بن العَوث: منهم مُعاوية بن جِجَار الذي
يُقال له ابن قارب وهو الذي قَتَلَ داود بن هَبولة السَّلِيحي وكان مَلِكًا.

بَهْرَاءِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ فَوَلَدَ بَهْرَاءَ: اِهْوَدَ وَقَاسِطًا وَعَبْدَةَ وَقَسْرًا وَعَدِيًّا بَطُونِ كُلِّهَا وَمِنْهُمْ: قَيْسٌ وَسَيِّبٌ بَطْنَانِ عَظِيمَانِ وَمِنْهُمْ: الْمِقْدَادُ ابْنُ عَمْرِو صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ لِأَنَّ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَعُوثَ كَانَ تَبْنَاهُ وَقَدْ اِنْتَسَبَ الْمِقْدَادُ إِلَى كِنْدَةَ وَذَلِكَ أَنَّ كِنْدَةَ سَبَتْهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَقَامَ فِيهِمْ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِمْ.

وَمِنْ قِضَاعَةَ بَلِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ: مِنْهُمْ الْمُجَدَّرُ بْنُ زِيَادٍ قَاتِلَ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ بَشْرَ بَيْتُمْ مِنْ أَبِيهِ الْبَحْتَرِيِّ أَوْ يَشْرُرُ بِمِثْلِهَا مِثِّي أَبِي أَنَا الَّذِي أَرْعَمُ أَصْلِي مِنْ بَلِيِّ أَضْرِبُ بِالْهِنْدِيِّ حَتَّى يَنْتَنِي وَفِيهِمْ: بَنُو إِرَاشَةَ بْنِ عَامِرٍ مِنْهُمْ: كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ صَاحِبُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَسَهْلُ بْنُ رَافِعٍ صَاحِبُ الصَّاعِ وَفِيهِمْ: بَنُو الْعِجْلَانَ ابْنِ الْحَارِثِ مِنْهُمْ: ثَابِتُ بْنُ أَرْقَمٍ شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ طَلْحَةَ فِي الرُّدَّةِ وَمِنْهُمْ: بَنُو وَائِلَةَ بْنِ حَارِثَةَ أَخِي عِجْلَانَ مِنْهُمْ: التُّعْمَانُ بْنُ أَعْصَرَ شَهِدَ بَدْرًا.

وَمِنْ قِضَاعَةَ: مَهْرَةَ بْنُ حَيْدَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ وَهُوَ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْإِبِلُ الْمَهْرِيَّةُ وَمِنْهُمْ: كُرْزُ بْنُ رُوعَانَ مِنْ بَنِي الْمَنْسَمِ الَّذِي صَارَ إِلَى مَعْدٍ يَكْرُبُ بِنَ جَبَلَةِ الْكِنْدِيِّ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ: تَقُولُ بَنِيَّيْنِي لِمَا رَأَيْتَنِي أَكْرُرُ عَلَيْهِمْ وَأَذْبُ وَوَحْدِي لَعْمَرِكَ إِنْ وَتَيْتَ الْيَوْمَ عَنْهُمْ لَتَنْقَلِبَنَّ مَصْرُوعًا بِحَدِّ وَمِنْهُمْ دَهْبَانُ بْنُ فَرِضَمٍ بْنِ الْعُجَيْلِ وَهُوَ الَّذِي كَانَ وَقَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَرَدَّهُ إِلَى قَوْمِهِ.

جُهَيْنَةَ بْنُ لَيْثِ بْنِ سُودِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ - مِنْهُمْ: سُؤَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ سَبْرَةَ بْنِ حُدَيْجِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ مُضَرَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَطْفَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ جُهَيْنَةَ وَكَانَ شَرِيفًا.

وَمِنْ قِضَاعَةَ: تَهْدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ سُودِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ: مِنْهُمْ الصَّعِقُ وَهُوَ جُشَمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ وَكَانَ سَيِّدَ نَهْدٍ فِي زَمَانِهِ وَكَانَ قَصِيرًا أَسْوَدَ دَمِيمًا وَكَانَ التُّعْمَانُ قَدْ يَسْمَعُ شَرْفَهُ فَتَاهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ تَبَتُّ عَنْهُ عَيْنُهُ قَالَ: تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيِّ حَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ فَقَالَ: أُبَيَّتَ اللَّعْنُ إِنَّ الرِّجَالَ لَيْسَتْ بِمَسُوكٍ يُسْتَقَى فِيهَا الْمَاءُ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَضْعَرِّهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ إِذَا تَطَلَّقَ تَطَلَّقَ بَيِّنَانٍ وَإِنْ صَالَ صَالَ بِجَنَانٍ قَالَ: صَدَقْتَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: كَيْفَ عِلْمُكَ بِالْأُمُورِ قَالَ: أَبْغَضُ مِنْهَا الْمَقْبُولَ وَأَبْرَمُ الْمَسْحُولَ وَأَحِيلُهَا حَتَّى تَحُولَ وَلَيْسَ لَهَا بِصَاحِبٍ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي الْعَوَاقِبِ.

وَمِنْهُمْ: وَدَاعَةُ بْنُ عَمْرِو صَاحِبُ بَسْبَسَ طَلِيْعَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عُدْرَةَ بْنُ سَعْدِ هُدَيْمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ: مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ عَزْرَفَةَ وَوَلَاهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مَبِيْمَةَ النَّاسِ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَمِنْهُمْ عُرْوَةُ بْنُ جِرَامٍ صَاحِبُ عَفْرَاءَ وَمِنْهُمْ رَزَّاحُ بْنُ رَبِيعَةَ أَخُو قُصَيْبٍ لِأُمِّهِ وَهُوَ الَّذِي أَعَانَ قُصَيْبًا حَتَّى غَلَبَ عَلَى الْبَيْتِ وَمِنْهُمْ جَمِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ تَهِيكٍ صَاحِبُ بُيْنَةِ وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ سَعْدِ إِخْوَةُ عُدْرَةَ.

فَهْوَلَاءُ بَطُونِ قِضَاعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُرَّةٍ وَهَوَلَاءُ أَوْلَادُ جَمِيرِ بْنِ سَبَأٍ.

كهلان بن سبأ الأزدي بن العوث بن تبت بن زيد بن كهلان.

فمن قبائل الأزد: الأنصار وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قبيلة وهؤلاء الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو بن ثعلبة وهو المزبياء بن عامر وهو ماء السماء.

فمن بطون الأوس والخزرج وجماهيرها: عمرو بن عوف بن مالك بن أوس وهم بنو السَّمْعِيَّةِ بها يُعرفون وهم عَوْفٌ وَثَعْلَبَةُ وَلِوَدَّانَ بنو عمرو بن عَوْفٍ بن مالك بن الأوس.

ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس - منهم: عاصم ابن أبي الأفلح الذي حمت لخمه الدبر والأحوص بن عبد الله الشاعر وحنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة وأبو سفيان بن الحارث بدري وأبو مليل بن الأزعر بدري.

حبيب بن عمرو بن مالك بن الأوس - منهم: سُويد بن الصّامت قتل المجذّر ابن زياد في الجاهلية فوثب أبوه على المُجذّر فقتله في الإسلام فقتله النبي عليه الصلاة والسلام.

عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس - منهم: سعد بن معاذ الذي اهتز لموته العرش بدري حاكم في بني قريظة والتضر بن عمرو أخو سعد بن معاذ شهد بدرًا وقتل يوم أحد والحارث بن أنس شهد بدرًا وقتل يوم أحد وعمار بن زياد قتل يوم بدر وأسيد بن الحضير بن سمالك شهد العقبة وبدرًا وربيع بن زيد شهد العقبة وبدرًا.

ربيع بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن خزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوس - منهم: رفاع بن وقش قتل يوم أحد وسلامة بن سلامة ابن وقش شهد بدرًا وقتل يوم أحد وأخوه عمرو بن سلامة قتل يوم أحد ورافع بن يزيد بدري.

رغوراء بن جشم بن الحارث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس منهم: مالك بن النّهيان أبو الهيثم تقيب بدري عقيب وأخوه عتبة بن النّهيان بدري قتل يوم أحد.

حطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس - منهم: عدي بن حرشة وعمرو بن حرشة وأوس بن خالد وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وعبد الله بن زيد القارئ ولي الكوفة لابن الزبير.

واقف هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس - منهم: هلال بن أمية وعائشة بن ثمير الذي يُنسب إليهم بئر عائشة بالمدينة وهم بن عبد الله.

والسلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس - منهم: سعد بن خيثمة بن الحارث بدري عقيب عامرة هم أهل رابح ابن مرة بن مالك بن الأوس - منهم: وائل بن زيد بن قيس بن عامرة وأبو قيس بن الأسلت.

الخزرج

فمن بَطُونِ الْخَزْرَجِ: النَّجَّارُ بْنُ تَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ خَزْرَجٍ وَعَنْمُ بْنُ مَالِكِ ابْنِ النَّجَّارِ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْخَزْرَجِ مِنْهُمْ: أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدِ بَدْرِيِّ وَثَابِتُ بْنُ النُّعْمَانَ وَسُرَّاقَةُ بْنُ كَعْبٍ وَعُمَارَةُ بْنُ خَزْمٍ وَعَمْرٍو بْنُ خَزْمٍ بَدْرِيُّ عَقْبِيُّ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ صَاحِبُ الْقُرْآنِ وَالْقُرَائِضُ بَدْرِيُّ وَمُعَاذُ وَمَعُوذُ وَعَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ وَأَمَّهُمْ عَفْرَاءُ بِهَا يُعْرَفُونَ شَهِدُوا بَدْرًا وَأَبُو أَمَامَةَ أَسْعَدُ ابْنُ زُرَّارَةَ نَقِيبُ عَقْبِيٍّ بَدْرِيٍّ وَحَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانَ بَدْرِيٍّ.

مَبْدُولُ - اسْمُهُ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ خَزْرَجٍ مِنْهُمْ: حَبِيبُ بْنُ عَمْرٍو قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَأَبُو عَمْرَةَ وَهُوَ بَشِيرُ بْنُ عَمْرٍو قُتِلَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِصِفِّينَ وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَةِ بَدْرِيُّ وَسَهْلُ بْنُ عَتِيكَ بَدْرِيٍّ.

حُدَيْلَةُ - هُوَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْخَزْرَجِ أُمُّهُ حُدَيْلَةُ وَبِهَا يُعْرَفُونَ مِنْهُمْ: أَبِي بْنُ كَعْبٍ بْنُ قَيْسِ بْنِ عُيَيْدِ ابْنِ مُعَاوِيَةَ وَأَبُو حَبِيبِ بْنِ زَيْدِ بَدْرِيٍّ.

مَعَالَةُ - هُوَ عَدِيُّ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ مِنْهُمْ: حَسَّانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامِ شَاعِرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَبُو طَلْحَةَ وَهُوَ زَيْدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ حَرَامِ.

مِلْحَانَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ خَزْرَجٍ - مِنْهُمْ: سُلَيْمُ بْنُ مِلْحَانَ وَحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ بَدْرِيَّانِ قَتِلَا يَوْمَ بئرِ مَعُونَةَ.

"عَنْمُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ" - وَمِنْهُمْ صَرْمَةُ بْنُ أَنَسِ بْنِ صِرْمَةَ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُحَرِّزُ بْنُ عَامِرِ بَدْرِيٍّ وَعَامِرُ بْنُ أُمِيَةَ بَدْرِيٍّ قُتِلَ يَوْمَ أَحُدٍ وَأَبُو حَكِيمٍ وَهُوَ عَمْرٍو بْنُ تَعْلَبَةَ بَدْرِيٍّ وَثَابِتُ بْنُ حَنْسَاءَ بَدْرِيٍّ قُتِلَ يَوْمَ أَحُدٍ وَأَبُو الْأَعْوَرِ وَهُوَ كَعْبُ بْنُ الْحَارِثِ بَدْرِيٍّ وَأَبُو زَيْدِ أَحَدِ السِّتَّةِ الَّذِينَ جَمَعُوا الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَنُو الْحَسْحَاسِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ حَسَّانُ فِي قَوْلِهِ: دِيَاؤُ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ مَازَنُ بْنُ النَّجَّارِ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ خَزْرَجٍ - مِنْهُمْ: حَبِيبُ بْنُ زَيْدِ قَطَعَ مُسَيْلِمَةَ يَدَهُ وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَيْهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبِ بْنِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا وَأَغْنَيْهِمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ بَدْرِيٍّ وَقَيْسُ بْنُ أَبِي صَعْصَعَةَ بَدْرِيٍّ وَعَزِيَّةُ بْنُ عَمْرٍو عَقْبِيٍّ.

بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ - مِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الشَّاعِرُ بَدْرِيٍّ عَقْبِيُّ تَقِيبُ وَخَلَادُ بْنُ سُؤَيْدِ بَدْرِيٍّ قُتِلَ يَوْمَ قُرَيْظَةَ وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ بَدْرِيٍّ عَقْبِيُّ تَقِيبُ قُتِلَ يَوْمَ أَحُدٍ وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بَدْرِيٍّ عَقْبِيُّ تَقِيبُ قُتِلَ يَوْمَ أَحُدٍ وَابْنُهُ زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ الَّذِي تَكَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسِ حَطِيبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَهُوَ عَلَى الْأَنْصَارِ وَبَشِيرُ بْنُ سَعْدِ بَدْرِيٍّ عَقْبِيُّ وَابْنُهُ النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرِ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمِ وَابْنُ الْإِطْنَابَةِ الشَّاعِرُ وَيَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ الشَّاعِرُ بَدْرِيٍّ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ وَهُوَ عُؤَيْمِرُ بْنُ زَيْدِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ الَّذِي أَرَى الْأَذَانَ وَسُبَيْعُ بْنُ قَيْسِ بَدْرِيٍّ وَعَامِرُ بْنُ كَعْبِ الشَّاعِرِ.

بنو حُدْرَةَ بن عوف بن الحارث بن الخَزْرَج - منهم: أبو مَسْعُود عُقْبَةُ ابن عمرو بدرِيٍّ عَقْبَى وعبد الله بن الرَّبِيعِ بَدْرِيٍّ وأبو سَعِيدِ الحُدْرِيٍّ وهو سَعْدُ ابن مالك.

بنو ساعدة بن كَعْب بن الخَزْرَج - منهم: سعدُ بن عُبادة بن دُلَيْم كان من التُّقْبَاء وهو الذي دَعَا إلى نفسه يوم سَقِيفَةَ بني ساعدة والمنذر بن عَمْرٍو بدرِيٍّ عَقْبَى نَقِيب قُتِلَ يومَ بئرِ مَعُونَةَ وأبو دُجَابَةَ وهو سِمْأَك بن أوس بن خَرِشَةَ وَسَهْلُ بن سَعْدُ وأبو أُسَيْدٍ وهو مالكُ بن رَبِيعَةَ قُتِلَ يومَ اليمامةِ ومَسْلَمَةُ بن مَحَلْد.

سالم بن عَوْف بن الخَزْرَج - منهم: الرَّمَق بن رَبَدِ الشَّاعِرِ جاهليٍّ ومالكُ بن العَجْلانُ بن رَبَدِ بنِ سالمِ سَيِّدِ الأنصارِ الذي قَتَلَ الفِطْيُون.

القوِقل هو عَنَم بن عَمْرٍو بن عَوْف بن الخَزْرَج - منها: عُبادة بن الصَّامِتِ بَدْرِيٍّ تَقِيب ومالكُ بن الدَّحْشَمِ بدرِيٍّ والحارثُ بن خَرِيمَةَ بدرِيٍّ.

بنو بِيَاضَةَ بن عامرِ بن زُرَيْقٍ - منهم: زيادُ بن لَبِيدِ بدرِيٍّ وَقَرْوَةَ بن عَمْرٍو بدرِيٍّ عَقْبَى وخالدُ بن قَيْسِ بَدْرِيٍّ وَعَمْرٍو بن النُّعْمَانِ رأسِ الخَزْرَجِ يومَ بُعَاثِ وابنه: النُّعْمَانُ صاحبُ رايةِ المُسْلِمِينَ بأحد.

العَجْلانُ بن زيدِ بن سالمِ بن عَوْف بن عمرو بن عوف بن الخَزْرَج - ومن بني العَجْلانِ: عبد الله بن تَصْلَةَ بن مالكِ بن العَجْلانِ البَدْرِيٍّ قُتِلَ يومَ أحدٍ وَعَيَّاشُ بن عُبادة بن تَصْلَةَ ومُؤَلِّلُ بن وَبَرَةَ بدرِيٍّ وَعِصْمَةُ ابنِ الحَصِينِ بن وَبَرَةَ بدرِيٍّ وأبو حَيْثَمَةَ وهو مالكُ بن قَيْسِ.

الحُبْلَى وهو سالمُ بن عَنَم بن عَوْف بن عمرو بن عوف بن الخَزْرَجِ سُمِّيَ الحُبْلَى لِعَظَمِ بطنه - منهم: عيدُ الله بن أَبِي بن سَلُولِ رأسِ المنافقينِ وابنه عبدُ الله بن عبد الله شَهِدَ بدرًا وقُتِلَ يومَ اليمامةِ وأوسُ بن حَوْلِي بدرِيٍّ.

بنو زُرَيْقٍ بن عامرِ بن زُرَيْقٍ بن حارثةِ بن مالكِ بن عَصَبِ بن جُشَمِ بن الخَزْرَجِ - منهم: ذَكَوَانُ بن عَبْدِ قَيْسِ بَدْرِيٍّ عَقْبَى قُتِلَ يومَ أحدٍ وأبو عُبادةِ سَعْدُ بن عثمانِ بَدْرِيٍّ وَعُثْبَةُ بن عثمانِ بدرِيٍّ والحارثُ بن قَيْسِ بدرِيٍّ وأبو عَيَّاشُ بن مُعاويةِ فارسِ جُلُودِ بدرِيٍّ وَمَسْعُودُ بن سَدَةَ بدرِيٍّ وَرِقَاعَةُ بن رافعِ بدرِيٍّ وأبو رافعِ بن مالكِ أولُ من أسْلَمَ من الأنصارِ.

بنو سَلَمَةَ بن سَعْدِ بن عليٍّ بن أسدِ بن شاردةِ بن جُشَمِ بن الخَزْرَجِ - منهم: جابرُ بن عبد الله صاحبُ النبيِّ عليه الصلاة والسلامِ ومُعَاذُ بن الصِّمَّةِ بدرِيٍّ وخِرَاشُ بن الصِّمَّةِ شَهِدَ بدرًا بِفَرَسَيْنِ وَعُثْبَةُ بن أبي عامرِ بدرِيٍّ ومُعَاذُ بن عمرو بن الجَمُوحِ بدرِيٍّ وهو الذي قَطَعَ رجلُ أبي لَهَبٍ وأخوه مَعْوِذُ بن عمرو قُتِلَا يومَ بدرٍ وأبو قَتَادَةَ واسمُهُ النُّعْمَانُ بن رَبِيعِيٍّ وكَعْبُ بن مالكِ الشَّاعِرِ وأبو مالكِ بن أبي كَعْبِ الذي يقولُ: لَعَمْرُ أبيها ما تَقُولُ حَلِيلَتِي إذا قَرَّعَتْهَا مالكُ بن أبي كَعْبِ وبِشْرُ بن عبد الرحمنِ والزبيرِ بن حارثةِ وأبو الخطَّابِ وهو عبد الرحمنُ بن عبد الله وَمَعْنُ بن وَهَبِ هؤلاءِ الخمسةُ شُعراءُ وعبد الله بن عَتِيكَ قاتِلُ ابنِ أبي الحُقَيْقِ.

هذا نسب الأنصار.

▲ خزاعة

هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وإنما قيل لها خُزاعة لأنهم تَخَزَعُوا من وُلد عمرو بن عامر في إقبالهم من اليمن وذلك أن بني مازن من الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن في البلاد تَزَل بنو مازن على ماء بين ربيد وريمع يُقال له عَسَّان فمن شرب منه فهو عَسَّانِيٌّ وأقبل بنو عمرو فانخَزَعُوا من قومهم فنزلوا مكة ثم أقبل أسلم ومالك ومَلِكْان بنو أقصى بن حارثة فانخَزَعُوا فسموا خُزاعة وافترق سائر الأزد فالأنصار وخُزاعة وبارق والهَجْن وعَسَّان كلها من الإزد فجميعهم من عمرو بن عامر وذلك أن عمرو بن عامر وُلد له جَفْنَة والحارث وهو مُحرق لأنه أوَّل من عَدَّب بالنار وتَغَلَّبه العنقاء وهو أبو الأنصار وحارثة وهو أبو خُزاعة وأبو حارثة ومالك وكَعْب وودَّاعة وهو في هَمْدان وعَوْف وذهل وهو وائل وعِمْران فلم يشرب أبو حارثة ولا عِمْران ولا وائل من ماء عَسَّان فليس يُقال لهم عَسَّان.

بطون من خزاعة خُليل بن حُبْشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خُزاعة وهو كان صاحب البيت قبل فُريش - منهم: المُحترش بن خُليل بن حُبْشية الذي باع مِفْتاح الكعبة من قُصيِّ بن كِلاب وهلال بن خُليل وكُرْز بن عَلْقمة الذي قفا أثر النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل الغار وهو الذي أعاد معالم الحَرَم في زمن مُعاوية فهي إلى اليوم وطارق بن باهية الشاعر.

قَمير بن حُبْشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خُزاعة - فمن بني قَمير: بُسر بن سُفيان الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم وجَلجلة بن عمرو الذي ذكره أبو الكنود في شِعْره ومن ولده: قَيْبصة بن دُؤيب بن جَلجلة ومالك بن الهَيْثم بن عَوْف.

كُليب بن حُبْشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خُزاعة - منهم: السَّفَّاح.

ابن عَبد مَنَاة الشاعر وخِرَاش بن أمية خليف بني مَحْزوم وهو الذي حَلَق النبي عليه الصلاة والسلام.

ضاطر بن حُبْشية بن سلول بن كَعْب بن ربيعة بن خُزاعة - منهم: حَفْص ابن هاجر الشاعر وقُرة بن إِبَّاس الشاعر وكان ابنه يحيى بن قُرة سيد قومه وطلحة بن عبيد الله بن كَرِيْزة وابن الحُدَّادِيَّة الشاعر واسمه قَيْس بن عمرو.

حَرَام بن عمرو بن حُبْشية بن سلول بن كَعْب بن ربيعة بن خُزاعة - منهم: أكتم بن أبي الجَوْن وسُلَيْمان بن صَرْد بن الجَوْن ومُعْتَب بن الأكوع الشاعر وأم مَعْبَد وهي عاتكة بنت خُليف التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم في مُهاجرته إلى المدينة.

غاضرة بن عمرو بن حُبْشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خُزاعة - منهم: عِمْران بن حُصين صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسَعِيد بن سارية وِلِي شُرطة علي بن أبي طالب وأبو جُمعة جدُّ كُثير عَزَّة وجَعْدَة وأبو الكنود ابنا عبد العُزِّي.

مُلَيْح بن خُزاعة - منهم عبد الله بن خَلْف قُتِلَ مع عائشة يومَ الجمل وأخوه سليمان بن خَلْف كان مع عليّ يومَ الجمل وابنه طَلْحَة بن عبد الله بن خَلْف يُقال له طَلْحَة الطَلْحَات وهو أجود العَرَب في الإسلام وعَمَرُو بن سالم الذي يقول: لا هُمَّ إِيَّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا خَلْفَ أَيْبِنَا وأبيه الأتِلْدَا ومنهم: كَثِيرُ عَزَّ الشاعِر وكُنَيْتُه أبو عبد الرحمن.

عَدِي بن خزاعة - منهم: بَدِيل بن وَرْقَاء الذي كَتَبَ إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهُ إلى الإسلام وابنه عبد الله بن بَدِيل ونافِع بن بَدِيل قُتِلَ يومَ بئر مَعُونَة ومحمد بن ضَمْرَة كان شريفًا والحَيْسُمَان بن عمرو الذي جاء بِقَتْلَى أهل بدر إلى مكة وأَسْلَمَ بعد ذلك.

سَعْد بن كَعْب بن خُزاعة - منهم: مَطْرود بن كعب الذي رَثَى بني عَبْد مَنَاف وعَمَرُو بن الحَمِيق صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وأبو مالك القائد وهو أسد بن عَبد الله والخُصَيْن بن تَصْلَة كان سَيِّد أهل تهامة ماتَ قبلَ الإسلام والحارث بن أسد صَحِبَ النبي صلى الله المصْطَلِق بن سَعْد بن خُزاعة - منهم: جُوبرية بنت الحَرْج رَوْج النبي عليه الصلاة والسلام.

وإخوة خُزاعة وهم يُنْسَبون في خزاعة: أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر - منهم: بُرَيْدَة بن الحَصِيب صاحبُ النبي عليه الصلاة والسلام وسَلَمَة بن الأكوُع صاحبُ النبي عليه الصلاة والسلام.

ومَلَكَان بن أفصى بن حارثة بن عمر بن عامر - ومنهم: ذو الشِّمالين وهو عَقِيْب بن عبد عَمَرُو شَهِد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومالك بن الطلائِلة كان من المُسْتَهزِئِينَ مِن النبي صلى الله عليه وسلم ونافِع بن الحارث وَلي مكة لعمر بن الخطاب.

مالك بن أفصى بن عَمَرُو بن عامر - منهم: عَوَيْمِر بن حارثة وسليمان ابن كَثِيرٍ من نُقباء بني العَبَّاس قَتَلَهُ أبو مُسَلِم بخراسان.

سَلَامَان بن أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر - منهم: جَزْهَد بن رِزَّاح كان شريفًا وأبو بُرْدَة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام.

فرغت خزاعة بارق والهجن ولد عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر سعدا وهو بارق وعمرا وهم الهجن فخرزاعة فمن بارق: سُراقَة بن مِرْدَاس الشاعِر وجَعْفَر بن أوس الشاعِر ومنهم: النُعمان بن حَمِيصَة جاهلي شريف.

وبارق والهجن لا يقال لها غَسَّان وغَسَّان ماء بالمُشَلَّل فمن شرب منه من الأزد فهو غَسَّاني ومن لم يشرب منه فليس بِغَسَّاني.

وقال حسان: إِمَّا سَأَلْتِ فَإِنَّا مَعَشِرُ نُجُبِ الأُزْدِ نَسَبِنَا والماءُ غَسَّانُ ومن الهُجْن: عَزْفَجَة بن هَرْثَمَة الذي جَنَّدَ الموصِلَ وعِدَادَه في بارق ومنهم: رَبْعَة ومُلاَدِس وتعلبة وشبيب وألمع بنو الهُجْن.

حُجْر بن عمرو بن عامر حارثة بن تَعْلَبَة بن امرئ القَيْس بن مازن بن الأزد -
ومنهم: أبو شَجْرَة بن حُجْنَة هَاجِر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم:
صَيْفِي بن خالد بن سَلْمَة بن هُرَيْم.

والعَيْك هو ابن الأزد بن عَمْران بن عَمْرٍو - منهم: المَهْلَب بن أبي صَفْرَة
واسم أبي صَفْرَة ظالم بن سُرَاقَة وَجَدِيْع بن سَعِيد بن قَبِيصَة ومن العَيْك
عمرو بن الأَشْرَف قُتِل مع عائشة يومَ الجَمَل وابنه زياد بن عمرو كان شريفاً
وثابت فُطْنَة الشاعر.

ويقال: إِنَّ العَيْك بنُ عَمْران بن عمرو بن أسد بن خَزِيْمَة فهؤلاء بنو عَمْران
بن عَمْرٍو بن عامر وهم الحُجْر والأزد والعَيْك.

بطون الأزد بنو ماسحَة بن عبد الله بن مالك بن النَّصر بن الأزد إليهم تُنسب
القَيْسِي الماسحِيَّة كان أولَ مَنْ رَمَى بِهَا رَهْرانُ بن كَعْب بن الحارث بن كعب
بن عبد الله بن مالك بن نصر من الأزد.

ومنهم: حُمَمَة بن رافع.

وفيهم: بنو النَّمر بن عُثمان بن النَّصر بن هوازن.

ومنهم: أبو الكَنُود صاحب ابن مَسْعُود قُتِل يوم الفجار وأبو الجَهْم بن حبيب
كان والياً لأبي جَعْفَر وأبو مَزِيْم وهو حُذِيْفَة بن عبد الله صاحب رايتهم يومَ
رُستم والحارث بن حَصِيْرَة الذي يُحَدِّث عنه ومُحَلَّد بن الحسن كان فارساً
بَحْرَاسان وقهم ابن رَهْران بَطْن وَحْدَان بَطْن وَزِيَادَة بَطْن وَمَعُولَة بنو شمس
بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن هوازن.

فمن بني حُذَان: صَبْرَة بن شَيْبان كان رأسَ الإزد يومَ الجمل وقُتِل يومئذ.

ومن بني مَعُولَة بن شمس: الجَلْنَدِي بن المُسْتَكِين صاحبُ عُثمان وابنه جَيْفَر
وكتب النبي عليه الصلاة والسلام إلى جَيْفَر وَعُبَيْد ابني الجَلْنَدِي.

ومنهم: الغَطْرِيف الأَصْغَر والغَطْرِيف الأكبر من بني دُهْمَان بن نصر بن
رَهْران ومنهم: سُبَالَة وَحُدْرُوج وَرَسَن بنو عَمْرٍو بن كعب بن الغَطْرِيف بطون
كلهم وبنو جَعِيْمَة بن يشكر بن مَيْسَر بن صعْب بن دُهْمَان.

بنو راسب بن مالك بن مَيْدَعَان بن مالك بن نصر بن الأزد - منهم: عبد الله
بن وَهَب ذو التَّفِينات رئيس الخوارج قَتَله عليُّ بن أبي طالب يوم التَّهْرَوَان.

ومن الناس من يَنْسَب بني راسب في قضاة.

ثُمَالَة وهو عَوْف بن أسلم بن أبجر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله
بن مالك بن نصر بن الأزد وثُمَالَة مَنزِلهم قَرِيب من الطائف وهم أهل رُوبَة
وَعُقُول.

منهم: محمد بن يزيد النَّحْوِي المَعْرُوف بالمُبْرَد صاحبُ الرُوضَة.

وقال فيه بعض الشعراء: سَأَلْنَا عَنْ ثُمَالَةَ كُلِّ حَيٍّ فَقَالَ الْقَائِلُونَ وَمَنْ ثُمَالَهُ
فَقُلْتُ مُحَمَّدٌ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ فَقَالُوا الْآنَ زِدْتِ بِهِمْ جَهَالَهَ بَنُو لَهَبِ بْنِ أَبِي جَرِّ بْنِ
كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَهُمْ أَعْيَفُ كُلِّ حَيٍّ فِي الْعَرَبِ - الْعَائِفُ الَّذِي يَزْجُرُ
الطَيْرَ - وَلَهُمْ يَقُولُ كَثِيرٌ عِزَّةٌ: تَبَيَّنَتْ لَهَا أَبْتَعِي الْعِلْمَ عِنْدَهُمْ وَقَدْ رُذِّعِلِمَ
الْعَائِفِينَ إِلَى لَهَبِ دَوْسِ بْنِ عَدْتَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَهْرَانَ - وَمِنْهُمْ: حُمَمَةُ بْنُ
الْحَارِثِ بْنِ رَافِعِ بْنِ دَوْسِ بْنِ سَيِّدِ دَوْسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ أَسْحَى الْعَرَبِ وَهُوَ مُطْعِمُ
الْحَجِّ بِمَكَّةَ.

ومِنْهُمْ: أَبُو هُرَيْرَةَ صَاحِبَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاسْمُهُ عُمَيْرُ بْنُ عَامِرٍ.

ومِنْهُمْ: جَذِيمَةُ الْأُبْرَشِ بْنِ مَالِكِ بْنِ قَهْمِ بْنِ عَنَمِ بْنِ دَوْسِ وَجَهْضَمُ بْنُ عَوْفِ
ابْنِ مَالِكِ بْنِ قَهْمِ بْنِ عَنَمِ بْنِ دَوْسِ.

ومِنْهُمْ: الْجَرَامِيزُ جَمْعُ جُرْمُوزٍ وَالْقَرَادِيسُ جَمْعُ قُرْدُوسٍ وَالْقَسَائِمِ جَمْعُ
قَسِيمَةٍ وَالْأَشَاقِرُ جَمْعُ أَشْقَرٍ وَهُمْ بَنُو عَائِذِ بْنِ دَوْسِ وَفِيهِمْ يَقُولُ الْأَعْجَمُ:
قَالُوا الْإِسْأَقِرُ تَهْجُوكُمْ فَقُلْتُ لَهُمْ مَا كُنْتُ أَحْسَبُهُمْ كَانُوا وَلَا خَلْفُوا وَهُمْ مِنْ
الْحَسْبِ الزَّكَاكِ بِمَنْزِلَةِ كَطَلْبِ الْمَاءِ لَا أَصْلُ وَلَا وَرَقٌ لَا يَكْبُرُونَ وَإِنْ طَالَتْ
حَيَاتُهُمْ وَلَوْ يَبُولُ عَلَيْهِمْ تَغْلِبُ عَرْفُوا عَكَ بْنِ عَدْتَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَهْرَانَ.

وَعَكَُّ أَخُو دَوْسِ بْنِ عَدْتَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَهْرَانَ عِنْدَ مَنْ تَسْبِيهِمْ إِلَى الْأَزْدِ
وَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ فَهُوَ عَكَُّ بْنُ عَدْتَانَ أَخُو مَعَدِّ بْنِ عَدْتَانَ.

وَفِي عَكَُّ: قَرْنٌ وَهُوَ بَطْنٌ كَبِيرٌ مِنْهُمْ: مُقَاتِلُ ابْنِ حَكِيمٍ كَانَ مِنْ نُقْبَاءِ بَنِي
هَاشِمٍ بِحُرَّاسَانَ.

غَسَّانٌ وَهُمْ بَنُو عَمْرٍو بْنِ مَازِنٍ - وَفِيهِمْ: صُرَيْمٌ وَبَنُو ثُقَيْلٍ وَهُمْ الصَّبْرُ سَمَوْا
بِذَلِكَ الصَّبْرِهِمْ فِي الْحَرْبِ.

وَفِي بَنِي صُرَيْمٍ: شَقْرَانُ وَتَمْرَانُ ابْنَا عَمْرٍو بْنِ صُرَيْمٍ وَهُمَا بَطْنَانُ فِي غَسَّانٍ.

وَبَنُو عَنَزَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَازِنِ بْنِ الْأَزْدِ
مِنْهُمْ: الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمْرِ الْأَعْرَجِ مَلِكُ غَسَّانِ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ الْجَفْنِيُّ وَليْسَ
بِجَفْنِيِّ وَلَكِنْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي جَفْنَةَ.

وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ مَازِنٍ: عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَعْلَبَةَ صَاحِبُ خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ وَمِنْهُمْ: عَبْدُ الْمَسِيحِ الْجَهْدِيُّ وَمِنْهُمْ: سَطِيحُ الْكَاهِنِ وَهُوَ رَبِيعَةُ ابْنِ
رَبِيعَةَ.

وَمِنْ بَنِي غَسَّانٍ: بَنُو جَفْنَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَارِثَةَ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ
أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَازِنِ بْنِ الْأَزْدِ وَمِنْهُمْ: مُلُوكُ غَسَّانِ بِالشَّامِ وَهُمْ سَبْعَةٌ
وِثْلَاثُونَ مَلِكًا مَلَكُوا سِتْمِائَةَ سَنَةٍ وَسِتْ عَشْرَةَ إِلَى أَنْ جَاءَ الْإِسْلَامُ.

بَجِيلَةَ وَهُمْ عَبْقَرُ وَالْعَوْتُ وَضَهَبٌ وَوَدَاعَةٌ وَأَشْهَلُ تُسَبُّوا إِلَى أُمِّهِمْ بَجِيلَةَ بِنْتُ
صَيْغَبِ بْنِ سَعْدِ الْعَثِيرَةِ وَهُمْ بَنُو أَنْمَارِ بْنِ إِرَاشِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَوْتُ أَخِي
الْأَزْدِ بْنِ الْعَوْتُ.

منهم: جَرِير بن عبد الله صاحبُ النبي عليه الصلاة والسلام وكان يُقال لجريـر: يُوسـف هذه الأمة لِحُسـنه.

وفيهـم يقول الشاعر: لولا جَرِيرُ هَلَكْتَ بِجَـيـلِه نِعْمَ القَتَى وَبُنُـسـتِ القَبِيلَه ومنهم الصَّبِين بن مُصَر الذي وقع ببني كِنَانَه ومنهم: القاسم بن عُقيل أحد بني عائـذة بن عامر بن قُدَاد كان شَـرِيفاً وهو الذي ابتـدأ مُتَافِرَه بَجِـيـلَه وقُضَاعَه.

وفي بَجِـيـلَه: قَسْرَى عَبْقَر منهم: خالد بن عبد الله القَسْرَى صاحبُ العِـرَاق.

ومنهم: بنو أحمس وهم بنو علقمة بن عَبْقَر بن أنمار بن إرَاش بن عَمِـرُو بن العَوْث وبنو رَيد بن العَوْث بن أنمار وبنو دهن بن مُعاوية بن أسلم بن أحمس رَهْط عَمَّار الدَّهْنِي.

ومن قبائل بَجِـيـلَه: هُذَم وهَدِيم وأحمس وعَادِيَه وَعَدِيَّه خثعم هو خَثْعَم بن أنمار بن إرَاش بن عَمِـرُو بن العَوْث أخى الأزْد ابن العَوْث - ففي خَثْعَم: عِفْرَس وناهِس وشَهْران فيها الشرفُ والعَدَد.

فمن بني شَهْران: بنو فُحَافَه بن عامر بن رَبيعه منهم: أسماء بنت عُميس ومالكُ ابن عبد الله الذي قاد حَيْلَ خَثْعَم للنبيِّ صلى الله عليه وسلم.

ومن رَبيعه بن عِفْرَس: نُفيل بن حبيب دليل الحبيشة على الكَعْبَه وهو القائل: وكلهم يُسائل عن نُفيل كأنَّ عليَّ للحُبْشان دَيْتاً وما كانت دَلالتهم يَرَبُّن ولكنَّ كانَ ذاك عليَّ سَيِّئاً فَإِنَّكَ لو مرَّأيتَ ولم تَرَّيه لَدَى حَنبِ المحصَّب ما رَأيتنا إذا لم تفرحني أبداً بشيءٍ ولم تأسى علي ما فات عَيْننا حَمِدتِ الله إذ أبصرتِ طَيْراً وَحُصَّبَ جِجَارَه تُرَمِي علينا ومن خَثْعَم: عَنَعَث بن قُجَافَه وهو الذي هَزَم هَمْدان ومَدْحَج وله يقول الشاعر: وَجُرْثومَه لم يَدْخُل الدُّلَّ وَسَطُها قَربِيه أنساب كثير عديدها مُلَمَلَمَه فيها قَوَارِسُ عَنَعَث بَنُوه وابتاء الأقيصر جِديها ومنهم: حُمَـرَـان الذي يقول: أفسمتُ لا أموت إلا حُرّاً وإنَّ وِجدتُ الموتَ طَعْماً مَرّاً ويقال: إنَّ خَثْعَم اسمه أَقْتَل وإنما خثعم جَمَل كان لهم تُسبوا إليه.

هَمْدان وهو هَمْدان بن مالك بن رَيد بن أوسَلَه بن رَبيعه بن الخِيار بن مالك بن رَيد بن كَهْلان.

فولد هَمْدان حاشِداً وبَكِيلاً ومنهما تَفَرَّقَت همدان.

فمن بَطون هَمْدان: شَبام وهو عبد الله بن أسعد بن حاشد ومنهم: ناعط وهو رَبيعه بن مَرثد بن حاشِد بن جُشم بن حاشد ومنهم: وَدَاعَه بن عمرو ابن عامر رَهْط مَسْرُوق بن الأجدع ومن الناس من يَزْعُم أنه وَدَاعَه بن عمرو بن عامر بن الأزْد ولكنَّهم انتسبوا إلى هَمْدان.

ومن هَمْدان: بنو السَّبِيع ابن الصَّعْب بن مُعاوية بن كثير بن مالك بن جُشم بن حاشِد منهم: سَعِيد بن قيس بن رَيد بن حَزْب بن مَعْدِ يكرَب بن سَيْف بن عَمِـرُو السَّبِيعِي.

ومن بني ناعظ: الحارث بن عُمَيْرَةَ الذي يَمْدُحه أَعْشى هَمْدان بقوله: إلى ابن عُمَيْرَةَ تُخْدَى بِنَا على أنها القُلص الصُّمَّرُ ومن بني بَكِيل بن جُشَم بن حَيوان بن تَوْف بن هَمْدان: بنو جَوْب - وهم الجَوْبِيون - ابن شَهَاب بن مالك بن ربيعة بن صَعْب بن دُومان بن بَكِيل وبنو أَرْحَب بن دُعَام بن مالك بن مُعاوية بن صَعْب وبنو شَاكِر وهم أبو ربيعة بن مالك بن مُعاوية بن صعب وهم الذين قال فيهم عليُّ بن أبي طالب رضي عنه يوم الجمل: لو تَمَّت عدَّتْهم ألفاً لعبد الله حقَّ عبادته.

وكان إذا رَأهم تَمثل بقول الشاعر: ناديتُ هَمْدان والأبوابُ مُغلقةٌ ومِثْل هَمْدان سَنَى فَنَحَة البابِ كَالهِنْدوانِي لم تُفَلِّ مَضارِبُهُ وَجَهٌ جَمِيلٌ وَقَلْبٌ غَيْرُ وَجَّابٍ وقال فيهم عليُّ بن أبي طالب كَرَّم الله وَجْهَهُ: لَهُمْدانُ أَخلاقٌ وَدينٌ يَزِينُهُم وَأَنْسُ إذا لاقُوا وَحُسْنُ كَلامٍ فلو كُنْتُ بِوِابِها على بابِ جَنَّةٍ لَقَلْتُ لَهُمْدانِ ادْخُلُوا بِسَلامٍ ومن أشْرافِ هَمْدان: مالكُ بن حُرَيْمِ الدَّالاني وكان فارساً شاعراً.

ومنهم: مُحَمَّد بن مالك الحَيوانِي وكان يُجِير قُريشاً في الجاهليَّة على اليَمَن.

وفي هَمْدان: جُشَم وهم رَهْطُ أَعْشى هَمْدان وفيهم: حَيوان وهو مالكُ بن زيد بن جُشَم بن حاشد وفيهم: دالان بن سابقة بن ناشج بن دافع منهم: مالكُ بن حريم الذي يقول: وَكُنْتُ إذا قَوْمٌ عَرَوْنِي عَرَوْتُهُمْ فَهَلْ أنا في ذا يا لَهُمْدان ظالِمٌ مَنى تَجَمَّع القَلبُ الدَّكِي وصارِماً وَأَنْفًا حَمِيماً تَجَنَّبُكَ المَظالِمُ ومنهم: أَرْحَب بن دُعَام بن مالك بن معاوية بن صَعْب بن دُومان بن بَكِيل منهم: أبو رُهْم بن مُعظم الشاعر الذي هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة.

وفي هَمْدان: الهان بن مالك وهو أخو هَمْدان ابن مالك منهم حَوْشب قُتل بصفين مع مُعاوية.

كِنْدَة كِنْدَة بن عُفَيْر بن عَدِي بن الحارث بن مُرَّة بن أدد بن ريد بن يَشْجَب ابن عَرِيب بن ريد بن كَهْلان.

فمن بَطونِ كِنْدَة: الرِّائش بن الحارث بن مُعاوية بن كِنْدَة منهم: شُرَيْح بن الحارث القاضي ومنهم: بنو مُعاوية الأَكْرَمين الذين مَدَحَهُم الأَعْشى.

ومنهم: الأَشْعَث بن قَيْس بن مَعْد يَكرب والصَّباح بن قَيْس وشُرْحَبِيل بن السُّمِط وَلي جِمص وَحُجْر بن عَدِي الأَدبِر صاحب عليٍّ وهو الذي قَتله مُعاوية صَبْراً.

ومنهم: بنو مُرَّة بن حُجْر لهم مَسْجِد بالكوفة ومنهم: الأَسود بن الأرقم ويَزِيد بن فَرْوة الذي أجار خالداً بن الوليد يوم قَطع نخل بني وليعة.

وفي كِنْدَة: مُعاوية الوَلادة سُمِّي بذلك لكثرة وِلْدِهِ.

ومنهم: حُجْر الفَرْد سُمِّي بذلك لُجوده وأهلُ اليَمَن يُسَمُّونَ الجَوادِ الفَرْد.

ومنهم: مُعاوية مُقطَع النَّجْد كان لا يَتَقَلَّد أَحَدٌ معه سَيْفًا إلا قطع نِجَادَه.

فَمَنْ بنى حُجْر القَرْد الملوِك الأربعة.

مِخْوَس ومِشْرَح وَجَمْدٍ وَأَبْضَعَة وَأُخْتَهُم العَمْرَدَة نحن قَتَلْنَا بالثُّجَيْر أربعة
مِخْوَس مِشْرَحًا وَجَمْدًا أَبْضَعَهُ وَمَنْ بنى امرئ القيس بن مُعاوية: رَجَاءُ بن
حَيَّوَة الفقيه وامرؤ القيس بن السَّمْط.

ومن أشرف بني الحارث بن مُعاوية بن تَوْر: امرؤ القيس الشاعر بن حُجْر
بن عمرو بن حُجْر أَكَل المُرَار بن عمرو بن مُعاوية بن الحارث بن تَوْر وهم
مُلوك كِنْدَة.

ومنهم: حُجْر بن الحارث بن عمرو وهو ابن أم قَطَام بنت عَوْف بن مُحَلِّم
الشيباني.

ومن بَطون كِنْدَة: السَّكاسِك والسَّكُون ابنا أَشْرَس بن كِنْدَة ومنهم: مُعاوية
بن حُدَيْج قَاتِل محمد بن أبي بكر.

ومنهم: الجَوْن بن يزيد وهو أَوَّل مَنْ عَقَد الحِلْف بن كِنْدَة وبين بكر بن وائل.

ومنهم: حُصَيْن بن نُمير السكوني صاحب الجيش بعد مُسلم بن عُقبَة صاحب
الحَرَّة.

ومن السكون: ثُجيب وهما عَدِيٌّ وَسَعْد ابنا أَشْرَس بن شيبان بن السَّكُون
وأما ثُجيب بنت تَوْبَان بن مَدْحَج إليها يُنسبون.

فمن أشرف ثُجيب: ابن عَزَّالَة الشاعر جاهلي وهو ربيعة بن عبد الله وحارثة
بن سَلَمَة كان على السَّكُون يوم مُحياة وهو يوم اقتلت مُعاوية بن كِنْدَة
وكنانته بن بشر الذي صَرَب عثمان يوم الدَّار.

والسكاسك بن أَشْرَس بن كِنْدَة - منهم: الصَّحَّاك بن رَمَل بن عبد الرَّحْمَن
وحُوَيُّ بن مانع الذي رَعِم أَهل الشام أنه قَتَلَ عَمَّار بن ياسر ويزيد بن أبي
كَبْشَة صاحب الحجاج.

انقضى نسبُ كِنْدَة.

ومن بني أدد بن زَيْد بن يَشْجَب بن عَرِيْب بن زَيْد بن كَهْلان بن سَبَأ بن
يَشْجَب بن يَعْرَب بن قَحْطان: مالك بن أدد وهو مَدْحَج وطِيء ابن أدد
والأشعر بن أدد.

وقال ابن الكلبي: إن مَدْحَج بن أدد هو ذو الأنعام وله ثلاثة تَفَر: مالك بن
مَدْحَج وطِيء بن مَدْحَج والأشعر بن مَدْحَج.

فمن قبائل مَذْحَج: سَعْدُ الْعَشِيرَةِ بن مالك بن أَدَد وولده الْحَكَم بن سَعْدِ الْعَشِيرَةِ وهو قَبِيلٌ كَبِيرٌ مِنْهُمْ: الْجَرَّاحُ بن عبد الله الْحَكَمِي قَتَلَهُ التَّرِكُ أَيَّامَ عُمَرَ بن عبد العزيز وهم مَوَالِي أَبِي نُوَّاسٍ.

وفي بَعْضِهِمْ يَقُولُ: يَا سَبْقِيَّ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ نِمَّتْ عَنْ لَيْلَى وَلَمْ أَتَمْ وَإِنَّمَا سُمِّيَ سَعْدُ الْعَشِيرَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ حَتَّى رَكِبَ مَعَهُ مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدَهُ ثَلَاثُمِائَةَ رَجُلٍ.

ومنهم: عُمَيْرُ بنِ يَشْرٍ ومنهم: بُنْدُوقَةُ بنِ مَطَّةٍ.

ومن بطون سَعْدِ الْعَشِيرَةِ: جُعْفُ بنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بنِ مَالِكِ بنِ أَدَدٍ وَصَعْبُ بنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ دَخَلَ فِي جُعْفٍ وَجَزءُ بنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ.

فَمَنْ وُلِدَ جَزءُ بنِ سَعْدِ: الْعَدْلُ وَالْحَمْدُ وَكَانَ الْعَدْلُ عَلَى شَرْطَةِ تَبَعٍ وَكَانَ إِذَا أَرَادَ قَتْلَ رَجُلٍ قَالَ: يُجْعَلُ عَلَى يَدِي عَدْلٌ وَهُوَ قَوْلُ النَّاسِ فَلَانَ عَلَى يَدِي عَدْلٌ إِذَا كَانَ مُشْرِفًا عَلَى الْهَلَاكِ.

ومن أَشْرَافِ جُعْفٍ: أَبُو سَبْرَةَ وَهُوَ يَزِيدُ بنِ مَالِكِ كَانَ وَقَدَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا لَهُ وَمِنْهُمْ: شَرَّاحِيلُ بنِ الْأَصْهَبِ كَانَ أَبْعَدَ الْعَرَبِ غَارَةً كَانَ يَغْزُو مِنْ حَضْرَمَوْتِ إِلَى أَرْحَتَا مَعَدًّا مِنْ شَرَّاحِيلَ بَعْدَمَا أَرَاهَا مَعَ الصُّبْحِ الْكَوَاكِبِ مَظْهَرًا وَعَلَقَمَةَ الْحَرَّابِ أَذْرَكَ رَكْضُنَا بذي الرَمْتِ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَا وَعَلَقَمَةُ الْحَرَّابِ كَانَ رَأْسَ بَنِي جُعْفٍ بَعْدَ شَرَّاحِيلَ وَمِنْ بَنِي جُعْفٍ: رَجْرَجُ بنِ قَيْسِ صَاحِبِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومنهم: الْأَشْعَرُ بنِ أَبِي حُمْرَانَ الَّذِي يَقُولُ: أَرِيدُ دِمَاءَ بَنِي مَازِنٍ وَرَاقَ الْمُعَلِّيِّ بِيَاضِ اللَّيْلِ حَلِيلَانَ مُخْتَلَفٍ بَيْنَنَا أَرِيدُ الْعَلَاءَ وَيَبْغِي السَّمْنَ وَمِنْهُمْ: عُبَيْدُ اللَّهِ بنِ مَالِكِ الْفَاتِكِ الْجُعْفِيِّ.

ومن بني سَعْدِ الْعَشِيرَةِ: أَوْدُ وَزَيْدٌ وَاسْمُهُ مُنْبَهُ وَهُمَا أَيْضًا صَعْبُ بنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ وَزَيْدُ الْأَصْغَرِ وَهُوَ مِنْهُ الْأَصْغَرُ بنِ رَبِيعَةَ بنِ سَلْمَةَ بنِ مَازِنِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ زَيْدِ بنِ صَعْبِ بنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ وَمِنْهُمْ: أَبُو الْمَعْرَاءِ الشَّاعِرُ وَمِنْهُمْ: الرَّعَافُ وَهُوَ عَامِرُ بنِ حَرْبِ بنِ سَعْدِ بنِ مُنْبَهُ بنِ أَوْدٍ وَمِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بنِ إِدْرِيسِ الْفَقِيهِ وَمِنْهُمْ: الْأَفْوَهُ الشَّاعِرُ وَاسْمُهُ صَلَاءَةُ بنِ عَمْرٍو وَمِنْهُمْ: بَنُو رَمَّانِ بنِ كَعْبِ بنِ أَوْدٍ مِنْ وَلَدِهِ: عَافِيَةُ بنِ يَزِيدِ الْقَاضِي وَبَنُو قَرْنٍ لَهُمْ مَسْجِدٌ بِالْكُوفَةِ.

زُيَيْدُ بنِ صَعْبِ بنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ وَاسْمُهُ مُنْبَهُ وَهُوَ زُيَيْدُ الْأَكْبَرُ مِنْ وَلَدِهِ: زُيَيْدُ الْأَصْغَرُ وَهُوَ زُيَيْدُ بنِ رَبِيعَةَ بنِ سَلْمَةَ بنِ مَازِنِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ زَيْدِ بنِ صَعْبِ.

ومن بني زُيَيْدِ الْأَصْغَرِ عَمْرٍو بنِ مَعْدٍ يَكْرُبُ وَعَاصِمُ بنِ الْأَصْقَعِ الشَّاعِرُ وَمُعَاوِيَةُ بنِ قَيْسِ بنِ سَلْمَةَ وَهُوَ الْأَفْكَلُ وَكَانَ شَرِيفًا وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْأَفْكَلَ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا غَضِبَ أَرْعَدَ وَيُقَالُ: الْأَفْكَلُ مِنْ بَنِي زُيَيْدِ الْأَكْبَرِ وَمِنْهُمْ: الْحَارِثُ بنِ عَمْرٍو بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ قَيْسِ بنِ أَبِي عَمْرٍو بنِ رَبِيعَةَ بنِ عَاصِمِ بنِ عَمْرٍو بنِ زُيَيْدِ الْأَصْغَرِ.

فهذه سعدُ العَشيرة.

ومن مَدْحَجِ جَنْبٍ وَصُدَاءِ وَرُهَاءِ فَمِنْ بَنِي جَنْبٍ مُنْبَهُ وَالْحَارِثِ وَالْعَلِيِّ وَسَيِّحَانَ
وَشَيْمِرَانَ وَهَقَانَ.

فهؤلاء الستة - وهم جَنْبٌ - بنو يزيد بن حَرْبٍ بن عُلَّةِ بن جَلْدِ بن مالك بن أدد
وإنما قيل لهم جَنْبٌ لأنهم جاتبوا آخاهم صُدَاءَ وحالفوا سَعْدَ العَشيرة وحالفت
صُدَاءُ بني الحارث بن كَعْبٍ.

فمن جَنْبٍ: أبو ظَبْيَانَ الجَنْبِيِّ القَفِيهِ ومنهم: مُعاوية الحَيْرِ بن عَمْرٍو بن
مُعاوية صاحبِ لواءِ مَدْحَجٍ وهو الذي أجاز مُهلَهْلَ بن ربيعة التُّغَلِيَّيَ على بكر
بن وائل فتزوّج ابنة مهلهل وفي ذلك يقول مُهلَهْلُ بن ربيعة أخو كَلِيبِ وائل:
هَانَ عَلَى تَغْلِبٍ بِمَا لَقِيَتْ أَخْتُ بَنِي الْأَكْرَمِينَ مِنْ جُسْمٍ أَنْكَحَهَا فَقَدَّهَا الْأَرَاقِمُ
فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْجَبَاءُ مِنْ أَدَمٍ لَوْ بَابَاتَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا رُمْلٌ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ يَدَمُ
قوله: وكان الجباء من آدم أي أنه ساق إليها في مهرها قُبَّةً من آدم.

صُدَاءُ بن يزيد بن حَرْبٍ بن عُلَّةِ بن جَلْدِ بن مالك بن أدد وهم خُلَفَاءُ بني
الحارث بن كعب بن مَدْحَجِ رُهَاءِ بن مُنْبَهُ بن عُلَّةِ بن جَلْدِ بن مالك ومنهم:
هَزَّانُ بن سعيد بن قَيْسِ بن سمرح كان من أَشْرَافِ أَهْلِ السَّامِ.

بنو الحارث بن كعب بن حَرْبٍ بن عُلَّةِ بن جَلْدِ بن مالك بن أدد وهو بيت
مَدْحَجٍ منهم: رَعْبَلُ بطن في بني الحارث وهو الذي يقال فيه: لَا يُكَلِّمُ رَعْبَلُ
وكان شريفاً ومنهم: المُحَجَّلُ بن حَزْنٍ ومنهم: بنو حِمَّاسِ ابن ربيعة منهم:
التُّجَاشِيُّ واسمُه قَيْسُ بن عَمْرٍو ومنهم: بنو المَعْقِلِ بن كَعْبِ بن ربيعة منهم:
مَرْتَدُ ومُرتدُ ابنا سلمة بن المعقل قيل لهم المَرَاتِدُ ومنهم: المأمون بن
مُعاوية اجتمعت عليه مَدْحَجٌ ومُزَاحِمُ بن كعب ومنهم: اللُّجَلَجُ وأخوه مُسَهْرُ
الذي قفا عينُ عامر بن الطفيل يوم قَيْفِ الرِّيحِ وَعَبْدُ يَعُوثِ بن الحارث
الشاعر قَبِيلُ التَّيْمِ يومِ الكَلَابِ وهو القائل: أَقُولُ وَقَدْ بَنَدُوا لِسَانِي بِنَسْعَةٍ أَلَا
يَا آلَ تَيْمٍ أَطْلَقُوا مِنْ لِسَانِيَا وَتَصَحَّكَ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبَسَمِيَّةٌ كَأَنَّ لَمْ تَرِي قَبْلِي
أَسِيرًا يَمَانِيًا ومنهم: بنو فُنَّانِ بن سلمة منهم: الحُصَيْنُ ذو الغَصَّةِ بن مَرْتَدِ بن
سَدَّادِ بن فُنَّانِ وهو رأسُ بني الحارث عاش مائة سنة وكان يُقال لأبنائه:
فوارس الأرباع قتلتَه هَمْدَانُ من ولده: كَثِيرُ بن شِهَابِ بن الحُصَيْنِ ومنهم:
محمد بن رُهْرَةَ بن الحارث وفي بني الحارث بن كَعْبِ: الضَّبَابُ منهم: هُنْدُ
ابن أسماء الذي قَتَلَ المنتشر الباهليّ وفيهم: بنو الديان وفيهم: زياد بن
النُّضْرِ صاحبِ عَلِيِّ والرَّبِيعِ بن زيادِ وَلِيَّ حُرَّاسَانَ أَيَّامَ مُعاوية والناطقة الشاعر
واسمه يزيد بن أَبَانَ هؤلاء بنو الحارث بن كَعْبِ.

الضباب في بني الحارث بن كعب مفتوحة الصاد وفي عامر بن صَعَصَعَةَ
مكسورة الضاد.

ومن بَطُونِ مَدْحَجٍ: مُسَلِيَّةُ بن عامر بن عَمْرٍو بن عُلَّةِ بن جَلْدِ بن مالك فولد
مُسَلِيَّةَ كِنَانَةَ وَأَسَدًا مِنْهُمَا تَفَرَّقَتِ مُسَلِيَّةُ.

كِنَانَةَ وَأَسَدًا ابنا مُسَلِيَّةِ - فمن بني كِنَانَةَ بن مُسَلِيَّةِ: بنو صُبْحِ وتعلبة ابنا ناشرة
وأُمهما حَبَابَةُ بها يُعْرَفُونَ منهم: أَبِي بن معاوية بن صُبْحِ الذي يقول له عمرو

بن معديكرب: تَمَّانِي لِيَلْقَانِي أَبِيُّ وَدِدْتُ وَأَيْنَمَا مَنِّي وَدَادِي وَمَنْ بَنِي حَبَابَةَ:
عامر بن إسماعيل القائد وابن الحَبَابَةَ الشاعر جاهلي.

ومن مَذْحَج: النَّخَع بن عمرو بن عُلة بن جلد بن مالك أدد.

فمن بَطُون النَّخَع: عَمْرُو بَطْن وَصُهْبَان بَطْن وَوَهْبِيل بَطْن وَعَامر بَطْن
وَجَدِيْمَة بَطْن وَحَارِثَة بَطْن وَكَعْب بَطْن.

فمن بني جَدِيْمَة بن سعد بن مالك بن جلد بن النَّخَع الأَشْتَر واسمه مالك ابن
الحارث وثابت ومن بني حارثة بن سعد بن مالك بن النَّخَع: إبراهيم بن يزيد
الفقيه والحجاج بن أَرْطَاة.

ومن بني وَهْبِيل بن سَعْد بن مالك بن النَّخَع: سِنَان بن أَتَس الذي قَتَلَ
الحُسين بن علي وشريك بن عبد الله القاضي.

ومن بني صُهْبَان بن سعد بن مالك بن النَّخَع: كُمَيْل بن زياد صاحب علي بن
أبي طالب قَتَلَهُ الحَجَّاج.

وفي النَّخَع: جُشْم وبكر.

فمن بني جُشْم: العُزَيَان بن الهَيْثَم بن الأَسْوَد.

ومن بني بَكْر بن عَوْف بن النَّخَع: يزيد بن المَكْفَف وَعَلْفَمَة بن قَيْس وأخوه
أَبِي بن قَيْس قُتِلَ مع عليِّ يَصْفِيْنُ وأخوهما يزيد بن قَيْس وابنه الأَسْوَد بن
يزيد العابد.

ومن مَذْحَج: عَنَس بن مالك بن أدد.

فولد عَنَس سَعْدَا الأَكْبَر وَسَعْدَا الأَصْغَر وَمَالِكَا وَعَمْرَا وَمَخَامِرَا وَمُعَاوِبَة
وَعَرِيْبَا وَعَتِيْكََا وَشِهَابَا وَالْقَرِيْبَة وَيَامَا.

فمن بني مالك بن عَنَس الأَسْوَد بن كعب الذي تَنَبَّأ بِالْيَمَن وَمَنْ بَنِي يَام ابن
عَنَس: عَمَّار بن ياسر صاحبُ النبي عليه الصلاة والسلام.

ومن بني سَعْد الأَكْبَر: الأَسْوَد بن كَعْب تَبَّاه سعد الأكبر وكان كاهناً.

ومن أَشْرَاف عَنَس: عامر بن ربيعة شهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم
وهو خَلِيف لِقُرَيْش.

ومن بَطُون مَذْحَج: مُرَاد بن مالك بن مَذْحَج بن أدد ويُسَمَّى يَحَابِر.

فمن بَطُون مُرَاد: نَاجِيَة وَزَاهِر وَأَنَعَم.

فمن بني نَاجِيَة بن مُرَاد: قَرْوَة بن مُسَيِّك كان والياً لرسول الله صلى الله
عليه وسلم على تَجْرَان.

ومن بني زاهر بن مُراد: قيس بن هُبيرة بن عبد يغوث ومنهم: أُويس القُرَنيّ بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سَعْد بن عَمْرُو بن عَضْوَان بن قَرْن بن رُذْمان بن ناجية بن مُراد وهو الذي يُقال إنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه: يدخلُ بشفاعته الجنة مثلُ ربيعة ومُضَرَ وكان من التابعين وقد أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفي ناجية بن مُراد: بنو عُطَيْف بن عبد الله بن ناجية ويُقال إنهم من الأزد. ومنهم: هانئ بن عَزْوة المَقْتول مع مُسلم بن عَقِيل.

وفي ناجية بن مُراد: بنو جَمَل بن كِنانة بن ناجية منهم: هُنْد بن عَمْرُو قَتله عبدُ الله بن اليَثْرَبِي يوم الجَمَلِ وقال في ذلك: إِنِّي لَمَنْ يَجْهَلُنِي ابن اليَثْرَبِي قَتَلْتُ عِلْبَاءَ وَهِنْدَ الجَمَلِي أُوأبْنَا لَصَوْحَانَ عَلَى دِينَ عَلِيٍّ وَمِنْ بَنِي زَاهِرِ بْنِ مُرَادٍ: قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ عَبْدِ يَغُوثٍ وَهُوَ قَيْسُ ابْنِ مَكْشُوحٍ.

طِيءٌ هُوَ طَيِّءٌ بِنِ أَدَدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَسْحَجِبِ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ أَخُو مَدْحَجٍ وَيُقَالُ: ابْنُ مَدْحَجٍ فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ.

قَوْلُ طَيِّءِ الْعَوْتِ وَفُطْرَةَ وَالْحَارِثِ.

فَمِنْ بَطْنِ طَيِّءٍ: جَدِيلَةُ وَهُمْ بَنُو جُنْدَبِ وَبَنُو حُورٍ وَأُمَهُمَا جَدِيلَةُ وَبِهَا يُعْرَفُونَ وَهِيَ جَدِيلَةُ طَيِّءٍ فَأَمَّا بَنُو حُورٍ بِنِ جَدِيلَةَ فَسَهْلِيُّونَ وَلَيْسُوا مِنَ الْجَبَلِيِّينَ وَأَمَّا بَنُو جُنْدَبِ بِنِ جَدِيلَةَ فَهَمَّ مِنَ الْجَبَلِيِّينَ وَفِيهِمُ الشَّرْفُ وَالْعَدَدُ وَفِيهِمُ التَّعَالِبُ وَهُمْ بَنُو تَعْلَبَةَ بْنِ جَدْعَاءَ بْنِ ذَهْلِ بْنِ رُومَانَ بْنِ جُنْدَبِ.

فَمِنْ بَنِي تَعْلَبَةَ بْنِ جَدْعَاءَ: الْمُعَلِيُّ بْنُ تَيْمِ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ جَدْعَاءَ عَلَيْهِ نَزَلَ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ الشَّاعِرِ إِذْ قُتِلَ أَبُوهُ حُجْرُ بْنُ الْحَارِثِ وَقَالَ فِي الْمُعَلِيِّ: كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلِيِّ نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ سَمَامٍ فَمَا مُلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلِيِّ بِمُقَيَّدَرٍ وَلَا مُلِكُ الشَّامِ أَقْرَبُ حَشَا أَمْرِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيْمِ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ فَسُمِّيَ بَنُو تَيْمِ بْنِ تَعْلَبَةَ مَصَابِيحَ الظَّلَامِ.

فَمِنْ تَعْلَبَةَ بْنِ جَدْعَاءَ: الْحُرُّ بْنُ مَشْجَعَةَ بْنِ التَّعْمَانِ كَانَ رَئِيسَ جَدِيلَةَ يَوْمَ مُسَيْلَمَةَ الْكُذَّابِ.

ومنهم: أُويس بن حارثة بن لأم سيّد طييء ومنهم: حاتم بن عبد الله الجواد وابنه عدي بن حاتم وقد علي النبي صلى الله عليه وسلم فألقى له وسادةً وأجلسه عليها وجلس هو على الأرض.

قال عدي: فما رمّت حتى هداني الله للإسلام وسرّني ما رأيت من إكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بني عمرو بن العوّث بن طيء: نُقْلُ بَطْنِ وَتَيْهَانَ بَطْنِ وَتَوْلَانَ بَطْنِ وَسَلَامَانَ بَطْنِ وَهَنِيَّ بَطْنِ.

فَمِنْ هَنِيَّ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ وَأَبُو زَيْدِ الشَّاعِرِ وَاسْمُهُ حَزْمَلَةُ بْنُ الْمَنْذَرِ.

ومن بني سَلَامَانَ: بَنُو بُحْتَرِ بَطْنِ فِي طَيِّءٍ.

ومن بني بَحْتَر: مُعَرِّض بن صالح اجتمعت عليه جَدِيلَة والعَوْث.

ومن بني تَعْل: عمرو بن المُسَبِّح كان أرمى العَرَب وإِيَّاه يَغْنِي امرؤ القَيْس بقوله: رَبِّ رام من بني تَعْل مَحْرَجٌ كَقَيْهِ من قَتْرِهِ وأدركَ النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس ومائة سنة فأَسْلَم.

ومن بني تَعْل أيضاً: أبو حَنْبَل الذي يُعد في الأوفياء نَزَلَ به امرؤ القَيْس ومَدَحَه ومنهم: زَيْد الحَيْل وَقَد على النبي صلى الله عليه وسلم فسَمَّاه زيد الحَيْر وقال: ما بلغني عن أحد إلا رأيتُه دون ما بَلغني إلا زَيْدَ الحَيْل.

وفي طَيء: سُدُوس وهي مَضْمومة السَّيْن والتي في رَبِيعَة مفتوحة السَّن.

هو الأشعر بن أدد أخو مَدْحَج ويقال ابن مَدْحَج في رواية ابن الكلبي.

قَوْلُ الأشعر الجُمَاهِر والأزْعَم والأدْعَم والأَنْعَم وجُدَّة وعبد شمس وعبد الثُّرَيَّا.

فمن بطن الأشعريين: مُرَاطَة وصُئامة وأسد وسَهْلة وعُكَابَة والشَّرَاعِبَة وعُتَمَامَة والدَّعَالَج ومن أشرف الأشعريين: أبو موسى الأشعري عبد الله بن قَيْس صاحبُ النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم: مالك بن عامر بن هانيء بن خِفَاف وَقَد على النبي صلى الله عليه وسلم وشَهد القادسية وهو أول مَنْ عَبرَ رِجْلَة يومَ المَدائن وقال في ذلك: امضُوا فَإِنَّ البَحْرَ بَحْرٌ مَأْمُورٌ والأوَّلُ القاطعُ منكم مَأْجُورٌ قد خاب كِشْرَى وأبوه سَابُور ما تَصْنَعُونَ والحديث مَأْثُورٌ وابنه سَعْدُ بن مالك كان من أشرف أهل العراق ومنهم: السائبُ بن مالك كان على شُرْطَة المُخْتار وهو الذي قَوَّى أمره ومنهم: أبو مالك الأشعري رَوَّجَه النبي عليه الصلاة والسلام إحدى نساء بني هاشم وقال لها: مَارَضِيَتْ أَنْ رَوَّجْتُكَ رجلاً هو وقومُه حَيْر من طلعت عليهم الشمس.

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: يا بني هاشم رَوَّجُوا الأشعريين وتَزَوَّجُوا إليهم فإنهم في الناس كَصِرَّةِ المِسْكِ وكالأترج الذي إن سَمَّمْتَه ظاهراً وجدته طيباً وإن اُخْتَبِرْت باطنه وجدته طيباً.

فهؤلاء بنو أدد وهم مَدْحَج وطَيء والأشعر بنو أدد بن زيد بن يَشْجُب ابن لخم هو مالك بن عَدِيَّ بن الحارث بن مُرَّة بن أدد.

قَوْلُ لَخم جَزِيلَة ونمارة ومنهما تَفَرَّقَتْ بَطُون لَخم.

فمن بني ثُمارة: بنو الدَّار وهو هَانِيء بن حَبِيب ابن ثُمارة منهم: تميم الداري صاحبُ النبي عليه الصلاة والسلام.

وفي ثُمارة: الأجوَد وهم بنو مازن بن عمرو بن زياد بن ثُمارة رَهْط الطَّرِمَاح بن حَكِيم الشاعر.

ويقال: إن الطَّرِمَاح من طَيء.

ومنهم: قَصِير بن سَعْد صاحب جَذِيمَة الأبرش.

ومِن بي ثَمارة: مُلوك الحيرة اللَّحْمِيون رَهْط التُّعْمان بن المُنْذر بن امرىء القَيْس بن النعمان.

وفي جَزيلة بن لَحْم بَطون كثيرة منهم: إراش وَحُجْر ويشْكر وأدب وخالفة وهو رابِئَة وَعَنَم وَجَدِيس بطن عَظِيم.

وفي جَزيلة بن لَحْم أيضاً: العَمَرَط وفيهم: عِبَاد الحيريِّ منهم: رَهْط عَدِيِّ بن زيد العباديِّ ومنهم: بنو مَتارة وفيهم: جَدَس بن إدريس بن جَزيلة بن لَحْم ومنهم: مالك بن دُعْر بن حُجْر ابن جَزيلة بن لَحْم يقال: إنه الذي استخرج يوسف بن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه من الجُبِّ.

جذام هو جُدَّام بن عَدِيِّ بن الحارث بن مُرَّة بن أَدَد.

فَوَلَدَ جُدَّام حَرَامًا وَحِشْمًا منهُما تَفَرَّقَت جُدَّام.

فمن بني حِشْم بن جُدَّام: بنو عُتَيْب بن أسلم بن خالد بن سَنوَة ابن تَدِيل بن حِشْم بن جُدَّام وهم الذين يُنسبون في بني سَنِيَّان.

وفي حَرَام ابن جُدَّام: بنو عَطْفان وأفصى ابنا سَعْد بن إياس بن حَرَام وفيهما عَدَد جُدَّام وشرفُها ويُقال إنَّ عَطْفان بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان هو هذا.

فمن بني أفصى بن سَعْد: رَوْح بن زُبَاع وَزَيْر عبد الملك بن مَرْوان وقَيْس بن زيد وَقَد على النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن بني عَطْفان بن سَعْد: عُنْبَس ونَضْرَة وأبامة وَعَبْدَة وَحَرْب وَرَيْث وَعَبْد الله بَطون كلُّهم.

فانتسب رَيْث وَعَبْد الله في عَطْفان بن قَيْس وغيرهم في جُدَّام.

عاملة هم بنو الحارث بن عَدِيِّ بن الحارث بن مُرَة بن أَدَد بن رَيْد بن يَشْجَب ابن عَرِيب بن رَيْد بن كَهْلان بن سَبَأ.

ولد الحارث الرُّهد ومُعاوية وأمهما عاملة بنت مالك بن ربيعة بن قُصاعة فنسبا إلى أمهما.

ويُقال: عاملة هو الحارث نفسه.

فمن بني مُعاوية بن عاملة: سَعْل وسَلْبَة وَعِجْل بَطون كلُّهم ومن أشراف عالمة: قَوَال بن عمرو وشِهَاب بن بُرْهم وكان سيِّداً وَهَمَّام بن مَعْقِل وكان شريفاً مع مَسْلَمَة بن عبد الملك ومنهم: عَدِيِّ بن الرِّقَاع الشاعر ومنهم: قُعَيْسِيس الذي أسر عدي بن حاتم الطائي فأخذه منه شُعَيْب بن الرَّبِيع الكلبي فاطلقه بغير فِدَاء.

فهؤلاء بنو عَدِيٍّ بن الحارث بن مُرَّة بن أُدد بن زَيْد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلان بن سَبَأ وهم لَحْم وُجْدَام وعَامِلَة بنو عَدِيٍّ بن الحارث وَكِنْدَة بن عَفِير بن عَدِيٍّ بن الحارث.

خولان هو خَوْلان بن عَمْرُو بن يَعْفُر بن مالك بن الحارث بن مُرَّة بن أُدد قَوْل خَوْلان حَيِّباً وَعَمْرأ والأصْهب وَقَيْسَا وَتَبْتَا وَبَكَرأ وَسَعْدَأ.

منهم: أبو مُسْلِم عبد الرحمن بن مِشْكَم الفقيه.

جرهم هو من القبائل القَدِيمَة وهو جُرْهم بن يَعْطَن بن عَابِر وعند عابر تَجْتَمَعُ يَمَن ومُضَر لأنَّ مُضَر كلها بنو فالَغ بن عَابِر واليَمَن كلها بنو قَحْطَان بن عابر.

حضر موت هو ابن عَمْرُو بن قيس بن مُعاوية بن جُشَم بن عَبْد شَمْس بن وائل بن العَوث بن حَيْدَان بن قُصَيِّ بن عَرِيب بن زُهَيْر بن أَيْمَن بن الهَمَيْسِع بن حَمِير.

منهم: ذو مَرْحَب وذو تَخُو ومنهم: قول الشعوبية وهم أهل التسوية ومن حُجَّة البَشْعوبية على العَرَب أن قالت: إنا دَهَبنا إلى العَدْل والتَّسوية وإلى أن الناس كلهم من طِبْنة واحدة وسُلالة رَجُل واحد واحتجنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام: الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدُ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ.

وقوله في حجة الوداع - وهي حُطْبته التي ودع فيها أمته وختم بها بُيوتها: أَيها الناس إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَحْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَقَحَّرَهَا بِالْآبَاءِ كَلِّكُمْ لِأَدَمَ وَأَدَمَ مِنْ تُرَابٍ لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجْمِي فَضْلٌ إِلَّا بِالْتَّقْوَى.

وهذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام مُوافق لقَوْل الله تعالى: " [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ](#) " .

فَأَيْتِمَّ إِلَّا فَحْرًا وَقُلْتُمْ لَا تُسَاوِينَا الْعَجْمُ وَإِنْ تَقَدَّمْنَا إِلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ صَلَّتْ حَتَّى تَصِيرَ كَأَحْنَاءٍ وَصَامَتْ حَتَّى تَصِيرَ كَأَوْتَارٍ وَنَحْنُ نُسَامِحُكُمْ وَنُجَبِّحُكُمْ إِلَى الْفَحْرِ بِالْآبَاءِ الَّذِي تَهَاكُمُ عَنْهُ تَبِينَا وَنَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَيْتِمَّ إِلَّا خِلَافَهُ وَإِنَّمَا نَجَبِّحُكُمْ إِلَى ذَلِكَ لِاتِّبَاعِ حَدِيثِهِ وَمَا أَمَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُرَدُّ عَلَيْكُمْ حَجَّتِكُمْ فِي الْمَفَاخِرَةِ وَنَقُولُ: أَخْبَرُونَا إِنْ قَالَتْ لَكُمْ الْعَجْمُ: هَلْ تَعْدُونَ الْفَخْرَ كُلَّهُ أَنْ يَكُونَ مُلْكًا أَوْ ثُبُوءَةً فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ مُلْكٌ قَالَتْ لَكُمْ: فَإِنْ لَنَا مَلُوكٌ الْأَرْضُ كُلُّهَا مِنَ الْقَرَاعِنَةِ وَالنَّمَارِدَةِ وَالْعَمَالِقَةِ وَالْأَكَاسِرَةِ وَالْقِيَاصِرَةِ وَهَلْ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ مَلِكِ سُلَيْمَانَ الَّذِي سُخِّرَتْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالطَّيْرُ وَالرِّيحُ وَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ مِثْلًا أَم.

هل كان لأحد مثلُ مُلْكِ الإسْكَندَرِ الَّذِي مَلَكَ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَتَلَعَّ مَطْلَعُ الشَّمْسِ وَمَعْرَبُهَا وَبَنَى رَدْمًا مِنْ حَدِيدٍ سَاوَى بِهِ بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ وَسَجَنَ وَرَاءَهُ خَلْقًا مِنَ النَّاسِ تَرَبَّى عَلَى خَلْقِ الْأَرْضِ كُلِّهَا كَثْرَةً.

يقول الله عزَّ وجلَّ: " [حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْخُوجُ وَمَأْخُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ](#) " .

فليس شيء أدلّ على كثر عددهم من هذا وليس لأحد من ولد آدم مثل آثاره في الأرض ولو لم يكن له إلا منارة الإسكندرية التي أسهها في قعر البحر وجعل في رأسها مرآة يظهر البحر كله في زجاجتها لكفي وكيف ومنا ملوك الهند الذين كتب أحدهم إلى عمر بن عبد العزيز: من ملك الأملاك الذي هو ابن ألف ملك والذي تحته بنت ألف ملك والذي في مربيته ألف فيل والذي له تهزان يبتنان العود والفوه والجوز والكافور والذي يوجد ريحه علي اثني عشر ميلاً إلى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئاً.

أما بعد فإني أردت أن تبعث إلي رجلاً يعلمني الإسلام ويوقّفي على حدوده والسلام.

وإن رعمتم أنه لا يكون الفخر إلا يئبوة فإنّ من الأنبياء والمُرسلين قاطبةً من لدن آدم ما خلا أربعة: هوداً وصالحاً وإسماعيل ومُحمداً ومنا المصطقون من العالمين: آدم ونوح وهما العنصران اللذان تفرّع منهما البشر فنحن الأصل وأنتم الفرع وإنما أنتم غضن من أغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادّعوا ولم تزل للأمم كلها من الأعاجم في كل شقّ من الأرض ملوك تجمعها ومدائن تضمّها وأحكام تدين بها وفلسفة تُنتجها وبدائع تفتقها في الأدوات والصناعات مثل صنعة الديباج وهي أبدع صنعة ولعب الشطرنج وهي أشرف لعبة ورمانة القبان التي يوزن بها رطل واحد ومائة رطل ومثل فلسفة الروم في ذات الخالق والقانون والأسطرلاب الذي يعدّل به النجوم ويذكر به علم الأبعاد ودوران الأقلاك وعلم الكسوف.

ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيتها ويقمع ظالمها وينهي سفيهاها ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ولا أثر في فلسفة إلا ما كان من الشعر وقد شاركها فيه العجم وذلك أن للروم أشعاراً عجيبة قائمة الوزن والعروض.

فما الذي تفخر به العرب على العجم وإنما هي كالدثاب العادية والوحوش الثائرة يأكل بعضها بعضاً ويغير بعضها على بعض فرجالها مؤثوقون في خلق الأسر ونساؤها سبايا مُردّفات على حقائق الإبل فإذا أدركهن الصرخ فاستنقذين بالعشي وقد وطئن كما توطأ الطريق المهيّع فخر بذلك الشاعر فقال: وألحق ركب المُردّفات عشيّة فليل له: ويحك وأي فخر لك في أن تلحقهن بالعشى وقد نُكخن وامتهن.

وبرخرحان عداة كبل معبد نُكحت نساؤكم بغير مُهورٍ وقال عنتره لامرأته: إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخصّبي وأنا امرؤ إن يأخذوني عنوة أقرن إلى سير الركب وأجتب ويكون مراكبك القعود ورحله وابن النعامة عند ذلك مراكبي أراد بابت النعامة: باطن القدم.

وسبى ابن هبولة العسّاني امرأة الحارث بن عمرو الكندي فلحقه الحارث فقتله وارجع المرأة وقد كان نال منها فقال لها: هل كان أصابك قالت: نعم والله فما اشتملت النساء على مثله فأوثقها بين قرسين ثم استحصّرها حيث قطعها وقال في ذلك: كل أنثى وإن بدالك منها أية الودّ عهدّها حينئذٍ إن من عره النساء بُود بعد هند لجاهل معرور وسبت بنو سليم ربحانة أخت عمرو بن معدي كرب فارس العرب فقال فيها عمرو: أمن ربحانة الداعي

السَّمِيعُ يُؤرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ فِيهَا يَقُولُ: وَأَغَارَ الْحَوْفِرَانِ عَلَى بَنِي سَعْدِ
بَنِ رَيْدٍ مَنَاةٌ فَاحْتَمَلَ الزَّرْقَاءَ مِنْ بَنِي رَبِيعِ بْنِ الْحَارِثِ فَأَعْجَبْتَهُ وَأَعْجَبَهَا فَوَقَعَ
بِهَا ثُمَّ لَحِقَهُ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ فَاسْتَنْقَذَهَا وَرَدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا بَعْدَ أَنْ وَقَعَ بِهَا.

فهذا كان شأنُ العَرَبِ والعَجَمِ في جَاهِلِيَّتِهَا فلما أتى اللهُ بالإسلام كان للعجم
سَطْرُ الإسلامِ وذلكُ أنَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثَ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ
مِنْ بَنِي آدَمَ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَبِعَهُ حُرٌّ وَعَبْدٌ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِمَا فَقَالَ: قَوْمُ:
أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ وَقَالَ قَوْمٌ: عَلِيٌّ وَصُهَيْبٌ.

ولما طَعِنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَدَّمَ صُهَيْبًا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ فَصَلَّى بِالنَّاسِ وَقِيلَ لَهُ: اسْتَخْلَفَ فَقَالَ: مَا أَحَدٌ مِنْ اسْتَخْلَفَ فذُكِرَ
لَهُ السُّنَّةُ مِنْ أَهْلِ جِرَاءٍ فَكَلَّمَهُمْ طَعَنَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَدْرَكْتُ سَالِمًا مَوْلَى
أَبِي حُدَيْفَةَ حَيًّا لَمَا سَكَّكَتُ فِيهِ فَقَالَ فِي ذَلِكَ شَاعِرُ الْعَرَبِ: هَذَا صُهَيْبٌ أُمَّ
كَلِّ مُهَاجِرٍ وَعَلَا جَمِيعَ قِبَائِلِ الْأَنْصَارِ لَمْ يَرَضَ مِنْهُمْ وَاحِدًا لَصَلَاتِنَا وَهُمْ الْهُدَاةُ
وَقَادَةُ الْأَخْبَارِ هَذَا وَلَوْ كَانَ الْمُتَرَمِّمُ سَالِمًا حَيًّا لَتَالَ خِلَافَةَ الْأُمُصَارِ مَا بَالَ هَذَا
الْعُجْمُ تَحِيًّا دُونَنا إِنْ الْعَوِيَّ لَفِي عَمَى وَحَسْبَارٍ وَقَالَ بُجَيْرٌ يُعَبِّرُ الْعَرَبَ بِاخْتِلَافِهَا
فِي النَّسَبِ وَاسْتِلْحَاقِهَا لِلْأَدْعِيَاءِ: رَعَمْتُمْ بِأَنَّ الْهِنْدَ أَوْلَادَ خِنْدِفٍ وَبَيْنَكُمْ قُرْبَى
وَبَيْنَ الْبُرَابِرِ فَقَدْ صَارَ كُلُّ النَّاسِ أَوْلَادًا وَاحِدًا وَصَارُوا سِوَاءً فِي أَصُولِ الْعَنَاصِرِ
بَنُو الْأَصْفَرِ الْأَمْلاكِ أَكْرَمُ مِنْكُمْ وَأَوْلَى بِقُرْبَانَا مُلُوكُ الْأَكَاسِرِ أَطْمَعُ بِي صَهْرًا
دَعِيًّا مُجَاهِرًا وَلَمْ تَرِ سِبْرًا مِنْ دَعِيٍّ مُجَاهِرٍ وَتَشْتَمُ لَوْمًا رَفِطَهُ وَقَبِيلَهُ وَتَمْدَحُ
جَهْلًا طَاهِرًا وَابْنَ طَاهِرٍ وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا الشَّعْرَ تَامًّا فِي كِتَابِ النَّسَاءِ
وَالْأَدْعِيَاءِ وَالنَّجْبَاءِ.

وقال الحسن بن هانئ على مذهب الشعوية: وجاورت قوماً ليس بيني
وبينهم أواصرٌ إلا دَعْوَةٌ وَظَنُونٌ إِذَا مَا دَعَا بِاسْمِي الْعَرِيفُ أَحْبَبْتُهُ إِلَى دَعْوَةٍ
مِمَّا عَلَيَّ يَهْوُونَ لِأَزْدِ عَمَانَ بِالْمُهَلَبِ تَرَوْهُ إِذَا افْتَخَرَ الْأَقْوَامُ ثُمَّ تَلَيْنِ وَبَكَرُ تَرَى
أَنَّ النَّبِيَّةَ أَنْزَلَتْ عَلَى مِسْمَعٍ فِي الْبَطْنِ وَهُوَ جَنِينٌ وَقَالَتْ تَمِيمٌ لَا تَرَى أَنَّ
وَاحِدًا كَأَحْتَفِنَا حَتَّى الْمَمَاتِ يَكُونُ فَلَا لَمْتُ قَيْسًا بَعْدَهَا فِي قَتِيْبَةٍ إِذَا افْتَخَرُوا
إِنَّ الْفَخَّارَ فُنُونُ رَدِ ابْنِ قَتِيْبَةٍ عَلَى الشَّعْوِيَّةِ قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي كِتَابِ تَفْضِيلِ
الْعَرَبِ: وَأَمَّا أَهْلُ النَّسَبِ فَإِنَّ مِنْهُمْ قَوْمًا أَخَذُوا ظَاهِرَ بَعْضِ الْكِتَابِ وَالْحَدِيثِ
فَقَصَّوْا بِهِ وَلَمْ يُفْتَشُوا عَنْ مَعْنَاهُ فَدَهَبُوا إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: " إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُم " وَقَوْلِهِ: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِكُمْ " وَإِلَى
قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حُطْبَتِهِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ
اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَحْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَقَاخَرَهَا بِالْآبَاءِ لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجْمِيٍّ
فَخْرٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى كُلِّكُمْ لِآدَمَ وَأَدَمٌ مِنْ تُرَابٍ.

وقوله: الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى يَذِمَّتْهُمْ أَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ
سِوَاهُمْ وَإِنَّمَا الْمَعْنَى فِي هَذَا أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سِوَاءً فِي طَرِيقِ
الْأَحْكَامِ وَالْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ وَلَوْ كَانَ النَّاسُ كُلَّهُمْ سِوَاءً
فِي أُمُورِ الدُّنْيَا لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِأَمْرِ الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا شَرِيفٌ وَلَا
مَشْرُوفٌ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مَفْضُولٌ.

فما مَعَنَى قوله صلى الله عليه وسلم: إذا أتاكم كريمٌ قوم فأكرمواه وقوله صلى الله عليه وسلم: أقبِلوا دَوِي الهَيْئَاتِ عَتْرَاتِهِمْ وقوله صلى الله عليه وسلم في قَيْسِ بنِ عَاصِمٍ: هَذَا سَيِّدُ الوَبْرِ.

وكانت العرب تقول: لا يزال الناسُ بخير ما تباينوا فإذا تساؤوا هلكوا.

وتقول: لا يزالون بخير ما كان فيهم أشرف وأخيار فإذا جُمِلوا كلهم جملة واحدة هلكوا.

وإذا دَمَّتِ العربُ قومًا قالوا: سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الجِمَارِ.

وكَيْفَ يَسْتَوِي النَّاسُ فِي قِصَائِلِهِمْ وَالرَّجُلُ الوَاحِدُ لَا تَسْتَوِي فِي نَفْسِهِ أَعْضَاؤُهُ وَلَا تَتَكَافَأُ مَفَاصِلُهُ وَلَكِنْ لِبَعْضِهَا الفَضْلُ عَلَى بَعْضٍ وَلِلرَّأْسِ الفَضْلُ عَلَى جَمِيعِ البَدَنِ بِالعَقْلِ وَالحَوَاسِ الخَمْسِ.

وقالوا: القلبُ أمير الجَسَدِ ومن الأَعْضَاءِ خَادِمُهُ ومنها مَخْدُومُهُ.

قال ابن قُتَيْبَةَ: ومن أعظم ما ادَّعَتِ الشُّعُوبِيَّةُ فَخْرَهُمْ عَلَى العَرَبِ بِأَدَمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِقَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: لَا تُفَضِّلُونِي عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَنَا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ ثُمَّ فَخْرَهُمْ بِالنَّبِيِّاءِ أَجْمَعِينَ وَأَنَّهُمْ مِنَ العَجَمِ غَيْرَ أَرْبَعَةٍ: هُودٌ وَصَالِحٌ وَإِسْمَاعِيلُ وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاحْتَجَّوا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ..

ذُرِّيَّةً تَعْصِيهَا مِنْ نَعْضِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ."

ثم فَخَرُوا بِإِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَّهُ لِسَارَةٌ وَأَنَّ إِسْمَاعِيلَ لِأَمَّةٍ تُسَمَّى هَاجِرًا.

وقال شاعرهم: فِي بَلَدَةٍ لَمْ تَصِلْ عُكُلُهَا طُئْبًا وَلَا خِيَاءٌ وَلَا عَكٌّ وَهَمْدَانٌ وَلَا لَجْرَمٌ وَلَا بَهْرَاءٌ مِنْ وَطَنِ لِكُنْهَائِ لِتَبْنِي الأَحْرَارِ أَوْطَانِ أَرْضُ يُبْنِي بِهَا كِشْرَى مَسَاكِنُهُ فَمَا بِهَا مِنْ بَنِي اللِّخْنَاءِ إِنْسَانٌ قَبِيئُ الأَحْرَارِ عِنْدَهُمُ العَجَمُ وَبَنُو اللِّخْنَاءِ عِنْدَهُمُ العَرَبُ لِأَنَّهُمْ مِنْ وَلدِ هَاجِرٍ وَهِيَ أُمَّةٌ.

وقد عَلَطُوا فِي هَذَا التَّأْوِيلِ وَليْسَ كُلُّ أُمَّةٍ يُقَالُ لَهَا اللِّخْنَاءُ إِنَّمَا اللِّخْنَاءُ مِنَ الإِمَاءِ المُمْتَهَنَةِ فِي رَعْيِ الإِبِلِ وَسَقْيِهَا وَجَمْعُ الحَطْبِ.

وإنما أَخَذَ مِنَ اللِّخْنِ وَهُوَ تَنُّ الرِّيحِ يُقَالُ: لَخْنُ السَّقَاءِ إِذَا تَغَيَّرَ رِيحُهُ.

فأما مِثْلُ التي طَهَّرَهَا اللَّهُ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَارْتَضَاهَا لِلخَلِيلِ فِرَاشًا وَلِلطَّيِّبِينَ إِسْمَاعِيلَ وَمُحَمَّدٍ أُمًَّّا وَجَعَلَهُمَا لَهَا سُلَالَةً فَهَلْ يَجُوزُ لِملْحَدٍ فَضْلًا عَنْ مُسْلِمٍ أَنْ يُسَمِّيَهَا لِحْنَاءً.

رد الشُعُوبِيَّةِ عَلَى ابنِ قُتَيْبَةَ قَالَ بَعْضُ مَنْ يَرَى رَأْيَ الشُّعُوبِيَّةِ فِيمَا يَرُدُّ بِهِ عَلَى ابنِ قُتَيْبَةَ فِي تَبَايُنِ النَّاسِ وَتَفَاضُلِهِمْ وَالسَّيِّدِ مِنْهُمْ وَالمَسُودِ: إِنَّمَا نَحْنُ لَا نُنْكَرُ تَبَايُنَ النَّاسِ وَلَا تَفَاضُلَهُمْ وَلَا السَّيِّدِ مِنْهُمْ وَلَا المَسُودِ وَلَا الشَّرِيفِ وَلَا المَشْرُوفِ وَلَكِنَّا نَزْعَمُ أَنَّ تَفَاضُلَ النَّاسِ فِيمَا بَيْنَهُمْ لَيْسَ بِأَبَائِهِمْ وَلَا

بأحسابهم ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم وشرف أنفسهم وبعدهم هممهم ألا ترى أنه من كان دنيء الهمة ساقط المروءة لم يشرف وإن كان من بني هاشم في ذواتها ومن أمية في أرومتها ومن قيس في أشرف بطن منها إنما الكريم من كرمت أفعاله والشريف من شرفت همته وهو معنى حديث النبي عليه الصلاة والسلام: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموا وقوله في قيس بن عاصم: هذا سيد أهل الوبر.

إنما قال فيه هذا لسؤدده في قومه بالذبح عن حريمهم وبدله رفته لهم ألا ترى أن عامر بن الطفيل وكان في أشرف بطن في قيس يقول: فما سؤدتنني عامر عن ورائة أبي الله أن أسمو بأب ولا أب ولكنني أحمي حماها وأتقي أذاها وأرمي من رماها بمنكب وقال آخر: إنا وإن كرمنا أوائلنا لسننا على الأحساب تتكل نبي كما كانت أوائلنا تبني وتفعل مثل ما فعلوا وقال قيس بن ساعدة: لأفضين بين العرب بقضية لم يفض بها أحد قبلي ولا يردها أحد بعدي أيما رجل رمى رجلاً بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وأيما رجل ادعى كرمًا دونه لوم فلا كرم له.

ومثله قول عائشة أم المؤمنين: كل كرم دونه لوم فاللوم أولى به وكل لوم دونه كرم فالكرم أولى به تعني بقولها: أن أولى الأشياء بالإنسان طبائع نفسه وخصالها فإذا كرمت فلا يضرها لوم أوليته وإذا لومت فلا ينفعه كرم أوليته.

وقال الشاعر: نفس عصام سؤدت عصامًا وعلمته الكبر والإفداما وصيرته ملكًا همامًا وقال آخر: ما لي عقلي وهمتي حسبي ما أنا مولى ولا أنا عربي وتكلم رجل عندي عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ما سمع منه فقال: ابن من أنت يا غلام قال: ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك قال: صدقت.

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: حسب الرجل ماله وكرمه دينه.

وقال عمر بن الخطاب: إن كان لك مال فلك حسب وإن كان لك دين فلك كرم.

وما رأيت أعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب إنه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بمذهب الشعوية فنقض في آخره كل ما بنى في أوله فقال آخر كلامه: وأعدت القول عندي إن الناس كلهم لأب وأم خلقوا من تراب وأعيدوا إلى التراب وجروا في مجرى البول وطؤوا على الأقدام فهذا تسبهم الأعلى الذي يردع به أهل العقول عن التّعظم والكبرياء والفخر بالآباء ثم إلى الله مرجعهم فتقطع الأنساب وتبطل الأحساب إلا من كان حسبه التقوى أو كانت مائته طاعة الله قالت الشعوية: إنما كانت العرب في الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض في غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمئت فكيف يدري أحدهم من أبوه وقد فخر الفرزدق ببني ضبة وأنهم يتزرون العيال في حروبهم في سبية سبوا من بني عامر بن صعصعة: فظلت وظلوا يركبون هبيرا وليس لهم إلا عواليهم سنر والهبير: المطمئن من الأرض وإنما أرادها هنا قرجها وهو القائل في بعض ما يفخر به:

▲ باب المتعصبين للعرب

قال أصحابُ العصبية من العرب: لو لم يكن منا على المولى عتاقة ولا إحسان إلا استنقاذنا له من الكفر وإخراجنا له من دار الشرك إلى دار الإيمان كما في الأثر: إِنَّ قَوْمًا يُقَادُونَ إِلَى حُطُوطِهِم بِالسَّوْاجِرِ.

وكما قالوا: عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ.

يريد إخراجهم من أرض الشرك إلى أرض الإسلام لكفي.

على أَنَّا تَعَرَّضْنَا لِلْقَتْلِ فِيهِمْ.

فمن أعظم عليك نعمة ممن قتل نفسه لحياتك فالله أمرنا بقتالكم وفرض علينا جهادكم ورعبنا في مكاتبكم.

وقدّم نافع بن جبير بن مطعم رجلاً من أهل الموالى يصلّي به فقالوا له في ذلك فقال: إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ اتَّوَضَعَ لِلَّهِ بِالصَّلَاةِ خَلْفَهُ.

وكان نافع بن جبير هذا إذا مرّت به جنازة قال: من هذا فإذا قالوا: فُرْشِي قال: وإقوماه! وإذا قالوا: عربيّ قال: وابلدّته! وإذا قالوا: مولى قال: هو مالٌ الله يأخذ ما شاء ويَدَعُ ما شاء.

قال: وكانوا يقولون: لا يقطع الصلاة إلا ثلاثة: حمار أو كلب أو مولى.

وكانوا لا يكتنونهم بالكُنى ولا يدعونهم إلا بالأسماء والألقاب ولا يمشون في الصّف معهم ولا يُقدّمونهم في الموكب وإن حَضَرُوا طَعَامًا قاموا على رؤوسهم وإن أطعموا المولى لسنته وفضله وعلمه أجلسوه في طرف الخوان لئلا يخفي على الناظر أنه ليس من العرب ولا يدعونهم يصلّون على الجنائز إذا حضر أحد من العرب وإن كان الذي يحضر غريباً.

وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم إلى أبيها ولا إلى أخيها وإنما يخطبها إلى مواليتها فإن رضي زوّج وإلا ردّ فإن زوّج الأب والأخ بغير رأي موالية فسخ النكاح وإن كان قد دخل بها وكان سفاحاً غير نكاح.

وقال زياد: دعا معاوية الأحنف بن قيس وسمرة بن جندب فقال: إنّي رأيت هذه الحمراء قد كثرت وأراها قد طعنت علي السلف وكانني أنظر إلى وثبة منهم على العرب والسُلطان فقد رأيت أن أقتل ببطراً وأدع سبطراً لإقامة السوق وعمارة الطريق فما ترون فقال الأحنف: أرى أنّ نفسي لا تطيب يُقتل أخي لأمي وخالي ومولاي! وقد شاركناهم وشاركونا في النسب فظننت أنّي قد قتلت عنهم وأطرق.

فقال سمرة بن جندب: أجعلها إلي أيها الأمير فأنا أتولّى ذلك منهم وأبلغ إلى ما تريد منه.

فقال: قوموا حتى أنظر في هذا الأمر.

قال الأحنف: فَعُمْنَا عنه وأنا خائفٌ وأتيت أهلي حزيناً .

فلما كان بالعداة أرسل إليّ فعلمتُ أنه أخذ برأيي وترك رأي سُمرة .

وُروِي أَنَّ عامرَ بن عبد القيس في نُسكِهِ وُزَّهَدِهِ وَتَقَشُّفِهِ وإخباته وعبادته كَلِمَهُ حُمْران مولى عثمان بن عَمَّان عند عيدِ الله بن عامر صاحب العراق في تَشْنِيعِ عامر على عثمان وطَعْنِهِ عليه فَأَنكَرَ ذلك فقال له حُمْران: لا كَثُرَ اللهُ فينا مِثْلَكَ فقال له عامر: بَلْ كَثُرَ اللهُ فينا مِثْلَكَ فَقِيلَ له أيدعو عليك وتَدعو له قال: نعم يَكْسَحون طَرَقنا وَيَحْرِزون خِفافنا وَيَحْكُون ثيابنا .

فاستوى ابن عامر جالساً وكان مُتَكِناً فقال: ما كُنْتُ أَظُنُّكَ تَعْرِفُ هذا البابَ لِقَصْلِكَ وَزَهَادَتِكَ فقال: ليس كلُّ ما ظننتُ أَنِّي لا أَعْرِفُهُ لا أَعْرِفُهُ .

وقالوا: إِنَّ خالداً بن عبد الله بن خالد بن أسيد لما وَجَّه أخاه عبد العزيز إلى قتال الأزارقة هَزَمُوهُ وَقَتَلُوا صاحِبَهُ مُقاتِلَ بنَ مِسْمَعٍ وَسَبَّوا امرأته أم حَفْصَ بنت المنذر بن الجارود العَبْدِي فأقاموها في السُّوقِ حاسِرةً بادية المحاسن عَالُوا فيها وكانت من أكمل الناس كمالاً وَحُسْناً فَتَزَايَدت فيها العَرَبُ والموالي وكانت العَرَبُ تَزِيد فيها على العَصِيَّةِ والموالي تَزِيد فيها على الِوَلَاءِ حتى بَلَغتها العَرَبُ عِشرين ألفاً ثم تَزَايَدوا فيها حتى بَلَغوها تسعين ألفاً فأقبل رجلٌ من الخوارج من عبد القيس من حَلَفها بالسيفِ فَضَرَبَ عُنُقها فأخذه ورفَعوه إلى قَطْرِي بن الفُجاءة فقالوا: يا أمير المؤمنين إن هذا استهلك تسعين ألفاً من بَيْتِ المالِ وَقَتَلَ أمةً من إماء المؤمنين فقال له: ما تقول قال: يا أمير المؤمنين إني رأيتُ هؤلاء الإسماعيلية والإسحاقية .

قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الأصوات واحمّرت الحَدَق فلم يَبْقَ إلا الخَبْطُ بالسِّيوفِ فرأيتُ أَنَّ تسعينَ ألفاً في جَنبِ ما خَشِيت من الفِتنَةِ بين المسلمين هَيِّئَةً .

فقال قطري: حَلُّوا عنه عَيْنٍ من عُيونِ الله أصابتها .

قالوا: فَأَقِدْ منه قال: لا أقيد من وَرَعَةٍ اللهُ ثم قَدِمَ هذا العَبْدِي بعد ذلك البَصْرَةَ وأتى المُنذِرُ بن الجارود قال أبو عُبيدة: مَرَّ عبدُ اللهِ بن الأَهمم بقوم من الموالِي وهم يتذاكرون النُّحو فقال: لئن أصلحتموه إلكم لأول مَنْ أفسده .

قال أبو عُبيدة: ليته سَمِعَ لحن صَفْوان وحاقان ومُؤمِّل بن خاقان .

الأصمعيّ قال: قَدِمَ أبو مَهْدِيَّةَ الأعرابي من البادية فقال له رجل: أبا مَهْدِيَّةَ أَتَوَضَّأون بالبادية قال: والله يا بن أخي لقد كُنَّا نتوضأ فيكفينا التَّوضُّؤَ الواحدِ الثلاثةَ الأيام والأربعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء يعني الموالِي فَجَعَلت تَلِيقُ أَسْتاهها بالماء كما تُلاقِ الدَّوَاةَ .

ونظَرَ رجلٌ من الأعرابِ إلى رجلٍ من الموالِي يَبْسُجِي بماء كثير فقال له: إلى كَمْ تَغْسِلُها وبلك! أُرِيدُ أن تَشْرَبَ بها سَوِيقاً وكان عَقِيلُ بن عُلفَةَ المَرِيّ أشدَّ الناس حَمِيَّةً في العَرَبِ وكان ساكناً في البادية وكان يَصْهَرُ إليه الخلفاء .

وقال لعبد الملك بن مَرْوَانَ إِذْ خَطَبَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ الْجَرْبَاءَ: جَنَّبَنِي هُجْنَاءَ وَوَلَدِكَ.

وهو القائل: كُنَّا بَنِي عَيْطٍ رَجَالًا فَأَصْبَحَتْ بَنُو مَالِكٍ عَيْطًا وَصِرْنَا لِمَالِكٍ لَحَى
اللَّهُ دَهْرًا دَعَدَعَ الْمَالَ كُلَّهُ وَسَوَّدَ أَشْيَاءَ الْإِمَاءِ الْعَوَارِكِ وَقَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى:
قَالَ لِي عَيْسَى بْنُ مُوسَى وَكَانَ جَائِرًا شَدِيدَ الْعَصَبِيَّةِ.

مَنْ كَانَ فَقِيهِ الْبَصْرَةِ قَلْتُ: الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: ثُمَّ مَنْ قَلْتُ: مُحَمَّدُ
بْنُ سَيْرِينَ قَالَ: فَمَا هُمَا قَلْتُ: مَوْلِيَانِ قَالَ: فَمَنْ كَانَ فَقِيهِ مَكَّةَ قَلْتُ: عَطَاءُ
بْنُ أَبِي رَبَاحٍ وَمُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ بَسَارٍ قَالَ: فَمَا
هَؤُلَاءِ قَلْتُ: مَوْلِي قَالَ: فَمَنْ فَقِهُاءَ الْمَدِينَةِ قَلْتُ: زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ وَمُحَمَّدُ ابْنُ
الْمُنْكَدِرِ وَنَافِعُ بْنُ أَبِي تَجِيحٍ قَالَ: فَمَا هَؤُلَاءِ قَلْتُ: مَوْلِي.

فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ أَفْقَهُ أَهْلُ قُبَاءٍ قَلْتُ: رَبِيعَةُ الرَّأْيِ وَابْنُ الزُّنَادِ قَالَ:
فَمَا كَانَا قَلْتُ: مِنَ الْمَوْلِي.

فَارْبِدٌ وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ كَانَ فَقِيهِ الْيَمَنِ قَلْتُ: طَاوُوسُ وَابْنُهُ وَهْمَامُ بْنُ
مُنْبَهٍ قَالَ: فَمَا هَؤُلَاءِ قَلْتُ: مِنَ الْمَوْلِي.

فَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ وَانْتَصَبَ قَاعِدًا ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ كَانَ فَقِيهِ حُرَّاسَانَ قَلْتُ: عَطَاءُ
بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَّاسَانِيِّ قَالَ: فَمَا كَانَ عَطَاءُ هَذَا قَلْتُ: مَوْلِي.

فَارْدَادٌ وَجْهَهُ تَرِيدًا وَاسْوَدَّ اسْوَدَادًا حَتَّى خَفَّتْهُ ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ كَانَ فَقِيهِ الشَّامِ
قَلْتُ: مَكْحُولٌ قَالَ: فَمَا كَانَ مَكْحُولٌ هَذَا قَلْتُ: مَوْلِي.

فَارْدَادٌ تَغِيظًا وَخَنَفًا ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ كَانَ فَقِيهِ الْجَزِيرَةِ قَلْتُ: مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ
قَالَ فَمَا كَانَ قَلْتُ: مَوْلِي.

قَالَ: فَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ كَانَ فَقِيهِ الْكُوفَةِ قَالَ: فَوَاللَّهِ لَوْ لَا خَوْفُهُ
لَقَلْتُ: الْحَكَمُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَعَمَّارُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ وَلَكِنْ رَأَيْتُ فِيهِ الشَّرَّ فَقَلْتُ:
إِبْرَاهِيمُ وَالشَّعْبِيُّ قَالَ: فَمَا كَانَا قَلْتُ عَرَبِيَّانِ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ وَسَكَنَ جَأْشُهُ.

وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الْجَاظِ فِي كِتَابِ الْمَوْلِي وَالْعَرَبِ: أَنَّ الْحَجَّاجَ لَمَّا خَرَجَ
عَلَيْهِ ابْنُ الْأَشْعَثِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَارُودِ وَلَقِيَ مَا لَقِيَ مِنْ قُرَى أَهْلِ الْعِرَاقِ
وَكَانَ أَكْثَرَ مَنْ قَاتَلَهُ وَخَلَعَهُ وَخَرَجَ عَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ وَالْمُقَاتِلَةُ وَالْمَوْلِي مِنْ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُمْ الْجُمْهُورُ الْأَكْبَرُ وَالسَّوَادُ الْأَعْظَمُ أَحَبَّ أَنْ يُسْقِطَ
دِيوَانَهُمْ وَيَفَرِّقَ جَمَاعَتَهُمْ حَتَّى لَا يَتَأَلَّفُوا وَلَا يَتَعَاقَدُوا فَأَقْبَلَ عَلَى الْمَوْلِي وَقَالَ
أَنْتُمْ غُلُوجٌ وَعَجْمٌ وَقُرَاكُمُ أَوْلَى بِكُمْ فَفَرَّقَهُمْ وَقَضَّ جَمْعَهُمْ كَيْفَ أَحَبَّ
وَسَيَّرَهُمْ كَيْفَ شَاءَ وَنَقَشَ عَلَى يَدِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ اسْمَ الْبَلَدِ الَّتِي وَجَّهَهُ إِلَيْهَا
وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى ذَلِكَ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ عَجَلٍ بْنِ لَجِيمٍ يُقَالُ لَهُ
خِرَاشُ بْنُ جَابِرٍ.

وقال شاعرهم: وَأَنْتَ مَنْ نَقَشَ الْعَجَلِيُّ رَاحَتَهُ قَرَّ شَيْخُكَ حَتَّى عَادَ بِالْحَكَمِ
يُرِيدُ الْحَكَمُ بْنُ أَيُّوبِ التَّقْفِيِّ عَامِلَ الْحَجَّاجِ عَلَى الْبَصْرَةِ.

وقال آخر وهو يعني أهل الكوفة وقد كان قاضيهم رجلٌ من الموالي يقال له نوح بن دَرَّاج: إِنَّ الْقِيَامَةَ فِيمَا أَحْسَبُ اقْتَرَبْتُ إِذْ كَانَ قَاضِيَكُمْ نُوْحُ بْنُ دَرَّاجٍ لَوْ كَانَ حَيًّا لَهُ الْحَجَّاجُ مَا بَقِيَتْ صَاحِبَةً كَفَّهُ مِنْ تَفَشِّ حَجَّاجٍ وَقَالَ آخَرٌ: جَارِيَةٌ لَمْ تَدْرُ مَا سَوَّقُ الْإِبِلَ أُخْرَجَهَا الْحَجَّاجُ مِنْ كَيْنٍ وَظَلَّ لَوْ كَانَ شَاهِدًا حَذِيفٌ وَحَمَلٌ مَا تَفَشَّتْ كَفَّاكَ مِنْ غَيْرِ جَدَلٍ وَبِرْوَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ دَخَلَ عَلَيَّ سَوَّارَ الْقَاضِي فَقَالَ: إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَنِي وَأَخَا لِي وَحَطَّ حَطَّيْنِ ثُمَّ قَالَ: وَهَجِينًا ثُمَّ خَطَّ حَطًّا نَاحِيَةً فَكَيْفَ يُقَسَّمُ الْمَالُ فَقَالَ لَهُ سَوَّارٌ: هَا هُنَا وَارِثٌ غَيْرِكُمْ قَالَ: لَا قَالَ: فَالْمَالُ أَثَلَاثًا قَالَ: مَا أَحْسَبُكَ فَهَمَّتْ عَنِّي إِنَّهُ تَرَكَنِي وَأَخِي وَهَجِينًا فَكَيْفَ بِأَخِذِ الْهَجِينِ كَمَا أَخَذَ أَنَا وَكَمَا يَأْخُذُ أَخِي قَالَ: أَجَلٌ فَغَضِبَ الْإِعْرَابِيُّ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ سَوَّارٌ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ قَلِيلٌ الْخَالَاتُ بِالذَّهْنَاءِ قَالَ سَوَّارٌ: لَا يَصْرِنِي ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ شَيْئًا.

كلام العرب قال أحمد بن محمد بن عبد ربّه: قد مضى قولنا في النسب الذي هو سبب إلى التعارف وسلم إلى التواصل وفي تفضيل العرب.

وفي كلام بعض الشعوية ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كلام الأعراب خاصة إذ كان أشرف الكلام حسبا وأكثره رونقا وأحسنه ديباجا وأقله كلفة وأوصحه طريقة وإذ كان مدائر الكلام كله عليه ومنتسبة إليه قال رجل من منقر: تكلم خالد بن صفوان بكلام في صلح لم يسمع الناس كلاما قبله مثله وإذا بأعرابي في بت ما في رجليه جداء فأجابه بكلام وددت أبي ميت قبل أن أسمعه فلما رأى خالد ما نزل به قال لي: ويحك! كيف تجاربههم وإنما تحكيهم أم كيف تسابقهم وإنما تجري بما سبق إلينا من أعراقهم قلت له: أبا صفوان والله ما ألومك في الأولى ولا أدع حمدك على الأخرى.

وتكلم ربيعة الرائي يوماً بكلام في العلم فأكثر فكأن العجب دأخله فالتفت إلى أعرابي إلى جنبه فقال: ما تعدون البلاغة يا أعرابي قال: قلة الكلام وإيجاز الصواب قال: فما تعدون العي قال: ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجراً.

قول الأعراب في الدعاء قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: ما قوم أشبه بالسلف من الأعراب لولا جفاء فيهم.

وقال عيلان: إذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء الأعراب.

قال أبو حاتم: أملى علينا أعرابي! يقال له مرثد: اللهم اغفر لي والجلد بارد والنفس رابطة واللسان مُنطليق والصحف مئشورة والأقلام جارية والتوبة مقبولة والأنفس مُريحة والتضرع مزجو قيل أزع العروق وحشك النفس وعلز الصدر وتربل الأوصال وتصول الشعر وتحيث التراب.

وقبل ألا أقدر على استغفارك حين يفنى الأجل ويتقطع العمل أعني على الموت وكزبته وعلى القبر وعمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة ورؤعته اغفر لي مغفرة واسعة لا تغادر ذنباً ولا تدع كرباً اغفر لي جميع ما افترضت علي ولم أؤده إليك اغفر لي جميع ما ثبت إليك منه ثم عدت فيه.

يا رب تظاهرت عليّ منك النعم وتداركت عندك منّي الذنوب فلك الحمد على
النعم التي تظاهرت وأستغفرك للذنوب التي تداركت وأمسيبت عن عذابي
عنيّ وأصبحت إلي رحمتك فقيراً اللهم إني أسألك تجاح الأمل عند انقطاع
الأجل اللهم اجعل خير عملي ما ولي أجلي اللهم اجعلني من الذين إذا
أعطيتهم شكروا وإذا ابتليتهم صبروا إذا هم ذكرتهم ذكروا واجعل لي قلباً
تواباً أو اباً لا فاجراً ولا مُرتاباً اجعلني من الذين إذا أحسنوا ازدادوا وإذا
أساءوا استغفروا اللهم لا تُحقّق عليّ العذاب ولا تقطع بي الأسباب
واحفظني في كل ما تحيط بن شفقتي وتأتي من ورائه سُبْحتي وتُعجز عنه
قُوّتي أدعوك دُعاء خفيفٍ عمله مُتظاهرة دُنوبه ضنين على نفسه دُعاء من
بدنه ضعيف ومُنته عاجزة قد انتهت عُدّته وحلقت جِدّته وتمّ ظمؤهُ.

اللهم لا تُحَيِّبني وأنا أُرْجوك ولا تُعَذِّبني وأنا أدعوك والحمد لله على طول
النسيئة وحسن! التباغة وتَشْبُج العروق وإساعة الرِّيق وتأخر السِّدائد والحمد
لله على حلمه بعد علمه وعلى عَفْوِهِ بعد قُدْرَتِهِ والحمد لله الذي لا يودي
قتيله ولا يخبئ سُؤله ولا يردُّ رسوله اللهم إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك
ومن الدُّل إلا لك وأعوذ بك أن أقول زوراً أو أغشى فجوراً أو أكون بك
مَعْروراً أعوذ بك من شماتة الأعداء وعُضال الداء وحَيِّية الرِّجاء وِرْوال النِّعمِة
أو فجاءة النِّقمة دعا أعرابيٍّ وهو يطوف بالكعبة فقال: إلهي مَنْ أُولى
بالتَّقصير والرِّلل منّي وأنتَ خلقتني ومَنْ أُولى بالعفو منك عنيّ وعلمك بي
مُحيط وقضاؤك فيّ ماضٍ.

إلهي أطعك بَقُوَّتِكَ والمِنَّة لك ولم أحسن حين أعطيتني وعصيتك يعلمك
فَتَجَاوِز عن الذنوب التي كتبت عليّ وأسألك يا إلهي بوجوب رَحْمَتِكَ وانقطاع
حُجَّتِي وافتقاري إليك وعِثَاكَ عنيّ أن تغفر لي وترحمني.

اللهم إنا أطعناك في أحبِّ الأشياء إليك شهادَةَ أَنْ لا إله إلا أنتَ وَحَدَّكَ لا
شريك لك ولم نعصك في أبغض الأشياء إليك الشُّرْكَ بك فأغفر لي ما بين
ذلك.

اللهم إنك انسُ المُؤنسين لأولياك وخير المعنيين للمُتوكلين عليك.

إلهي أنت شاهدُهم وغائبهم والمُطلع على ضمائرهم وسرِّي لك مكشوف
وأنا إليك مَلهوف إذا أوحشتني العُزْبَةُ انساني ذِكْرُكَ وإذا أكبَّت عليّ الهُموم
لجأتُ إلي الاستجارة بك عِلماً بأن أزمّة الأمور كلها بيدك ومصدَرها عن
قضاءك فأقلني إليك مَعْفُوراً لي مَعْصوماً بطاعتك باقي عُمرِي يا أرحم
الراحمين.

الأصمعي قال: حَجَّجْتُ فرأيتُ أعرابياً يطوفُ بالكعبة ويقول: يا خير مَوْفود
إليه سَعَى إليه الوَفْدُ قد صَعُقت قُوّتي ودَهَبَتْ مُنْتى وأتيتُ إليك بذنوب لا
تَغْسِلُها الأنهار ولا تَحْمِلُها البحار أَسْتَجِير برضاك من سخطك وبعفوك من
عقوبتك.

ثم التفت فقال: أياها المُشَفِّعون ارحموا من شَمِلته الخطايا وعَمَرته التَّلايا
ارحموا من قَطَع البلاد وحَفَف ما ملك من التَّلاذ ارحموا عن رَنَحته الذنوب

وظهرت منه العيوب ارحموا أسير صُرّ وطريد فقّر أسألکم بالذي أعملتکم
الرجبة إليه إلا ما سألتم الله أن يهب لي عظيم جرّمي.

ثم وضع في حلقة الباب حدّه وقال: صرّع حدّي لك ودلّ مقامي بين يديك ثم
أنشأ يقول: عظيم الذنب مكروب من الخيرات مسلوب وقد أصبحت ذا فقّر
وما عندك مطلوب العبي قال: سمعت أعرابياً بعرفات عشيّة عرفة وهو
يقول: اللهم إنّ هذه عشيّة من عشايا محبتك وأحد أيام رقتك يأمل فيها من
لجا إليك من خلقك لا يُشرك بك شيئاً بكل لسان فيها تدعى ولكل خير فيها
ترجى أئتتكَ العصاة من البلد السحيق ودعتك العناة من شعب المصيق رجاء
ملا خلف له من وعدك ولا انقطاع له من جزيل عطائك أبدت لك وجوهها
المصونة صابرة على لفح السمائم وبرد الليالي ترجو بذلك رضوانك يا غفار
يا مستزاداً من نعمه ومستعاداً من كل نعيمه ارحم صوت حزين دعاك بزفير
وشهيق.

ثم بسط كلتا يديه إلى السماء وقال: اللهم إنّ كنت بسطت يدي إليك راغباً
فطالما كفت ساهياً بنعمك التي تظاهرت عليّ عند العقلة فلا بأس منها عند
التوبة فلا تقطع رجائي منك لما قدّمك من اقتراف وهب لي الإصلاح في
الولد والأمن في البلد والعافية في الجسد إنك سميع مجيب.

ودعا أعرابي فقال: يا عماد من لا عماد له ويا ركن من لا ركن له ويا مجير
الضعفاء ويا منقذ العرقي ويا عظيم الرجاء أنت الذي سبح لك سواد الليل
وبياض النهار وصوص القمر وشعاع الشمس وخفيف الشجر ودوي الماء يا
محسن يا مجمل يا مفضل لا أسالك الخير بخير هو عندي ولكني أسالك
برحمتك فاجعل العافية لي شِعاراً ودياراً وجنة دون كل بلاء.

الأصمعي قال: خرجت أعرابية إلى منى ففقطع بها الطريق فقالت: يا رب
أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت وكل ذلك منك عدل وفضل والذي عظم
على الخلائق أمرك لا بسطت لساني بمسألة أحد غيرك ولا بذلت رغبتي إلا
إليك يا فرة أعين السائلين أعثني بجدود منك أتبيح في قراديس نعمته
وأثقل في راووق تضرته احملني من الرجلة وأعني من العيلة وأسدل على
سرك الذي لا تحرقه الرماح ولا تزيله الرياح إنك سميع الدعاء.

قال: وسمعت أعرابياً في قلاة من الأرض وهو يقول في دعائه: اللهم إنّ
استغفاري إياك مع كثرة ذنوبي للؤم وإن تركي الاستغفار مع معرفتي بسعة
رحمتك لعجز.

إلهي كم تحببت إليّ بنعمك وأنت عني عني وكم أتبغض إليك بذنوبي وأنا
فقير إليك.

سبحان من إذا توعد عفا وإذا وعد وفي.

قال: وسمعت أعرابياً يقول في دعائه: اللهم إنّ ذنوبي إليك لا تضرّك وإن ر
حمتك إياي لا تنقصك فاعفر لي ما لا يضرّك وهب في ما لا ينقصك.

قال: وسمعت أعرابياً وهو يقول في دُعائه: اللهم إني أسألك عَمَلِ الخائفين
وَحَوْفِ العاملين حتى أَتَنَعَمَ بِتَرْكِ التَّعِيمِ طَمَعاً فِيمَا وَعَدْتَ وَحَوْفاً مِمَّا
أَوْعَدْتَ.

اللهم أَعِدْني من سَطَوَاتِكَ وَأَجْزِني من نِقَمَاتِكَ سَبَقْتَ لي ذُنُوبَ وَأَنْتَ تَغْفِرُ
لِمَن يَتُوبُ إِلَيْكَ بِكَ أَتَوَسَّلُ وَمِنْكَ إِلَيْكَ أَفِرُّ.

قال: وسمعتُ أعرابياً يقول: اللهم إِنْ أَقْوَاماً آمَنُوا بِكَ بِالسَّنْتِهِمْ لِيَحْقِقُوا
دِمَاءَهُمْ فَأَذْرِكُوا مَا أَمَلُوا وَقَدْ آمَنَّا بِكَ بِقُلُوبِنَا لِنُجِيرَنَا مِنْ عَذَابِكَ فَأَذْرِكْ بِنَا مَا
أَمَلْنَا.

قال: ورأيتُ أعرابياً مَتَعَلِّقاً بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ رَافِعاً يَدِيهِ إِلَى السَّمَاءِ وهو يقول:
رَبِّ أَتُرَاكَ مُعَذِّبِنَا وَتُوجِدُكَ فِي قُلُوبِنَا وَمَا إِخَالُكَ تَقَعَلُ وَلئنْ فَعَلْتَ لَتَجْمَعِنَا
مَعَ قَوْمِ طَالِمَا أَبْغَضْنَاكَ لَكَ.

الأصمعي قال: سمعتُ أعرابياً يقول في صَلَاتِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْداً لَا يَبْلَى
جَدِيدُهُ وَلَا يُحْمَى عَدِيدُهُ وَلَا تُبْلَغُ حُدُودُهُ.

اللهم اجعل الموتَ خَيْرَ غَائِبٍ تَنْتَظِرُهُ واجعل القبرَ خَيْرَ بَيْتٍ تَعْمُرُهُ واجعل ما
بعده خيراً لنا منه.

اللهم إِنَّ عَيْنِي قَدْ اعْرُورِقَتَا دُمُوعاً مِنْ حَسْبِيكَ فَاغْفِرِ الزَّلَّةَ وَعُدْ بِحِلْمِكَ عَلَيَّ
جَهْلَ مَنْ لَمْ يَزُجْ غَيْرَكَ.

الأصمعي قال: وَقَفَ أعرابيٌّ فِي بَعْضِ المَوَاسِمِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ
حُقُوقاً فَتَصَدَّقْ بِهَا عَلَيَّ وَلِلنَّاسِ قِبَلِي تَبِعَاتٍ فَتَحْمِلْهَا عَنِّي وَقَدْ وَجِبَ لِكُلِّ
صَيْفٍ قِرَى وَأَنَا صَيْفُكَ اللَّيْلَةَ فَاجْعَلْ قِرَايَ فِيهَا الْجَنَّةَ.

قال: ورأيتُ أعرابياً أَخَذَ بِحَلْقَتِي بَابِ الكَعْبَةِ وهو يقول: سَأَلْتُكَ عَبْدٌ بِبَابِكَ
ذَهَبَ أَبَاؤُهُ وَبَقِيَتْ أَثَامُهُ وَانْقَطَعَتْ شَهْوَتُهُ وَبَقِيَتْ تَبِعَاتُهُ فَارْضَ عَنْهُ وَإِنْ لَمْ
تَرْضَ عَنْهُ فَاعْفُ عَنْهُ فَقَدْ يَعْفُو المولى عَنِ عِبْدِهِ وَهُوَ عَنْهُ غَيْرُ رَاضٍ.

قال: ودعا أعرابيٌّ عِنْدَ الكَعْبَةِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا شَرَفَ إِلَّا بِفَعَالٍ وَلَا فَعَالٍ إِلَّا
بِمَالٍ فَأَعْطِنِي مَا أَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى شَرَفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قال زيدُ بنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ طَاوُوساً يَقُولُ: بَيْنَا أَنَا بِمَكَّةَ إِذْ رُفِعَتْ إِلَى الحَجَّاجِ
بْنِ يُوْسُفَ قَتْنَى لِي وَسَاداً فَجَلَسْتُ فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَحَدَّثُ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتِ
أعرابيٍّ فِي الوَادِي رَافِعاً صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ فَقَالَ الحَجَّاجُ: عَلِيٌّ بِالمُلْبِيِّ فَاتِي بِهِ
فَقَالَ: مِمَّنِ الرَّجُلِ قَالَ: مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ قَالَ: لَيْسَ عَنْ هَذَا سَأَلْتُكَ قَالَ: فَعَمَّ
سَأَلْتَنِي قَالَ: مِنْ أَيِّ البُلْدَانِ أَنْتَ قَالَتْ: مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ الحَجَّاجُ:
كَيفَ حَلَفْتَ مُحَمَّدَ بْنَ يُوْسُفَ يَعْنِي أَخَاهُ وَكَانَ عَامِلَهُ عَلَى اليَمَنِ.

قال: حَلَفْتَهُ جَسِيماً خَرَّاجاً وَلا جَا قَالَ: لَيْسَ عَنْ هَذَا سَأَلْتُكَ.

قالت: فَعَمَّ سَأَلْتَنِي قَالَ: كَيْفَ خَلَّفْتَ سِيرَتَهُ فِي النَّاسِ قَالَ: خَلَفْتُهُ ظُلُومًا
عَشُومًا عَاصِيًا لِلخَالِقِ مُطِيعًا لِلْمَخْلُوقِ.

فَارْوَرَّ مِنْ ذَلِكَ الْحِجَاجِ وَقَالَ: لَمَّا أَقْدَمَكَ عَلَيَّ هَذَا وَقَدْ تَعْلَمُ مَكَانَهُ مِنِّي فَقَالَ
لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: أَفْتَرَاهُ بِمَكَانِهِ مِنْكَ أَعَزَّ مِنِّي بِمَكَانِي مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَنَا
وَافِدٌ بَيْتَهُ وَقَاضٍ دَيْنَهُ وَمُصَدِّقٌ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَوَجَمَ لَهَا
الْحِجَاجُ! وَلَمْ يَدْرَ لَهُ جَوَابًا حَتَّى حَرَجَ الرَّجُلُ بِلَا إِذْنٍ.

قال: طَاوُوسٌ: فَتَبِعْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ الْمُلتَزِمَ فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ فَقَالَ: بَكَ أَعُوذُ
وَإِلَيْكَ أَلُوذُ فَاجْعَلْ لِي فِي اللَّهْفِ إِلَيَّ جَوَارِكَ الرَّضَا بِضَمَانِكَ مَنْدُوحَةً عَنِ مَنَعِ
الْبَاخِلِيِّينَ وَغْنَى عَمَّا فِي أَيْدِي المُسْتَاثِرِينَ.

اللهم عُدِّ بِقَرَجِكَ القَرِيبَ وَمَعْرُوفِكَ القَدِيمَ وَعَادَتِكَ الحَسَنَةَ.

قال طَاوُوسٌ: ثُمَّ اخْتَفَى فِي النَّاسِ فَأَلْفَيْتُهُ بِعَرَفَاتٍ قَائِمًا عَلَيَّ قَدَمِيهِ وَهُوَ
يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَقْبَلِ حَجِّي وَتَصَبِي وَتَعْبِي فَلَا تَحْرِمْنِي أَجْرَ المُصَابِ
عَلَيَّ مُصِيبَتِهِ فَلَا أَعْلَمُ مُصِيبَةً أَعْظَمَ مِمَّنْ وَرَدَ حَوْضُكَ وَأَنْصَرَفَ مَحْرُومًا مِنْ
سَعَةِ رَحْمَتِكَ الْأَصْمَعِي قَالَ: رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ: إِلَهِي
عَجَّتْ إِلَيْكَ الْأَصْوَاتُ بِضُرُوبٍ مِنَ اللُّغَاتِ يَسْأَلُونَكَ الْحَاجَاتِ وَحَاجَتِي إِلَيْكَ
إِلَهِي أَنْ تَذَكِّرَنِي عَلَيَّ طَوْلَ البَلَاءِ إِذْ تَسَيَّبَنِي أَهْلُ الدُّنْيَا.

اللهم هَبْ لِي حَقِّكَ وَأَرْضِ عَنِّي حَلْقُكَ.

للهم لَا تُعِينِي بِطَلَبِ مَا لَمْ تُقَدِّرْهُ لِي وَمَا قَدَّرْتَهُ لِي فَتَبَسَّرْهُ لِي.

قال: وَدَعَتْ أَعْرَابِيَّةٌ لَابْنَ وَجْهَتِهِ إِلَى حَاجَةٍ فَقَالَتْ: كَانَ اللَّهُ صَاحِبِيكَ فِي
أَمْرِكَ وَخَلِيفَتِكَ فِي أَهْلِكَ وَوَلِيِّ نَجْحِ طَلِبَتِكَ أَمْضَ مُصَاحِبًا مَكْلُوءًا لَا أَشْمَتَ
اللَّهُ بِكَ عَدُوًّا وَلَا أَرَى مُحِبِّيكَ فِيكَ سُوءًا قَالَ: وَمَاتَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ: اللَّهُمَّ
إِنِّي وَهَيْتُ لَكَ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِنْ بَرِّ قَهْبٍ لَكَ مَا قَمَّرَ فِيهِ مِنْ طَاعَتِكَ فَإِنَّكَ
أَجُودٌ وَأَكْرَمُ.

قولهم فِي الرِّقَائِقِ العُنْبِيِّ قَالَ: ذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ مُصِيبَةً فَقَالَ: مُصِيبَةٌ وَاللَّهِ تَرَكْتُ
سُودَ الرُّؤُوسِ بِيضًا بِيضَ الوَجْهِ سُبُودًا وَهَوَّنتُ المِصَائِبَ بَعْدَهَا أَخَذَ هَذَا
المَعْنَى بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ يَزْثِي آلَ أَبِي سَفْيَانَ: رَمَى الحَدِيثَانِ نِسْوَةَ آلِ
حَرْبٍ بِمِقْدَارِ سَمْدَنْ لَكَ سُؤدًا قَرَدٌ شُعُورُهُنَّ السُّودُ بِيضًا وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ
البِيضَ سُبُودًا بِكَيْتِ بَكَاءِ مُوجَعَةٍ بِحُزْنِ أَصَابِ الدَّهْرِ وَاحْدَهَا الفَرِيدَا قَالَ: وَقِيلَ
لِأَعْرَابِيَّةٍ أَصِيبَتْ بِابْنِهَا: مَا أَحْسَنَ عَزَاءَكَ قَالَتْ: إِنْ فَقَدِي إِيَّاهُ أَمْنِي كُلَّ فَقْدٍ
سِوَاهُ وَإِنْ مَصِيبَتِي بِهِ هَوْنَتِ عَلَيَّ المِصَائِبَ بَعْدَهُ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ: مَنْ شَاءَ
بَعْدَكَ فَلَيْمَتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ أَكُنْتُ السُّوَادَ لِمُقْلَتِي فَعَلَيْكَ بِيَّتْكَ النَّاظِرِ
لَيْتَ المَنَازِلَ وَالدُّبَا رَ حَفَائِرُ وَمَقَابِرُ وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: كَيْفَ حُزْنُكَ عَلَيَّ وَلَدَكَ
قال: مَا تَرَكَ هَمُّ العِدَاةِ وَالْعِشَاءِ لِي حُزْنًا.

وقيل لِأَعْرَابِيٍّ: مَا أَذْهَبَ شَبَابَكَ قَالَ: مَنْ طَالَ أَمَدُهُ وَكَثُرَ وَلَدُهُ وَدَهَبَ جَلَدُهُ
دَهَبَ شَبَابُهُ.

وقيل لأعرابي: ما أنحل جِسْمَكَ قال: سُوءُ الْغِذَاءِ وَجُدُوبَةُ الْمَرَعَى وَاعْتِلَاجُ
الْهُمُومِ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ: الْهَمُّ مَا لَمْ تُمَضِّهِ لِسَبِيلِهِ دَاءٌ تَصَمَّمْتُهُ
الضَّلُوعُ عَظِيمٌ وَلرَبِّمَا اسْتَبَاسْتُ ثُمَّ أَقُولُ لَا إِنْ الَّذِي صَمِنَ النَّجَاحَ كَرِيمٌ وَقِيلَ
لأعرابي قد أخذته السنُّ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ قَالَ: أَصْبَحْتُ تُقَيِّدُنِي الشَّعْرَةَ وَأَعْتَرَّ
فِي الْبَعْرَةِ قَدْ أَقَامَ الدَّهْرُ صَعْرِي بَعْدَ أَنْ أَقْمْتُ صَعْرَهُ.

وقال أعرابي: لقد كنتُ أنكر البِيضَاءَ فصرتُ أنكر السوداء فإِذَا خَيْرَ مَبْدُولٍ وَبِأ
شَرِّ بَدَلٍ.

وقال أعرابي: إِذَا الرِّجَالُ وُلِدَتْ أَوْلَادُهَا وَجَعَلَتْ أَسْقَامُهَا تَعْنَادَهَا وَاضْطَرَبَتْ
مِنْ كَيْبَرِ أَعْضَادِهَا فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا وَذَكَرَ أَعْرَابِي قَطِيعَةَ بَعْضِ إِخْوَانِهِ
فَقَالَ: صَفَرَتْ عِيَابُ الْوُدِّ بَعْدَ امْتِلَائِهَا وَاكْفَهَرَتْ وَجُوهُ كَانَتْ بِمَائِهَا فَادْبِرْ مَا
كَانَ مُقْبِلًا وَأَقْبَلْ مَا كَانَ مُدْبِرًا.

وَذَكَرَ أَعْرَابِي مَنزِلًا بَادَ أَهْلَهُ فَقَالَ: مَنزِلٌ وَاللَّهِ رَحَلَيْتُ عَنْهُ رَبَّاتِ الْخُدُورِ
وَأَقَامَتْ فِيهِ أَثَافِي الْقُدْرِ وَقَدْ اكْتَسَى بِالنَّبَاتِ كَانَهُ أَلْبَسَ الْخُلَّ.

وَكَانَ أَهْلُهُ يَعْفُونَ فِيهِ آثَارَ الرِّيَّاحِ فَأَصْبَحَتْ الرِّيحُ تَغْفُو أَثَارَهُمْ فَالْعَهْدُ قَرِيبٌ
وَالْمُلْتَقَى بَعِيدٌ.

وَذَكَرَ أَعْرَابِي قَوْمًا تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهُمْ فَقَالَ أَعِينُ وَاللَّهِ كُجَلَّتْ بِالْعَبْرَةِ بَعْدَ
الْحَبْرَةِ وَأَنْفُسُ لَيْسَتْ الْخُرْنُ بَعْدَ السَّرُورِ.

وَذَكَرَ أَعْرَابِي قَوْمًا تَغَيَّرَتْ حَالُهُمْ فَقَالَ: كَانُوا وَاللَّهِ فِي عَيْشِ رَقِيقِ الْحَوَاشِي
فَطَوَّاهُ الدَّهْرُ بَعْدَ سَعَةِ حَتَّى يَبْسُتْ أِبْدَانُهُمْ مِنَ الْقُرِّ وَلَمْ أَرِ صَاحِبًا أَغْرَّ مِنْ
الدُّنْيَا وَلَا ظَالِمًا أَغْشَمَ مِنَ الْمَوْتِ وَمَنْ عَصَفَ بِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَرْذِيَاهُ وَمَنْ
وُكِّلَ بِهِ الْمَوْتُ أَفْنَاهُ.

وَقَفَّ إِعْرَابِيٌّ عَلَى دَارٍ قَدْ بَادَ أَهْلُهَا فَقَالَ: دَارٌ وَاللَّهِ مُعْتَصِرَةٌ لِلدَّمُوعِ حَطَّتْ
بِهَا السَّحَابُ أَثْقَالَهَا وَجَرَّتْ بِهَا الرِّيَّاحُ أَذْيَالَهَا.

وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا تَغَيَّرَتْ حَالُهُ فَقَالَ: طُوبِتْ صَحِيفَتُهُ وَذَهَبَ رِزْقُهُ فَالْبَلَاءُ
مُسْرَعٌ إِلَيْهِ وَالْعَيْشُ عَنْهُ قَابِضٌ كَفِيهِ.

وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا ضَاقَ عَيْشُهُ بَعْدَ سَعَةِ فَقَالَ: كَانَ وَاللَّهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ
مَمْدُودٍ فَقَدَحَتْ عَلَيْهِ مِنَ الدَّهْرِ يَدٌ غَيْرَ كَابِيَةِ الرَّزْدِ.

الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنِي الْعُقَيْلِيُّ لِأَعْرَابِيَّةٍ تَرْتِي ابْنَهَا: حَتَلْتَهُ الْمَنُونُ بَعْدَ اخْتِيَالِ
بَيْنِ صَفِيَيْنِ مِنْ قَنَا وَنَصَالَ فِي رِذَاءٍ مِنَ الصَّفِيحِ صَقِيلٍ وَقَمِيصٍ مِنَ الْحَدِيدِ
مُدَّالٍ كُنْتُ أَحْبُوكَ لِاعْتِدَاءِ يَدِ الدَّهْرِ وَلَمْ تَخْطُرِ الْمَنُونُ بِبَالِي وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ
يَرْتِي ابْنَهُ عِنْدَ دَفْنِهِ: دَفَنْتُ بِكَفِّي بَعْضَ نَفْسِي فَأَصْبَحْتُ وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا دَافِنٌ
وَدَفِينٌ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّ الدُّنْيَا تَنْطِقُ بِغَيْرِ لِسَانٍ فَتُخْبِرُ عَمَّا يَكُونُ بِمَا قَدْ كَانَ.

خَرَجَ أَعْرَابِيٌّ هَارِبًا مِنْ طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكِ فَهَلَكَ وَالْمَنَايَا رَصَدُ لِلْفَتَى
حَيْثُ سَلَكَ كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجْلَكَ وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ بَلَدًا فَقَالَ: بَلَدٌ

كالتُّرس ما تمشي فيه الرِّياح إلاَّ عابراتِ سَبِيلٍ ولا يمر فيها السَّفَرُ إلاَّ بأَدَلِّ دليل.

قولهم في الإستطعام قَدِمَ أعرابيٌّ من بني كِنانة على مَعْن بن زائدة وهو باليمن فقال: إني والله ما أعرف سبباً بعد الإسلام والرَّحم أقوى من رَحْلة مِثْلِي من أهل السَّنِّ والحَسَبِ إليك من بلاده بلا سَبب ولا وَسِيْلَة إلاَّ دُعَاءَكَ إلى المكارم ورَعْبَتِكَ في المَعْرُوف فإنَّ رأيتُ أن تَصْعَنِي من تَفْسِيكَ بحيثُ وضعتُ نَفْسِي من رَجائِكَ فافعل.

فَوَصَلَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ.

الرَّبِيع بن سُلَيْمان قال: سمعتُ الشافعيَّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ: وَقَفَ أعرابيٌّ على قَوْمٍ فقال: إنا - رَجِمَكُم اللهُ - أبناءُ سَبِيلٍ وأنضاء طريق وُقْلالِ سَنَةِ رَجِمَ اللهُ امرأً أعطى عَن سَعَةِ وَوَأَسَى من كفاف.

فَأَعْطَاهُ رَجُلٌ دِرْهَمًا فَقَالَ: آجَرَكَ اللهُ من غير أن يَبْتَلِيكَ.

وَوَقَفَ أعرابيٌّ بقوم فقال: يا قوم تَتَابَعْتَ عَلَيْنَا سِنُونَ جِمَادٍ شِدَادٍ لَمْ يَكُنْ لِلسَّمَاءِ فِيهَا رَجْعٌ وَلَا لِلأَرْضِ فِيهَا صَدْعٌ فَتَصَبَّ العِدُّ وَتَشِفَّ الوَشَلُ وَأَمَحَلَّ الخُصْبُ وَكَلَحَ الجَدْبُ وَشَفَّ المَالُ وَكَسَفَ البَالُ وَشَطَفَ المَعَاشُ وَذَهَبَتْ الرِّياشُ وَطَرَحَتْني الأَيامُ إِلَيْكُمْ غَرِيبَ النَّيِّ المَحَلِّ لَيْسَ لِي ما لَمْ أَرْجِعْ إِلَيْهِ وَلَا عَشِيرَةَ الحَقِّ بِها فَرَجِمَ اللهُ امرأً رَجِمَ اغترابي وجعل المعروف جوابي.

خَرَجَ المَهْدِيُّ يَطُوفُ بَعْدَ هَذِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَسَمِعَ أعرابِيَّةً مِنْ جَانِبِ المَسْجِدِ وَهِيَ تَقُولُ: قَوْمٌ مَعُوزُونَ تَبَّتْ عَنْهُمْ العُيُونُ وَفَدَّجَتْهُمُ الدُّيُونُ وَعَصَّتْهُمْ السِّنُونَ بِأَدْرَجَالِهِمْ وَذَهَبَتْ أَمْوَالُهُمْ أَبْنَاءَ سَبِيلٍ وَأَنْضَاءَ طَرِيقٍ وَصِيَّةَ اللهِ وَوَصِيَّةَ رَسولِهِ فَهَلْ مِنْ أَمْرٍ بِخَيْرٍ كَلَاهُ اللهُ فِي سَفَرِهِ وَخَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ. فَأَمْرٌ نُصَيْرًا الخَادِمَ فَدَفَعَ إِلَيْهَا حَمْسَمائَةَ دِرْهَمٍ.

الأصمعي قال: أُغِيرَ عَلَى إِبِلِ حُرَيْمَةَ فَرَكِبَ بِحَيْرَةٍ فَقِيلَ لَهُ: أَتَرَكِبُ حَرَامًا قَالَ: يَرَكِبُ الحَرَامَ مِنْ لَا حَلَالَ لَهُ.

وقال أعرابي: يا ليت لي تَعْلِينَ مِنْ جِلْدِ الصَّبْعِ كُلِّ الجِدَاءِ يَحْتَذِي الحَافِي الوَقْعَ أَبُو الحَسَنِ قَالَ: اعْتَرَضَ أعرابيٌّ لِعُتْبَةَ بنِ أَبِي سَفْيَانَ وَهُوَ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ: أَيُّهَا الخَلِيفَةُ قَالَ: لَسْتُ بِهِ وَلَمْ تَبْعُدْ قَالَ: فَيَا أَخَاهُ قَالَ: أَسْمَعْتَ فَقُلْ قَالَ: شَكَ مِنْ بَنِي عامرٍ يَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِالعُمُومَةِ وَيَحْتَصُّ بِالحُتُولَةِ وَيَشْكُو إِلَيْكَ كَثْرَةَ العِيَالِ وَوِطَاءَةَ الرِّمَانِ وَشِدَّةَ الفَقْرِ وَتَرادِفَ ضُرِّ وَعِنْدَكَ ما يَسَعُهُ وَيَصْرِفُ عَنْهُ بُوْسَتَهُ.

فقال عُتْبَةُ أَسْتَغْفِرُ اللهُ مِنْكَ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَيْكَ قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِغَنَّاكَ فَلَيْتَ إِسْرَاعَنَا إِلَيْكَ يَقُومُ بِإِبْطائِنَا عَنْكَ.

وسأل أعرابي فقال: رَحِمَ اللهُ مُسْلِمًا لَمْ تَمُجَّ أذَنَاهُ كَلَامِي وَقَدِّمَ لِنَفْسِهِ مَعَاذًا مِنْ سُوءِ مَقَامِي فَإِنَّ الْبِلَادَ مُجْدِبَةٌ وَالذَّارَ مُصَيِّعَةٌ وَالْحَيَاءَ زَاغِرٌ يَمْنَعُ مِنْ كَلَامِكُمْ وَالْعُدْمَ عَاذِرٌ يَدْعُو إِلَى إِخْبَارِكُمْ وَالِدَعَاءَ إِحْدَى الصَّدَقَتَيْنِ فَرَحِمَ اللهُ أَمِيرًا بِمَيْرٍ وَدَاعِيًا بِخَيْرٍ.

فقال له بعضُ القوم: مَمَّنَ الرَّجُلُ فَقَالَ: مَمَّنَ لَا تَنْفَعُكُمْ مَعْرِفَتُهُ وَلَا تَضُرُّكُمْ جَهَالَتُهُ ذَلِ الْاِكْتِسَابَ يَمْنَعُ مِنْ عِزِّ الْاِنْتِسَابِ.

الْعُتْبِيُّ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ فِي فِشَّاشٍ قَدْ أَطْرَدَتْ اللَّصَّاصُ إِبْلَمَ فَجَمَعْتُ لَهُ شَيْئًا مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ فَلَمَّا دَفَعْتُ إِلَيْهِ الدَّرَاهِمَ أَنْشَأَ يَقُولُ: لَا وَالَّذِي أَنَا عَبْدٌ فِي عِبَادَتِهِ لَوْلَا سَمَاتُهُ أَعْدَاءُ دَوِي إِحْنٍ مَا سَرَّنِي أَنْ إِبْلِي فِي مَبَارِكِهَا وَأَنْ أَمِيرًا قَضَاهُ اللهُ لَمْ يَكُنْ أَخْذَ هَذَا الْمَعْنَى بَعْضَ الْمُخَدَّثِينَ فَقَالَ: لَوْلَا سَمَاتُهُ أَعْدَاءُ دَوِي حَسَدٍ وَأَنْ أَنَالَ بِنَفْعِي مَنْ يُرَجِّبُنِي لَمَا حَطَبْتُ إِلَى الدُّنْيَا مَطَالِبَهَا وَلَا بَدَلْتُ لَهَا عِرْضِي وَلَا دِينِي لَكِنْ مُنَافَسَةُ الْأَكْفَاءِ تَحْمِلُنِي عَلَى أُمُورٍ أَرَاهَا سَوْفَ تُزِدُّنِي الْعُتْبَى قَالَ: دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْقَسْرِيِّ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْشَأَ يَقُولُ: أَصْلَحَكَ اللهُ قَلَّ مَا بِيَدِي فَمَا أَطِيقُ الْعِيَالِ إِذْ كَثُرُوا أَنَاخَ دَهْرٌ أَلْفَى بِكَلِكِلِهِ فَأَرْسَلُونِي إِلَيْكَ وَانْتَظَرُوا قَالَ: أَرْسَلُوكَ وَانْتَظَرُوا! وَاللهُ لَا تَجْلِسُ حَتَّى تَعُودَ إِلَيْهِمْ بِمَا يَسْرُهُمْ فَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ أَبْعُرَةٍ مَوْفُورَةٍ بَرًّا وَتَمْرًا وَخَلَعَ عَلَيْهِ.

السُّبْيَانِيُّ قَالَ: أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ فَأَقَامَ بِالرَّحْبَةِ حِينًا وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ صُغْلُوكَا فِي عَبَاءَةٍ صُوفٍ وَسَمَلَةٌ شَعْرٌ فَكَلِمَا أَرَادَ الدُّخُولَ مَنَعَهُ الْحُجَّابُ وَسَمَّهَ الْعَبِيدَ وَضَرَبَهُ الْأَشْرَاطُ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ خَرَجَ مَالِكُ بْنُ طَوْقٍ يُرِيدُ التَّنَزُّهَ حَوْلَ الرَّحْبَةِ فَعَارَضَهُ الْأَعْرَابِيُّ فَضَرِبُوهُ وَمَنَعُوهُ فَلَمْ يَنْتَهُ ذَلِكَ حَتَّى أَخَذَ بَعْنَانَ قَرَسَهُ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي عَائِذٌ بِاللَّهِ مِنْ أَشْرَاطِكَ هُوَلاءُ فَقَالَ مَالِكُ: دَعَا الْأَعْرَابِيُّ هَلْ مِنْ حَاجَةٍ يَا أَعْرَابِيٌّ قَالَ: نَعَمْ أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرُ أَنْ تَصْغِي إِلَيَّ بِسَمْعِكَ وَتَنْظُرَ إِلَيَّ بِطَرْفِكَ وَتَقْبَلَ إِلَيَّ بِوَجْهِكَ قَالَ: نَعَمْ فَأَنْشَأَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: بِيَابِكَ دُونَ النَّاسِ أَنْزَلْتُ حَاجَتِي وَأَقْبَلْتُ أَسْعَى حَوْلَهُ وَأَطُوفُ وَبِمَنْعِنِي الْحُجَّابُ وَالسُّتْرُ مُسْتَبَلٌ وَأَنْتَ بَعِيدٌ وَالشَّرُوطُ صُفُوفٌ يَدُورُونَ حَوْلِي فِي الْجُلُوسِ كَانَهُمْ ذَنَابٌ جِيَاعٌ بَيْنَهُنَّ حُرُوفٌ وَمَا لِي مِنَ الدُّنْيَا سِوَاكَ وَلَا لِمَنْ تَرَكَتُ وَرَائِي مَرْبِيعٌ وَمَصِيفٌ وَقَدْ عَلِمَ الْحَيَّانُ قَيْسٌ وَخَنْدِفٌ وَمَنْ هُوَ فِيهَا نَازِلٌ وَخَلِيفٌ تَخْطِي أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَرِحْلَتِي إِلَيْكَ وَقَدْ أَخَذْتُ عَلَيَّ صُرُوفَ فَجِئْتُكَ أَبْغِي الْيُسْرَ مِنْكَ فَمَرَّ بِي بِيَابِكَ مَنْ صَرَبَ الْعَبِيدَ صُنُوفٌ فَلَا تَجْعَلُنِي فِي نَحْوِ بَابِلَ عَوْدَةَ فَقَلْبِي مِنْ صَرَبِ الشَّرُوطِ مَخَوْفٌ فَاسْتَضْحَكَ مَالِكٌ حَتَّى كَادَ أَنْ يَسْقَطَ عَنْ قَرَسِهِ ثُمَّ قَالَتْ لِمَنْ حَوْلَهُ: مَنْ يُعْطِيهِ دِرْهَمًا يَدْرَهُمِينَ وَتَوْبًا بَنُوبِينَ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ النَّيَابُ وَالذَّرَاهِمُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى تَحَيَّرَ الْأَعْرَابِيُّ ثُمَّ قَالَ لَهُ: هَلْ بَقِيَتْ لَكَ حَاجَةٌ يَا أَعْرَابِيٌّ قَالَ: أُمَّا إِلَيْكَ فَلَا قَالَ: فَإِلَى مَنْ قَالَ: إِلَى اللهِ أَنْ يُبْقِيَكَ لِلْعَرَبِ فَإِنَّهَا لَا تَزَالُ بِخَيْرٍ مَا بَقِيَتْ لَهَا.

دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَهْتُ عَلَيْنَا ثَلَاثَةَ أَعْوَامٍ: فَعَامٌ أَذَابَ الشَّحْمَ وَعَامٌ أَكَلَ اللَّحْمَ وَعَامٌ انْتَقَى الْعَظْمَ وَعِنْدَكُمْ أَمْوَالٌ فَإِنْ تَكُنْ لِلَّهِ قَبِيئُوهَا فِي عِبَادِ اللهِ وَإِنْ تَكُنْ لِلنَّاسِ فَلِمَ تُحْجَبُ عَنْهُمْ وَإِنْ تَكُنْ لَكُمْ فَتَصَدَّقُوا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَّصِدِّقِينَ.

قال هشام: هل من حاجة غير هذه يا أعرابي قال: ما ضربت إليك أكباد الإبل أدرع الهجير وأحوض الدجا لخاص دون عام ولا خير في خير لا يعم فأمر له هشام بأموال فُرقت في الناس وأمر للأعرابي بمال قرقه في قومه.

طلب أعرابي من رجل حاجة فوَّعه قضاءها فقال الأعرابي: إن من وعد قصى الحاجة وإن كثرت والمطل من غير عُسر آفة الجود.

وقال: أتى أعرابي رجلاً لم تكن بينهما حُرمة في حاجة له فقال: إني امتطيت إليك الرجاء وسيرت على الأمل ووفدت بالشكر وتوصلت بحسن الظن فحقق الأمل وأحسن المنزلة وأكرم القصد وأتم الوُدَّ وعجل المراد.

وقف أعرابي على حلقة يونس النحوي فقال: الحمد لله وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه إنا أناس قديمنا هذه المدينة ثلاثون رجلاً لا تدفن ميتاً ولا تتحول من منزل وإن كرهنا فرحم الله عبداً تصدق على ابن سبيل ونصو طريق وقل سنة فإنه لا قليل من الأجر ولا غني عن الله ولا عمل بعد الموت.

يقول الله عز وجل: مَنْ دَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضاً حَسَنًا.

إن الله لا يستقرض من عوز ولكن ليبلو خيار عباده.

وقف أعرابي في شهر رمضان على قوم فقال: يا قوم لقد ختمت هذه الفريضة على أفواهنا من صبح أمس ومعي يتان لي والله ما علمتُهما تخلتا بخلال فهل رجل كريم يرحم اليوم ذلنا ويرد حُشاشتنا منعه الله أن يقوم مقامنا فإنه مقام ذل وعار وصغار.

فافترق القوم ولم يُعطوه شيئاً فالتفت إليهم حتى تأملهم جميعاً ثم قال: أشدُّ والله علي من سوء حالي وفاقتي توهمي فيكم المواساة انتعلوا الطريق لا صحبكم الله.

الأصمعي قال: وقف أعرابي علينا فقال: يا قوم تتابعت علينا سنون بتغيير وانتقاص فما تركت لنا هُبِيعاً ولا رُبِيعاً ولا عافطة ولا نافطة ولا ناغية ولا راغية فأماتت الرزع وقتلت الصرع وعندكم من مال الله فضل نعمة فأعينوني من عطية لله إياكم وأرحموا أبا أيتام ونصو زمان فلقد خلفت أقواماً ما يمرضون مريضهم ولا يكفنون ميتينهم ولا ينتقلون من منزل إلى منزل وإن كرهوه.

ولقد مَشِيت حتى انتعلت الدماء وجعت حتى أكلت النَّوى.

الأصمعي قال: وقفت أعرابية من هوازن على عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فقالت: إني أتيت من أرض شابسة تهبطني هابطة وترفعني رافعة في بواد برين لحمي وهضن عظمي وتركتني والهة قد ضاق بي البلد بعد الأهل والولد وكثرة من العدد لا قرابة تُؤويني ولا عشيرة تُحمين فسألت أحياء العرب: المُرتجى سببه المأمون عيبه الكثير نائله المكفي سائله فدللت عليك وأنا امرأة هوازن فقدت الولد والوالد فاصنع في أمري واحدة من ثلاث: إما أن تُحسن صفدي وإما أن تُقيم أودي وإما أن تُردني إلى بلدي قال: بل أجمعهن لك.

فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهَا أَجْمَعُ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا عَمْرُ الْخَيْرُ رُزِقْتَ الْجَنَّةَ أَكْسِرُ بُنْيَانِي وَأَمَّهْتَهُ وَكُنْ لَنَا مِنَ الرِّمَانِ جُنَّةً وَارْزُدْ عَلَيْنَا إِنَّ إِيَّاهُ أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّهُ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: وَقَفْتُ أَعْرَابِيَّةً بِقَوْمٍ فَقَالَتْ: يَا قَوْمِ سِنَّةٌ جَرَدَتْ وَأَيْدٍ جَمَدَتْ وَحَالٌ جَهَدَتْ فَهَلْ مِنْ فَاعِلٍ خَيْرٌ وَأَمْرٍ بِمَيْرٍ رَحِمَ اللَّهُ مِنْ رَحِمٍ وَأَقْرَضَ مَنْ يُقْرِضُ.

الأصمعي قال: أصابت الأعراب أعوام جَدْبَةٍ وشِدَّةٍ وجهد فدخلت طائفة منهم البصرة وبين أيديهم أعرابي وهو يقول: أيها الناس إخوانكم في الدين وشركاؤكم في الإسلام عابرو سبيل وفلال بُوسٍ وصرعى جَدْبٍ تتابعت علينا سنون ثلاث عَيَّرت النَّعْمَ وأهكت النَّعْمَ فأكلنا ما بقي من جلودها فوق عظامها فلم تزل تُعَلِّلُ بِذَلِكَ أَنْفُسَنَا وَنُمِّي بِالْعَيْثِ فُلُوبَنَا حتى عاد مَحْنَا عِظَامًا وعاد إشرافنا ظلامًا وأقبلنا إليكم يصرعنا الوعر ويتكينا السهل وهذه آثار مصائبنا لائحة في سماتنا فرحم الله مُتَصَدِّقًا مِنْ كَثِيرٍ وَمُوَاسِيًا مِنْ قَلِيلٍ فلقد عَظُمَتِ الْحَاجَةُ وَكَسَفَ الْبَالُ وَبَلَغَ الْمَجْهُودُ وَاللَّهُ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ.

الأصمعي قال: كنت في حلقة بالبصرة إذ وقف علينا أعرابي سائلًا فقال: أيها الناس إنَّ الْفَقْرَ يَهْتِكُ الْحِجَابَ وَيُبْرِزُ الْكِعَابَ وَقَدْ حَمَلْنَا سِنُوَ الْمَصَائِبِ وَتَكَبَّتِ الدَّهْرُ عَلَى مَرْكَبِهَا الْوَعْرَ فَوَاسُوا أَيَا أَيْتَامٍ وَنَصُوا زَمَانَ وَطَرِيدَ فَاقَةَ وَطَرِيحَ هَلَكَةَ رَحِمِكُمْ اللَّهُ.

أتى أعرابيٌّ عُمَرَ بن عبد العزيز فقال: رجلٌ من أهل البادية سَأَقْتُهُ إِلَيْكَ الْحَاجَةُ وَبَلَغَتْ بِهِ الْغَايَةَ وَاللَّهُ سَائِلُكَ عَنْ مَقَامِي هَذَا.

فقال عمر: ما سمعتُ أبلغ من قائلٍ ولا أوعظ لمُقولٍ له من كلامك هذا.

سَمِعَ عَدِيَّ بن حاتم رجلاً من الأعراب وهو يقول: يا قوم تَصَدَّقُوا عَلَى شَيْخٍ مُعِيلٍ وَعَابِرٍ سَبِيلٍ شَهِدَ لَهُ ظَاهِرُهُ وَيَسْمِعُ شَكْوَاهُ خَالِقُهُ بَدَنُهُ مَطْلُوبٌ وَثَوْبُهُ مَسْلُوبٌ فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ سَعَى فِي دِيَةِ لَزَمْتَنِي قَالَ: فَكَمْ هِيَ قَالَ: مَائَةٌ بَعِيرٍ قَالَ: دُونِهَا فِي بَطْنِ الْوَادِي.

سأل أعرابيٌّ رجلاً فأعطاه فقال: جَعَلَ اللَّهُ لِلْمَعْرُوفِ إِلَيْكَ سَبِيلًا وَلِلْخَيْرِ عَلَيْكَ دَلِيلًا وَلَا جَعَلَ حَطَّ السَّائِلِ مِنْكَ عِدْرَةَ صَادِقَةً.

وقف أعرابي يقوم فقال: أَشْكُو إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمَلَأَ رَمَانًا كَلَّحَ لِي وَجْهَهُ وَأَنَاخَ عَلَيَّ كَلِّكَ بَعْدَ نَعْمَةٍ مِنَ الْبَالِ وَتَرْوَةٍ مِنَ الْمَالِ وَعَيْبَةَ مِنَ الْحَالِ اعْتَوَرْتَنِي شِدَائِدُهُ يَتَبَلُّ مَصَائِبَهُ عَنْ قَسِيٍّ تَوَائِبِهِ فَمَا تَرَكَ لِي ثَاغِيَةً أَجْتَدِي صَرْعَهَا وَلَا رَاغِيَةً أُرْتَجِي نَفْعَهَا فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ مُعِينٍ عَلَى صَرْفَةٍ أَوْ مُعَدِّ عَلَى حَيْفَةٍ فَرَدَّهِ الْقَوْمُ وَلَمْ يُبْلُوهُ شَيْئًا.

فَأَنْشَأَ يَقُولُ: قَدْ صَاعَ مَنْ.

يَأْمُلُ مِنْ أَمْثَالِكُمْ جُودًا وَليْسَ الْجُودُ مِنْ فَعَالِكُمْ لَا بَارِكَ اللَّهُ لَكُمْ فِي مَالِكُمْ وَلَا أَزَاحَ السُّوءِ عَنْ عِيَالِكُمْ فَالْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ صِلَاحِ حَالِكُمْ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ فَلَمْ يُعْطَ شَيْئًا فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: يَا رَبِّ أَنْتَ ثِقْتِي وَذَخْرِي لِصَبِيَّةٍ مِثْلَ صِغَارِ الدَّرِّ جَاءَهُمُ الْبَرْدُ وَهُمْ بِشَرِّ بَغِيرٍ لِحْفٍ وَبَغِيرِ أُرِّ وَكَلْهَمِ

مُلْتَصِقٍ بِصَدْرِي فَاسْمَعِ دُعَائِي وَتَوَلَّ أَجْرِي سَأَلَ أَعْرَابِيٍّ وَمَعَهُ ابْنَتَانِ لَهُ فَلَمْ يُعْطَا شَيْئاً فَأَنْشَأَ يَقُولُ: يَا ابْنَتِي صَابِرَا أَبَاكُمَا إِنَّكُمَا بَعِينَتَانِ مِنْ بَرَاكُمَا اللَّهُ مَوْلَايَ وَهُوَ مَوْلَاكُمَا فَأَخْلَصَا لِلَّهِ مِنْ تَجْوَاكُمَا تَضَرَّعَا لَا تَذَخَّرَا بُكََاكُمَا لَعَلَّهُ يَرْحَمَ مَنْ أَوْكَمَا إِنَّ تَبْكِيَا فَالِدَّهْرُ قَدْ أَبَاكُمَا الْعُتْبِيُّ قَالَ: كَانَتِ الْأَعْرَابُ تَنْتَجِعُ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْحُطَبِ كُلِّ عَامٍ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمُ الْحَاجِبُ بِأَمْرِهِمْ بِالْإِيجَازِ فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ الْعَطَاءَ مَحَبَّةً وَالْمَنْعَ مَبْغُضَةً فَلَا تُحِبُّكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُبْغِضَكَ.
فَأَعْطَاهُ وَأَجْزَلَ لَهُ.

الأصمعي قال: وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَنَوِيٌّ عَلَى قَوْمٍ فَقَالَ بَعْدَ التَّسْلِيمِ: أَيُّهَا النَّاسُ ذَهَبَ التَّيْلُ وَعَجْفُ الْحَيْلِ وَبُخْسُ الْكَيْلِ فَمَنْ يَرْحَمُ نَصُو سَفَرٍ وَقَلَّ سَنَةٌ وَيُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا.

لَا يَسْتَقْرِضُ اللَّهُ مِنْ عُدْمٍ وَلَكِنْ لِيَلْوَكُمُ فِيمَا آتَاكُمُ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ: هَلْ مِنْ قَتَى مُقْتَدِرٍ مُعِينٍ عَلَى فَقِيرٍ بَائِسٍ مَسْكِينٍ أَبِي بَنَاتٍ وَأَبِي بَنِينَ جَزَاهُ رَبِّي بِالذِّي يُعْطِينِي الْأَصْمَعِي قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِرَجُلٍ: أَطْعَمَكَ اللَّهُ الَّذِي أَطْعَمْتَنِي لَهُ فَقَدْ أَحْبَبْتَنِي بِقَتْلِ جُوعِي وَدَفَعْتَ عَنِّي سُوءَ ظَنِّي بِيَوْمِي فَحَفِظَكَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ جَنْبٍ وَقَرَّجَ عَنْكَ كُلَّ كَرْبٍ وَعَقَّرَ لَكَ كُلَّ دَنْبٍ.

وسأل أعرابي رجلاً فاعتل عليه فقال: إِنَّ كُنْتُ كَاذِبًا فَجَعَلَكَ اللَّهُ صَادِقًا.

وقال أعرابي للمأمون: قُلْ لِلْإِمَامِ الَّذِي تَرَجَى قَضَائِلَهُ رَأْسَ الْأَنَامِ وَمَا الْأَذْنَابُ كَالرَّاسِ إِيَّيْ أَعُوذُ بِهَارُونَ وَخَفَرْتَهُ وَبَابِنَ عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ عَبَّاسٍ مِنْ أَنْ تُشَدَّ رِحَالُ الْعَيْسِ رَاجِعَةً إِلَى الْإِمَامَةِ بِالْحِزْمَانِ وَالْيَاسِ الْأَصْمَعِي قَالَ: أَصَابَتِ الْأَعْرَابَ مَجَاعَةٌ فَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ قَاعِدٍ مَعَ زَوْجَتِهِ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبِّ إِيَّي قَاعِدٌ كَمَا تَرَى وَزَوْجَتِي قَاعِدَةٌ كَمَا تَرَى وَالْبَطْنُ مِنِّي جَائِعٌ كَمَا تَرَى فَمَا تَرَى يَا رَبَّنَا فِيمَا تَرَى الْأَصْمَعِي قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ الْأَعْرَابِ قَالَ: أَصَابَتْنَا سَنَةٌ وَعِنْدَنَا رَجُلٌ مِنْ عَنِي وَلَهُ كَلْبٌ فَجَعَلَ كَلْبُهُ يَبْعُو جُوعًا فَأَنْشَأَ يَقُولُ: تَشْكِي إِلَيَّ الْكَلْبُ شِدَّةَ جُوعِهِ وَبِي مِثْلُ مَا بِالْكَلبِ أَوْ بِي أَكْثَرَ كَأَنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعَنِيِّ وَأَنْتَ مِنَ التُّعْمَى كَأَنَّكَ جَعْفَرُ الْأَصْمَعِي قَالَ: سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ عَمْرُو فَأَعْطَاهُ دِرْهَمَيْنِ فَرَدَّهُمَا عَلَيْهِ وَقَالَ: تَرَكْتُ لِعَمْرُو دِرْهَمِيهِ وَلَمْ يَكُنْ لِيُغْنِي عَنِّي فَاقْتَنِي دِرْهَمًا عَمْرُو وَقَلْتُ لِعَمْرُو خُذْهُمَا فَاصْطَرِفْهُمَا سَرِيعِينَ فِي تَقْصِ الْمَرْوَةِ وَالْأَجْرُ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ: وَقَفَ عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَحْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَجَارٌ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَطَالِبٌ خَيْرٌ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ مُوَاسٍ فِي اللَّهِ الْأَصْمَعِي قَالَ: صَجَرَ أَعْرَابِيٌّ بِكَثْرَةِ الْعِيَالِ وَالْوَالِدِ وَبَلَغَهُ أَنَّ الْوَبَاءَ بِحَبِيرٍ شَدِيدٍ فَحَرَجَ إِلَيْهَا يُعَرِّضُهُمُ لِلْمَوْتِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ: قَلْتُ لِحُمِّي حَبِيرٌ اسْتَعْدِي هَاكَ عِيَالِي فَاجْهَدِي وَجِدِّي وَبَاكِرِي بِصَالِبٍ وَوَرِدِ أَعَانِكَ اللَّهُ عَلَى ذِي الْجُنْدِ فَأَخَذَتْهُ الْحُمَى فَمَاتَ هُوَ وَبَقِيَ عِيَالُهُ.

سأل أعرابي شيخاً من بني مَرَّوَانَ وَحَوْلَهُ قَوْمٌ جُلُوسٌ فَقَالَ: أَصَابَتْنَا سَنَةٌ وَلِي بِضِيمٌ عَشْرَةٌ بِنْتًا فَقَالَ الشَّيْخُ: أَمَا السَّنَةُ قَوَدِدْتَ وَاللَّهُ أَنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ صَفَائِحٌ مِنْ حَدِيدٍ وَيَكُونُ مَسْبِيلُهَا مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ فَلَا تَقْطُرُ عَلَيْكُمْ قَطْرَةٌ وَأَمَّا الْبَنَاتُ فَلَيْتَ اللَّهُ أَضْعَفَهُنَّ لَكَ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَجَعَلَكَ بَيْنَهُنَّ مَقْطُوعَ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ لَيْسَ لهنَّ كَاسِبٌ غَيْرُكَ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْأَعْرَابِيُّ ثُمَّ قَالَ:

والله ما أدري ما أقول لك ولكن أراك قبيح المنظر سيء الخلق فأعصك الله
بظهور أمهات هؤلاء الجلوس حولك.

وقف أعرابي على رجل شيخ من أهل الطائف فذكر له سنة وسأله فقال:
وَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ الْأَرْضَ لَا تُنْبِتُ شَيْئًا قَالَ: ذَلِكَ أَيْبَسَ لَجَعْرَ أَمِكْ فِي أَسْتِهَا.

قولهم في المواعظ والزهد أبو حاتم عن الأصمعي قال: دخل أعرابي على
هشام بن عبد الملك فقال له: عِظْنِي يَا أَعْرَابِي فَقَالَ: كَفَى بِالْقُرْآنِ وَاعْظَا
أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " وَبَلِّغْ لِلْمُطَقِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ.

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَتَّظَنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ.

يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ " ثم قال: يا أمير المؤمنين هذا جزاء من
يُطْفَفُ فِي الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ أَخَذَهُ كُلَّهُ.

وقال أعرابي لأخيه: يا أخي أنت طالب ومطلوب يطلبك من لا تقوته وتطلب
ما قد كفيته فكان ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نُقلت عنه
فأمهد لتفسيك وأعد زادك وحُد في جهازك.

ووعظ أعرابي أخاً له أفسد ماله في الشراب فقال: لا الدهر يعظك ولا الأيام
تُنذرك ولا الشيب يزجرك والساعات تُحصي عليك والأنفاس تُعدُّ منك والمَتَايَا
تُقَادُ إِلَيْكَ وَأَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَعُودُهَا بِالْمَصْرَةِ عَلَيْكَ.

وقيل لأعرابي: ما لك لا تشرب النبيذ قال: ثلاث خلال فيه لأنه مُتلف للمال
مُدْهَبٌ للعقل مُسْقِطٌ للمروءة.

وقال أعرابي لرجل: أي أخي إن يسار النفس أفضل من يسار المال فإن لم
تَرْزُقْ غِنَى فَلَاحِرْمِ تَقْوَى فَرْبِ سَبْعَانَ مِنَ التَّعْمِ عَزْرَثَانَ مِنَ الْكَرَمِ وَاعْلَمْ أَنَّ
الْمُؤْمِنَ عَلَى خَيْرٍ تُرْحَبُ بِهِ الْأَرْضُ وَتَسْتَبْشِرُ بِهِ السَّمَاءُ وَلَنْ يُسَاءَ إِلَيْهِ فِي
بَطْنِهَا وَقَدْ أَحْسَنَ عَلَى ظَهْرِهَا.

وقال أعرابي: الدِّرَاهِمُ مَيَاسِمٌ تَسِيمٌ حَمْدًا أَوْ دَمًّا فَمَنْ حَبَسَهَا كَانَ لَهَا وَمِنْ
أَنْفَقَهَا كَانَتْ لَهُ مَا كَانَ مِنْ أَعْطَى مَا لَأَعْطَى حَمْدًا وَلَا كُلُّ عَدِيمٍ دَمِيمٍ.

أخذ هذا المعنى الشاعر فقال: أنت للمال إذا أمسكته فإذا أُنْفَقْتَهُ فَاَلْمَالُ لَكَ
وهذا نظير قول ابن عباس ونظر إلى دِرْهِمٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ
حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ يَدِكَ.

وقال أعرابي لأخ له: يَا أَخِي إِنَّ مَالَكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ كُنْتَ لَهُ وَإِنْ لَمْ تُفْنِهِ
أَفْنَاكَ فَكُلُّهُ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَكَ.

وقال أعرابي: مَضَى لَنَا سَلْفٌ أَهْلٌ تَوَاصَلُوا عَتَقُوا مِتْنَا وَاتَّخَذُوا الْأَبَادِي
دَخِيرَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ يَرَوْنَ اصْطِنَاعَ الْمَعْرُوفِ عَلَيْهِمْ قَرْضًا لَازِمًا وَإِظْهَارَ الْبِرِّ

واجباً ثم جاء الزّمان ببنين اتخذوا مَنَتَهُم بضاعَةً وِبِرَّهُم مَّرَابِحَةً وأيادِهِم تجارة
واصطناع المعروف مُقارضة كنعقد السوق حُذ مني وهات.

وقال أعرابيٌّ لولده: يا بُنَيَّ لا تُكُنْ رأساً ولا تكن دَبَّياً فإن كنت رأساً فتهيأ
للسَّلاح وإن كنت دَبَّياً فتهيأ للثُّكاح.

قال: وسمعتُ أعرابياً يقول لابن عمّه: سأتخطى دَبَّكَ إلى عُذْرِكَ وإن كنتُ
من أحدهما على سَنَكٍ ومن الآخر على يَقيِنٍ ولكن لِيَتَمَّ المعروفُ مِنِّي إليك
ولتقوم الحُجَّةُ لي عليك.

قال: وسمعتُ أعرابياً يقول: إنَّ المُوقِّقَ مَن تَرَكَ أَرُفِقَ الحالات به لأصلحها
لدينه نظراً لنفسه إذا لم تنظر نفسه لها.

قال: وسمعتُ أعرابياً يقول: الله مُخْلِفٌ ما أتلف الناس والدهر مُؤَلِّفٌ ما
أخلفوا وكم من مِيْتَةٍ عَلَتْها طَلَبُ الحِياةِ وكم من حِياةٍ سَبَّيها التَّعَرُّضُ للموت.

وقال أعرابيٌّ: إنَّ الآمالَ قطعْتَ أعناقَ الرِّجالِ كالسَّرابِ عَرَّ من رآه وأخْلَفَ
مَن رَجاه.

وقال أعرابيٌّ: لا تَسْأَلْ مَن يَفِرُّ من أن تَسأله ولكن سَلْ مَن أَمَرَكَ أن تَسأله
وهو الله تعالى.

وقيل لأعرابيٍّ في مَرَضِهِ: ما تشتهي قال: تَمامُ العِدَّةِ وانقضاء المُدَّةِ.

ونظرَ أعرابيٌّ إلى رجل يَشْكُو ما هو فيه من الصِّيقِ والضرِّ فقال: يا هذا
أتشكو مَن يَرَحِمُكَ إلى مَن لا يَرَحِمُكَ.

وقالت أعرابيةٌ لابنها: يا بُنَيَّ إن سؤَالَكَ الناسَ ما في أيديهم مِن أشدِّ الإفتقارِ
إليهم ومن افتقرت إليه هُنت عليه ولا تزال تُحْفِظُ وتُكْرِمُ حتى تَسْأَلَ وتَرْغِبُ
فإذا ألحَّت عليك الحاجةُ وَلَزِمَكَ سُوءُ الحالِ فأجعل سؤَالَكَ إلى من إليه حاجةُ
السائلِ والمَسْئُولِ فإنه يُغْنِي السائلِ وَيَكْفِي العائلِ.

وقالت أعرابيةٌ تُوصي ابناً لها أراد سفراً: يا بُنَيَّ عليك بتَقْوَى الله فإنها أجدى
عليك من كثير عَقْلِكَ وإيائك والثَّمائمُ فإنها تُورث الضغائن وتُفَرِّقُ بين المُحِبِّينَ
ومَثَلُ لِنَفْسِكَ مثلاً تَسْتَحْسِنُه من غيرك فأحذُ عليه واتخذهُ إماماً واعلم أنَّه
مَن جَمَعَ بين السَّخاءِ والحِياءِ فقد أجاد الحُلَّةَ إزارها ورداءها.

قال الأصمعي: لا تكون الحُلَّةُ إلا ثوبين: إزاراً ورداءً.

أنشد الحسن لأعرابيٍّ كان يَطُوفُ بأمه على عاتقه حول الكعبة: في بَطْنِكَ
المُطَهَّرِ المُطَيَّبِ كم بين هذاك وهذا المَرَكَبِ وأنشد لآخر كان يَطُوفُ بأمه:
ما حجَّ عَبْدٌ حَجَّةً بأُمَّه فِكانَ فيها مُنْفِعاً من كَدِّهِ إلا اسْتَمَّ الأجرَ عند رَبِّهِ
وقال: وسمعتُ أعرابياً يقول: ما بقاء عُمُرٍ تَقْطَعُه الساعاتُ وسلامةٌ بَدَنٍ
مُعَرَّضٍ لِلآفاتِ.

ولقد عَجِبْتُ مِنَ الْمُؤْمِنِ كَيْفَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَهُوَ يَنْقُلُهُ إِلَى التَّوَابِ الَّذِي أَحْيَا لَهُ لَيْلَهُ وَأَظْمَأَ لَهُ نَهَارَهُ.

وَذَكَرَ أَهْلُ السُّلْطَانِ عِنْدَ أَعْرَابِيٍّ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لئن عَزُّوا فِي الدُّنْيَا بِالْجَوْرِ فَقَدْ دَلُّوا فِي الْآخِرَةِ بِالْعَدْلِ وَلَقَدْ رَضُوا بِقَلِيلٍ فَإِنْ عَوْضًا عَنْ كَثِيرٍ بَاقٍ وَإِنَّمَا تَزَلُّ الْقَدَمُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ.

ووصف أعرابي الدنيا فقال: هي رَنِقَةُ المِشَارِبِ جَمَّةُ المِصَائِبِ لَا تُمْتَعُكَ الدَّهْرَ بِصَاحِبِ.

وقال أعرابي: مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتَاهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ سَارَا بِهِ وَإِنْ لَمْ يَسِيرْ وَتَلَّغَا بِهِ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغْ.

قال: وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: الرَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا مِفْتَاحُ الرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ وَالرَّهَادَةُ فِي الْآخِرَةِ مِفْتَاحُ الرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا.

وقيل لأعرابيٍّ وَقَدْ مَرَضَ: إِنَّكَ تَمُوتُ قَالَ: وَإِذَا مِتَّ فَأَلِي أَيْنَ يُذْهَبُ بِي قَالُوا: إِلَى اللَّهِ قَالَ: فَمَا كَرَاهَتِي أَنْ يُذْهَبَ بِي إِلَى مَنْ لَمْ أَرَ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ.

وقال أعرابي: مَنْ خَافَ الْمَوْتَ بَادَرَ الْقَوْتَ وَمَنْ لَمْ يُبَحِّ النَّفْسَ عَنِ الشَّهَوَاتِ أَسْرَعَتْ بِهِ إِلَى الْهَلَكَاتِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ.

وقال أعرابي لصاحب له: وَاللَّهِ لئن هَمَلَجْتَ إِلَى الْبَاطِلِ إِنَّكَ لَعَطُوفٌ عَنِ الْحَقِّ وَلئن أَبْطَأْتُ لِيُسِرَّ عَنِّي إِلَيْكَ وَقَدْ خَسِرَ أَقْوَامٌ وَهُمْ يَطْتُونُ أَنَّهُمْ رَابِحُونَ فَلَا تَعْرَبَنَّكَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْآخِرَةَ مِنْ وَرَائِكَ.

وقال أعرابي: حَيَّرَ مِنَ الْحَيَاةِ مَا إِذَا فَقَدْتَهُ أَبْعَصَتْ لَهُ الْحَيَاةُ وَشَرُّ مِنَ الْمَوْتِ مَا إِذَا تَزَلَّ بِكَ أَحْبَبْتَ لَهُ الْمَوْتَ.

وقال أعرابي: حَسْبُكَ مِنْ فِسَادٍ أَنَّكَ تَرَى أَسِنَّةَ تُوضَعُ وَأَخْفَافًا تُرْفَعُ وَالْخَيْرُ يُطْلَبُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ وَالْفَقِيرُ قَدْ حَلَّ غَيْرَ مَحَلِّهِ.

وقَدِمَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى السُّلْطَانِ فَقَالَ لَهُ: قُلْ الْحَقُّ وَإِلَّا أَوْجَعُكَ ضَرْبًا قَالَ لَهُ: وَأَنْتَ فَاعْمَلْ بِهِ فَوَاللَّهِ لَمَّا أَوْعَدَكَ اللَّهُ عَلَى تَرْكِهِ أَعْظَمَ مِمَّا تَوَعَّدَنِي بِهِ.

وقيل لأعرابي: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالرَّحْمَةِ قَالَ: الْكَرِيمُ يُسَلِّطُ عَلَيْهِ اللَّئِيمَ وَالْعَاقِلُ يُسَلِّطُ عَلَيْهِ الْجَاهِلَ.

وقيل له: أَيُّ الدَّاعِينَ أَحَقُّ بِالْإِجَابَةِ قَالَ: الْمَظْلُومُ الَّذِي لَا نَاصِرَ لَهُ إِلَّا اللَّهُ قِيلَ لَهُ: فَأَيُّ النَّاسِ أَعْنَى عَنِ النَّاسِ قَالَ: مَنْ أَفْرَدَ اللَّهُ بِحَاجَتِهِ.

وَنَظَرَ عُثْمَانُ إِلَى أَعْرَابِيٍّ فِي شَمْلَةِ غَائِرِ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفِ الْحَاجِبِينَ نَاتِيءِ الْجَبْهَةِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَعْرَابِي.

أَيْنَ رَبُّكَ قَالَ: بِالْمَرْصَادِ.

الأصمعي قال: سمعتُ أعرابياً يقول: إذا أشكل عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه فإن أكثر ما يكونُ الخطأ عليك مع مُتابعة الهوى.

قال: وسمعتُ أعرابياً يقول: من تتج الخير أنتج له فراحاً تطير بأجحة السُّرور ومن عرس الشتر أنبت له تباتاً مُراً مذاقه قُضبانه العَيْط ونمرته التَّدَم.

وقال أعرابي: الهوى عاجله لذيذ وأجله وخيم.

وقيل لأعرابي: إنك لحسن الشارة قال: ذلك عُنوان نعمة الله عندي.

قال الأصمعي: ورأيتُ أعرابياً أمامه شاء فقلت له لمن هذا الشاء قال: هي لله عندي.

وقيل لأعرابي: كيف أنت في دينك قال: أخرقه بالمعاصي وأرقعه بالاستغفار.

وقال أعرابي: من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه.

وقال: ينس الزاد التعدي على العباد.

وقال: التلطف بالحيلة أنفع من الوسيلة.

وقال: من ثقل على صديقه خفَّ على عدوه ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون.

قال: وسمعتُ أعرابياً يقول لابنه وهو يُعاتبه: لا تتوهمنَّ على من يستدلي على غائب الأمور يشاهدها العفلة عن أمور يُعابنها فتكون بنفسك بدأت وحظك أخطأت.

وتَظَر أعرابي إلى رجل حسن الوجه بَصَّه فقال: إني أرى وجهاً ما علقه برد وضوء السحر ولا هو بالذي قال فيه الشاعر: من كل مَجتهد يري أوصاله صومُ النَّهار وسجدة الأسحار الأصمعي قال: سمعتُ أعرابياً يُنشد: وإذا أظهرتُ أمراً حسناً فليكن أحسن منه ما تسير فمُسِر الحير مؤسوم به ومُسِرُّ الشتر مرسوم يشتر وقول الأعرابي هذا علي ما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسر امرؤ سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيراً فخير وإن شراً فشر قال: وأنشدني أعرابي: فإيُّك لا تدري بأية بلدة تموت ولا ما يحدثُ الله في غد يقولون لا تبعد ومن يك مُسدلاً على وجهه ستر من الأرض يبعد وقال أعرابي: أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان وأعجز منه من صعب من ظفر به منهم.

وقال أعرابي لابنه: لا يسرك أن تغلب بالشر فإن الغالب بالشر هو المغلوب.

وقال أعرابي لأخ له: لقد نهيتك أن تُريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه فإن حطك من عطيتته السؤال.

قال: وسمعتُ أعرابياً يقول: إِنَّ حُبَّ الْخَيْرِ خَيْرٌ وَإِنْ عَجَزْتُ عَنْهُ الْمَقْدِرَةُ
وَبُغْضُ الشَّرِّ خَيْرٌ وَإِنْ فَعَلْتَ أَكْثَرَهُ.

وشهد أعرابي عند سَوَّارِ الْقَاضِي بِشَهَادَةٍ فَقَالَ لَهُ: يَا أَعْرَابِي: إِنَّ مِيدَانَنَا لَا
يَجْرِي مِنَ الْعِتَاقِ فِيهِ إِلَّا الْجِيَادُ قَالَ: لَنْ كَشِفْتَ عَنِّي لِتَجِدَنِي عَثُوراً فَسَأَلَ
عَنْهُ سَوَّارٌ فَأَخْبَرَ بِفَضْلِ وَصْلَاحِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَعْرَابِي إِنَّكَ مَمْنٌ يَجْرِي فِي
مِيدَانِنَا قَالَ: ذَلِكَ بِسُنَنِ اللَّهِ.

وقال أعرابي: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ الْمُرُوءَةَ تَقِيلُ مَحْمَلَهَا شَدِيدَةٌ مُؤَوِّنَتَا مَا تَرَكَ
اللِّئَامَ لِلْكَرَامِ شَيْئاً.

احتضر أعرابي فقال لَهُ بَنُوهُ: عِظْنَا يَا أَبَانَا فَقَالَ: عَاشِرُوا النَّاسَ مُعَاشِرَةً إِنْ
عَبْتُمْ حَتَّى تَحْتُوا إِلَيْكَ وَإِنْ مُتُّمْ بَكَوْا عَلَيْكُمْ.

ودخل أعرابي على بعض الملوك فِي شَمْلَةٍ شَعَرَ فَلَمَّا رَأَاهُ أَعْرَضَ عَنْهُ فَقَالَ
لَهُ: إِنْ الشَّمْلَةُ لَا تُكَلِّمُكَ هَانَمَا يُكَلِّمُكَ مَنْ هُوَ فِيهَا.

ومرَّ أعرابي بِقَوْمٍ يَدْفِنُونَ جَارِيَةً فَقَالَ: نِعَمَ الصُّهْرُ مَا صَاهَرْتُمْ وَأَنْشُدْ: وَقَالَ
أَعْرَابِي: رُبُّ رَجُلٍ بِيَرِّهِ مَنَشُورٌ عَلَى لِسَانِهِ وَأَخَّرَ قَدْ التَّحَفَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ
التَّحَافَ الْجَنَاحَ عَلَى الْخَوَافِي.

ومرَّ أعرابيان بِرَجُلٍ صَلَبَهُ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أُتَيْتَهُ الطَّاعَةَ وَحَصَدْتَهُ
الْمَعْصِيَةَ.

وقال الآخر: مَنْ طَلَّقَ الدُّنْيَا فَالْآخِرَةُ صَاحِبَتُهُ وَمَنْ فَارَقَ الْحَقَّ فَالْجَدُّعُ رَاحِلَتُهُ.

العُتْبِيُّ عَن رَيْدِ بْنِ عُمَارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِأَخِيهِ وَهُوَ يَبْتَنِي مَنْزَلاً: يَا
أَخِي أَنْتَ فِي دَارِ سَنَاتٍ فَتَأَهَّبْ لِسَنَاتِكَ وَاجْعَلِ الدُّنْيَا كَيَوْمِ صَمْتِهِ عِن
شَهْوَاتِكَ وَاطْلُبِ الْقَوَرَ يَعْبِشِ الرُّهُدُ مِنْ طَوْلِ حَيَاتِكَ ثُمَّ أَطْرُقْ حِيناً وَرَفَعِ
رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ: قَائِدُ الْعَقْلَةِ الْأَمَلُ وَالْهَوَى قَائِدُ الرِّلِّ قَتَلَ الْجَهْلَ أَهْلَهُ وَتَجَا
كُلَّ مَنْ عَقَلَ فَاغْتَنِمِ دَوْلَةَ السَّلَامَةِ وَاسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ أَيُّهَا الْمُبْتَنِي الْفُصُورَ وَقَدْ
شَابَ وَاكْتَهَلَ أَخِيرَ الشَّيْبِ عَنكَ أَنْ كُ فِي آخِرِ الْأَجْلِ فَعَلَامَ الْوُقُوفِ فِي
عَرْصَةِ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ مَنْزِلٌ لَمْ يَزَلْ يَضِي قُ وَيَنْبُو بِمَنْ تَزَلْ فَتَأَهَّبْ لِرِحْلَةٍ
لَيْسَ يَسْعَى بِهَا جَمَلٌ رِحْلَةٍ لَمْ تَزَلْ عَلَى الدَّهْرِ مَكْرُوهَةً الْقَقْلَ وَقِيلَ لِأَعْرَابِي:
كَيْفَ كَيْتَمَانِكَ لِلْسَّرِّ قَالَ: مَا جَوْفِي لَهُ إِلَّا قَبْرٌ.

وقال أعرابي: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ وَفَاءَ الرَّجُلِ وَدَوَامَ عَهْدِهِ فَانظُرْ إِلَى حَيْنِهِ
إِلَى أَوْطَانِهِ وَسُوقِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ وَبُكَائِهِ عَلَى مَا مَضَى مِنْ زَمَانِهِ.

وقال أعرابي: إِذَا كَانَ الرَّأْيُ عِنْدَ مَنْ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ وَالسَّلَاحُ عِنْدَ مَنْ لَا يَسْتَعْمَلُهُ
وَالْمَالُ عِنْدَ مَنْ لَا يُنْفِقُهُ ضَاعَتِ الْأُمُورُ.

وسئل أعرابي عن القَدَرِ فَقَالَ: النَّاطِرُ فِي قَدَرِ اللَّهِ كَالنَّاطِرِ فِي عَيْنِ
السُّمْسِ يَعْرِفُ صَوْءَهَا وَلَا يَقِفُ عَلَى حُدُودِهَا.

وسئل آخر عن القدر فقال: عِلْمٌ اختصمت فيه العقول وتقاول فيه
المُختلفون وحق علينا أن نرُدَّما التَّبس علينا من حُكمه إلى ما سَبَق من
علمه.

وقال أعرابي: تَكْوِير اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا تَبْقَى عَلَيْهِ الْأَعْمَارُ وَلَا لِأَحَدٍ فِيهِ الْخِيَارُ.

أبو حاتم عن الأصمعي قال: حَرَجَ الْحَجَّاجُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَصْحَرَ وَحَصَرَ عَدَاؤُهُ
فَقَالَ: اطْلُبُوا مِنِّي يَتَغَدَّى مَعَنَا فَطَلَبُوا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَعْرَابِيًّا فِي سَمْلَةٍ فَأَتَوْهُ بِهِ
فَقَالَ لَهُ: هَلُمَّ قَالَ لَهُ: قَدْ دَعَانِي مِنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ قَالَ: وَمَنْ هُوَ قَالَ:
اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَانِي إِلَى الصِّيَامِ فَأَنَا صَائِمٌ قَالَ: صَوْمٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ
عَلَى حَرٍّ قَالَ: صُمْتُ لِيَوْمٍ هُوَ أَحَرُّ مِنْهُ قَالَ: فَأَفْطَرَ الْيَوْمَ وَصُمْتُ غَدًا قَالَ:
وَيَصُومُنَ لِي الْأَمِيرُ أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ قَالَ: فَكَيْفَ تَسْأَلُنِي
عَاجِلًا بِأَجَلٍ لَيْسَ إِلَيْهِ سَبِيلٌ قَالَ: طَعَامٌ طَيِّبٌ قَالَ: وَاللَّهِ مَا طَيِّبَهُ حَبَّازُكَ وَلَا
طَبَّاحُكَ وَلَكِنْ طَيَّبْتَهُ الْعَافِيَةَ قَالَ الْحَجَّاجُ: تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أَخْرَجُوهُ عَنِّي.

أبو الفضل الرياشي قال: أنشدنا أعرابي: أباكية رُزِينَةُ أَنْ أتاها تَعِيَّ أُمٌ يَكُونُ
لِهَا اصْطِبَارٌ إِذَا مَا أَهْلُ وَدِّي وَدَعُونِي وَرَاحُوا وَالْأَكْفُ بِهَا عُبَارٌ وَعُودِرٌ أَعْظَمِي
فِي لَحْدٍ قَبْرِ تَعَاوُرِهِ الْجَنَائِبُ وَالْقِطَارُ تَطَّلُ الرِّيحُ عَاصِفَةً عَلَيْهِ وَيَرَعِي حَوْلَهُ
اللَّهُقُ النَّوَارُ قَدَاكَ النَّايُ لَا الْهَجْرَانُ حَوْلًا وَحَوْلًا ثُمَّ تَجْتَمِعُ الدِّيَارُ وَهَذَا نَظِيرُ
قَوْلِ لَيْلَى الْأَحْيَلِيَّةِ: لَعَمْرُكَ مَا الْهَجْرَانُ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَلَكِنَّمَا الْهَجْرَانُ مَا
غَيْبَ الْقَبْرِ وَنَظِيرُ قَوْلِ الْخَنَسَاءِ: حَسْبُ الْخَلِيلِينَ كَوْنُ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا
وَهَذَا تَحْتَهَا رَمَمًا وَأَنْشَدَ لآخر: الرِّيشِي قَالَ: مَرَّ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِالْجَبَانَةِ
فَإِذَا هُوَ بِأَعْرَابِيٍّ فَقَالَ لَهُ: مَا تَصْنَعُ هُنَا يَا أَعْرَابِيٍّ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ
قَالَ: وَدِيعةٌ لِي هَاهُنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: مَا وَدِيعَتُكَ قَالَ: بَنِي لِي دَفْنِيَّةٌ
فَأَنَا أَخْرَجْتُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ أَنْدَبُهُ قَالَ: فَأَنْدَبُهُ حَتَّى أَسْمَعَ فَأَنْشَأُ يَقُولُ: يَا غَائِبًا مَا
يَأُوبُ مِنْ سَفَرِهِ عَاجِلُهُ مَوْتُهُ عَلَى صَعْرَةٍ يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ كَأَسَا كُنْتَ لِي سَكْنًا
فِي طَوْلٍ لَيْلِي نَعِيمٌ وَفِي قِصْرِهِ شَرِبْتُ كَأَسَا أَبُوكَ شَارِبُهَا لَا بَدَ يَوْمًا لَهُ عَلَى
كِبَرِهِ يَشْرَبُهَا وَالْأَتَامُ كُلُّهُمْ مَنْ كَانَ فِي بَدْوِهِ وَفِي حَضْرِهِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِإِشْرِيكَ
لَهُ الْمَوْتُ فِي حِكْمِهِ وَفِي قَدْرِهِ قَدْ فُسِّمَ الْعُمَرُ فِي الْعِبَادِ فَمَا يَقْدِرُ خَلْقُ بَرِيدٍ
فِي عُمرِهِ قَوْلُهُمْ فِي الْمَدْحِ ذَكَرَ أَعْرَابِيٍّ قَوْمًا عُبَادًا فَقَالَ: تَرَكُوا وَاللَّهِ النِّعِيمَ
لِيَتَنَعَّمُوا لَهُمْ عِبْرَاتٌ مُتَدافِعةٌ وَزَفَرَاتٌ مُتتَابِعةٌ لَا تَرَاهُمْ إِلَّا فِي وَجْهِهِ وَجْهِهِ عِنْدَ
اللَّهِ.

وذكر أعرابي قوماً فقال: أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب فلم تغرهم
السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذي به قطع الناس
مسافة آجالهم فذلت ألسنتهم بالوعد وانبسطلت أيديهم بالوعد فأحسنوا
المقال وسفَعوه بالفعال.

وسئل أعرابي عن قومه فقالت: كانوا إذا اصطَفُوا سَفَرَتْ بَيْنَهُمُ السِّهَامُ وَإِذَا
تَصَافَحُوا بِالسُّيُوفِ فَغَرَّتِ الْمَنَابِيا أَفْواهُها فُرْبٌ يَوْمَ عَارِمٍ قَدْ أَحْسَنُوا أَدْبَهُ أَوْ
حَرَبَ عُبُوسٍ قَدْ ضَاحَكْتِها أَسْتِثْمُ إِنما قَوْمِي الْبَحْرُ ما أَلْقَمْتَهُ النَّعْمَ.

وذكر أعرابي قوماً فقال: ما رأيتُ أَسْرَعَ إلى دَاعٍ بَلِيلٍ على فرسٍ حَسِيبٍ
وَجَمَلٍ تَجِيبٍ مِنْهُمْ ثُمَّ لَا يَنْتَظِرُ الْأَوَّلُ السَّابِقُ الْآخَرَ الْآخِيقَ.

وذكر أعرابي قوماً فقال: جعلوا أموالهم مناديل أعراضهم فالخيرُ بهم زائد والمعروف لهم شاهد فيعطونها بطيبة أنفسهم إذا طلبت إليهم ويباشرون المعروف بإشراق الوجوه إذا بُغي لديهم.

وذكر أعرابي قوماً فقال: والله ما نالوا شيئاً بأطراف أناملهم إلا وطيناه بأخماس أقدامنا وإن أقصى همهم لأدنى فعالنا.

وذكر أعرابي أميراً فقال: إذا ولى لم يُطابق بين جفونه وأرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم فالمُحسن راج والمُسيء خائف.

ودخل أعرابي على رجل من الؤلاة فقال: أصلح الله الأمير اجعلني زماماً من أزمئك لم التي تجر بها الأعداء فإن مسعر حرب وركاب ثجب شديد على الأعداء لين على الأصدقاء منطوي الحصيصة قليل التميملة نومي غرار قد عدتني الحرب بأفويقها وحببت الدهر أشطره ولا تمنعك عني الدمامة فإن من تحتها شهامة.

وذكر أعرابي رجلاً ببراءة المنطق فقال: كان والله بارع المنطق جزل الألفاظ عربي اللسان فصيح البيان رقيق حواشي الكلام بليل الرقيق قليل الحركات ساكن الإشارات وذكر أعرابي رجلاً فقال: رأيت رجلاً له حلم وأناة يُحدثك الحديث على مقاطعه ويُشدك الشعر على مدارجه فلا تسمع له لحناً ولا إحالة لعُبي قال: ذكر أعرابي قوماً فقال: ألت سُيوفهم ألا تقضي ديناً عليهم ولا تُصعب حقاً لهم فما اخذ منهم مردود إليهم وما أخذوا متروك لهم.

ومدح أعرابي رجلاً فقال: ما رأيت عيناً قط أحرقت لظلمة الليل من عينه ولحظة أشبهت بلهب النار من لحظته له هرة كهرة السيف إذا طرب وجزأة كجراءة الليث إذا غضب.

ومدح أعرابي رجلاً فقال: كان الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين لم أر أحداً أرتق لجلل الرأي منه بعيد مسافة العقل ومراد الطرف إنما يرمي بهمته حيث أشار إليه الكرم.

ومدح أعرابي رجلاً فقال: ذاك والله قسيح النسب مستحکم الأدب من أي أقطاره أتته انتهى إليك بكرم فعال وحسن مقال.

ومدح أعرابي رجلاً فقال: كانت ظلمة ليله كصوء نهاره أمراً بإرشاد ونهاياً عن فساد لحديث السوء غير مُنفاد وقال أعرابي: إن فلاناً خلقت نعم لسانه قبل أن يخلق لسانه لها فما تراه الدهر إلا وكأته لا غنى له عنك وإن كنت إليه أخوج إذا أذنت إليه عقر وكأته المذنب وإذا أسأت إليه أحسن وكأته المُسيء.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: اشتري والله عرضه من الأذى فلو كانت الدنيا له فأنفقها لرأى بعدها عليه حقوقاً وكان منهاجاً للأمور المُشكلة إذا تناجز الناس باللائمة.

ومدح أعرابيٍ رجلاً فقال: كان والله يَغْسِلُ من العارِ وُجوهاً مُسَوِّدَةً ويفتح من الرأي عُيوناً مُنْسَدَّةً.

وذكر أعرابي رجلاً فقالت: ذاك والله يَنْقَعُ سِلْمه ولا يَسْتَمِرُّ ظُلْمه إن قالت فَعَل وإن وُلِي عَدَل.

ومدح أعراب رجلاً فقال: ذاك والله يُعْتَى في طَلب المَكَارِم غيرَ ضالٍّ في مَسالكِ طَرَقها ولا مُسْتغَل عنها بِعَيرها.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: يُسَدِّد الكلمة إلى المعنى فَتَمْرُق مُرُوق السَّهم من الرميَّة فما أَصابَ قَتَلَ وما أَخطأ أَشَوَى وما عَطَعَطَ له سَهْمٌ منذَ تَحَرَّكَ لسانُه في فيه.

وذكر أعرابي أخاه فقال: كان والله رَكوباً للأهوال غيرَ ألوف لربات الحِجَال إذا أُرْعِد القومُ من غيرِ كَرِّ يُهين نفساً كريمة على قَوْمها غيرَ مُنْقِيَةٍ لغدٍ ما في يَوْمها.

ومدح رجلٌ رجلاً فقال: كان الألسن رِيضت فما تَنْعقد إلا على وُدّه ولا تَنْطق إلا بِنائِه.

ومدح أعرابي رجلاً فقال كان والله للإخاء وَضُولاً وللمال بَدُولاً وكان الوفاء بهما عليه كَفِيلاً فَمَنْ فَاضَله كان مَفْضُولاً.

وقيل لأعرابي: ما البلاغة قال: التباؤد من حَسُو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير.

ومدح أعرابي رجلاً فقال: يُصم أذنيه عن استماع الحَتَا ويُخْرِس لسانه عن التكلّم به فهو الماء الشَرِيب والمِصْقع الحَطيّب.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: ذاك رجال سَبِق إليّ مَعْرُوفُه قبلَ طَلَبِي إليه فالعِرْضُ وَافِرٌ والوَجْه بمانه وما استقل بنعمة إلا أنقلني بأخرى.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: ذاك رَضِيع الجُود والمَفْطُوم به عَيِي عن الفَحْشاء مَعْتَصِم بالتقوى إذا حَرَسَت الألسن عن الرأي حَذَفَ بالصواب كما يَحْذِف الأريب فإن طالَت الغايَةُ ولم يكن مِن دُونها نِهايَة تَمَّهَل أمام القوم سابقاً.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: إن جَلِيسه لِطِيب عِشْرَتِه أَطْرَبُ من الإبل على الحُدَاء والثَمِيل على العِثَاء.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: كان له عِلْم لا يُخالطه جَهْلٌ وصيدٌ لا يَشُوبه كَذِبٌ كأنه الوَبْلُ عند المَحَل.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: ذاك والله من شجر لا يُخلف ثمره ومن بحر لا يُخاف كدره.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: ذاك والله فتى ربّاه الله بالخير ناشئاً فأحسن
لنّسه وزين به نفسه.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: ما رأيتُ أعشق للمعروف منه وما رأيتُ النكر
أبغضَ لأحدٍ منه.

وقدّم أعرابيّ البادية وقد نال من بني بَرْمَك فَقِيلَ له: كيف رأيتهم قال:
رأيتهم وقد أنست بهم النعمة كأنها من بناتهم.

قال: وذكر أعرابي رجلاً فقال: المُلوكُ فقال: إنَّ جهلاً أن يقول المادحُ
بخلاف ما يَعْرِفُ من المَمْدُوحِ وإني والله ما رأيتُ أعشق للمكارم في رَمَانِ
اللُّؤمِ منك ثم أنشد: مالي أرى أبوابهم مَهْجُورَةٌ وكانَ بابك مَجْمَعِ الأَسْوَاقِ
حَابُوكَ أم هَابُوكَ أم شَامُوكَ التَّدَى بِيَدَيْكَ فاجتمعوا من الآفاق إني رأيتُك
للمكارم عاشقاً والمَكْرُمَاتِ قَلِيلَةَ العُشَاقِ وأنشد أعرابي في مثل هذا
المعنى: بَنَتِ المَكْرُمُ وَسَطاً كَفَكَ بَيْتَهَا قِتْلَادُهَا بك للصديق مباح وإذا المَكْرُمُ
أغَلقت أبوابها يوماً فانت لقفها مفتاح وأنشد أعرابي في بني المَهْلَبِ: قَدِمْتَ
على آلِ المَهْلَبِ شَاتِيَا قَصِيَا بعيد الدار في زمن المحل فما زال بي إلفاقهم
وافتقادهم وبرُّهم حتى حسبتهم أهلي وأنشد أعرابي: كأنك في الكتاب وَجَدْتَ
لَاءَ مُحْرَمَةً عليك فما تَحَلَّ وما تَدْرِي إذا أُعْطِيتَ مَالاً أَتَكْتَبِرُ مِنْ سَمَاحِكِ أَمْ
تُقَلِّ وَقَالَ أعرابي في مَدْحِ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ: مُقَابِلِ الأَعْرَاقِ فِي الطَّابِ
الطَّابِ بين أبي العَاصِ وَآلِ الحَطَّابِ وأنشد أعرابي: لَنَا جَوَادِ أَعَارِ التَّيْلِ نَائِلَهُ
فالنَّيْلُ يَشْكُرُ مِنْهُ كَثْرَةُ التَّيْلِ إن بارز الشمسَ أَلْفِي الشَّمْسِ مَظْلِمَةً أَوْ أَرْحَمِ
الصَّمِ أَلْجَاهَا إلى المِيلِ أَهْدَى مِنَ النُّجْمِ إن نابتة مُشْكَلَةٌ وَعندَ إِمضائه أَمْضَى
من السيل والموت يرهب أن يلقى مَنِيَّتَهُ في سَدِّهِ عِنْدَ لَفِّ الحَيْلِ بِالْحَيْلِ
قَوْلِهِمْ فِي الذَّمِّ الأَصْمَعِي: قال: ذَكَرْتُ أعرابي قوماً فقال: أولئك سَلِخَتْ
أَفْئادُهُمْ بِالهِجَاءِ وَدُبِغَتْ وَجُوهُهُمْ بِاللُّؤْمِ لِبَاسُهُمْ فِي الدُّنْيَا المَلَامَةَ وَزَادَهُمْ
إلى الآخِرَةِ النَّدَامَةَ.

قال: وذكّر أعرابي قوماً فقال: لهم بُيُوتٌ تَدْخُلُ حَبُوباً إلى غير نمارق ولا
وسائد فُصِحَ الأَسْنُ بَرَدٌ السَّائِلِ جُعد الأَكْفِ عَنِ النَّائِلِ.

قال: وسمعتُ أعرابياً يقول: لَقَدْ صَغَرَ فلاناً في عيني عَظُمَ الدُّنْيَا في عَيْنِهِ
وكانما يَرى السَّائِلَ إذا أتاه مَلَكَ المَوْتِ إذا رآه وَسئِلَ أعرابي عن رجل فقال:
ما ظَنُّكُمْ بِسَكِيرٍ لا يَفِيقُ يَتَّبِعُهُ الصِّدِّيقُ وَيَعْصِي الشَّفِيقُ في موضع إلا حَرَمْتَ
فيه الصَّلَاةَ ولو أَفَلَّتْ كَلِمَةٌ سُوءٌ لَمْ تَصِرْ إِلا إِلَيْهِ ولو نزلت لعنة من السماء
لَمْ تَقَعْ إِلا عَلَيْهِ.

وذكر أعرابي قوماً فقال: أَقَلُّ النَّاسِ ذُنُوباً إلى أعدائهم وأكثرهم جُرماً إلى
أصدقائهم يَصُومُونَ عَنِ المَعْرُوفِ وَيَفْطِرُونَ عَلى الفَحْشَاءِ.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: إِنَّ فلانا لِيُعْدي بِأثمه من تَسَمَّى بِاسْمِهِ وَلئن حَيَّيْنِي
فَلرُبَّ قَافِيَةٍ قَدِ ضَاعَتْ فِي طَلَبِ رَجُلٍ كَرِيمٍ.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: تَعْدُو إِلَيْهِ مَوَاقِبَ الصَّلَاةِ فَتَرْجِعُ مِنْ عِنْدِهِ بِبُذُورِ
الآثامِ مُعْدِمٍ مِمَّا تُحِبُّ مُثْرٍ مِمَّا تَكْرَهُ وَصاحبُ السُّوءِ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ.

وقال أعرابيٌّ لرجل: أنت والله ممن إذا سأل ألحف وإذا سُئِل سَوِّف وإذا حدّث خلّف وإذا وعدّ أخلف تنظر تنظر حسود وتُعْرِض إِعْراض حَقُود.

وسافر أعرابيٌّ إلى رجل فحزّمه فقال لما سُئِل عن سفره: ما ربحنا في سفَرنا إلا ما قصرنا من صلّاتنا فأما الذي لقينا من الهواجر ولقيت منا الأباغر فعقوبة لنا فيما أفسدنا من حُسن طُئنا ثم أنشأ يقول: رَجَعْنَا سَالِمِينَ كَمَا حَزَجْنَا وَمَا خَابَت سِرِّيَّةُ سَالِمِينَا وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ يَهْجُو رَجُلًا: وَلَمَّا رَأَيْتُكَ لَا فَاجِرًا قَوِيًّا وَلَا أَنْتَ بِالزَّاهِدِ وَلَا أَنْتَ بِالرَّجُلِ الْمُتَّقِي وَلَا أَنْتَ بِالرَّجُلِ الْعَابِدِ عَرَضْتُكَ فِي السُّوقِ سَوِّقَ الرِّقِيقِ وَنَادَيْتُ هَلْ فِيكَ مِنْ زَائِدٍ عَلَى رَجُلٍ خَائِنٍ لِلصَّدِيقِ كَفُورٍ بِأَنْعَمِهِ جَائِدٍ فَمَا جَاءَنِي رَجُلٌ وَاحِدٌ يَزِيدُ عَلَى ذِرْهِمٍ وَاحِدٍ سِوَى رَجُلٍ رَادِنِي دَانِيًا وَلَمْ يَكْ فِي ذَاكَ بِالْجَاهِدِ فَبِعْتِكَ مِنْهُ بِلَا شَاهِدٍ مَخَافَةَ رَدِّكَ بِالشَّاهِدِ وَأَبْتُ إِلَى مَنْزِلِي غَانِمًا وَخَلَّ البِلَاءُ عَلَى النَّاقدِ وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ: كَانَ إِذَا رَأَيْتُ قَرَّبَ مِنْ حَاجِبٍ حَاجِبًا فَأَقُولُ لَهُ لَا تُقَبِّحْ وَجْهَكَ إِلَى قُبْحِهِ فَوَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكَ لِطَمَعٍ رَاغِبًا وَلَا لِخَوْفٍ رَاهِبًا.

وَدَمَّ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ: عَبَدَ الفَعَالُ حُرَّ المَقَالِ عَظِيمَ الرُّوَاقِ دَنِيءَ الأَخْلَاقِ الدَّهْرَ يَرْفَعُهُ وَنَفْسُهُ تَصْعَعُهُ.

وَدَمَّ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ: صَيَّقَ الصَّدْرَ صَغِيرَ القَدْرِ عَظِيمَ الكِبْرِ قَاصِرَ الشُّبْرِ لَيْمَ النَّجْرِ كَثِيرَ الفَخْرِ.

وقال أعرابيٌّ: دخلتُ البصرةَ فرأيت ثياب أحرار على أجساد عبيد إقبال حظههم إذار خط الكرام شجر أصوله عند فُروعه شغلهم عن المعروف رعبتهم في المنكر.

وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ: ذَاكَ يَتِيمَ المَجَالِسِ أَعْيَا مَا يَكُونُ عِنْدَ جُلُوسَائِهِ أْبْلَغُ مَا يَكُونُ عِنْدَ نَفْسِهِ.

وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ: ذَلِكُ إِلَى مَنْ يَدَاوِي عَقْلَهُ مِنَ الجَهْلِ أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَى مَنْ يَدَاوِي بَدَنَهُ مِنَ المَرَضِ إِنَّهُ لَا مَرَضَ أَوْجَعُ مِنْ قَلَةِ عَقْلِ.

وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا لَمْ يُدْرِكْ بَثْرَهُ فَقَالَ: كَيْفَ يُدْرِكُ بَثْرَهُ مَنْ فِي صَدْرِهِ مِنَ اللُّؤْمِ حَشْوٌ مَرْفُوقِيهِ وَلَوْ دُفَّتْ بِوَجْهِهِ الحِجَارَةُ لَرَضَّهَا وَلَوْ خَلَا بِالكَعْبَةِ لَسَرَفَهَا.

وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ: تَسْهَرُ وَاللَّهِ زَوْجَتُهُ جُوعًا إِذَا سَهَرَ النَّاسُ شَبَعًا ثُمَّ لَا يَخَافُ مَعَ ذَلِكَ عَاجِلَ عَارٍ وَلَا أَجَلَ نَارٍ كَالْبَهِيمَةِ أَكَلَتْ مَا جَمَعَتْ وَتَكَحَّتْ مَا وَجَدَتْ.

وَسَمِعَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا يَدْعُو فَقَالَ: وَبِحُكِّ! إِنَّمَا يُسْتَجَابُ لِمُؤْمِنٍ أَوْ مَظْلُومٍ وَلَسْتَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا وَأَرَاكَ يَخْفُ عَلَيْكَ ثِقَلُ الذُّنُوبِ فَتَحْسُنِ عِنْدَكَ مَقَابِحِ العُيُوبِ.

وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا يَصْغَفُ فَقَالَ: سَيءُ الرُّوِيَّةِ قَلِيلُ التَّقِيَّةِ كَثِيرُ السَّعَايَةِ صَعِيفُ التُّكَايَةِ.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: عليه كلُّ يوم من فعله شاهد بفسقه وشهادته
الأفعال أعدل من شهادات الرجال.

وذكر أعرابي رجلاً بذلة فقال: عاش خاملاً ومات مؤتوراً.

وذكر قوماً ألبسوا نعمة ثم عثروا منها فقال ما كانت النعمة فيهم إلا طيفا لما
انتبهوا لها ذهبت عنهم.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: هو كالعبد القين يسئرك شاهداً ويسوءك غائباً.

وذكر أعرابية على رجل فقال: أمكن الله منك عدواً حُسوداً وقجع بك
صديقاً ودوداً وسلط عليك همماً يضيئك وجاراً يؤذيك.

وقال أعرابي لرجل شريف البيت دنيء الهمة: ما أخوجك إلى أن يكون
عرضك لمن يصونه فتكون فوق من أنت دونه.

وذكر أعرابي رجلاً.

فقال: إن حدثته سابقك إلى ذلك الحديث وإن سكت عنه أخذ في الترهات.

وذكر أعرابي أميراً فقال: يصل النسيوة ويقضي بالعشوة ويقبل الرشوة.

وذكر أعرابي رجلاً راكباً هواه فقال: لهو والله أسرع إلى ما يهواه من الأسن
إلى راكد المياه أقره ذلك أو أغناه.

وقال أعرابي: ليت فلاناً أقالني من حُسن طنني به فأخيم بصواب إذ بدأت
بخطأ ولكن من لم تُحكّمه التجارب أسرع بالمدح إلى من يستوجب الدم
وبالدم إلى من يستوجب المدح.

وقال أعرابي لرجل: هل أنت إلا أنت لم تتغير ولو كنت من حديد ووضعت
في أنون محمي لم تدب.

وسمعت أعرابياً يقول لأخيه: قد كنت تهيتك أن تُدّس عرضك بعرض فلان
وأعلمك أقبل أعراب! إلى سوار فلم يصادف عنده ما أحب فقال فيه: رأيت
لي رؤيا وعبرتها وكنيت للأخلام عبّاراً بانني أخبط في ليلتي كلباً فكان الكلب
سواراً وقال أعرابي في ابن عم له يُسمّى زياداً: من يُقادر من يطافس من
يُنادل زياد من يُبادلني قريباً ببعيد من إباد وقال سعيد بن سلم الباهلي:
مدحني أعرابي فاستببط الثواب فقال: لكل أخي مدح ثواب يعده وليس لمدح
الباهلي ثواب مدح سعيداً والمديح مهرة فكان كصفوان عليه تراب وقاد
أيضاً: وإن من غاية جزص القتي طلابه المعروف في باهله كبيرهم وعد
ومولودهم تلعه من فبجه القايله وقال أيضاً: سبكتاه وتحسبه لجينا فأبدي
الكير عن خبت الحديد لما رآنا قرر بوائه وانسد من غير يد باه وعنده من
مفته حاجب يحجبه إن غاب حجابهُ دخل أعرابي على المُساور بن هند وهو
على الري فلم يُعطيه شيئاً فخرج وهو يقول: أتيت المُساور في حاجة ما زال
يسأل حتى صرط وحك قفاه بكر شويعه ومسح عُشونه وأمتحط فأمسكت

عَنْ حَاجَتِي خِيْفَةً لِأُخْرَى تُقَطِّعُ شَرْجَ السَّقَطِ فَأَقْسِمُ لَوْ عُذَّتْ فِي حَاجَتِي
لِلطُّخِ بِالسَّلْحِ وَشِي الثَّمَطِ وَقَالَ عَلِيٌّ جَسَابُ الْحَرَاكِ فَقُلْتُ مِنَ الصَّرَطِ جَاءَ
الْغَلَطُ وَكَانَ كُلَّمَا رَكِبَ صَاحِبُ الصَّبْيَانِ: مِنَ الصَّرَطِ جَاءَ الْغَلَطُ حَتَّى هَرَبَ مِنْ
غَيْرِ عَزْلِ إِلَى بِلَادِ أَصْبَهَانَ.

أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي رَيْدٍ قَالَ: أَنْشَدْنَا أَعْرَابِيٍّ فِي رَجُلٍ قَصِيرٍ: يَكَادُ خَلِيلِي مِنْ
تَقَارُبِ شَخْصِهِ يَعْضُ الْقُرَادُ بَاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ امْرَأَةً قَبِيحَةً فَقَالَ:
تُرْخِي دَيْلَهَا عَلَى عُرْقُوبِي نَعَامَةً وَتَسْدِلُ الْعُتْبَى قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: لَا
تَرَكَ اللَّهُ مَحًّا فِي سَلَامِي نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ وَالِدَّاعِي عَلَيْهَا أَحَقُّ بِالِدَّعَاءِ عَلَيْكَ
إِذْ كَلَّفَهَا الْمَسِيرَ إِلَيْكَ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِابْنِ الزَّبِيرِ بَوْرَكَتِ نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ.

قال: إِنَّ وَصَاحِبَهَا.

قوله: إِنْ يُرِيدُ: نَعَمْ.

قال ابن قيس الرقيات: وَيَقْلُنْ سَيْبُ قَدِّ عَلا كَ وَقد كَبِرتَ فقلتَ إِنَّهُ يَريدُ:
نَعَمْ.

وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ: لَا يُؤْنِسُ جَارًا وَلَا يُؤْهِلُ دَارًا وَلَا يُثَقِّبُ نَارًا.

وَسَأَلَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَحَرَمَهُ فَقَالَ لَهُ أَحْوَهُ: نَزَلَتْ وَاللَّهِ بَوَادٍ غَيْرِ مَمَطُورٍ
وَبِرَجُلٍ غَيْرِ مَبْرُورٍ فَارْتَجِلْ بِنَدَمٍ أَوْ أِقِمْ بَعْدَمٍ.

وَدَخَلَتْ أَعْرَابِيَّةٌ عَلَى حَمْدُونَةَ بِنْتِ الْمَهْدِيِّ فَلَمَّا خَرَجَتْ سُئِلَتْ عَنْهَا فَقَالَتْ:
وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهَا فَمَا رَأَيْتُ طَائِلًا كَأَنَّ بَطْنَهَا قَرِيبَةٌ وَكَأَنَّ نَدْيَهَا دَبَّةٌ وَكَأَنَّ اسْتِهَا
رَقْعَةٌ وَكَأَنَّ وَجْهَهَا وَجْهٌ دَيْكَ قَدْ نَفَسَ عِغْرِيبَتَهُ يُقَاتِلُ دَيْكًا.

وَصَاحَبَتْ أَعْرَابِيَّ امْرَأَةً فَقَالَ لَهَا: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَمُسْرِفَةٌ الْأُذُنِينَ جَاحِظَةُ الْعَيْنِينَ
ذَاتِ خَلْقٍ مُتَضَائِلٍ يُعْجِبُكَ الْبَاطِلُ إِنْ سَبِعْتِ بَطْرُوتَ وَإِنْ جُعْتِ صَخْبَتَ وَإِنْ
رَأَيْتِ حَسَنًا دَفَنْتَهُ وَإِنْ رَأَيْتِ سَيِّئًا أَذَعْتَهُ تُكْرِمِينَ مِنْ حَقْرِكَ وَتُحْمَرِينَ مَنْ
أَكْرَمَكَ.

وَهَجَا أَعْرَابِيٌّ امْرَأَتَهُ فَقَالَ: يَا بَكْرَ حَوَاءَ مِنَ الْأَوْلَادِ وَأَمَّ آلاَفٍ مِنَ الْعِبَادِ عُمَرُكَ
مَمْدُودٌ إِلَى السَّنَادِي فَحَدَّثِنَا بِحَدِيثِ عَادِ إِنِّي مِنْ شَخْصِكَ فِي جِهَادِهِ وَقَالَ
أَعْرَابِيٌّ فِي امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهَا شَابَةٌ طَرِيَّةٌ وَدَسُوا إِلَيْهِ عَجُوزًا: عَجُوزٌ
تُرْجَى أَنْ تَكُونَ قَتِيَّةً وَقَدْ تَحَلَّ الْجَنَبَانَ وَاحِدُودِ الْظَهْرِ تَدُسُّ إِلَى الْعَطَارِ
سِيلَةَ أَهْلِهَا وَهَلْ يُضِلُّ الْعَطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرَ تَزَوَّجْتَهَا قَبْلَ الْمَحَاقِ بَلِيلَةَ
فَكَانَ مَحَاقًا كُلَّهُ ذَلِكَ الشَّهْرُ وَمَا غَرَّنِي إِلا خِصَابٌ بِكَفِّهَا وَكَحَلٌ بِعَيْنَيْهَا وَأَنْوَابُهَا
الصُّفْرِ وَقَالَ فِيهَا: وَلَا تَسْتَطِيعُ الْكُحْلُ مِنْ ضَيْقِ عَيْنِهَا فَإِنْ عَالَجْتَهُ صَارَ فَوْقَ
الْمَحَاجِرِ وَفِي حَاجِبِهَا حَزَّةٌ كَغِرَارَةٍ فَإِنْ خُلِقَا كَانَتْ ثَلَاثَ عَرَائِرَ وَتُدْبَانَ أَمَا
وَاحِدٌ فَهُوَ مِرْوَدٌ وَآخَرَ فِيهِ قَرِيبَةٌ لِمُسَافِرٍ وَقَالَ فِيهَا: لَهَا جِسْمٌ بَرْغُوثٌ وَسَاقَا
بَعُوضَةٍ وَوَجْهٌ كَوَجْهِ الْقُرْدِ أَوْ هُوَ أَقْبَحُ تُبْرِقُ عَيْنَيْهَا إِذَا مَا رَأَيْتَهَا وَتَعْيِسُ فِي
وَجْهِ الصَّجِيعِ وَتَكَلِّحُ إِذَا عَايَنَ الشَّيْطَانَ صُورَةَ وَجْهِهَا تَعَوَّذَ مِنْهَا حِينَ يُمَسِّي
وَيُصْبِحُ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي سَوْدَاءَ: كَأَنَّهَا وَالْكَحْلُ فِي مِرْوَدِهَا تَكْحَلُ عَيْنَيْهَا
بِبَعْضِ جِلْدِهَا وَقَالَ فِيهَا: أَشْبَهَكَ الْمِسْكَ وَأَشْبَهْتَهُ قَائِمَةً فِي لَوْنِهِ قَاعِدَةً لِأَشْكَ

إذ لَوْتُكُمَا وَاحِدٌ أَنْكُمَا مِنْ طَيْبَةٍ وَاحِدَةٍ وَآخِرُ فِي عَجُوزٍ: عَجُوزٌ تُطَيَّبُ لِي تَفْسَهَا وَقَدْ عَطَلَ الدَّهْرُ مِسْوَاطَهَا فَمِنْ نَاكِهَا أَبَدًا طَائِعًا فَنَاكَ أَبَاهُ كَمَا نَاكَهَا وَقَالَ كَثِيرٌ فِي نُصَيْبِ بْنِ رَبَاحٍ وَكَانَ أَسْوَدٌ: رَأَيْتُ أبا الْحَجْتَاءِ فِي النَّاسِ جَائِرًا وَلَوْ أَنَّ أَبِي الْحَجْتَاءِ لَوْنُ الْبَهَائِمِ تَرَاهُ عَلَى مَا لَأَخَهُ مِنْ سَوَادِهِ وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَهُ وَجْهٌ ظَالِمٌ وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْعُمَّالِ لِأَعْرَابِيٍّ: مَا أَحْسَبُكَ تَعْرِفُ كَمْ تُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَقَالَ لَهُ: فَإِنْ عَرَفْتُ أَتَجْعَلُ لِي عَلَى نَفْسِكَ مَسْأَلَةً قَالَ: نَعَمْ قَالَ: ثُمَّ صَلَاةُ الْفَجْرِ لَا تُصَيِّعُ قَالَ: صَدَقْتَ.

هَاتِ مَسْأَلَتَكَ قَالَ لَهُ: كَمْ فَقَاؤُ ظَهْرِكَ قَالَ: لَا أَدْرِي قَالَ: أَفَتَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ وَتَجْهَلُ هَذَا مِنْ نَفْسِكَ! قَوْلُهُمْ فِي الْغَزْلِ ذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ امْرَأَةً فَقَالَ: لَهَا جِلْدٌ مِنْ لَوْلُؤٍ مَعَ رَائِحَةِ الْمِسْكِ وَفِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا شَمْسٌ طَالِعَةٌ.

وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ امْرَأَةً وَدَعَاهَا لِلْمَسِيرِ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ دَمْعَةً تَرْتَرِقُ مِنْ عَيْنِ بَائِمِدٍ عَلَى دِيبَاجَةٍ حَذًّا أَحْسَنَ مِنْ عَبْرَةٍ أَمْطَرَتْهَا عَيْنُهَا فَأَعَشَبَ لَهَا قَلْبِي.

وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: إِنَّ لِي قَلْبًا مَرُوعًا وَعَيْنًا دَمُوعًا فَمَاذَا يَصْنَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ مَعَ أَنْ دَاءَهُمَا دَوَاؤُهُمَا وَسُقْمُهُمَا شِفَاؤُهُمَا وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ فَرَأَيْتُ أُعْيِيًّا دُعَاً وَحَوَاجِبَ رُجًّا يَسْحَبُنِ الثِّيَابَ وَيَسْلُبُنِ الْأَبَابَ.

وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ امْرَأَةً فَقَالَ: خَلَوْتُ بِهِمَا لَيْلَةً يُرْبِنِيهَا الْقَمَرُ فَلَمَّا غَابَ أَرْتَبِيهِ قَلْتُ لَهُ فَمَا جَرَى بَيْنَكُمَا فَقَالَ: أَقْرَبُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِمَّا حَرَّمَ الْإِشَارَةَ بِغَيْرِ بَاسٍ وَالتَّقَرُّبُ مِنْ غَيْرِ مَسَاسٍ.

وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ امْرَأَةً فَقَالَ: هِيَ أَحْسَنُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَطْيَبُ مِنَ الْمَاءِ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: مَا أَشَدَّ جَوْلَةَ الرَّأْيِ عِنْدَ الْهَوَىٰ وَفِطَامَةَ النَّفْسِ عَنِ الصَّبَا وَلَقَدْ تَقَطَّعْتُ كَبِدِي لِلْعَاشِقِينَ لَوْ لَمَّ الْعَازِلِينَ قِرْطَةَ فِي آذَانِهِمْ وَلَوْعَاتِ الْحُبِّ حِيَرَاتٍ عَلَىٰ أَبْدَانِهِمْ مَعَ دُمُوعِ عَلَى الْمَغَانِي كَعُرُوبِ السَّوَانِي.

وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ امْرَأَةً فَقَالَ: لَقَدْ نَعِمْتُ عَيْنٌ تَطَّرَتْ إِلَيْهَا وَشَقِيَ قَلْبٌ تَفَجَّعَ عَلَيْهَا وَلَقَدْ كُنْتُ أَرْوَرُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا فَيُرْحَبُ بِي طَرْفُهَا وَيَتَّجِهَمَنِي لِسَانُهَا قِيلَ لَهُ: فَمَا بَلَغَ مِنْ حُبِّكَ لَهَا قَالَ: إِنِّي لِذَاكِرٌ لَهَا وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا عَدْوَةُ الطَّائِرِ فَاجِدْ لِذِكْرِهَا رِيحَ الْمِسْكِ.

وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ نِسْوَةً حَرَجْنَ مِنْتَزِهَاتٍ فَقَالَ: وَجُوهٌ كَالدَّانِيِرِ وَأَعْنَاقٌ كَالعُنَاقِ وَالْيَعَافِيرِ وَأَوْسَاطٌ كَالْأَوْسَاطِ الْإِرْنَابِيِّرِ أَقْبَلُنَا إِلَيْنَا بِحُجُولِ تَحْفِيقٍ وَأَوْشِحَةَ تَقْلُقٍ فَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ لَهُنَّ وَكَمْ مُطْلَقٍ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: أَتَبِعْتُ فُلَانَةَ إِلَى طَرَائِلُسِ الشَّامِ وَالْحَرِيصِ جَاهِدِ وَالْمُضِلِّ نَاشِدِ وَلَوْ حُصَّتْ إِلَيْهَا النَّارُ مَا أَلْمَتَهَا.

قَالَ: وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: الْهَوَىٰ هَوَانٌ وَلَكِنْ عُظِيْتُ بِاسْمِهِ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ مَا أَقُولُ مَنْ أُنَبِّئُهُ الْمَنَازِلَ وَالطَّلُولَ.

وقال أعرابي: كنتُ في شبّابي أعصُّ على الملام عَصَّ الجواد على اللجام حتى أخذ الشَّيب بعنانِ شبّابي.

وذكر أعرابي امرأة فقال إنَّ لساني بذكرها لدلول وإنَّ حُبها لِقَلبي لَقَتُول وإنَّ قصير الليل بها لَيَطول.

وصف أعرابي نساءً ببلاغة وجمال فقال: كلامهنَّ أقتلُّ من النَّبل وأو وُقوع بالقلب من الوَبَل بالمَحَلِّ وفُرُوعهنَّ أحسن من نروع النَّحل.

وتطرَّ أعرابي إلى امرأة حَسَناء جميلة تُسَمَّى دَلقَاء ومِيعها صَبِيٌّ يَبكي وكِلما بكي قبلته فأنشأ يقول: يا لَيْتني كنتُ صَبِيًّا مُرَصِّعًا تَحْمِلني الدَّلِقَاءُ حَوْلًا اكْتَعَا إذا بَكَيْتُ قبلتني في أُرْبعا فلا أزال الدَّهرُ أبكي أجمعا وأنشد أبو الحسن عليُّ بن عبد العزيز بمكة لأعرابي: قد أعصرت أو قد دنا إعصارها يطيرُ من عُلمتها إزارها العُنبِي قال: وصف أعرابي امرأة حَسَناء فقال: تَبسم عن حُمش اللثات كأقاحي التَّبَات فالسعيدُ مَنْ ذاقه والشقيُّ مَنْ أراقه.

وقال العُنبِي: خرجت ليلةً حين انحدرت النجومُ وشالت أُرْجلها فما زلتُ أضدع الليلَ حتى إنصدع الفجرُ فإذا بجارية كأنها عَلمٌ فجعلتُ أغازلها فقالت: يا هذا أما لك ناهٍ من كرم إن لم يكن لك زاجر من عَقْل قلت: والله ما ترانا إلا الكواكبُ قالت: فأين مُكوكبها ذكر أعرابي امرأة فقال هي السُّقم الذي لا براء منه والبراء الذي لا سُقم معه وهي أقربُ من الحَسنى وأبعد من السَّما.

قال أعرابي: وقد نظر إلى جارية بالبصرة في مَاتم: وبَصْرِيَّة لم تُبصر العينُ مِثلها عدتُ بيَاض في ثياب سَوادٍ عَدَوْتُ إلى الصَّحراء تَبْكِين هالكا فأهلكتُ حَيًّا كُنْتُ أَشامُ عادَ فيا ربُّ خُدُّ لي رَحْمَةً من فُؤادها وحُلِّ بين عَيْنَيْها وبين فُؤادي وقال في جارية ودَّعها: مالتُ تودِّعني والدمعُ يعلبها كما يَميلُ نَسيم الرِّيح بالغُصنِ ثم استمرتُ وقالت وهي باكيةٌ يا لَيْت مَعرفتي إياك لم تَكُن يا رَبِّينِ مِني وُلدت حَوَاءً من وُلد لولاءٍ لم تَحسُن الدنيا ولم تطبِ أنتِ التي مَن أراه اللهُ رُؤيتُها نال الخلود فلم يَهَرَم ولم يَشيب وأنشد الرِّياشي لأعرابي: من دُمْتة حُلِقْتُ عَيْنَاكَ في هَتَنٍ فما يَزِدُّ البُكا جَهلاً على الدِّمَنِ ما كنتُ للقلبِ إلا فِتْنَةً عَرَضت يا حَبداً أنتِ من مَعروضة الفِتَنِ تَسِيءُ سَلَمِي وأجزئها به حَسَناً فَمَنْ سِواي يُجازي السَّوء بالحَسَنِ قال: وسمعتُ أعرابياً يصف امرأة فقال: بيضاء جَعْدَةٌ لا يَمِسُ الثوبُ منها إلا مُشاشةٌ كَتفِها وحَلْمَةٌ تَدْيِها ورَصْفَتِي وُكْبَتِها ورانفتي أليتها وأنشد: أبت الرِّوادفُ والنَّدِي لِقُمصها مَسَّ البُطونِ و أن تَمَسَّ ظهوراً وإذا الرِّياحُ مع العَشِي تَتاوحَت تَبَهَّنَ حاسدةٌ وهَجَنَ عَيُورا وقال أعرابي: لَيْت فلانة حَظِي من أَمَلِي ولرُبِّ يومٍ سِرُّهُ إليها حتى قبض الليلُ بَصري دونها وإنَّ من كلام النِّساء ما يقوم مَقام الماء فيشفي من الظِّما.

وذكر أعرابي امرأة فقال: تلك شمسُ باهتٌ بها الأرضُ شمسَ سماءها.

وليس لي شفيع في اقتضائها وإنَّ نفسي لَكَنُومٌ لدائها ولكنها تَفِيع عند امتلائها.

أخذ هذا المعنى حبيب فقال: شَكَوْتُ وما الشَّكوى لمثلَي عادةً ولكنَّ تَفِيضُ
النفسِ عند امتلائها وقيل لأعرابيٍّ: ما يَأُلُّ الحَبَّ اليومَ على غير ما كان عليه
قبلَ اليومِ قال: نَعَمْ كان الحَبُّ في القلبِ فانتقل إلى المَعِدَةِ إن أطمعته
شيئاً أَحَبَّها وإلا فلا.

كان الرَّجُلُ يُحِبُّ المرأةَ يُطِيفُ بدارها حَوَلاً وَيَفْرَحُ إن رأى مَن رآها وإن ظَفِرَ
منها بِمَجْلِسٍ تَشَاكِبًا وتناشِدا الأشعار وإنه اليومَ يُشِيرُ إليها وتشير إليه وَيَعِدُّها
وَتَعِدُّه فإذا اجتمعا لم يَتَشَكَّوا حُبًّا ولم يُنْشِدَا شعرا ولكنَّ يَرَفَعُ رِجْلَها وَيَطْلُبُ
الوَلد.

وقال أعرابيٌّ: شَكَوْتُ فقالتُ كُلُّ هذا تَبَرُّماً بحُئي أراحَ اللهُ قَلْبَكَ من حُئي
فلما كتمتُ الحَبَّ قالت لَسَدَما صَبَرْتُ وما هذا يَفْعَلُ شَحِي القلبِ وأدلو
فتقصيني فأبعد طالباً رضاها فَتَعَدَّدَ التَّباعِدَ مِن دَنَبِي فشكَّواي تُؤذِيها وصَبْرِي
يَسُوءُها وتَجَزَعُ مِن بُعْدِي وتَنفِرُ من قُرْبِي فيا قوم هلْ من حِيلَةٍ تَعْلَمُونها
أشِيرُوا بها واسْتَوْجَبُوا الشكر من رَبِّي قولهم في الخيل الأصمعي قال:
سمعتُ أعرابياً يقول: خَرَجْتُ عَلينا حَيْلُ مُسْتَطِيرَةِ النَّعَمِ كأنَّ هَواذِباها أعلام
وَأذاتِها أطرافُ أَقلامٍ وفُرسانِها أسودُ أجام.

أخذ هذا المعنى عَدِيٌّ بن الرَّقاع فقال: تَخْرُجُن فُرُجَاتِ النَّعَمِ داميةً كأنَّ أذاتِها
أطرافُ أَقلامٍ وقال أعرابيٌّ: خَرَجْنَا حُقاةَ حين انتعل كُلُّ شيءٍ يظله وما زادنا
إلا التوكل ولا مَطايانا إلا الأرجل حتى لَحِقْنَا القومَ.

وَذَكَرَ أعرابيٌّ قَرَسًا وَسُرْعَةً فقال: لما خَرَجْتُ الخيلُ أَقبلَ شَيْطانُ في
أشطان فلما أُرْسِلت لَمَعَ لَمَعُ البَرِّقِ فكان أَقربِها إليه الذي تَقَعُ عَيْنُه عليه.

وقال أعرابيٌّ في قَرَسِ الأَعُورِ السَّلْمِيِّ: مَرَّ كَلَمَعَ البَرِّقِ سامَ ناطِرُه تَسْبِخُ
أولاه وَيَطْفُو آخِرُه فَمَا يَمَسُّ الأَرْضَ منه حافِرُه سُئِلَ أعرابيٌّ عن سوابق
الخيال فقال: الذي إذا مَشَى رَدَى وإذا عدا دَحا وإذا اسْتَفْعَلَ أَفَعى وإذا اسْتُدْبِرَ
جَبى وإذا اعْتَرَضَ اسْتَوَى.

وَذَكَرَ أعرابيٌّ خَيْلاً فقال: واللَّهِ ما انحدرت في وادٍ إلا مَلَأَتْ بَطْنُه ولا رَكِبت
بطنَ جَبَلٍ إلا أسَهَلت حَزْنُه.

وقال أعرابيٌّ: خَرَجْتُ عَلَي قَرَسٍ يَحْتال قولهم في الغيث الأصمعي قال:
قَلْتُ لأعرابيٍّ: أي الناسِ أوصَفُ لِلعَيْثِ قال: الذي يقول - يعني امرأ القيس
-: دِيمةٌ هَطَلَاءُ فيها وَطْفُ طَبِقِ الأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدِرُّ قَلْتُ: قَبَعْدَه مات قال
الذي يقول - يعني عبيد بن الأبرص -: يا مَن لِيَبْرِقَ أبِيْتُ الليلِ أَرُقِبُه في
عارضِ مُكفَهَرِ المَزنِ دَلاحَ دَانَ مُسِيفٍ فَوَيْقِ الأَرْضِ هَيْدُهُ يَكادُ يَدْقَعُه مَن قام
الراحَ وَدَخَلَ أعرابيٌّ على سُلَيْمانِ بن عبد الملك فقال له: أَصابنكَ سِيماءُ في
وَجْهكَ يا أعرابيٌّ قال: نعم يا أميرَ المؤمنين غيرَ أنها سَحَّاءُ طَحْياءُ وَطَفَاءُ كأنَّ
هَواذِباها الدِّلاءُ مُرَجَّحَةً التَّواحي موصولة بالأكام تَمَسُّ هامَ الرِّجالِ كَثيرَ رَجَلِها
قاصِفٌ رَعْدُها خاطفٌ بَرِّقَها حَيْثِثِثُ وَدَقَّها بَطلىء سَبَّيرُها مُتَفَجِّرٌ قَطَرُها مُظلم
تَووُّها قد ألجأت الوحشَ إلى أوطانها تَبَحُّثُ عن أصولها بأظلافها مُتَجَمِّعة بعد
سَنَّتِها فلولا اعتصامُنا يا أميرَ المؤمنين بَعْضاه الشَّجَرِ وتعلقنا بَقَتِنِ الجبالِ

لَكُنَّا جُفَاءَ فِي بَعْضِ الْأُودِيَةِ وَلَقِمَ الطَّرِيقَ فَأَطَالَ اللَّهُ لِأُمَّةٍ بِقَاءَكَ وَتَسَالَهَا فِي
أَجْلِكَ فَهَذَا بِيرِكْتِكَ وَعَادَةُ اللَّهِ بِكَ عَلَى رَعِيَّتِكَ وَصَلَى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ.

فَقَالَ سُلَيْمَانُ: لَعَمْرُ أَبِيكَ لئنَ كَانَتِ بَدِيهَةٌ لَقَدْ أَحْسَنْتَ وَإِن كَانَتِ مُحَبَّرَةٌ لَقَدْ
أَجَدْتَ قَالَ: بَلْ مُحَبَّرَةٌ مَزْرُورَةٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: يَا غَلَامَ أَعْطَهُ فَوَاللَّهِ
لَصِدْقُهُ أَعْجَبُ إِلَيْنَا مِنْ وَصْفِهِ.

قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَيُّ الْأَلْوَانِ أَحْسَنَ قَالَ: قُصُورٌ بِيضٌ فِي حَدَائِقِ خَضِرٍ.

وَقِيلَ لِآخَرَ: أَيُّ الْأَلْوَانِ أَحْسَنَ قَالَ: بَيْضَةٌ فِي رَوْضَةٍ عَنْ غَبِّ سَارِيَةٍ
وَالشَّمْسُ مُكَبَّدَةٌ.

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: لَقَدْ رَأَيْتُ بِالْبَصْرَةِ بُرُودًا كَأَنَّهَا صُبُغَتْ بِأَنْوَارِ الرَّبِيعِ فَهِيَ تَزُوعُ
وَاللَّابِسُ لَهَا أَرْوَعٌ.

الْعُتْبِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: مَرَرْتُ بِبَلَدَةٍ أَلْقَى بِهَا الصَّيْفُ بَعَاغَهُ
فَأَظْهَرَ غَدِيرًا يَقْضُرُ الطَّرْفُ عَنْ أَرْجَائِهِ وَقَدْ تَفَتِ الرِّيحُ الْقَدَى عَنْ مَائِهِ فَكَانَتْ
سَلْسَلُ دِرْعٍ ذَاتِ فُضُولٍ.

وَأَنشَدَ أَبُو عَثْمَانَ الْجَاحِظُ لِأَعْرَابِيٍّ: أَيْنَ إِخْوَانُنَا عَلَى السَّرَاءِ أَيْنَ أَهْلُ الْقِبَابِ
وَالدَّهْنَاءِ جَاوِرَنَا وَالْأَرْضُ مُلْبِسُهُ تَوَرَّ الْأَقَاحِي يُجَادُ بِالْأَنْوَاءِ كُلِّ يَوْمٍ بِأَفْجُوَانِ
جَدِيدٍ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ قَالَ ابْنُ عِمْرَانَ الْمَخَزُومِيُّ: أَتَيْتُ مَعَ
أَبِي وَالْيَاءِ عَلَى الْمَدِينَةِ مِنْ قُرَيْشٍ وَعِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ يُقَالُ لَهُ ابْنُ مُطِيرٍ وَإِذَا مَطَرٌ
جَوْدٌ فَقَالَ لَهُ الْوَالِي: صِفْهُ فَقَالَ: دَعْنِي أَشْرَفُ وَأَنْظُرُ.

فَأَشْرَفَ وَنَظَرَ ثُمَّ نَزَلَ كَثُرَتْ لِكثْرَةِ وَدَقِهِ أَطْبِئُوهُ فَإِذَا تُخَلَّبُ فَاصَتْ الْأَطْبَاءُ
وَلَهُ رَبَابٌ هَيْدَبٌ لِرَقِيْقِهِ قِيلَ التَّبَعُوقُ دِيمَةٌ وَطِفَاءٌ وَكَأَنَّ بَارِقَهُ حَرِيْقُ تَلْتَقِي رِيْحُ
عَلَيْهِ وَعَرْقُجٌ وَأَلَاءٌ وَكَأَنَّ رَيْقَهُ وَلَمَّا يَحْتَفِلُ دُونَ السَّمَاءِ عَجَاجَةٌ طَحْيَاءُ
مُسْتَضْحِكٌ يَلْوَامِعُ مُسْتَعْبِرٌ بِمَدَامِعٍ لَمْ تُمْرِهَا الْأَفْدَاءُ فَلَهُ بِلَا حَزَنِ وَلَا بِمَسْرَّةِ
صَحِكَ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ وَبُكَاءِ حَيْرَانَ مُتَّبِعٍ صَبَاهُ تَقْوُدُهُ وَجَنُوبُهُ كَفُّ لهُ وَرَهَاءُ تَقَلَّتْ
كُلَّاهُ فَبَهَّرَتْ أَصْلَابَهُ وَتَبَعَجَتْ عَنْ مَائِهِ الْأَخْشَاءُ عَدَقَ تَبِجُجٌ بِالْأَبَاطِحِ مُرَّقَتْ تَلْكُ
السُّيُوفِ وَمَالِهَا أَنْشَاءُ عُرٌّ مَحْجَلَةٌ دَوَالِحُ صُمْنَتِ حَمَلِ اللَّقَاحِ وَكُلُّهَا عَدْرَاءُ سُحْمٌ
فَهَنَّ إِذَا عَبَسْنَ قَوَاجِمَ سُودٍ وَهَنَّ إِذَا صَحَّكْنَ وَصَاءَ لَوْ كَانَ مِنَ لَجَجِ السَّوَاخِلِ
مَاؤُهُ لَمْ يَبْقَ فِي لَجَجِ السَّوَاخِلِ مَاءٌ قَوْلُهُمْ فِي الْبَلَاغَةِ وَالْإِيْجَازِ قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ:
مَنْ أْبْلَغَ النَّاسَ قَالَ: أَحْسَنُهُمْ لَفْظًا وَأَسْرَعُهُمْ بَدِيهَةً.

الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: حَطَبَتْ رَجُلٌ فِي نِكَاحٍ فَأَكْثَرَ وَطَوَّلَ فَقِيلَ مَنْ يُجْبِيهِ فَقَالَ
أَعْرَابِيٌّ: أَنَا قِيلَ لَهُ: أَنْتِ وَذَلِكَ فَالتَفَتِ إِلَى الْخَاطِبِ فَقَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَنَا
مِنْ تَخْطِيطِكَ وَتَمْطِيطِكَ فِي شَيْءٍ قَدَمَتَّتْ بِحُرْمَةٍ وَذَكَرْتُ حَقًّا وَعَظَّمْتُ
مَرْجُوًّا فَحَبَلْتُكَ مَوْضُولَ وَقَرْضَكَ مَقْبُولَ وَأَنْتِ لَهَا كُفَاءٌ كَرِيمٌ وَقَدْ أَنْكَحْنَاكَ
وَسَلِمْنَا.

وَتَكَلَّمَ رَبِيعَةُ الرَّأْيِ يَوْمًا فَأَكْثَرَ فَكَأَنَّ الْعُجْبَ دَاخَلَ وَأَعْرَابِيٌّ إِلَى جَنْبِهِ فَأَقْبَلَ
عَلَى الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ مَا تَعُدُّونَ الْبَلَاغَةَ يَا أَعْرَابِيٍّ قَالَ: قَلْبُ الْكَلَامِ وَإِيْجَازُ

الصواب قال فما تَعَدَّون العبي قال: ما كنت فيه منذُ اليوم فكأنما ألقمه حجرًا.

شبيب بن شَيْبَةَ قال: لقيتُ أعرابياً في طريق مكة فقال لي: تكتب قلتُ: نعم قال: ومعك دَوَاة قلتُ: نعم.

فأخرج قطعة جِراب من كُمَّه ثم قال: اكتب ولا تزد حَرْفاً لا تَنْقُص: هذا كتاب كتبه عبد الله بن عُقَيْل الطائي لأمته لؤلؤة: إني أعنتك لوجه الله واقتحام العقبة فلا سبيل لي ولا لأحد عليك إلا سبيل الولاء والمنة عليّ وعليك من الله وحده ونحن في الحق سواء ثم قال: اكتب شهادتك.

رُوي أنّ أعرابياً حضر مجلس ابن عباس فسمع عنده قارئاً يقرأ: " وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ".

فقال الأعرابي: والله ما أنقذكم منها وهو يترجكم إليها.

فقال ابن عباس: خذوها من غير فقيه.

قولهم في حسن التوقيع وحسن التشبيه قيل لأعرابي: مالك لا تُطيل الهجاء قال: يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق.

وقيل لأعرابي: كم بين بلد كذا وبلد كذا قال: عُمر ليلة وأديم يوم.

وقال آخر: سواد ليلة وبياض يوم.

وقيل لأعرابي: كيف كتمانك للسِّر قال ما صدري له إلا قبر.

قال مُعاوية لأعرابية: هل من قرى قالت: نعم قال: وما هو قالت: حُبز حَمِير ولبن قَطِير وماء تَمِير.

وقيل لأعرابي: فيم كنتم قال: كُنا بين قَدْر تَقُور وكأس تَدُور وحديث لا يَحُور.

وقيل لأعرابي: ما أعددت للبرد قال: شِدَّة الرِّعْدَة وفُرُصاء القِعدَة ودَرَب المِعدَة.

وقيل لأعرابي: مالك من الولد قال: قَليل خبيث قيل له: ما معناه قال: إنه لا أقل من واحد ولا أخبث من أنثى.

وقال: أصَلُّ أعرابيَّ الطريق ليلاً فلما طَلع القمر اهتدى فَرَقَ رأسه إليه مُتَشكِّراً فقال: ما أدري ما أقول لك وما أقول فيك أقول: رَفَعَكَ اللهُ فقد رَفَعَكَ اللهُ أم أقول: نُورَكَ اللهُ فقد تَوَرَّكَ اللهُ أم أقول: حَسَنَكَ اللهُ فقد حَسَنَكَ اللهُ أم أقول: عَمَرَكَ اللهُ فقد عَمَرَكَ اللهُ ولكتني أقول: جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ.

وقيل لأعرابي: ما تقول في ابن العم قال: عَدُّوك وَعَدُّوكِ عَدُّوكِ.

وقيل لأعرابيٍّ وقد أدخل ناقته في السُّوق لبيعها: صِفْ لنا ناقتك قال: ما طلبتُ عليها قطُّ إلا أدركت وما طلبتُ إلا فُتِّ قيل له: فَلِمَ تبيعها قال: لقول الشاعر: وقد تخرج الحاجثُ يا أمَّ عامر كرائمٍ من رَبِّ بهنِّ ضنينٍ وقيل لأعرابيٍّ: كيف ابنك - وكان له عاقلاً - قال: عذابٌ لا يُقاومه الصَّبْرُ وفائدة لا يَجِبُ في الشُّكر فليتنِّي قد استودعته القَبْرُ.

قيل لشريح الفاضي: هل كلّمك أحد قطُّ فلم تُطِقْ له جواباً قال: ما أعلمه إلا أن يكونَ أعرابياً خاصمَ عندي وجعل يُشير بيديه فقلْتُ له: أمْسِكْ فإن لِسَانك أطولُ من يدك قال: أسامريُّ أنت لا تُمسِّسُ وقيل لأعرابي: ما عندكم في البادية طيب قال: حُمْر الوَحْش لا تحتاج إلى بَيْطار.

وقال أعرابي يصف خاتماً: سَيْفٌ تَدْوِيرُ حَلَقَتِهِ وَدُورٌ كُرْسِي قِصَّتِهِ وَأَحْكِمُ تَرْكِيهِه وَأَثِقَنَ تَدْبِيرُهُ فبه يتمُّ المُلْكُ وَيُنْفَذُ الأَمْرُ وَيَكْرُمُ الكِتَابُ وَيَشْرَفُ المَكْتُوبُ إليه.

وقال آخرٌ يصف خاتماً: ولم يُكْتَسَبْ إلا لَتَسْكُنَ وَسَطُهُ بَرِيعةُ رَأْسٍ ما عليه خِمَارُ لها أَحْوَاثٌ أَرْبَعٌ هُنَّ مِثْلُهَا وَلَكِنَّهَا الصَّغْرَى وَهِنَّ كِبَارُ قولهم في المناجح يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن الحَكَم عن الشافعي قال: تَرَوُّجُ رَجُلٍ من الأعراب امرأةٌ جديدة على امرأةٍ قديمة وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول: وما تَسْتَوِي الرجلانَ رَجُلٌ صحيحةٌ ورَجُلٌ رَمَى فيها الزمانُ قَبِلَتْ ثم مرَّت بعد أيام فقالت: وما يَسْتَوِي الثُّوبانِ تَوْبٌ به اليلَى وَتَوْبٌ بأيدي البائعين جَدِيدٌ فخرجت إليها جاريةُ القديمة فقالت: تَقَلُّ فُؤادك حيثُ شِئْتَ مِنَ الهَوَى ما القَلْبُ إلا لِلْحَبِيبِ الأوَّلِ كم مَنزِل في الأَرْضِ يَأْلُقُهُ القَتَى وحينئذٍ أبداً لأوَّلِ مَنزِلِ الأَصمعي قال: أَخْبَرَنِي أعرابيٌّ قال: حَطَبٌ منا رَجُلٌ مَعْمُوزُ امرأةٍ مَعْمُوزةٌ فَزَوْجُوهُ فقال رَجُلٌ لولِي المرأة: تَعَمَّمْ لكم فلان فزَوَّجْتُمُوهُ فقال: ما تَعَمَّمْ لنا حتى تَبْرُقنا له.

أبو حاتم عن الأصمعي قال: قالت أعرابيةٌ لبناتِ عمِّ لها: السعيدةُ منكنَّ يتزوجها ابنُ عمِّها فيمهرها بِنَيْسِينَ وكَلْبِينَ وَعَيْرِينَ وَرَحْيِينَ فَيَنْبُ النَّبِيسَانِ وَيَنْهَقُ العَيْرَانِ وَيَنْبِحُ الكلبانِ وَتَدُورُ الرَّجِيانِ قَبِيعُ الوادِي والشقيّةُ مِنْكَ مَنْ يَتَزَوَّجُها الحَصْرِيَّ فَيَكْسُوها الحَرِيرَ وَيَطْعِمُها الحَمِيرَ وَيَحْمِلُها لَيْلَةَ الزفافِ على عودِ تعنى سَرَجاً.

الأصمعي قال: سمعتُ أعرابياً يُشَارُّ امرأته فقالت لها أخُّه: أما والله أيامُ شَرْخِهِ إذ كان يَنْكُثُ كما يَنْكُثُ العَظْمُ عن مَحِّه لقد كنتُ له تَبُوعاً ومنه سَمُوعاً فلما لان منه ما كان شديداً وأخلق منه ما كان جديداً تَغَيَّرَتْ له وإيمُ الله لئن كان تغير منه البعضُ لقد تغير منك الكلُّ.

وقيل لأعرابي: كيف حُبُّكَ لِرَوْجَتِكَ قال: ربما كنتُ معها على الفراش فمدَّتْ يدها إلى صدري فَوَدَدْتُ والله أن أجُرَّةَ حَرَّتْ من السَّقْفِ فَقَدَّتْ يدها وضلعت من أضلاعِ صَدْرِي ثم أنشأ يقول: لقد كنتُ مُحتاجاً إلى موتِ رَوْجَتِي ولكنَّ قَرِينُ السُّوءِ باقٍ مَعَمَّرٌ فيا ليتها صارت إلى القَبْرِ عاجلاً وَعَدَّها فيه تَكْيِيراً وَمُنْكَراً وتزوج أعرابي امرأةً فطالت ضُحْبَتُها له فتغَيَّرَ لها وقد طَعَنَتْ في السنِّ فقالت له: ألم تكن تُرَضِي إذا عَضِبْتَ وَتُعْتَبِ إذا عَتَبْتَ وَتَشْفَى إذا أَيْتَ فما بالك لآن قال: دَهَبَ الذي كان يُصْلِحُ بيننا.

الأصمعي قال: كنتُ أختلف إلى أعرابي أفتبس منه العَرِيب فكنت إذا استأذنتُ عليه يقول: يا أمانة ائذني له فتقول: ادخل.

فاستأذنتُ له مراراً فلم أسمعهُ يذكرُ أمانةً فقلت له: يَرْحَمُك اللهُ ما أَسْمَعُكَ تَذَكُّرُ أمانةٍ منذُ حينٍ قال: فَوَجَمَ وَجُمَةً نَدِمْتُ معها على ما كان مِنِّي ثم قال: طَعِنْتُ أمانةً بالطلاقِ ونجوت من عُلِّ الوثاقِ بَأْتَتْ فلم يَألم لها قَلْبِي ولم تَدْمَعْ مَاقِي وَدَوَاءُ ما لا تشتهه به النفسُ تعجيلُ الفراقِ والعيشُ ليس يَطِيبُ بي ن اثنين من غير اتفاق لو لم أرح بفراقها لأرخت نفسي بالإباق الأصمعي قال: تَرَوِّجُ أعرابِيَّ امرأةً فاذنهُ وَأَفْتَدِي منها بِحِمارٍ وَجُبةٍ فَقَدِمَ عليه ابنُ عمِّ له من البادية فسأله عنها فقال: حَطَبْتُ إلى الشَّيْطَانِ لِلْحَيْنِ بِنْتَهُ فأدخلها من شِفْوَتِي في حَبَالِيَا فَأَنْقَذَنِي منها حِمَارِي وجبتي جَرَى اللهُ خيراً جبتي وحِمَارِي الأصمعي قال: خاصم أعرابِيَّ امرأته إلى زياد فشَدَّدَ عليَّ الإعرابِيَّ فقال: أصلح اللهُ الأمير إنَّ حَيْرَ عُمَرَ الرجلِ أَخْرَهُ يَدُهْبَ جهله وَبَثُوبُ جلمه وَيَجْتَمِعُ رأيه وإن شَرَّ عُمَرَ المرأةِ أَخْرَهُ يَسُوءَ حُلُقَهَا ويحتدُّ لسانها وتَعْقَمُ رَحِمَهَا.

قال له صدقت اسفَع بيدها.

قال: وذكرْتُ أعرابِيَّةَ زوجها وكان شيخاً فقالت: دَهَبَ دَفْرُهُ وبَقِيَ بَخْرُهُ وفِئْرُهُ دَكْرُهُ.

الأصمعي قال: كان أعرابي قبيح طويل خطب امرأة فقيل له: أيُّ ضَرْبٍ تريدها قالت أريدها قَصِيرَةً جميلة فيأتي ولدُها في جَمَالِها وطولِي فتزوجها على تلك الصِّفَةِ فجاء ولدُها في قِصْرِها وقُبْحِها.

قَدِمَ أعرابِيٌّ من طيءٍ فاحتلب لَبَنًا ثم قعد مع رَؤُوسِهِ يَتَتَجَعانُ فقالت له: مَنْ أَنْعمَ عيشاً أَنحن أم بنو مَرْوَانَ فقال لها: بنو مروان أطيبُ منا طعاماً إلا أَنَا أَرَدًا منهم كَسُوءَهُم وهم أظهرُ منَّا نهاراً إلا أَنَا أظهرُ منهم لَيْلاً.

الأصمعي قال: خاصم أعرابِيَّ امرأته إلى السلطان فقيل له: ما صنعتَ قال خيراً أكبها اللهُ لوجهها ولو أمر بي إلى السجن.

الأصمعي قال: استشارت أعرابِيَّةً في رجلٍ تتزوجهُ فقيل لها: لا تفعلِي فإنه وُكَلَةٌ تُكَلَّةُ يأكل خَلَلَهُ أي يأكل ما يَخْرُجُ من بين أسنانه إذا تخلل.

قال أبو حاتم: هو الخُلالَةُ وُكَلَةٌ تُكَلَّةُ إذا كان يَكلُ أمره إلى الناس ويَتَكَلَّلُ عليهم.

العُتْبِيُّ قال: حَاطَبُ إلى أعرابِيٍّ رجلٌ مُوسِرٌ إحدى ابنتيه وكان للخاطب امرأة فقالت الكبرى: لا أريده.

قال أبوها: ولم قالت: يومٌ عِتَابٌ ويومٌ اكتتابٌ يَبْلَى فيما بين ذلك الشباب.

قالت الصغرى رَؤُوسِيهِ قال لها: على ما سَمِعْتِ من أختك قالت: نعم يومٌ تَرَيْنَ ويومٌ أَجِبَهُ حُبُّ الشَّحِيحِ مالُهُ قد كان ذاق القَفْرَ ثم نالهُ إذا أرادَ بَدَأَ

له الأصمعي قال: هلك أعرابي فأدمنت امرأته البكاء عليه فقال لها بعض بنيتها أتفقدين من أينا غيره أتفقدين تفعه وخيره أراك ما تبكين إلا أيره قال: فأمسكت عن البكاء.

جلس أعرابي إلى أعرابية فعلمت أنه ما جلس إلا لينظر إلى محاسنها فأنشأت تقول: وما نلت منها غير أنك نائك بعينيك عينيها وأيرك خائب الرّياشي قال: أنشدني العنبي لأعرابي: ماذا تظنّ بسلمى إن ألم بها مرّجل الرّأس ذو بُردين مزّاح حلو فكاهته حرّ عمّامته في كفه من رقى إبليس مفتاح أبو حاتم عن الأصمعي قال: خطب أعرابي امرأة فقالت له: سل عني بني فلان وبني فلان قال لها: وما علمهم بذلك قالت: في كلهم نُكحت قال: أراك جلفعة قد حرّمتك الخرائم قالت: لا ولكن جواله بالرحل عتريس.

تزوّج رجل من الأعراب امرأة منهم عجوزاً ذات مال فكان يصبر عليها لمالها ثم ملها وتركها فكتبت إليه تسترده فكتب إليها يقول: ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلا وضرب الرقاب فكتبت إليه: إنّه والله ما يريد قيس غير طعن الكلا.

المفصل الصبي قال: خطب أعرابي امرأة فجعل يخطبها ويوعظ فصرّب ذكره بيده وقال: مه إليك يساق الحديث فأرسلها مثلاً.

علي بن عبد العزيز قال: كان أبو البيداء عينا وكان يتجلّد ويقول لقومه: رّوجوني امرأتين فيقال له: إنّ في واحدة كفاية فيقول: أمّا لي فلا فقالوا بُرّوجك واحدة فإن كفتك وإلا رّوجناك أخرى فرّوجوه إعرابية فدما دخل بها أقام معها أسبوعاً فلما كان في اليوم السابع أتوه فقالوا له: يا أبا البيداء ما كان أمرك في اليوم الأوّل قال: عظيم جدا قالوا: ففي الثاني قال: أجل وأعظم قالوا: ففي الثالث قال: لا تسألوا.

فأجابت المرأة من وراء الستر فقالت: كان أبو البيداء ينزو في الوهق حتى إذا أدخل في البيت أبق فيه عزال حسن الدلّ حرق مارسه حتى إذا ارفض العرق كانت لأعرابي امرأة لا تردّ يد لأمس فقيل له: مالك لا تُفارقها قال: إنها حسناء فلا تُفرك وأمّ بنين فلا تترك.

قال شيخ من الإعراب: أنا شيخ ولي امرأة عجوز تراودني على ما لا يجوز تريد أنيكها في كل يوم وذلك عند أمثالي عزيز وقالت رق إيرك مذ كبرنا فقلت لها بل اتسع القفيز الأصمعي قال: قال أعرابي في امرأة تزوّجها وقد تزوّجت قبله خمسة وتزوّج هو قبلها أربعاً فلاحته يوماً فقال فيها: لو لابس الشيطان ما ألبس أو مارس العول التي أمارس لأصبح الشيطان وهو عابس رّوجها أربعة عمارس فأنقلتوا منها ومات الخامس وساقني الحينّ فها أنا السادس وقال فيها: بُوزل أعوام إذا عيت بخمسة وتعدّني - إن لم يق الله - سادياً ومن قبلها عبت في التّرب أربعاً وأعدّها مذ جئتها في رجائياً كلانا مُطلّ مشرف لنعيمة يراها ويفضي الله ما كان قاضياً أشكو إلى الله عيلاً دَرَدَقاً مُقرّمين وعجوزاً شملقا الدردق: الصغار.

والمقرّم: البطيء الشباب.

والشَّمْلَق: السيئة الخلق.

قولهم في الإعراب الأصمعي قال: قلت لأعرابي أتَهْمِزُ إسرائيل قال: إني إذاً لرجلٌ سَوءٌ قلت له: أفتَجِرُ فِلسْطِينَ قال: إني إذاً لقويٌّ.

وسَمِعَ أعرابيٍّ إماماً يقرأ: وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا.

قال: ولا إن آمنوا أيضاً لن تَنكحهم ف قيل له: إنه يَلْحَنُ وليس هكذا يُقرأ فقال: أَخْرَوهُ قَبْهَهُ اللهُ لَا تَجْعَلُوهُ إماماً فإنه يُحِلُّ ما حَرَّمَ اللهُ.

وسَمِعَ أعرابيٍّ أبا المَكْنُونِ التَّخَوِيَّ وهو يقول في دُعائه يَسْتَسْقِي: اللهم ربنا وإلهنا وسيدنا ومولانا فصلِّ على محمد نبيِّنا ومَن أراد بنا سوءاً فأحِطْ ذلك السوء به كإحاطة القلائد بأعناق الولايد ثم أرسِخْه على هامته كرسوخ السجِّل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقِنَا عَيْثاً مريئاً مريعاً مَجَلِجَلاً مُسَخَّنِيفاً هَزْجاً سَخّاً سَفُوحاً طَبَقاً عَدَقاً مُتَعَنِّجِراً صَخِباً نافعاً لعامتنا وغيرَ صارٍّ بخاصتنا.

فقال الأعرابي: يا خليفة نُوح هذا الطُّوفان وربُّ الكعبة دَعَنِي حَتَّى آوَى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ.

الأصمعي قال: أصابت الأرضَ مجاعةً فلقِيْتُ رجلاً منهم خارجاً من الصَّحراءِ كأنه جِدْعٌ مُخْتَرَقٌ فقلت له: أتقرأ مني كتاب الله شيئاً قال: لا قلت: فأعلمك قال: ما شئت قلت: اقرأ: " قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ " قال: كُلُّ يا أيها الكافرون قلت: " قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ " كما أقول لك قال: ما أجد لساني يَنْطَلِقُ بِذَلِكَ.

قال: ورأيتُ أعرابياً ومعه بُنْيٌّ له صَغيرٌ مُمَسِّكٌ بِقَمِّ قَرْبَةٍ وقد خاف أن تَعْلِيَهُ القَرْبَةُ فصاح: يا أبتِ أَدْرِكْ فإها عَلَبَتْنِي فوها لا طاقة لي بفيها.

قولهم في الدين قال أعرابي: الدِّينُ ذُلٌّ بالنهار وهَمٌّ بالليل.

وقال أعرابيٌّ في عُرْماءٍ له يَطْلُبُونَهُ بَدَيْنَ: جاءوا إليَّ غِضاباً يَلْعَطُونَ معاً فقلت موعداً كم ابن هبار وما أواعدهم إلا لأدْرَأَهُم عني فيخرجني نقضي وإمراري وما جلبتُ إليهم غيرَ راحلةٍ تَحْدِي بِرَحْلِي وسيفٌ جَفْنُهُ عاريٌّ إنَّ القضاء سَيأتي دُونَهُ زمن فاطو الصَّحيفة واحفظها من النَّارِ الأصمعي قال: كان لرجلٍ مِنْ بَحْصَبِ عَلى رجلٍ مِنْ باهَلَةَ دَيْنٍ فلما حَلَّ دَيْتُهُ هَرَبَ الأعرابيُّ وأنشأ يقول: ذا حَلِّ دَيْنِ اليَحْصَبِيِّ قَفْلٌ له تَزوَدُ بِزادٍ واستَعِنَ بِدليلٍ سَيُصِخُّ قَوْقي أَقْتُمُ الرِّيشَ واقِعاً بقالي قَلاً أو من وراء دَبيلِ الأصمعي قال: فأخبرني رجلٌ أنه رآه مَقْتُولاً بقالي قَلاً وعليه نَسْرُ أَقْتَمِ الرِّيشِ.

الأصمعي قال: اختصمَ أعرابيانَ إلى بعضِ الوُلاةِ في دَيْنٍ لأحدهما على صاحبه فجعل المَدْعَى عليه يحلف بالطلاق والعتاق فقال له المدعي: دَعَنِي من هذه الأيمان وأخلف بما أقول لك: لا تَرَكَ اللهُ لك حُفًّا يتبع حُفًّا ولا ظِلِّفاً يتبع ظِلِّفاً وَحَتَّى من أهلك حَتَّ الوَرَقِ من الشَّجَرِ إن لم يكن لي هذا الحقُّ قبلك.

فأعطاه حَقَّهُ ولم يَخْلِفْ له .

الهِتَمِ بنِ عَدِيٍّ قال: يَمِينٌ لا يَخْلِفُ بها أَعْرَابِيٌّ أبداً: لا أورد الله لك صادرة ولا أضدر لك واردة ولا حططت رَحْلُكَ ولا خلعت نَعْلُكَ.

قولهم في النواير والملح الشيباني قال: حَرَجَ أبو العباس أمير المؤمنين مُتَنَزِّهاً بالأنبار فأمعن في نُزْهته وانتبذ من أصحابه فوافى خِباءً لأعرابيٍّ فقال له الأعرابي: مَمَّنَ الرَّجُلُ قال: من كِنانة قال: من أيِّ كِنانة قال: من أبغض كِنانة إلى كِنانة قال: فأنت إذا من قُريش قال: نعم قال: فمن أي قُريش قال: من أبغض قُريش إلى قُريش قال: فأنت إذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال: فمن أي ولد عبد المطلب قال: من أبغض ولد عبد المطلب إلى عبد المطلب قال: فأنت إذا أمير المؤمنين ووثب إليه فاستحسن ما رأى منه وأمر له بجائزة.

السُّبَيْبِيُّ قال: خرج الحجاج مُتَّصِداً بالمدينة فوقف على أعرابيٍّ يرعى إبلاً له فقال له: يا أعرابيٍّ كيف.

رأيت سيرة أميركم الحجاج قال له الأعرابيُّ: عَشومٌ ظلُّومٌ لا حيَّاه الله فقال: قَلِمٌ لا سَكُوتُموه إلى أمير المؤمنين عبد الملك قال: فأظلم وأغشم.

فبينما هو كذلك إذ أحاطت به الخيل فأوماً الحجاج إلى الأعرابي فأخذ وحمل فلما صار معهم قال: مَنْ هذا قالوا له: الحجاج فحرَّك دابته حتى صار أعرابي قال: السرُّ الذي بيني وبينك أحبُّ أن يكون مكتوماً قال: فصَحَّك الحجاج وأمر بتخلية سبيله: الأصمعي قال: ولى يُوْسُفُ بن عُمر صاحبُ العِراقِ أعرابياً على عمل له فأصاب عليه خِيانَةٌ فعزَّله فلما قدِمَ عليه قال له: يا عدوَّ الله أكلت مال الله قال الأعرابيُّ: فما لَ مَنْ أَكَلُ إذا لم أكل مال الله لقد راودت إبليس أن يُعطيني قَلِسا واحداً فما فَعَلَ.

فَصَحَّكُ منه وخلقى سبيله.

السُّبَيْبِيُّ قال: نزل عبدُ الله بن جعفر إلى خيمة أعرابيةٍ ولها دجاجة وقد دَجَنَتْ عندها فدَبَحَتْها وجاءتْها بها إليه فقالت: يا أبا جعفر هذه دجاجة لي كنت أدجنها وأغلفها من قوتي وألمسها في آناء الليل فكأنما ألمس بنتي رَلت عن كيدي فتذرتُ لله أن أدفنها في أكرم بقعة تكون فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك فأردت أن أدفنها فيه.

فَصَحَّكُ عبدُ الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم.

ونظر أعرابيٌّ إلى قومٍ يلتمسون هلالَ شهرِ رَمَضانِ فقال: والله لئن أريتموه لثُمَّسِكُنَ منه بَدِنا ب عَيْشِ أَعْبِر.

الأصمعي قال: رأيتُ أعرابياً واقفاً على رَكِيَّةٍ مِلْحَةٍ فقلتُ: كيف هذا الماء يا أعرابيٍّ قال: يُخْطِيءُ القَلْبَ ويُصِيبُ الأَسْتَ.

ونظر أعرابيٌّ إلى رجلٍ سَمِينٍ فقال: أرى عليك قِطِيفَةً من تَسْجِ أضرأسك.

قال: وسمعت أعرابياً يقول: اللهم إني أسألك مِيتة كَمِيتة أبي خارجة أكل بَدَجًا وشَرِبَ مُعَسَّلاً ونام في الشَّمس فمات دَفِينًا شَبَعانَ رَيَّانَ.

محمد بن وَصَّاح يرفعه إلى أبي هُريرة رضي الله عنه.

قال: دخل أعرابي المسجد والنبي جالسٌ فقام يُصَلِّي فلما فرغ قال: اللهم ارْحمني ومحمداً ولا تَرَحَّم معنا أحداً فقال النبي عليه الصلاة والسلام: لقد حَجَرْت واسعاً يا أعرابي.

قال: وسمعت أعرابياً وهو يقول في الطواف: اللهم إغفر لأمي فقلتُ له: مالك لا تَذكر أباك فقال أبي رجلٌ يَحْتال لنفسه وأما أمي فبائسة ضعيفة.

أبو حاتم عن أبي زيد قال: رأيتُ أعرابياً كأنَّ أنفه كُوز من عِظمه فرأنا تَصْحك منه فقال: ما يُصْحِككم فوالله لقد كنتُ في قوم ما كنتُ فيهم إلا أَفْطس.

قال: وجيء بأعرابي إلى السُّلطان ومعه كِتاب قد كَتَب فيه قصته وهو يقول: هاؤم اقرؤا كِتابيه.

ف قيل له: يُقال هذا يومَ القيامة قال: هذا والله شر من يوم القيامة إنَّ يوم القيامة يُؤتي بحَسَناتي وسيَّاتي وأنتم جِئتم بسيَّاتي وتركتم حسناتي.

قيل لأبي المَحَسَّن الأعرابي: أيسرك أنك خَلِيفة وأن أَمَتك حُرَّة قال: لا والله ما يَسُرُّني قيل له: ولم قال: لأنها كانت تَدْهب الأمة وتُضِيع الأُمَّة.

اشترى أعرابيُّ غُلاماً ف قيل للبائع: هل فيه من عَيْب قال: لا إلا أنه يَبُول في الفِراش قال: هذا ليس بعيب إن وَجَدَ فِراشاً قَلِيلَ فيه.

أخذ الحجاج أعرابياً ليصَّاً بالمدينة فأمر بِصَرْبه فلما قرَّعه بسَوْط قال: يا ربِّ شُكراً حتى صَرَّبه سَبعمائة بسَوْط قال: لماذا قال: لكثرة شُكرك إنَّ الله تعالى يقول: " لئن شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ " .

قال: وهذا في القرآن قال: نعم.

فقال الأعرابي: يا ربِّ لا شُكْرَ فلا تَزِدني أسأتُ في شُكْرِي فاعْفُ عني باعِد ثَوَاب الشَّاكرين مِنِّي مرَّ أعرابيُّ بقوم وهو يَنشد ابناً له فقالوا له: صِفْه قال: كأنه دُنِينير قالوا: لم تره.

ثم لم يَلبث القومُ أن أقبل الأعرابيُّ وعلى عُنقه جُعل فقالوا: هذا الذي قلت فيه كأنه دُنِينير فقال: القَرْنبي في عَيْن أمها حَسناء.

والقَرْنبي دُوِيبة من حَشاش الأرض إذا مَسَّها أحد تقبَّضت فصارت من الكرة.

قيل لأعرابي: ما يمنعك أن تَعزوا قال: والله إني لأبْعضُ الموت على فِراشي فكيف أمضي إليه رَكْضاً! وغزا أعرابيُّ مع النبي صلى الله عليه وسلم ف قيل

له: ما رأيت مع رسول الله في عزاتك هذه قال: وضع عنا نصف الصلاة وأرجو في العزاة الأخرى أن يضع النصف الباقي.

جلس أعرابي إلى مجلس أيوب السخثياني فقبل له: يا أعرابي لعلك قدري قال: وما القدي فذكر له محاسن قولهم قال: أنا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم فقال: لست بذاك قال: فلعلك مثبت قال: وما المثبت فذكر محاسنهم فقال: أنا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم فقال: لست بذاك! قال أيوب: هكذا يفعل العاقل يأخذ من كل شيء أحسنه.

الأصمعي قال: سمع أعرابي جريراً يُنشد: كاد الهوى يوم سلماتي يقتلني وكاد يقتلني.

يوماً بنعمان وكاد يقتلني يوماً بذي حُشب وكاد يقتلني يوماً بسلمان فقال: هذا رجل أفلت من الموت أربع مرّات لا يموت هذا أبداً.

السَّيِّبان قال: بلغني أنّ أعرابيين ظريفيين من شياطين العرب حطمتها سنة فاندرا إلى العراق فبينما هما يتماشيان في السوق واسم أحدهما خندان إذا فارس قد أوطأ دابته رجل خندان فقطع إصبعاً من أصابعه فتعلقا به حتى أخذوا أورش الإصبع وكانا جائعين مفزورين فلما صار المال بأيديهما قصدا إلى بعض الكرايح فابتاعا من الطعام ما اشتها فلما شبع صاح خندان أنشأ يقول: فلا عرته ما دام في الناس كريح وما بقيت في رجل خندان إصبع وهذا شبيه قول أعرابية في ابنها وكان لها ابن شديد الغرام كثير القتال للناس مع ضعف أسر ورقة عظم فوأتب مرة فتى من الأعراب فقطع الفتى أنفه فأخذت أمه دية أنفه فحسّن حالها بعد فقر مُدقع ثم وأتب آخر فقطع شفته ثم أخذت دية شفته فلما رأت ما صار عندها من الإبل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها ذكرته في أزجوزة لها تقول فيها: أحلف بالمزوة جلفاً والصفا أنك خير من تفاريق العصا فقلت لأعرابي: ما تفاريق العصا قال: العصا تُقطع ساجوراً ثم يُقطع الساجور أوتاداً ثم تُقطع الأوتاد أشيطه.

الأصمعي قال: خرج أعرابي إلى الحجّ مع أصحاب له فلما كان ببعض الطريق راجعاً يريد أهله لقيه ابن عم له فسأله عن أهله ومنزله فقال: أعلم أنك لما خرجت وكانت لك ثلاثة أيام وقع في بيتك الحريق.

فرّفع الأعرابي يديه إلى السماء وقال: ما أحسن هذا يا رب! تأمرنا بعمارة بيتك وتخرّب أنت بيوتنا.

وخرجت أعرابية إلى الحجّ فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها فرّفعت يديها إلى السماء وقالت: يا رب أخرجتني من بيتي إلى بيتك فلا بيتي ولا بيتك.

الأصمعي قال: عُرضت السُّجون بعد هلاك الحجّاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفاً لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب وفيهم أعرابي أخذ وهو يبول في أصل سور مدينة واسط فكان فيمن أطلق فانشأ يقول: إذا ما خرجنا من مدينة واسط حرينا وبلنا لا تخاف عقاباً ذكر عند أعرابي الأولاد والانتفاع بهم

فقال: زوّجوني امرأةً أولدها ولدًا أعلمه الفُروسية حتى يحوى الرّهان والنّزع عن القوس حتى يُصيب الحَدق ورواية الشّعْر حتى يُفجم الفَحول.

فزوّجوه امرأة فولدت له ابنةً فقال فيها: قد كنتُ أُرجو أن تكوني ذكرًا فَشَقَّكَ الرَّحْمَنُ شَقًّا مُنْكَرًا شَقًّا أَبِي اللَّهِ لَه أَنْ يُجْبَرَ مِثْلَ الَّذِي لَامَهَا أَوْ أَكْبَرَآ ثُمَّ حَمَلَتْ حَمْلًا آخَرَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا وَهِيَ فِي الطَّلُقِ وَكَانَتْ تَسَمِّي رِبَابًا فَقَالَ: أَبَا رَبَابِي طَرَّقِي بِخَيْرٍ وَطَرَّقِي بِخَصِيهِ وَأَيْرٍ وَلَا تَرِينَا طَرَفَ البُطَيْرِ ثُمَّ وَلَدَتْ لَهُ أُخْرَى فَهَجَرَ فِرَاشَهَا.

وكان يأتي جارةً لها فقالت فيه وكان يُكنى أبا حمزة: ما لأبي حمزة لا يأتينا يَطْلُ في البيت الذي يَلِينَا غَضَبَانٍ أَنْ لَا تَلِدَ الْبِنِينَا وَإِنَّمَا تَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا فَأَلَاتَهُ قَوْلَهَا وَرَجَعَ إِلَيْهَا.

وقال سعيد بن أبي الفرج: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا هَمَّ رَبِّ النَّاسِ حِينَ لَبَّيْنَا وَحِينَ رَاحُوا مِنْ مِني وَحَصَّبُوا فَقُلْتُ: يَا أَعْرَابِي مَا لِهَذِهِ الْمَوَاضِعِ تَدْعُو عَلَيْهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَتَنْظُرُ إِلَيَّ كَالْعَصْبَانِ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ حُمَاهَنْ مَاتَتْ رَيْتُبُ قَوْلِهِمْ فِي التَّلْصِصِ أَبُو حَاتِمٍ قَالَ: أَنْشِدُنَا أَبُو رَيْدٍ لِأَعْرَابِيٍّ وَكَانَ لَصًّا: ثَلَاثُ خَلَالٍ لَسْتُ عَنْهُنَّ تَائِبًا وَإِنْ لَأَمَنِي فِيهِنَّ كُلَّ حَلِيلٍ فَمِنْهُنَّ أَنِي لَا أَزَالُ مُعَانِفًا حَمَائِلَ مَاضِي الشُّفْرَتَيْنِ صَقِيلٌ بِهِ كُنْتُ أَسْتَعْدِي وَأَعْدِي صَحَابَتِي إِذَا صَرَخَ الرَّحْفَانُ بِاسْمِ قَتِيلٍ وَمِنْهُنَّ سَوُوقُ التَّهَبِ فِي لَيْلَةِ الدَّجَى يَحَارُ بِهَا فِي اللَّيْلِ كُلِّ مَمِيلٍ وَهَذَا الْمَعْنَى سَبَقَهُ إِلَيْهِ الْأَوَّلُ: فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ عَيْشَةُ الْقَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ رَامِسُ فَمِنْهُنَّ سَبَقِي الْعَاذِلَاتُ بِشَرْبَةِ كَانٍ أَخَاهَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ نَاعِيسٍ وَمِنْهُنَّ تَقْرِيطُ الْجَرَادِ عِتَاتَهُ إِذَا ابْتَدَرَ الشَّخْصُ الصَّفِيَّ الْفَوَارِسِ وَمِنْهُنَّ تَجْرِيدُ الْكَوَاعِبِ كَالدَّمَى إِذَا ابْتَزَّ عَنْ أَكْفَالِهِنَّ الْمَلَابِسَ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ هَذَا الْمَعْنَى طَرْفَةَ حَيْثُ يَقُولُ: فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْقَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عَوْدِي وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُصَافُؤُ مُحِبًّا كَسَيْدِ الْعَضَى تَبَهُّهُ الْمَتَوَرَّدُ وَتَفْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدَّجْنُ مُعْجَبٌ بِبَهْكَنَةِ تَحْتَ الْخَبَاءِ الْمُعَمَّدِ قَوْلِهِمْ فِي الطَّعَامِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: اصْطَحَبَ شَيْخٌ وَحَدَّثَ فِي سَفَرٍ وَكَانَ لِهَمَا قُرْصٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَكَانَ الشَّيْخُ مَنخَلُ الْأَضْرَاسِ بَطِيءِ الْأَكْلِ.

وكان الحدّث يبطّش بالقرص ثم يجلس يشتكي العشق ويتضوّر الشيخ جوعاً وكان الحدّث يُسمّى جَعْفَرًا فقال الشيخ: لقد رايني من جعفر أن جعفرًا بَطِيْشٌ بِقُرْصِي ثُمَّ يَبْكِي عَلَيَّ جُمْلٌ فَقُلْتُ لَهُ لَوْ مَسَّتْكَ الْحَرْبُ لَمْ تَيْتَ بَطِيئًا وَتَسَّيَاكَ الْهُوَى شِدَّةَ الْأَكْلِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: أَنْشَدَنِي أَعْرَابِيٌّ لِنَفْسِهِ: أَلَا لَيْتَ لِي حُبْرًا تَسْرِبُ رَائِبًا وَخَيْلًا مِنْ الْبَرِّ فِي فُرْسَانِهَا الرُّبْدُ فَاطْلُبْ فِيهَا بَيْنَهُنَّ شَهَادَةَ بِمَوْتِ كَرِيمٍ لَا يُعَدُّ لَهُ لِحْدُ الشَّيْبَانِي عَنِ الْعُتْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: كُنْتُ أُسْتَهِي ثَرِيدَةَ دَكْنَاءَ مِنَ الْفُلْفُلِ رَقُطَاءَ مِنَ الْجَمِصِ ذَاتِ جِقَافِينَ مِنَ اللَّحْمِ لَهَا جَنَاحَانِ مِنَ الْعُرَاقِ أَضْرَبُ فِيهَا كَمَا يَضْرَبُ وَلِي السُّوءُ فِي مَالِ الْيَتِيمِ.

وقال رجل لأعرابي: ما يسرني لو بيث ضيفاً لك فقال له الأعرابي: لو بيث ضيفاً لي لأصبحت أبطن من أمك لبل أن تلدك بساعة.

حضر أعرابي سُفرة سُليمان بن عبد الملك فجعل يمرُّ إلى ما بين يديه فقال له الحاجب: مما يَلِيكَ فكلُّ يا أعرابي فقال: مَنْ أَجَدَّبَ أنتج.

فَسَقَّ ذلك على سُليمان فقال للحاجب: إذا خرج عَنَّا فلا يُعَدِّ إلينا.

وشهد بعد هذا سُفرته أعرابيٌّ آخَرَ فمرَّ إلى ما بين يديه أيضاً فقال له الحاجب: مما يَلِيكَ فكلُّ يا أعرابيٌّ قال: مَنْ أَخَصَّبَ تَخَيَّر.

فأعجب ذلك سليمانَ فقَرَّبَه وأكرمه وقَضَى حوائجه.

مرَّ أعرابي بقوم من الكَتَّبة في مُتَنَزِهٍ لهم وهم يأكلون فسلم ثم وَضع يده يأكل معهم فقالوا: أعرفت فينا أحداً قال: بلى عرفتُ هذا وأشار إلى الطعام.

فقال بعضُ الكُتَّاب يَصِفُ أكله: لم أرَ مِثْلَ سرطه ومَطَّه قال الثاني: وأكله دجاجة يبطه قال الثالث: ولَقَّه رُقاقه بإقْطِه.

قال الرابع: كأنَّ جالينوس تحت إبطه.

فقالوا للرابع: أما الذي وَصفنا من فِعْله فمعلومٌ فما يصنع جالينوس من تحت إبطه قال: يَلْقِمُه الجوارش كلما خاف عليه التُّخمة يَهْضُم بها طعامه.

وقال رجل من أهل المدينة لأعرابي: ما تأكلون وما تَعافون قال له الأعرابي: نأكل كل ما دَبَّ وَهَبَّ إلا أمَّ حُبَيْن.

قال المَدَنِي: تَهْنِيءُ أمَّ حُبَيْن العافية.

قال رجل من الأعراب لولده: اشترُوا لي لَجْماً فاشترَوْا وطَبَّخه حتى تَهَرَّأ فأكلَ منه حتى انتهت نفسه ولم يَبْقَ إلا عَظْمه وشَرَعَت إليه عيون ولده فقال: ما.

أنا مُطْعَمه أحداً منكم إلا من أحسن أكله.

فقال له الأكبر: ألوكة يا أبتِ حتى لا أدَعَّ فيه للذرة مَقِيلاً قال: لست بصاحبه قال الآخر: ألوكة حتى لا تَدْرِي ألعامه هو أم لعام أول قال: لست بصاحبه.

قال له الأصغر: أدقّه يا أبتِ وأجعل إدامه المخ قال: أنت صاحبه وهو لك.

بلغني عن محمد بن يزيد بن مُعاوية أنه كان نازلاً بحلب على الهيثم بن عديّ فَبَعَثَ إلى ضيف له من عُذرة أعرابي فقال له: حَدَّثَ أبا عبد الله بما رَأَيْتَ في حَضْرِ المسلمين من الأعاجيب قال: نعم رأيتُ أموراً مَعْجبة منها: أنني دخلتُ قَرْية بكر بن عاصم الهلاليِّ وإذا أنا بدُورٍ متباينة وإذا خِصاص بيض بعضها إلى بعض وإذا بها ناسٌ كثيرٌ مُقْبِلون ومُدْبِرون وعليهم ثياب حَكُوا بها أنواعُ الرَّهر فقلت لِنَفْسِي: هذا أحد العيدين الفطر أو الأضحى ثم رَجَع إلي ما عَزَّبَ من عقلي فقلت: خرجتُ من أهلي في عَقِبِ صَفَرٍ وقد مضى العِيدان قبل ذلك.

فبينما أنا واقفٌ أتعجب إذ أتاني رجلٌ: فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً قد نُجِّد وفي وجهه فُرْشٌ مُمَهَّدةٌ وعليها شابٌ ينال قَرْعُ شَعْرِهِ كتفیه والناسُ حوله سماطين فقلت في نفسي: هذا الأمير الذي يُحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله فقلتُ وأنا مائلٌ بين يديه: السلامُ عليك أيها الأمير ورحمة الله قال: فحذَّب رجلٌ بيدي وقال: ليس بالأمير اجلس قلتُ: فمن هو قال: عَرُوس قلت: واتكل أمّاه! لَرَبِّ عَرُوس بالبادية قد رأيتُه أهون على أصحابه من هُن أمه.

فلم ألبث أن أدخلت الرجال علينا هَنَات مُدَوَّرَات من حَشَب أمّا ما حَف منها فتُحْمَل حَمَلاً وأما ما تُقَل قَيْدٌ خَرَج فَوُضِعَت أمامنا وَحَلَّق القوم عليها حَلْفاً ثم أتينا بِخَرْق بيض فألقيت عليها فهممٌ والله أن أسأل القوم خِرْقة منها أُرِقع بها قميصي وذلك أني رأيتُ لها تَسْجاً مُتِلَاحِماً لا تتبين له سَدَى ولا لَحْمَة فلما بَسَط القوم أيديهم إذا هو يتمزق سريعاً وإذا صِنْف من الخُبْز لا أعرفه.

ثم أتينا بطعام كثير من حُلُو وحامض وحر وبارد فأكثرُ منه وأنا لا أعلم ما في عَقِبِه من التُّخْم والتَّشْم.

ثم أتينا بشراب أحمر في عِساس بيض فلما نظرْتُ إليه قلتُ: لا حاجة لي به لأنني أخاف أن يَفْتَلِنِي وكان إلى جانبي رجلٌ ناصح لي أحسن الله عني جزاءه كان يتصحنى بين أهل المَجْلِس فقال لي: يا أعرابي إنك قد كثرت من الطعام فإن لضربت الماء همى بطنك.

فلما ذَكَر البِطْن ذكرْتُ شيئاً أوصاني به الأشياخ قالوا: لا تزال حيّاً ما دام بَطْنُكَ شديداً فإذا اختلف فأَوْصِ فلم أزل أتداوى بذلك الشَّرَاب ولا أمله حتى داخلني به صَلَف لا أعرفه من نفسي ولا عهد لي به ولا اقتدار على أمري وكان إلى جانبي الرجل الناصح لي فجعلتُ نفسي مُحَدَّثني بهتَم أسنانه مرة وَهَسَم أنفه أخرى وأهَمُّ أحياناً أن أقول له: يا بن الرّانية.

فبينما نحن كذلك إذ هَجَم علينا شياطين أربعة: أحدهم قد عَلَّق جُعبَةً فارسيّة مُقَفَّحَةً الطَّرْفين قد شُبِّكَت بالخُيُوط وقد ألبست قطعة قَرْو كأنهم يخافون عليها الفُر ثم بدأ الثاني فاستخرج من كفه هنة كَفَيْشَلَة الحِمَار فَوَضِع طَرَفها في فيه فَصَرَّط فيها ثم جَسَّ على حُجْرَتها فاستخرج منها صوتاً مُشَاكِلاً بعضه بعضاً ثم بدأ الثالثُ وعليه قميصٌ وَسَخ وقد عَرَّق رأسه بالدهن معه مرأتان فجعل يُمر إحداهما على الأخرى ثم بدأ الرَّابِع عليه قَمِيصٌ قَصِيرٌ وَسَرَاوِيلٌ قَصِيرَةٌ.

فجعل يَفْفِزُ ضُلْبُه ويهزُّ كَتْفِيه ثم التَّبَط بالأرض فقلتُ: مَعْتَوْه وربُّ الكعبة ثم ما بَرِح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي.

ثم أرسلت إلينا النساء أن أمتعنونا من لَهوكم فَبَعَثُوا بهم إليهنَّ وبقيتُ الأصواتُ تَدور في آذاننا.

وكان معنا في البيت شابٌ لا آبه له فَعَلَّت الأصوات له بالدُّعاء فخرج فجاء بِحَشْبَة في يده عيُنُها في صَدْرها فيها خُيُوط أربعة فاستخرج من جوانبها غُوداً فَوَضِع على أذنه ثم رَمَّ الخيوط الظاهرة فلما أَحْكَمها عَرَكَ أذنها

فنطق فُوها فإذا هي أحسن قَيِّنة رأبُّها قط فاستخفني حتى قُمتُ - من مجلسي فجلسْتُ إليه فقلتُ: بأبي أنتِ وأمِّي ما هذه الدَّابة قال: يا أعرابيُّ هذا البَرْبط قلت: ما هذه الخُيوط قال: أما الأسفل فزير والذي يليه مثني والذي يليه مثلث والذي يليه بَم فقلتُ: آمنت بالله.

وقال أعرابيُّ: تَمَرنا خُرس فُطس يغيب فيهنَّ الصُّرس كأنَّ فاها ألسن الطَّير تقع التمرة منها في فيك فتجد حلاوتها في كَعْبِكَ.

وحضر أعرابيُّ سُفرة سُليمان بن عبد الملك فلما أتى بالفالوج جَعَلَ يُسرع فيه فقال سليمان: أتَدري ما تأكل يا أعرابيُّ فقال: بلى يا أمير المؤمنين إني لأجد ريقاً هنيئاً ومُرَدَّراً لينا وأظنه الصراط المُستقيم الذي ذكره الله في كتابه.

قال: فَصَحك سليمان وقال: أريدك منه يا أعرابيُّ فإنهم يذكرون أنَّه يزيد في الدِّماغ قال: كدَّبوك يا أمير المؤمنين لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البَعْل.

قال: ومررت بأعرابي يأكل في رمضان فقلت له: ألا تَصوم يا أعرابيُّ فقال: وصائم هب يَلْحاني فقلتُ له أَعْمِد لِصَوْمِكِ واتركني وإفطاري واطمأ فإني سأروى ثم سوف ترى من ذا يصير إذا مِننا إلى النار وحضر سُفرة سُليمان أعرابيُّ فنظر إلى شَعرة في لُقمة الأعرابي فقال: أرى شَعرة في لُقمتك يا أعرابيُّ قال: وإنك لَتُراعيني مُراعاة من يُبصر الشُّعرة في لُقمتي والله لا واكلتُك أبداً فقال استرها عليَّ يا أعرابيُّ فإنها زلة ولا أعود إلى مثلها أبداً.

أخبار أبي مَهديَّة الأعرابي

أبو عثمان المازني قال: قال أبو مَهديَّة: بلغني أن الأعراب والأعزاب هجاؤها واحد قلت: نعم قال: فاقراء الأعراب أشدَّ كُفراً ونفاقاً ولا تقرأ: الأعراب ولا يَغُرُّكَ العَرَب وإن صام وصلّى.

وئوفِّي بُني لأبي مَهديَّة صغير فقيل له: أبشر أبا مَهديَّة فإننا نرجو أن يكون شَفيع صدق يوم القيامة قال: لا وَكلنا الله إلى شَفاعته إذا والله يَكُون أعيانا لساناً وأضعفنا حُجة ليته المسكين كَقانا نَفسه.

وقيل لأبي مَهديَّة: أكنتم تتوضئون بالبادية قال: نعم والله لقد كُنا نتوضأ فتكفي التَّوضئة الرجل منَّا الثلاثة الأيام والأربعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء - يعني الموالي - فجعلت تُليق أستاذها كما تُلاق الدَّواة.

وقيل لأبي مَهديَّة: أتقرأ من كتاب الله تعالى شيئاً قال: نعم ثم افتتح يقرأ: " والصَّحَى واللُّل إذا سَخَى " حتى انتهى إلى " وَوَجَدَكَ صَالاً فَهَدَى " فالتفت إلى صاحب له فقال: إنَّ هؤلاء العُلوج يقولون: وَوَجَدَكَ صَالاً فَهَدَى والله لا أقولها أبداً.

ولما أسن أبو مَهديَّة ولي جانباً من اليمامة وكان به قَوْمٌ من اليهود أهل عطاء وجِدَّة فأرسل إليهم فقال: ما عندكم في المَسِيح قالوا: قتلناه وصلبناه

قال: فهل عَرِمْتُمْ دَيْتَهُ قالوا: لا قال: إِذَا وَاللَّهِ لَا تَبْرَحُوا حَتَّى تَعْرَمُوا دَيْتَهُ فَأَرْضَوْهُ حَتَّى كَفَّ عَنْهُمْ.

وقيل لأبي مهدية ما أَصْبَرَكم معشرَ العرب على البَدْوِ قال: كيف لا يَصْبِر على البدو مَنْ طَعَّمَهُ الشَّمْسُ وشَرَبَهُ الرِّيحَ.

ونظر أبو مَهْدِيَّةٍ إلى رجل يَسْتَنْجِي وَيُكْثِرُ مِنَ الْمَاءِ فَقَالَ لَهُ: إِلَى كَمْ تَغْسِلُهَا وَيْحَكَ! أَتُرِيدُ أَنْ تَشْرَبَ فِيهَا سَوِيْقًا.

ومات طفل لأبي مهدية فقيل له: اصبر يا أبا مهدية فإنه قَرِطٌ افترطته وخير قَدَمَتِهِ وَدُخْرٌ أَحْرَزْتَهُ فَقَالَ: بَلْ وُلِدَ دَفِنْتَهُ وَكُلُّ ثُعْجَلْتَهُ وَاللَّهِ لَنْ لَمْ أَجْزَعْ لِلتَّقْصِ لَا أَفْرَحُ بِالْمَزِيدِ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: سَمِعْتُ أَبُو مَهْدِيَّةٍ رَجُلًا يَقُولُ بِالْفَارَسِيَّةِ: ذُودُ ذُودٍ فَقَالَ: مَا يَقُولُ هَذَا فَقِيلَ لَهُ: يَقُولُ عَجَلٌ عَجَلٌ فَقَالَ: أَفَلَا يَقُولُ: حَيْهَلًا خَيْرَ أَبِي الزَّهْرَاءِ الْمُعَلَى بْنِ الْمُتَنَّى السُّبْيَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُؤيدُ بْنُ مَجْجُوفٍ قَالَ: أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ حَتَّى دَخَلَ الْكُوفَةَ مِنْ نَاحِيَةِ جَبَانَةِ السُّبَيْعِ تَحْتَهُ أَتَانٌ لَهُ تَحَبُّ وَعَلَيْهِ ذِلَالٌ وَأَطْمَارٌ مِنْ سَخَقٍ صُوفٍ وَقَدْ اعْتَمَّ بِمَا يَنْشِبُهُ ذَلِكَ مِنْ أَشْوِهِ النَّاسِ مَنُظَرًا وَأَقْبَحُهُمْ شَكْلًا وَهُوَ يَهْدُرُ كَمَا يَهْدُرُ الْبَعِيرُ وَهُوَ يَقُولُهُ: أَلَا سَبَدٌ أَلَا لَبَدٌ أَلَا مُؤُوٌ أَلَا سَعْدِيٌّ أَلَا يَرْبُوعِيٌّ أَلَا دَارِمِيٌّ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَمَا يُعْنَى أَصْلُ حَوْضِ الْمَاءِ صَادِيًا مُعْنَى قَالَ سُؤيدُ: فَدَخَلَ عَلَيْنَا فِي دَرْبِ الْكِنَاسَةِ فَلِمَ يَجِدُ مَنُفَذًا وَقَدْ تَبِعَهُ صَبِيانٌ كَثِيرُونَ وَسَوَادٌ مِنْ سَوَادِ الْحَيِّ فَسَمِعْتُ سَوَادِيًا يَقُولُ لَهُ: يَا عَمَاهُ يَا إِبْلِيسَ مَتَى أَدْنُ لَكَ بِالظُّهُورِ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: مِنْذُ سَرَقَ آبَاؤُكُمْ وَفَسَقَتْ أَمْهَاتُكُمْ.

قال: وَكَانَ مَعْنَى أَبُو حَمَادِ الْخَيْطِاطِ وَكَانَ مِنْ أَطْلَبِ النَّاسِ لِكَلَامِ الْأَعْرَابِ وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى الْإِنْفَاقِ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَكَانَ مَعِ ذَلِكَ مَوْلَى لِبْنِي تَمِيمٍ فَاتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتَهُ فَخَرَجَ مَبَادِرًا كَأَنِّي قَدْ أَفَدْتُهُ فَائِدَةً عَظِيمَةً وَقَدْ نَزَلَ الْأَعْرَابِيُّ عَنِ الْأَتَانِ وَاسْتَنَدَ إِلَى بَعْضِ الْجِيطَانِ وَأَخَذَ قَوْسَهُ بِيَدِهِ فَتَارَةً يُشِيرُ بِهَا إِلَى الصَّبِيانِ وَتَارَةً يَدُبُّ بِهَا الشَّدَا عَنِ الْأَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ لِأَتَانِهِ: قَدْ كُنْتُ بِالْأَمْعَزِ فِي خِصْبٍ خَصِيبٍ مَا شِئْتُ مِنْ حَمْضٍ وَمَاءٍ مُنْسَكِبٍ فَرَبُّكَ الْيَوْمَ ذَلِيلٌ قَدْ نَصِبَ يَرَى وَجُوهًا حَوْلَهُ مَا تُرْتَقِبُ وَلَا عَلَيْهَا نُورٌ إِشْرَاقِ الْحَسَبِ كَأَنهَا الرَّنَجُ وَعُجْبَانِ الْعَرَبِ إِلَى عُجَيْلٍ كَانَ كَالرَّعْلِ السَّرْبِ وَلَوْ أَمِنْتُ الْيَوْمَ مِنْ هَذَا اللَّجَبِ رَمَيْتُ أَفْوَاقًا قَوِيمَاتِ النَّصْبِ الرِّيشُ أَوْلَاهَا وَأَخْرَاهَا الْعَقَبُ قَالَ: فَلَمَّ يَزِلُّ أَبُو حَمَادٍ يُلْطِيفُهُ وَيَتَلَطَّفُ بِهِ وَيُبْخَلُهُ إِلَى أَنْ أَدْخَلَهُ مَنْزِلَهُ فَمَهَّدَ لَهُ وَحْطَهُ عَنْ أَتَانِهِ وَدَعَا بِالْعَلْفِ فَجَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: أَيْنَ اللَّيْفِ وَالنَّيْفِ وَالْوَسَادِ وَالنَّجَادِ.

يعني بالليْفِ: الحَصِيرِ وَبِالنَّيْفِ: عُشْبَةٌ عِنْدَهُمْ يَقَالُ لَهَا النَّيْفِيُّ.

وبالْوَسَادِ: جِلْدٌ عَنَزٌ يُسْلَخُ وَلَا يُشَقُّ وَيُخْشَى وَبِرًّا وَشَعْرًا وَيُكَا عَلَيْهِ وَبِالنَّجَادِ: مَسْحٌ شَعْرٌ يَسْتِظِلُّ تَحْتَهُ.

قال: فلما تَرَعَ القَتَبَ عَنْ إِنْ تُنْحَضِي أَوْ تَدْبِرِي أَوْ تَزْحَرِي فَذَاكَ مِنْ دُؤُوبِ لَيْلٍ مُسْهِرٍ أَنَا أَبُو الزَّهْرَاءِ مِنْ آلِ السَّرِيِّ مُسَمَّخِ الْأَنْفِ كَرِيمِ الْعُنْصُرِ إِذَا أَتَيْتَ

حُطَّةٌ لَمْ أَفْسِرْ وَكَانَ يُسَمَّى الْأَعْرَابِيُّ صَلَّانَ بْنَ عَوْسَجَةَ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ دَارِمٍ وَيُكْنَى أَبُو الرَّهْرَاءِ.

وما رأيتُ أعرابياً أعجبَ منه كان أكثرَ كلامه شِعْراً وأمثَلَ أعرابي سمعته كلاماً إلا أنه ربما جاء باللفظة بعد الأخرى لا تفهماً وكان من أضجَرَ الناس وأبسوأهم خُلُقاً وإذا نحن سألناه عن الشيء قال رُدوا عليّ القوس والأتان يظنُّ أنا تتلاعب به وكثراً نجتمع معه في مجلس أبي حماد وما منا إلا من يأتيه بما يشتهيهِ فلا يُعجبه ذلك حتى أتينا يوماً بخزير وكانت أمامه فلما أبصرها تأملها طويلاً وجعل يقول.

بُدِّلَتْ وَالِدَهُ قَدِيمًا بَدَلًا مِنْ قَيْضِ بَيْضِ الْقَمْرِ قَفْعًا حَنْظَلًا أَحْبَبْتُ مَا تُثَبِّتُ
أَرْضٌ مَأْكَلًا فَكُنَّا نَقُولُ لَهُ: يَا أَبَا الرَّهْرَاءِ إِنَّهُ لَيْسَ بِحَنْظَلٍ وَلَكِنَّهُ طَعَامُ هَنِيءٍ
مَرِيءٍ وَنَحْنُ تَبْدُوكُ فِيهِ إِنَّ شِئْتَ قَالَ: فَخُذُوا مِنْهُ حَتَّى أَرَى.

فبدأنا نأكل وهو ينظر لا يَظرف فلما رأى ذلك بَسَطَ يده فأخذ واحدةً فنزع أعلاها وقوَّر أسفلها فقلنا لها: ما تُريد أن تصنع يا أبا الزهراء فقال: إن كان السم يا بن أخي ففيما تَرُونَ.

فلما طعمه استخفَّه واستعذبه واستحلاه فلم يكن يُؤثِرُ عليه شيئاً وما كنا نأتيه بعدُ بغيره وجعل في خلال ذلك يقول: هذا طعام طيب يَلِينُ فِي الْجَوْفِ
وَالْحَلْقِ لَهُ سُكُونٌ الشَّهْدُ وَالزَّبْدُ بِهِ مَعْجُونٌ فلما كان إلى أيام قلتُ له: يا أبا الزهراء هل لك في الحَمَامِ دال: وما الحمام يا بن أخي قلنا له: دارٌ فيها
أبيات حارٌّ وفاتر وبارد تكون في أيها شئت تُذهب عنك قَشْفَ السَّفَرِ وَيَسْقُطُ
عَنْكَ هَذَا الشَّعْرُ.

قال: فلم تزل به حتى أجابنا فأتينا به الحَمَامِ وأمرنا صاحب الحَمَامِ أن لا يُدْخِلَ علينا أحداً فَدَخَلَ وهو خائف مترقّب لا يتزعج يده من يد أحدنا حتى صار في داخل الحَمَامِ فأمرنا مَنْ طَلَّاه بالتورة وكان جلده أشعر كجلد عَنزٍ فَقَلِقَ
وَنَارَعَ لِلخُرُوجِ وبدأ شَعْرُهُ يَسْقُطُ فقلنا: أحين طاب الحَمَامِ وبدأ شعرك يسقط تخرُج قال: يا بن أخي وهل بقي إلا أن أنسلخ كما ينسلخ الأديم في احتدام القَيْطِ وجعل يقول: وهل يطيب الموت يا إخواني هل لكم في القوس والأتان خدوهما مِنِّي بلا أثمان وخلصوا المَهْجَةَ يا صبياني فاليوم لو أبصرتني جيرانِي عُرْيَانِ بل أعزى من العُرْيَانِ قال: ثم خرج مُبادراً وأتبعه أحداثٌ لنا لولاهم لَخَرَجَ بحاله تلك ما يستره شيء ولحقناه في وَاسِطِ البيوت فأتيناه بماء بارد فشرِبَ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ فَارْتَاحَ وَاسْتَرَاحَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلْمُسْتَحْمَدِ الْقَهَّارِ أَنْقَذَنِي مِنْ حَرِّ بَيْتِ النَّارِ إِلَى ظِلِّيلِ سَاكِنِ الْأَوَارِ مِنْ بَعْدِ مَا أَيْقَنْتُ بِالذَّمَارِ قَالَ: فَدَعَوْنَا بِكُسْوَةٍ غَيْرِ كُسْوَتِهِ فَأَلْبَسْنَاهُ وَأَتَيْنَاهُ بِمَجْلِسِ أَبِي حَمَادٍ وَكَانَ أَبُو حَمَادٍ يَبِيعُ الْجَنْطَةَ وَالتَّمْرَ وَجَمِيعَ الْحَبُوبِ وَكَانَ يُجَاوِرُهُ قَوْمٌ يَبِيعُونَ أُنْبُدَةَ التَّمْرِ وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ التَّمَّارُ مَاهِراً فَإِذَا خُضْنَا فِي النَحْوِ وَذَكَرْنَا الرُّوَاسِيَّ وَالْكَسَائِيَّ وَأَبَا زَيْدٍ جَعَلَ يَنْظُرُ بِفِقْهِ الْكَلَامِ وَلَا يَفْهَمُ التَّأْوِيلَ فَقُلْنَا لَهُ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا الرَّهْرَاءِ فَقَالَ: يَا بَنَ أَخِي إِنْ كَلِمَتُكُمْ هَذَا لَا يَسُدُّ عَوْزًا مِمَّا تَتَعَلَّمُونَهُ لَهُ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: إِنْ بِهَذَا تَعْرِفُ الْعَرَبَ صَوَابَهَا مِنْ حَظِّهَا فَقَالَ لَهُ: تَكَلَّمْتُ وَأَتَكَلَّمْتُ وَهَلْ تُحْطَى الْعَرَبُ قَالَ: بَلَى قَالَ: عَلَى أَوْلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَعَلَى الَّذِينَ أَعْتَقُوا مِثْلَكَ قَالَ سُؤِيدٌ: وَكُنْتُ أَحَدْتَهُمْ سَنًا قَالَتْ: فَقُلْتُ: جُعِلَتْ

فداك أنا رجل من بني شيبان وربيعة ما نعلم أبا على مثل الذي أنت عليه من الإنكار عليهم فقال فيهم: يُسائلني بِبَاعِ تَمْرٍ وَجَرْدٍ وَمَا زَجَّ أَبْوَالٍ لَهُ فِي إِنَائِهِ عَنِ الرَّفْعِ بَعْدَ الْحَفِضِ لَا زَالَ خَافِضًا وَتَصَبُّ وَجَزْمٌ صَيْغٌ مِنْ سُوءِ رَأْيِهِ فَقَالَ بِهَذَا يُعَرَّفُ النَّخْوُ كُلَّهُ يَرَى أَتْنِي فِي الْعُجْمِ مِنْ نُظْرَائِهِ فَأَمَّا تَمِيمٌ أَوْ سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ وَمَنْ حَلَّ عَمْرَ الصَّالِ أَوْ فِي إِزَائِهِ فَفِيهِمْ وَعَنْهُمْ يُؤَثِّرُ الْعِلْمُ كُلَّهُ وَدَعَّ عَنْكَ مِنْ لَا يَهْتَدِي لِخَطَائِهِ فَمَنْ ذَا الرَّؤُوسِيِّ الَّذِي تَذَكَّرُونَهُ وَمَنْ ذَا الْكِسَائِيِّ سَالِحٌ فِي كِسَائِهِ وَمَنْ ثَالِثٌ لَمْ أَسْمَعْ الدَّهْرَ بِاسْمِهِ يُسَمُونَهُ مِنْ لُؤْمِهِ سَبِيوَانُهُ فَكَيْفَ يُحِيلُ الْقَوْمَ مَنْ كَانَ أَهْلُهُ وَيَهْدِي لَهُ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ فَلَسْتُ لِبَيْعِ التَّمِيرَاتِ مُعْضِيًّا عَلَى الضَّمِيمِ إِنْ وَاقَفْتُ بَعْدَ عَشَائِهِ وَلَقَدْ قُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا الرَّهْرَاءِ هَلْ قَرَأْتَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْئًا قَالَ: أَيُّ وَأَبِيكَ آيَاتِ مُفَصَّلَاتِ أَرَدَّ دَهْنَ فِي الصَّلَوَاتِ أَبَاءَ وَأُمَّهَاتِ وَعِمَاتِ وَخَالَاتِ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ: قَرَأْتُ قَوْلَ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ مَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَحْزَابِ لِعُظْمِ مَا فِيهَا مِنَ الثَّوَابِ الْكُفْرِ وَالْعِلْظَةِ فِي الْأَعْرَابِ وَأَنَا فَاعِلٌ مِنْ ذَوِي الْأَبْيَابِ أُوْمِنُ بِاللَّهِ بَلَا أَرْتِيَابِ وَجَاحِمٌ يَلْفَحُ بِالنَّهَابِ أَوْجُهُ أَهْلُ الْكُفْرِ وَالنَّبَابِ وَدَفَعَ رَحْلَ الطَّارِقِ الْمُنْتَابِ فِي لَيْلَةٍ سَاكِنَةَ الْكِلَابِ وَلَمَّا أَحْضَرْنَا ذَلِكَ يَوْمَ جِنَازَةِ قُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا الزَّهْرَاءِ كَيْفَ رَأَيْتَ الْكُوفَةَ فَقَالَ: يَا بَنِي أَخِي حَصْرًا حَاضِرًا وَمَحَلًّا أَهْلًا أَنْكَرْتُ مِنْ أفعالِكُمُ الْأَكْيَالِ وَالْأَوْزَانِ وَشَكْلِ النَّسْوَانِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْجَبَّانَةِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ التَّلَالُ يَا بَنِي أَخِي قُلْتَ لَهُ: أَجْدَاثُ الْمَوْتَى: فَقَالَ: أَمَاتُوا أَمْ قُتِلُوا فَقُلْتَ: قَدْ مَاتُوا بِأَجَالِهِمْ مَيِّتَاتٌ مُخْتَلِفَاتٌ قَالَ: فَمَاذَا تَنْتَظِرُنَّ نَحْنُ يَا بَنِي أَخِي قُلْتَ: مِثْلَ الَّذِي صَارُوا إِلَيْهِ فَاسْتَعْبِرْ وَيَكِي وَجَعَلَ يَقُولُ: يَا لَهْفَ نَفْسِي أَنْ أَمُوتَ فِي بَلَدٍ قَدْ غَابَ عَنِّي الْأَهْلُ فِيهِ وَالْوَلَدُ وَكُلُّ ذِي رَحْمٍ شَفِيقٍ مُعْتَقِدٍ يَكُونُ مَا كُنْتُ سَقِيمًا كَالرَّمَدِ يَا رَبِّ يَا ذَا الْعَرْشِ وَفَقُّ لِلرُّشْدِ وَيَسِرُ الْخَيْرَ لِشَيْخٍ مُنْحَصِدٍ ثُمَّ لَمْ يَلْبِثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أَخَذْتُهُ الْحُمَى وَالْبُرْسَامَ فَكَيْتًا لَا تُبَارِحُهُ عَائِدِينَ مُتَفَقِدِينَ فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ ذَلِكَ يَوْمٍ وَقَدْ إِشْتَدَّ كَرْبُهُ وَأَيَقُنِي بِالْمَوْتِ جَعَلَ يَقُولُ: أَلْبِغْ بِنَاتِي الْيَوْمَ أَبْلِغْ بِالصُّوَى قَدْ كُنَّ يَا مَلْنَ إِيَابِي بِالغَيْتَى وَقَرَّ تَمِينٍ وَمَا تُغْنِي الْمَنَى بَانَ نَفْسِي وَرَدَّتْ حَوْضَ الرَّدَى وَمِنْ صَلَاتِي فِي صَبَاحٍ وَمِسَا قَعْدٌ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ ذِي انْحِنَا كِفَاهٍ مَا لِقَاهُ فِي الدُّنْيَا كَفَى قُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا الزَّهْرَاءِ مَا تَأْمُرْنَا فِي الْقَوْسِ وَالْأَتَانِ وَفِيمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ عِنْدَنَا مِنْ رِزْقٍ فَقَالَ: يَا بَنِي أَخِي أَمَا مَا قَسَمَ اللَّهُ لِي عِنْدَكُمْ فَمَرْدُودٌ إِلَيْكُمْ وَأَمَا الْقَوْسُ وَالْأَتَانُ فَبَيْعُوهَا وَتَصَدَّقُوا بِثَمَنِيهَا فِي فُقَرَاءِ صَلِيَّةِ بَنِي تَمِيمٍ وَمَا بَقِيَ فِيهِ مَوَالِيهِمْ ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اسْمَعْ دُعَاءَ عَبْدِكَ إِلَيْكَ وَتَضَرَّعِهِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَأَعْرِفْ لَهُ حَقَّ إِيْمَانِهِ بِكَ وَتَصَدِّيقَهُ بِرُسُلِكَ الَّذِينَ صَلَّيْتَ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي جَانٌ مُقْتَرِفٌ وَهَائِبٌ مُعْتَرِفٌ لَا أَدْعِي بَرَاءَةَ وَلَا أَرْجُو نَجَاةً إِلَّا بِرَحْمَتِكَ إِيَابِي وَتَجَاوَزِكَ عَنِّي اللَّهُمَّ إِنَّكَ كَتَبْتَ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا التَّعَبَ وَالتَّنَصُبَ وَكَانَ فِي قَصَائِكَ وَسَابِقَ عِلْمِكَ قَبْضُ رُوحِي فِي غَيْرِ أَهْلِي وَوَلَدِي اللَّهُمَّ فَبَدِّلْ لِي التَّعَبَ وَالتَّنَصُبَ رُوحًا وَرِيحَانًا وَجَنَّةً نَعِيمٍ فَضَّلْ كَرِيمٍ.

ثم صار يتكلم بما لا تفقهه ولا تفهمه حتى مات رحمه الله.

فما سمعتُ دُعَاءَ أَبْلِغْ مِنْ دُعَائِهِ وَلَا شَهِدْتُ جِنَازَةَ أَكْثَرَ بَاكِيًا وَدَاعِيًا مِنْ جِنَازَتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

▲ عودة إلى كلام الأعراب

إِنْ كَانَ ذَابِتًا فَهَذَا بَنِي مَقِيظٌ مُصَيِّفٌ مُنْتَبِي سَجْتُهُ مِنْ نَعَجَاتٍ سَبَتْ وَقَالَ
 أَعْرَابِي: قَالَتْ سُلَيْمَى لَيْتَ لِي بَعْلًا يَمَنَّ يَغِيْلُ أَسِي وَيَسْلُبُنِي الْحَرْنَ حَاجَةٌ
 لَيْسَ لَهَا عِنْدِي تَمَرٌ مَشْهُورَةٌ قِضَاؤُهَا مِنْهُ وَهَنْ قَالَتْ جَوَارِي الْحَيِّ يَا سَلْمَى
 وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مَعْدَمًا قُلْتُ وَإِنْ قَالَ الْإِعْرَابِي: جَارِيَتَانِ خَلَفْتُ أُمَاهُمَا وَأَنْ
 لَيْسَ مَغْبُونًا مِنْ أَشْتَرَاهُمَا وَاللَّهِ لَا أُخْبِرُكُمْ أَسْمَاهُمَا إِلَّا بِقَوْلِي هَكَذَا هُمَا هُمَا
 مَا اللَّتَانِ صَادَنِي سَهْمَاهُمَا حَيًّا وَحَيًّا لِلَّهِ مِنْ حَيَاهُمَا أَمَاتَ رَبِّي عَاجِلًا أَبَاهُمَا
 حَتَّى تُلَاقِي مُنْتَبِي مَنَاهُمَا وَقَالَ أَعْرَابِي: إِنْ لَنَا لَكِنَّهُ مِعْتَبَةٌ مِقْتَبَةُ السُّمْعِينَةِ
 النَّظْرَةُ: الْمَرَأَةُ الَّتِي إِذَا سَمِعَتْ أَوْ تَنَظَّرَتْ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا تَنَظَّرَتْ تَنْظِيًا.

وَأَنشَدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُبَانَةَ لِأَعْرَابِي: كَرِيمَةً يُحِبُّهَا أَبُوهَا مَلِيحَةَ الْعَيْنَيْنِ عَدْبًا
 فُوهَا لَا تُحْسِنُ السَّبَّ وَإِنْ سَبُّوْهَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: دَخَلْتُ عَلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ
 وَبَيْنَ يَدَيْهِ بَدْرَةٌ فَقَالَ: يَا أَصْمَعِيُّ إِنْ حَدَّثْتَنِي بِحَدِيثِ الْعَجْزِ فَاصْحَكْتَنِي وَهَبْتُكَ
 هَذِهِ الْبَدْرَةَ قُلْتُ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَا أَنَا فِي صَحَارَى الْأَعْرَابِ فِي يَوْمٍ
 شَدِيدِ الْبَرْدِ وَالرِّيحِ إِذَا أَنَا بِأَعْرَابِي قَاعِدٌ إِلَى أَجْمَةٍ قَدْ احْتَمَلْتُ الرِّيحَ كِسَاءَهُ
 فَأَلْقَيْتُهُ عَلَى الْأَجْمَةِ وَهُوَ عُرْيَانٌ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَعْرَابِي مَا أَجْلَسَكَ هَاهُنَا عَلَى
 هَذِهِ الْحَالِ فَقَالَ: جَارِيَةٌ وَاعْدُتُّهَا يُقَالُ لَهَا سَلْمَى أَنَا مُنْتَظِرٌ لَهَا فَقُلْتُ وَمَا
 يَمْنَعُكَ مِنْ أَخْذِ كِسَائِكَ قَالَ: الْعَجْزُ يُوقِفُنِي عَنْ أَخْذِهِ قُلْتُ لَهُ: فَهَلْ قُلْتُ فِي
 سَلْمَى شَيْئًا قَالَ: نَعَمْ: قُلْتُ لَهُ: أَسْمَعُنِي لِلَّهِ أَبُوكَ قَالَ: لَا أَسْمَعُكَ حَتَّى تَأْخُذَ
 كِسَائِي وَتَلْقِيَهُ عَلَيَّ.

قَالَ: فَأَخَذْتُهُ فَأَلْقَيْتُهُ عَلَيْهِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ: لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَأْتِي بِسَلْمَى قَبِيضًا
 وَيُلْقِيَنِي عَلَيْهَا وَيَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ سَحَابٌ مُزْنٌ يُطَهِّرُنَا وَلَا تَسْعَى إِلَيْهَا أَذْكَرُوا أَنْ
 أَعْرَابِيًّا أَتَى عَيْنًا مِنْ مَاءٍ صَافٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِشْرَبَ حَتَّى رَوَى ثُمَّ أَوْمَأَ
 بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ قَدَّرْتُ الصِّيَامَ فَأَعْفِنَا مِنْ شَهْرِ آبِ أَوْلَا فَإِنَّا
 مُقْطِرُونَ وَصَابِرُونَ عَلَى الْعَذَابِ خَلَا أَعْرَابِيًّا بِامْرَأَةٍ لَيْفَسُقُ بِهَا فَلَمْ يَنْتَشِرْ
 لَهُ.

فَقَالَتْ لَهُ: قُمْ خَائِبًا فَقَالَ: الْخَائِبُ مَنْ قَتَحَ فَمِ الْجِرَابِ وَلَمْ يُكَلِّمْ لَهُ دَقِيقًا.
 فَحَجَلَتْ وَلَمْ تَرُدَّ جَوَابًا.

▲ كتاب المجتبه في الأجوبة

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ: قَدْ مَضَى قَوْلُنَا فِي كَلَامِ الْأَعْرَابِ خَاصَّةً
 وَنَحْنُ قَائِلُونَ بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ فِي الْجَوَابَاتِ الَّتِي هِيَ أَصْعَبُ الْكَلَامِ كُلِّهِ
 مَرْكَبًا وَأَعَزَّهُ مَطْلَبًا وَأَغْمَضَهُ مَذْهَبًا وَأَضْيَقَهُ مَسْلَكًا لِأَنَّ صَاحِبَهُ يُعْجَلُ مُنَاجَاةً
 الْفِكْرَةَ وَاسْتِعْمَالَ الْقَرِيحَةَ يَوْمَ فِي بَدِيهِةٍ تَقْضَى مَا أُبْرِمَ فِي رَوِيَّةٍ فَهُوَ كَمَنْ
 أَخَذَتْ عَلَيْهِ الْفِجَاجَ وَسُدَّتْ عَلَيْهِ الْمَخَارِجُ قَدْ تَعَرَّضَ لِلْأَسْتَهْدَفِ وَاسْتَهْدَفَ
 لِلْمَرَامِي لَا يَدْرِي مَا يُفْرَعُ بِهِ فَيَتَأَهَّبُ لَهُ وَلَا مَا يَفْجُوهُ مِنْ حَصْمِهِ فَيَفْرَعُهُ
 بِمِثْلِهِ.

وَلَا سِيَّما إِذَا كَانَ الْقَائِلُ قَدْ أَخَذَ بِمَجَامِعِ الْكَلَامِ فَقَادَهُ بِزِمَامِهِ بَعْدَ أَنْ رَوَى فِيهِ
 وَأَحْتَفَلَ وَجَمَعَ خَوَاطِرَهُ وَأَجْتَهَدَ وَتَرَكَ الرَّأْيَ يَغِيبُ حَتَّى يَحْتَمِرَ فَقَدْ كَرِهُوا
 الرَّأْيَ الْقَطِيرَ كَمَا كَرِهُوا الْجَوَابَ الدَّبْرِيَّ فَلَا يَزَالُ فِي نَسْجِ الْكَلَامِ وَأَسْتَنْاسِهِ
 حَتَّى إِذَا اطْمَأَنَّ شَارِدُهُ وَسَكَنَ نَافِرُهُ صَكَ بِهِ حَصْمَهُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ثُمَّ إِذَا قِيلَ

له: أجب ولا تُخطيء وأسرع ولا تُبْطِئ وتراه يجاوب من غير أناة ولا استعداد يُطَبِّق المفاصل ويُنْفِذ إلى المقاتل كما يُرْمَى الجندل بالجندل ويُفْرَع الحديد بالحديد فيخُل به عُراه ويُفَضُّ به مرائره ويكون جوابه على كلامه كسحابة لَبَدت عَجاجة.

فلا شيء أعضل من الجواب الحاضر ولا أعز من الخضم الألد الذي يفرع بقول كمثل النار في الخطب الجزل قال أبو الحسن: أسرع الناس جواباً عند البديهة قريش ثم بقيت العرب وأحسن الجواب كله ما كان حاضراً مع إصابة معنى وإيجاز لفظ.

وكان يُقال: اتقوا جواب عثمان بن عفان.

وقالت النبي عليه الصلاة والسلام لعمر بن الأهتم: أخبرني عن الزبير قال: مَطَاعٌ في أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره.

قال الزبير: والله يا رسول الله لقد علمتني أكثر من هذا ولكن حسدني.

قال عمرو بن الأهتم: أما والله يا رسول الله إنه لزمير المروءة صيق العطن أحمق الوالد لئيم الحال والله يا رسول الله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الأخرى رضيت عن ابن عمي فقلت فيه أحسن ما فيه ولم أكذب وسخطت عليه فقلت أقبح ما فيه ولم أكذب.

فقال النبي عليه الصلاة والسلام: إن من البيان سحراً.

جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه لما قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية أكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض الأيام: والله إن علياً غير حافظ لك قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك.

قال له عقيل: والله لقد أجزل العطية وأعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن طئه بالله إذ ساء به طئك وحفظ أماتته وأصلح رعيته إذ حنتم وأفسدتم وجرتم فاكفف لا أبالك فإنه عما تقول بمعزل.

وقال له معاوية يوماً: أبا يزيد أنا لك خير من أخيك علي.

قال: صدقت إن أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنيك على دينك فأنت خير لي من أخي وأخي خير لنفسه منك.

وقال له ليلة الهرب: أبا يزيد أنت الليلة معنا قال: نعم ويوم بدر كنت معكم.

وقال رجل لعقيل: إنك لخائن حيث تركت أخاك وترغب إلى معاوية.

قال: أخون مني والله من سفك دمه بين أخي وابن عمي أن يكون أحدهما أميراً.

وَدَخَلَ عَقِيلٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ فَأَجْلَسَهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى سُرِيرِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَنْتُمْ مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ.

قال: وأنتم معشر بني أمية تُصابون في بصائركم.

وَدَخَلَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فَوَسَّعَ لَهُ مُعَاوِيَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَقِيلٍ فَجَلَسَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ عَقِيلٌ مَنْ هَذَا الَّذِي اجْلَسَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَالَ: أَخُوكَ وَابْنُ عَمِّكَ عُتْبَةُ.

قال: أما إله إن كان أقرب إليك مني إني لأقربُ لرسول الله صلى الله عليه ونحن منكم ومنه وأنتما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضٌ ونحن سماء.

قال عُتْبَةُ: أبا يزيد أنت كما وصفتَ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم فوق ما ذكرتَ وأميرُ المؤمنين عالمٌ بحقك ولك عندنا مما تُحبُّ أكثر مما لنا عندك مما تكره.

ودخل عَقِيلٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَذَا عَقِيلٌ عَمَهُ أَبُو لَهَبٍ.

قال له عَقِيلٌ: وهذا مُعَاوِيَةُ عَمَّتُهُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ إِذَا دَخَلَتِ النَّارُ فَاعْدِلِي ذَاتَ الْيَسَارِ فَإِنَّكَ سَتَجِدِي عَمِّي أبا لَهَبٍ مُفْتَرِشاً عَمَّتِكَ حَمَالَةَ الْحَطَبِ فَانظُرِي أَيُّهُمَا خَيْرٌ: الْفَاعِلُ أَوْ الْمَفْعُولُ بِهِ وَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ يَوْمًا: مَا أَبِينِ الشَّبَقِ فِي رِجَالِكُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ! قَالَ: لَكِنَّهُ فِي نِسَائِكُمْ أَبِينُ يَا بَنِي أُمِيَّةٍ.

وقال له مُعَاوِيَةُ يَوْمًا: وَاللَّهِ إِنَّ فِيكُمْ لَخَصْلَةَ مَا تُعْجِبُنِي يَا بَنِي هَاشِمٍ قَالَ: وَمَا هِيَ قَالَ: لِيْنٌ فِيكُمْ قَالَ: لِيْنٌ مَاذَا قَالَ: هُوَ ذَاكَ قَالَ: إِيَّانَا تُعِيرُ يَا مُعَاوِيَةُ! أَجَلٌ وَاللَّهِ إِنْ فِينَا لِيْنًا مِنْ غَيْرِ صَعْفٍ وَعِرًّا مِنْ غَيْرِ جَبْرُوتٍ وَأما أَنْتُمْ يَا بَنِي أُمِيَّةٍ فَإِنَّ لِيْنَكُمْ عَدْرٌ وَعِرَّكُمْ كُفْرٌ قَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا كُلُّ هَذَا أَرَدْنَا يَا أبا يَزِيدَ.

قال عَقِيلٌ: لَذِي اللَّبِّ قَبَلَ الْيَوْمَ مَا تُفَرِّعُ الْعَصَا وَمَا عُلِمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا وَإِنَّ سِيفَاهُ السَّيْخُ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ الْقَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلَمُ وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: لَمْ جَفَوْتُمُونَا يَا أبا يَزِيدَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ: إني امرؤٌ مني التَّكْرُمُ شِيمَةٌ إِذَا صَاحَبَنِي يَوْمًا عَلَيَّ الْهُونُ أَصْمَرًا ثُمَّ قَالَ: وَايْمُ اللَّهِ يَا مُعَاوِيَةُ لَئِنِّي كَانْتُ الدُّنْيَا مَهَّدْتُكَ مِهَادَهَا وَأَطْلَلْتُكَ بِحِذَائِهَا وَمَدَّتْ عَلَيْكَ أَطْنَابُ سُلْطَانِهَا مَا ذَاكَ بِالَّذِي يَزِيدُكَ مِنِّي رَغْبَةً وَلَا تَخْشَعُ لِرَهْبَةٍ.

قال مُعَاوِيَةُ: لَقَدْ نَعْتَهَا أبا يَزِيدَ بَعْتًا هَشَّ لَهْ قَلْبِي وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا رَدَّانِي بَرْدَاءَ مُلْكِهَا وَحَيَاتِي بِقَصِيلَةٍ عَيْشِهَا إِلَّا لِكِرَامَةِ إِدْخَرَهَا لِي وَقَدْ كَانَ دَاوُدُ خَلِيفَةً وَسُلَيْمَانُ مَلِكًا وَإِنَّمَا هُوَ لِمِثَالِ يُحْتَذَى عَلَيْهِ وَالْأُمُورُ أَشْبَاهُ وَايْمُ اللَّهِ يَا أبا يَزِيدَ لَقَدْ أَصْبَحَتْ عَلَيْنَا كَرِيمًا وَإِلَيْنَا حَبِيبًا وَمَا أَصْبَحْتُ أَضْمَرَ لَكَ إِسَاءَةً.

ويقال إنّ امرأة عَقِيلٍ وهي بنت عُتْبَةَ بن رَبِيعَةَ خَالَةُ معاوية قالت لَعْقِيل: يا بَنِي هاشم لا يُحبكم قَلْبِي أبداً أين أبي أين أخي أين عمِّي كأن أعناقهم أباريقُ فِصَّةً.

قال عقيل: إذا دخلت جهنم فخذني على شمالك.

جواب ابن عباس لمعاوية رضي الله عنهما لمعاوية وأصحابه اجتمعت فُريشُ الشام والحجاز عند مُعاوية وفيهم عبدُ الله بن عباس وكان جريئاً على معاوية حَقَّاراً له فَبَلَّغَهُ عنه بعضُ ما عَمَّهُ فقال مُعاوية: رحم الله أبا سُفيان والعبَّاس كانا صَفِيَّينِ دون الناس فَحَفِظْتُ الميِّتَ في الحيِّ والحيِّ في الميِّتِ استعملك عليّ يا بن عباس على البصرة واستعمل أخاك عبيد الله علي اليمن واستعمل أخاك تماماً على المدينة فلما كان من الأمر ما كان هنأتكم بما في أيديكم ولم أكتشفكم عمّا وَعَتَّ عَرَائِزُكُمْ وقلت: أخذ اليوم وأعطى غداً مثله وعلمتُ أنّ بدء اللؤم يَصُرُّ بعاقبة الكرم ولو شئتُ لأخذت بحلاقيمكم وقِيَّاتكم ما أكلتم ولا يزال يبلغني عنكم ما تَبَرَّكُ به الإبل ودُنوبكم إلينا أكثر من دنوبنا إليكم: حَدَلْتُمْ عُثْمَانَ بالمدينة وقتلتم أنصاره يومَ الجمل وحاربتُموني بصفين ولعمري لنبو تيم وعدي أعظمُ دُنوباً منا إليكم إذ صرّفوا عنكم هذا الأمر وسنّوا فيكم هذه السنّة فحتى متى أغضي الجفون على القَدَى وأسحب الدُّبُولَ على الأذى وأقول: لعل الله وعسى! ما تقول يا بن عباس قال: فتكلم ابنُ عباس فقال: رحم الله أبانا وأباك كانا صَفِيَّينِ مُتقارضين لم يكن لأبي من مال إلا ما قَصَلُ أباك وكان أبوك كذلك لأبي ولكن من هنا أباك بإخاء أبي أكثر من هنا أبي بإخاء أبيك تصرّ أبي أباك في الجاهليّة وحَقَّنَ دَمَهُ في الإسلام وأما استعمالُ علي إياناً فَلَيْفَسَهُ دون هَوَاهُ وقد استعملت أنت رجالاً لهواك لا لِنَفْسِكَ منهم ابن الحَضْرَمي على البصرة فقتل وابنُ يَشْرُ بن أَرْطَاة على اليمن فخان وحيب بن مُرَّة على الحجاز فَرُدَّ والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فحَصِبَ ولو طلبت ما عندنا وقينا أعراضنا وليس الذي يبلغك عننا بأعظم من الذي يبلِّغنا عنك ولو وُضِعَ أصغرُ دُنوبكم إلينا على مائة حَسَنَةٍ لَمَحَقَّهَا ولو وُضِعَ أدنى عُدْرنا إليكم على مائة سيئة لَحَسَنَتْهَا وأما حَدَلْنَا عُثْمَانَ فلو لَزِمْنَا نصره لنصرناه وأما قَتَلْنَا أنصاره يوم الجمل فعلى خُروجهم مما دَخَلُوا فيه وأما حَرَبْنَا إِيَّاكَ بصَفِيَّينِ فعلى تركك الحقِّ وأدعائك الباطلَ وأما إغراؤك إيانا بَتِيمٍ وَعَدِيّ فلو أَرَدْنَاها ما عَلَبْنَا عليها وسَكَّتْ.

فقال في ذلك ابنُ أبي لَهَبٍ: كان ابنُ حَرْبٍ عَظِيمَ القَدْرِ في الناس حتى رَمَاهُ بما فيه ابنُ عباسٍ ما زال يُهَيِّطُهُ طَوْرًا وَيُصْعِدُهُ حتى استقاد وما بالحق من باسٍ لم يَتَرَكَنَّ حُطَّةً مِمَّا يُدَلِّهُ إِلَّا كَوَاهُ بها في قَرَوَةِ الرَّأْسِ وقال ابنُ أبي مُليكة: ما رأيتُ مثلَ ابنِ عباسٍ! إذا رأيتُ أصحَّ الناسِ وإذا تكلم فأعْرَبُ الناسِ وإذا أفتى فأفقه الناسِ ما رأيتُ أكثرَ صواباً ولا أَحْضَرَ جواباً من ابنِ عباسٍ.

ابن الكلبي قال: أقبل معاوية يوماً على ابن عباس فقال: لو وليتمونا ما أتيتُم إلينا ما أتينا إليكم من الترحيب والتفريب وإعطائكم الجزيل وإكرامكم على القليل وصبري على ما صبرتُ عليه منكم وإني لا أريد أمراً إلا أظلماتم صدره ولا آتي مغروراً إلا صغرتم خطرته وأعطيتكم العطية فيها قضاء حُقوقكم

فتأخذونها مُتكارهين عليها تقولون: قد نَقَصَ الحقُّ دون الأملِ فأبي أُمِّلِ بعد ألف ألف أعطيها الرجلَ منكم ثم أكون أسرَ بإعطائها منه بأخذها.

والله لئن انخدعتُ لكم في مالي ودَلَلْتُ لكم في عِرْضِي أرى انخداعي كَرَمًا ودُلِّي حلماً.

ول وليئُمونا رَضِينَا مِنْكُمْ بِالْإِنْتِصَافِ وَلَا تَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ لِعِلْمِنَا بِحَالِنَا وَحَالِكُمْ وَيَكُونُ أَبْغَضَهَا إِلَيْنَا وَأَحَبَّهَا إِلَيْكُمْ أَنْ نُعْفِيَكُمْ.

فقال ابنُ عباس: لو وَلِينَا أَحْسَنًا الْمُوَاسَاةِ وَمَا ابْتُلِينَا بِالْإِثْرَةِ ثُمَّ لَمْ تَغْشَمِ الْحَيِّ وَلَمْ تَنْشُمِ الْمَيْتَ وَلَيْسْتُمْ بِأَجُودَ مِنَّا أَكْفًا وَلَا أَكْرَمَ أَنْفُسًا وَلَا أَضْوَنَ لِأَعْرَاضِ الْمَرْوَةِ وَنَجْنِ وَاللَّهِ أَعْطَى الْآخِرَةَ مِنْكُمْ لِلدُّنْيَا وَأَعْطَى فِي الْحَقِّ مِنْكُمْ فِي الْبَاطِلِ وَأَعْطَى عَلَى التَّقْوَى مِنْكُمْ عَلَى الْهَوَى وَالْقَسْمُ بِالسُّوِيَةِ وَالْعَدْلُ فِي الرَّعِيَةِ يَأْتِيَانِ عَلَى الْمُنَى وَالْأَمَلِ.

ما رَضَاكُمْ مِنَّا بِالْكَفَافِ! فَلَوْ رَضَيْتُمْ بِهِ مِنَّا لَمْ تَرْضَ أَنْفُسَنَا بِهِ لَكُمْ وَالْكَفَافِ رِضًا مَن لَّا حَقَّ لَهُ فَلَا تُبَخِّلُونَا حَتَّى تَسْأَلُونَا وَلَا تَلْفِظُونَا حَتَّى تَدُوقُونَا.

أبو عثمان الجِرَامِيُّ قَالَ: اجْتَمَعَتْ بَنُو هَاشِمٍ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا بَنِي هَاشِمِ وَاللَّهِ إِنَّ خَيْرِي لَكُمْ لِمَمْنُوحٍ وَإِنَّ أَبِي لَكُمْ لِمَفْتُوحٍ فَلَا يَقْطَعُ خَيْرِي عَنْكُمْ عِلَّةً وَلَا يُوَصِّدُ أَبِي دُونَكُمْ مَسْأَلَةً وَلَمَا نَظَرْتُ فِي أَمْرِي وَأَمْرِكُمْ رَأَيْتُ أَمْرًا مَخْتَلِفًا إِنَّكُمْ لَتَتَرَوْنَ أَنْكُمْ أَحَقُّ بِمَا فِي يَدِي مِنِّي وَإِذَا أَعْطَيْتُمْ عَطِيَّةً فِيهَا قِضَاءٌ حَقَّكُمْ قَلْتُمْ: أَعْطَانَا دُونَ حَقِّنَا وَقَصَّرَ بِنَا عَنْ قَدْرِنَا فَصِرْتُ كَالْمَسْلُوبِ الْمَسْلُوبِ لَا حَمْدَ لَهُ وَهَذَا مَعَ إِنْصَافِ قَائِلِكُمْ وَإِسْعَافِ سَائِلِكُمْ.

قال: فأقبل عليه ابنُ عباس فقال: واللَّهِ ما مَتَّحْتَنَا شَيْئًا حَتَّى سَأَلْنَاهُ وَلَا قَتَحْتَ لَنَا أَبَاً حَتَّى قَرَعْنَاهُ وَلِئِنْ قَطَعْتَ عَنَّا خَيْرَكَ لِلَّهِ أَوْسَعُ مِنْكَ وَلِئِنْ أَغْلَقْتَ دُونَنا لَنَكْفُنَّ أَنْسَفْنَا عَنْكَ.

وأما هَذَا الْمَالُ فَلَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا مَا لِرَجُلٍ مِنَ الْمَسْلُومِينَ وَلَنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ: حَقٌّ فِي الْغَنِيمَةِ وَحَقٌّ فِي الْقَيْءِ فَالْغَنِيمَةُ مَا عَلَبْنَا عَلَيْهَا وَالْقَيْءُ مَا اجْتَنِينَاهُ.

ولولا حَقُّنَا فِي هَذَا الْمَالِ لَمْ يَأْتِكْ مِنَّا زَائِرٌ يَحْمِلُهُ حُفٌّ وَلَا حَافِرٌ أَكْفَاكُ أَمْ أَزِيدُكَ قَالَ: كَفَانِي فَإِنَّكَ لَا تُهَرِّ ولا تَنْبِجُ.

وقال يوماً مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِذَا جَاءَتْ هَاشِمٌ بِقَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا وَجَاءَتْ بَنُو أُمِّيَّةَ بِأَخْلَامِهَا وَسِيَّاسَتِهَا وَبَنُو أُسْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّيِّ بِرِفَادَتِهَا وَدِيَّاتِهَا وَبَنُو عَبْدِ الدَّارِ بِحِجَابِهَا وَلِوَانِهَا وَبَنُو مَخْرُومِ بِأَمْوَالِهَا وَأَفْعَالِهَا وَبَنُو تَيْمٍ بِصَدِيقِهَا وَجَوَادِهَا وَبَنُو عَدِيِّ بِفَارُوقِهَا وَمُتَّفَكِرِهَا وَبَنُو سَهْمِ بِأَرَائِهَا وَدَهَائِهَا وَبَنُو جُمَحِ بِشَرَفِهَا وَأَنْفِثِهَا وَبَنُو عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بِفَارِسِهَا وَقَرِيبِهَا فَمَنْ ذَا يُجْلِي فِي مِصْمَارِهَا وَيَجْرِي إِلَى غَابِتِهَا مَا تَقُولُ يَا بَنَ عَبَّاسٍ قَالَ: أَقُولُ: لَيْسَ حَيٌّ يَفْخَرُونَ بِأَمْرِ إِلَّا وَإِلَى جَنْبِهِمْ مَنْ يَشْرِكُهُمْ إِلَّا قُرَيْشًا فَإِنَّهُمْ يَفْخَرُونَ بِالنَّبُوَةِ الَّتِي لَا يُشَارِكُونَ فِيهَا وَلَا يُسَاوُونَ بِهَا وَلَا يُدْفَعُونَ عَنْهَا وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ مُحَمَّدًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَقُرَيْشٌ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ وَلَمْ يَجْعَلْهُ فِي بَنِي عَبْدِ

المُطلب إلا وهم خَيْرُ بني هاشم ما تُريد أن نفخر عليكم إلا بما تَفْخرون به إن بنا فُتِح الأمر وينا يُخْتَم ولك مُلكٌ مُعجَلٌ ولنا مُؤجَلٌ فإن يكن ملككم قبل مُلكنا فليس بعد مُلكنا مُلكٌ لآثا أهلُ العاقبة والعاقبة للمتقين أبو مخنف قال: حَجَّ عمرو بنُ العاصِ فَمَرَّ بعبد الله بن عباس فَحَسَدَهُ مكانه وما رأى من هَيْبَةِ النَّاسِ له وَمَوْقِعِهِ من قلوبهم فقال له: يا بنِ عَبَّاسِ مالك إذا رَأَيْتَنِي وَلَيْتَنِي القَصْرَةَ وكانَ بين عينيكَ دَبْرَةٌ وإذا كنتَ في مَلَأ من الناسِ كُنْتُ الهُوْهَاءَ الهُمْرَةَ! فقال ابنُ عَبَّاسِ: لأنك من اللئامِ الفجرة ولقريش الكرامِ البررة لا يَنْطِقون بِباطلٍ جَهلوه ولا يَكْتُمون حَقًّا عَلِموه وهم أعظمُ الناسِ أخطا وأرفعُ الناسِ أعلاما.

دخلت في قُريش ولست منها فأنت الساقطُ بين فراشين لا في بني هاشم رَحْلُك ولا في بني عبد شمس راحلُك فأنت الأثيمُ الزنيم الصَّالُّ المَصِلُّ حَمَلَك مُعاوية على رقابِ الناسِ فأنت تَسْطو بِجِلْمِهِ وتَسْمو بِكْرَمِهِ.

فقال عمرو: أما والله إنني لَمَسْرور بك فهل يَنْفَعُنِي عندك قال ابنُ عباسٍ: حيث مال الحقُّ مِننا وحيث سَلَكَ قَصْدُنَا.

المدائني قال: قام عمرو بنُ العاصِ في مَوْسَم من مَواسِمِ العرب فأطرى مُعاوية بنَ أبي سفيان وبني أمية وتناول بني هاشم وذكر مَشاهدَهُ بصِقِينِ واجتمعت قُريش فأقبل عبدُ الله بن عَبَّاسِ على عَمْرٍو فقال: يا عمرو إنك يَغْت دِينَك من مُعاوية وأعطيتَهُ ما يَدُك وَمَنَّاك ما بيدِ عَيْرِك وكان الذي أخذ منك أكثر من الذي أعطاك والذي أخذت منه دون الذي أعطيتَهُ حتى لو كانت نَفْسُك في يدك أَلْقَيْتَهَا وَكُلَّ راض بما أخذ وأعطى فلما صارت مصرُ في يدك كَدَّرْهَا عَلَيْكَ بِالْعَدْلِ وَالتَّنْقِصِ وَكَدَّرْتَ مَشَاهِدَكَ بِصِقِينِ فوالله ما تَقَلَّتْ عَلَيْنَا يَوْمئذٍ وَطَأْتِكَ وَلقد كَشَفْتَ فِيهَا عَوْرَتِكَ وَإِنْ كُنْتَ فِيهَا لِطَوِيلِ اللِّسَانِ قَصِيرَ السِّنَانِ آخَرَ الحَيْلِ إِذَا أَقْبَلْتَ وَأولها إذا أدبرت لك يَدَانِ: يَدٌ لا تَبْسُطُهَا إِلَى خَيْرٍ وَأخري لا تَقْبِضُهَا عن شَرٍّ ولسانُ غادرِ ذُو وَجْهين وَجْهان وَوَجْهٌ مُوحشٌ وَوَجْهٌ مُؤنسٌ ولعمري إنَّ من باع دينَهُ بِدُنْيَا غيرِهِ لِحْرِيٍّ أَنْ يَطولَ عَلَيْهَا تَدْمُهُ.

لك بيانٌ وفيك خطَلٌ ولك رأيٌ وفيك تَكْدٌ ولك قدرٌ وفيك حَسَدٌ وأصغرُ عَيْبِ فيك أعظمُ عَيْبِ في عَيْرِك.

فأجابه عمرو بنُ العاصِ: والله ما في قُريشِ أثقلُ عليّ مسألةً ولا أمرٌ جواباً منك ولو استطعتُ ألا أجيبك لَفعلتُ غيرَ أني لم أبع ديني من مُعاوية ولكن يَغْتُ اللهُ نَفْسِي وَليَم أنسَ تَصِيبِي من الدُّنْيَا وأما ما أخذتُ من مُعاوية وأعطيتُهُ فإنه لا تُعلمُ العَوانِ الجُمرةَ وأما ما أتيتُ إليّ مُعاويةً في مِصرٍ فإنَّ ذلكَ لم يُغَيِّرْني له وأما حِقَّةٌ وَطَأْتِي عَلَيْكُمْ بِصِقِينِ فَلِمِ اسْتَقْلَمْتُم حَيَاتِي واستبطأتم وَفَاتِي وأما الجُبْنُ فقد علمتُ قُريشِ أني أولُ من يُبارزُ وأمرٌ من يُنازلُ وأما طولُ لِسَانِي فإنِّي كما قال هِشامُ بن الوليد لِعُثْمَانَ بنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لِسَانِي طَوِيلٌ فَاجْتَرَسَ مِنْ شِدَاتِهِ عَلَيْكَ وَسَيَفِي مِن لِسَانِي أَطولٌ وأما وَجْهائِ وَلِسَانِي فَإِنَّ أَلْقَى كُلَّ ذِي قَدْرٍ بِقَدْرِهِ وَأَرْمِي كُلَّ نَابِحٍ بِحَجْرِهِ فَمَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ كَفَانِي نَفْسِهِ وَمَنْ جَهِلَ قَدْرَهُ كَفَيْتُهُ نَفْسِي.

ولعمري ما لأحدٍ من قُريشِ مثلُ قَدْرِكَ ما خلا مُعاويةً فما يَنْفَعُنِي ذلكَ عندك وأنشأ عمرو يقول: بَنِي هاشمِ مالِي أراكم كأنتكم يَئِي اليَوْمَ جُهاً وليس بكم

جَهْلُ أَلْم تَعَلَّمُوا أُنِّي جَسُورٌ عَلَى الْوَعَى سَرِيعٌ إِلَى الدَّاعِي إِذَا كَثُرَ الْقَتْلُ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو تَزَالُ طَبِيعَةٌ جُبِلَتْ عَلَيْهَا وَالطَّبَاعُ هُوَ الْجَبَلُ وَأُنِّي فَصَلْتُ الْأَمْرَ بَعْدَ اشْتِبَاهِهِ بِدُومَةٍ إِذْ أَعْيَا عَلَى الْحَكْمِ الْفَضْلُ وَأُنِّي لَا أَعْيَا بِأَمْرٍ أُرِيدُهُ وَأُنِّي إِذَا عَجَّتْ بِكَارِكُمْ فَحَلَّ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمِ بْنِ حُوَيْطَبٍ قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ بَعْدَ قَتْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي تَحَنُّ فِيهِ وَأَنْتُمْ لَيْسَ بِأَوَّلِ أَمْرٍ قَادَهُ الْبِلَاءُ وَقَدْ بَلَغَ الْأَمْرُ بِنَا وَبِكُمْ إِلَى مَا تَرَى وَمَا أَبْقَتْ لَنَا هَذِهِ الْحَرْبُ حَيَاءً وَلَا صَبْرًا وَلِسْنَا نَقُولُ: لَيْتَ الْحَرْبَ عَادَتْ لَكُنَّا نَقُولُ: لَيْتَهَا لَمْ تَكُنْ كَانَتْ فَانظُرْ فِيمَا بَقِيَ بَعْدَ مَا مَضَى فَإِنَّكَ رَأْسُ هَذَا الْأَمْرِ بَعْدَ عَلِيِّ فَإِنَّكَ أَمِيرُ مَطَاعٍ وَمَأْمُورٌ مَطِيعٌ وَمَشَاوِرٌ مَأْمُونٌ وَأَنْتَ هُوَ.

مجاوية بني هاشم وبني عبد شمس لابن الزبير الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: قَاتَلْتَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَخَوَارِجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْتَيْتَ بِزَوَاجِ الْمُتَعَةِ.

فَقَالَ: أَمَّا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنْتَ أَخْرَجْتَهَا وَأَبُوكَ وَخَالَكَ وَبِنَا سُمِّيتْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَكُنَّاهَا خَيْرَ بَنِينَ فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَقَاتَلْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ عَلِيًّا فَإِنْ كَانَ عَلِيٌّ مُؤْمِنًا فَقَدْ صَلَّيْتُمْ بِقِتَالِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ هَانَ كَانَ عَلِيٌّ كَافِرًا فَقَدْ بُوْتُمْ بِسُخْطٍ مِنَ اللَّهِ بِفِرَارِكُمْ مِنَ الرَّحْفِ وَأَمَّا الْمُتَعَةُ فَإِنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَخَّصَ فِيهَا فَأَفْتَيْتُ بِهَا ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَنْهَى عَنْهَا فَنَهَيْتُ عَنْهَا وَأَوَّلُ مَجْمَرٍ سَطَعَ فِي الْمُتَعَةِ مَجْمَرُ آلِ الزُّبَيْرِ.

دَخَلَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَأَبُو سَعِيدٍ بْنُ عَقِيلٍ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ فَلَمَّا جَلَسَ الْحَسَنُ قَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَيُّهُمَا كَانَ أَكْبَرَ: عَلِيٌّ أَمْ الزُّبَيْرُ قَالَ: مَا أَقْرَبَ مَا بَيْنَهُمَا! عَلِيٌّ كَانَ أَسَنَ مِنَ الزُّبَيْرِ رَحِمَ اللَّهُ عَلِيًّا.

فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: وَرَحِمَ اللَّهُ الزُّبَيْرِ.

فَتَبَسَّمَ الْحَسَنُ.

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: دَعَا عَنْكَ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرِ إِنَّ عَلِيًّا دَعَا إِلَى أَمْرِ فَاتَّبَعَ وَكَانَ فِيهِ رَأْسٌ وَدَعَا الزُّبَيْرُ إِلَى أَمْرِ كَانَ فِيهِ الرَّأْسُ امْرَأَةً فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفَيْتَانُ وَالتَّقَى الْجَمْعَانِ تَكْصَى الزُّبَيْرُ عَلِيَّ عَقِيبَهُ وَأَدْبَرَ مُنْهَزِمًا قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ الْحَقُّ فَيَأْخُذَهُ أَوْ يَدْحُضَ الْبَاطِلُ فَيَتْرِكُهُ فَادْرَكَهُ رَجُلٌ لَوْ قَيْسَ بَعْضُ أَعْضَائِهِ لَكَانَ أَصْغَرَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ وَأَخَذَ سَلْبَهُ وَجَاءَ بِرَأْسِهِ وَمَضَى عَلِيٌّ قُدُمًا كَعَادَتِهِ مِنْ ابْنِ عَمِّهِ وَبَنِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحِمَ اللَّهُ عَلِيًّا وَلَا رَحِمَ الزُّبَيْرِ.

فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ تَكَلَّمَ بِهَذَا يَا أَبَا سَعِيدٍ لَعَلِمَ قَالَ: إِنَّ الَّذِي تُعْرِضُ بِهِ يَرْغَبُ عَنْكَ.

وأخبرت عائشة بمقاتلتهما فمّر أبو سعيد بفنائها فنادته: يا أحول يا حبيث! أنت القائل لابن أختي كذا وكذا فالتفت أبو سعيد فلم يعر شيئاً فقال: إن الشيطان ليترك من حيث لا تراه.

فصحكت عائشة وقالت: لله أبوك! ما أخبت لسانك! الشّعبي قال: دخل الحسين بن عليّ يوماً على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرحب معاوية بالحسين وأجلسه على سريرته وقال: ترى هذا القاعد - يعني ابن الزبير - فإنه ليذكره الحسد لبني عبد مناف.

فقال ابن الزبير لمعاوية: قد عرفنا فضل الحسين وقرايته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن إن ثبتت أن أعلمك فضل الزبير على أبيك أبي سفيان فعلت.

فتكلم ذكوان مولى الحسين ابن عليّ فقال: يا بن الزبير إن مولاي ما يمنعه من الكلام أن لا يكون طلق اللسان رابط الجنان فإن تطلق تعلم وإن صمت صمت بحلم غير أنه كف الكلام وسبق إلى السنان فأقرت بفضل الكرام وأنا الذي أقول: إن الذي يجري ليذكر ساؤه ينمى بغير مسود ومسدّد بل كيف يُذكر نُور بدر ساطع خير الأنام وقزع آل محمد فقال معاوية: صدق قولك يا ذكوان أكثر الله في موالي الكرام مثلك.

فقال ابن الزبير: إن أبا عبد الله سكت وتكلم مولاه ولو تكلم لأجبناه أو لكفنا عن جوابه إجلالاً له ولا جواب لهذا العبد.

قال ذكوان: هذا العبد خير.

منك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مولى القوم منهم "

فأنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن الزبير بن العوام بن حويلد فنحن أكرم ولاءً وأحسن فعلاً.

قال ابن الزبير: إني لست أجيب هذا فهات ما عندك يا معاوية.

فقال معاوية: قاتلك الله يا بن الزبير! ما أعياك وأبغاك! أتفخر بين يدي أمير المؤمنين وأبي عبد الله! إنك أنت المتعدّي لطورك الذي لا تعرف قدرك فقس شبرك بفترك ثم تعرف كيف تقع بين عرايين بني عبد مناف.

أما والله لئن دُفعت في بحور بني هاشم وبني عبد شمس لقطعك باع مواجها ثم لترمين بك في لججها.

فما بقاؤك في البحور إذا عمرك وفي الأمواج إذا بهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على ما كان من جراتك وتمنى ما أصبحت فيه من أمان وقد جيل بين العير والتروان.

فأطرق ابن الزبير ملياً! ثم رفع رأسه فالتفت إلى من حوله ثم قال: أسألكم بالله أتعلمون أن أبي جوارئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أباه أبا سفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق وأمه هند الأكياد وجدتي الصديق وجدته المسدوخ بيدر ورأس الكفر وعمتي خديجة ذات الخطر والحسب وعمته أم جميل حمالة الخطب وجدتي صفيّة وجدته حمّامة وزوّج عمّتي خير ولد آدم محمداً صلى الله عليه وسلم وزوج عمّته شر ولد آدم أبو لهب سيصلى ناراً ذات لهب وخالتي عائشة أم المؤمنين.

وخالته أشقى الأشقيين وأنا عبد الله وهو معاوية.

قال له معاوية: ويحك يا بن الزبير! كيف تصف نفسك بما وصفتها والله مالك في القديم من رياسة ولا في الحديث من سياسة ولقد فُذناك وسُذناك قديماً وحديثاً لا تستطيع لذلك إنكاراً ولا عنه فراراً وإن هؤلاء الخصوم يعلمون أن قريشاً قد اجتمعت يوم الفجار على رياسة حرب بن أمية وأن أباك وأسرتك تحت رايته راضون بإمارته غير مُنكرين لِقضله ولا طامعين في عزله إن أمر أطاعوا وإن قال أنصتوا فلم تزل فينا القيادة وعزّ الولاية حتى بعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم فانتخبه من خير خلقه من أسرتي لا من أسرتك وبني أبي لابني أبيك فجحدته قريش أشد الجحود وأنكرته أشد الإنكار وجاهدته أشد الجهاد إلا من عصم الله من قريش فما ساد قريشاً وقادهم إلا أبو سفيان ابن حرب فكانت الفئتان تلتقي ورئيس الهدى منّا ورئيس الضلالة منّا فمهديكم تحت راية مهدينا وضالكم تحت راية ضالنا فنحن الأرباب وأنتم الأذنان حتى خلص الله أبا سفيان بن حرب بقضله من عظيم شركه وعصمه بالإسلام من عبادة الأصنام فكان في الجاهلية عظيماً شأنه وفي الإسلام معروفاً مكانه ولقد أعطى يوم الفتح ما لم يُعط أحد من آبائك وإن مُنادي رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى: من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن وكانت داره حراماً لا دارك ولا دار أبيك وأما هند فكانت امرأة من قريش في الجاهلية عظيمة الخطر وفي الإسلام كريمة الخير وأما جدك الصديق فبصديق عبد مناف سمي صديقاً لا بتصديق عبد العزّي وأما ما ذكرت من جدتي المسدوخ بيدر فلعمري لقد دعا إلي البراز هو وأخوه وابنه فلو برزت إليه أنت وأبوك ما بارزوكم ولا رأوكم لهم أكفاء كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتى برز إليهم أكفأهم من بني أبيهم فقضى الله منايهم بأيديهم فنحن قتلنا ونحن قتلنا وما أنت وذاك وأما عمّتك أم المؤمنين فبينا شرفت وسميت أم المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك وأما صفيّة فهي أدنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحياً وأما ما ذكرت من عمك وخال أبوك سيد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله وفخرهم وإرثهم لي دونك ولا فخر لك فيهم ولا إرث بينك وبينهم وأما قولك أنا عبد الله وهو معاوية فقد علمت قريش أننا أجود في الإزم وأمضى في القدم وأمنع للحرم لا والله ما أراك مُنتهياً حتى تُروم من بني عبد مناف ما رام أبوك فقد طالبهم بالدحول وقدم إليهم الخيول وخذعتم أم المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ مددتم على نساءكم السجوف وأبرزتم روجه للحتوف ومُقارعة السيوف فلما التقى الجمعان نكص أبوك هارباً فلم يُنجه ذلك أن طحنه أبو الحسين بكلّك طحن الحصيد بأيدي العبيد وأما أنت فأفلت بعد أن حَمَشْتِك بَرائته ونالتك مخالبه.

وايم الله ليقومنك بنو عبد مناف بثقافها أو لتصبحن منها صيحاء أبيك بوادي السباع وما كان أبوك المرهوب جانبه ولكنه كما قال الشاعر: أكلة سيزحان قريسة صيغم فقضضه بالكف منه وخطما نازع مزوان بن الحكم يوما ابن الزبير عند معاوية فكان معاوية مع مروان فقال ابن الزبير: يا معاوية: إن لك حقا وطاعة وإن لك صلة وحزمة فأطع الله تُطِعْكَ فإنه لا طاعة لك علينا إن لم تُطع الله ولا تُطرق أطراق الأفعوان في أصول السخبر.

وقال معاوية يوماً وعنده ابن الزبير وُذكر له مروان فقال: إن يطلب هذا الأمر فقد يطمع فيه من هو دونه وإن يتركه يتركه لمن هو قومه وما أراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطيه قرابة ولا تردّه مودة يسؤمكم حسفا ويوردكم تلفا.

قال ابن الزبير: إذا والله تُطلق عقال الحزب بكتائب تمور كرجل الجراد جافاتها الأسل لها دوي كدوي الرّيح تتبع طريفا من فريش لم تكن أمه براعية تلة قال معاوية: أنا ابن هند أطلقت عقال الحرب وأكلت ذرّوة السنام وشربت غنّفوان المكرع وليس للأكل بعدي إلا الفلذة ولا للشارب إلا الرنق.

مجاوية الحسن بن علي لمعاوية وأصحابه وفد الحسن بن عليّ على معاوية فقال عمرو لمعاوية: يا أمير المؤمنين: إن الحسن لقه فلو حملته على المنبر فتكلم وسمع الناس كلامه عابوه وسقط من عيونهم ففعل.

فصعد المنبر وتكلم وأحسن ثم قال: أيها الناس لو طلبتم ابناً لبييكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيري وغير أخي وإن أدري لعله فتنة لكم ومَتاع إلى حين.

فساء ذلك عمراً وأراد أن يقطع كلامه فقال له: أبا محمد أتصف الرطب فقال: أجل ثلحه الشمال وتخرجه الجنوب.

وتنضجه الشمس ويصبغه القمر.

قال: أبا محمد هل تتعت الخراءة قال: نعم تُبعد المشي في الأرض الصّصح حتى تتواري من القوم ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تستنج بالقمامة والرّمة - يريد الرّوث والعظم - ولا تبل في الماء الرّاكذ.

بينما معاوية بن أبي سفيان جالس في أصحابه إذ قيل له: الحسن الباب فقال معاوية: إن دخل أفسد علينا ما نحن فيه فقال له مروان بن الحكم: أئذن لي فإني أسأله ما ليس عنده فيه جواب قال معاوية: لا تفعل فإنهم قوم قد.

ألهموا الكلام وأذن له.

فلما دخل وجلس قال له مروان: أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن ويُقال إن ذلك من الخرق فقال الحسن: ليس كما بلغك ولكننا - معشر بني هاشم - أفواهُنا عذبة شقاهها فنساؤنا يُفيلن علينا بأنفاسهن وقبلهن وأنتم معشر بني أمية فيكم بحر شديد فنساؤكم يصرفن أفواهُهن وأنفاسهن عنكم إلى أضداغكم وإنما يثيب منكم موضع العذار من أجل ذلك.

قال مروان: إن فيكم يا بني هاشم خصلة سوء قال: وما هي قال: العُلْمَةُ
قال: أجل نُزعت العُلْمَةُ من نساءنا ووُضعت في رجالنا ونُزعت العُلْمَةُ من
رجالكم ووُضعت في نِسائكم فما قام لأموية إلا هاشمي.

فَغَضِبَ مُعَاوِيَةَ وَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَخْبَرْتُكُمْ فَأَبَيْتُمْ حَتَّى سَمِعْتُمْ مَا أَظْلَمَ عَلَيْكُمْ
بَيْتَكُمْ وَأَفْسَدَ عَلَيْكُمْ مَجْلِسَكُمْ.

فَحَرَجَ الْحَسَنُ وَهُوَ يَقُولُ: وَمَارِسْتُ هَذَا الدَّهْرَ خَمْسِينَ حِجَّةً وَخَمْسًا أَرْجِي
قَائِلًا بَعْدَ قَائِلٍ فَلَا أَنَا فِي الدُّنْيَا بَلِغْتُ جَسِيمَهَا وَلَا فِي الذِّي أُهُوِي كَدْحْتُ
بَطَائِلٍ وَقَدْ سَرَّعَتْ دُونِي الْمَنَايَا أَكْفَهَا وَأَيَقِنْتُ أَنِّي رَهْنٌ مَوْتٍ مُعَاجِلٍ قَالَ
الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ لِحَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفُهْرِيِّ: رَبِّ مَسِيرٍ لَكَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ
قَالَ: أُمَّمَا مَسِيرِي إِلَى أَبِيكَ فَلَا قَالَ: بَلَى وَلَكِنَّكَ أَطَعْتَ مُعَاوِيَةَ عَنْ دُنْيَا قَلِيلَةٍ
فَلَنْ كَانَ قَامَ بِكَ فِي دُنْيَاكَ لَقَدْ قَعَدَ بِكَ فِي آخِرَتِكَ وَلَوْ كُنْتَ إِذْ فَعَلْتَ شَرًّا
قُلْتَ خَيْرًا كُنْتَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: حَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا وَلَكِنَّكَ
كَمَا قَالَ اللَّهُ: " تَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ".

قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ:
مَا فَعَلْتَ حَبِيبَتُهُ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! يُسَمِّيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
طَبِيبَةً وَتُسَمِّيهَا حَبِيبَتَهُ! لَقَدْ اخْتَلَفْتُمَا فِي الدُّنْيَا وَسَتَّخْتَلِفَانِ فِي الْآخِرَةِ قَالَ
يَحْيَى: لِأَنَّ أَمُوتَ بِالشَّامِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ بِهَا قَالَ: اخْتَرْتُ جِوَارِ
النَّصَارَى عَلَى جِوَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَحْيَى: مَا تَقُولُ
فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ قَالَ: أَقُولُ مَا قَالَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي فِيمَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُمَا: إِنَّ
تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

مجاوية بين معاوية وأصحابه قال معاوية يوماً وعنده الضحاك بن قيس
وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص: ما أعجب الأشياء قال الضحاك بن
قيس: إكداء العاقل وإجداء الجاهل.

وقالت سعيد بن العاص: أعجب الأشياء ما لم يُر مثله.

وقالت عمرو بن العاص: أعجب الأشياء غلبة من لا حق له ذا الحق على
حقه.

فقال معاوية: أعجب من هذا أن تعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير
غلبة.

حضر قوم من قريش مجلس معاوية فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن
صفوان ابن أمية وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

فقال عمرو: أحمد الله يا معشر قريش إذ جعل أمركم إلى من يُعْضِي على
القَدَى ويتصام عن العوراء ويجر ذيله على الحدائع.

قال عبد الله: لو لم يكن كذلك لَمْشِينَا إِلَيْهِ الصَّرَاءُ وَدَبِينَا إِلَيْهِ الْحَمْرُ وَرَجَوْنَا
أَنْ يَقُومَ بِأَمْرِنَا مَنْ لَا يُطْعَمُكَ مَالٌ مِصْرَ.

قال معاوية: يا معشر قريش حتى متى لا تُنصفون من أنفسكم قال عبد الرحمن بن الحارث: إن عمراً أفسدك علينا وأفسدنا عليك ولو أغضبتك هذه.

قال: إن عمراً لي ناصح قال عبد الرحمن: فأطعمنا مثلاً ما أطعمته وخذنا بمثل نصيحته إنا رأيناك يا معاوية تَضْرِبُ عِوَامَ قُريشِ بآيديك في خَواصِها كأنك ترى أن بكرامها قُوتك دون لثامها وإنك والله لتُفرغ في إناء قَعَمٍ من إناء ضخم وكانك بالحرب قد حلَّ عقالها عليك مَنْ لا يَنْظُرُكَ قال مُعاوية: يا بن أخي ما أحوج أهلك إليك فلا تَفْجِعهم بنفسك ثم أنشد: أَعَزَّ رِجالاً من قُريشٍ تَتابعوا على سَفَهٍ مِني الحيا والتكْرُمُ وقال مُعاوية لابن الزُّبير: تُنازِعني هذا الأمرَ كأنك أحقُّ به مِنِّي! قال: لَمْ لا أكون أحقُّ به منك يا مُعاوية وقد اتبع أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإيمانِ واتبع الناسُ أباك على الكفر قال له مُعاوية: عَلِطت يا بن الزُّبير بعث الله ابنَ عمِّي نبيًّا فدعا أباك فأجابَه فما أنت إلا تابع لي ضالًّا كنتُ أو مَهديًّا.

العُتبيُّ قال: دعا مُعاوية مروان بن الحكم فقال له: أشير عليَّ في الحُسين قال: تخرجه معك إلى الشام فَتَقطعه عن أهل العراق وتَقطعهم عنه قال: أردت والله أن تستريح منه وتبتليني به فإن صبرتُ عليه صبرتُ على ما أكره وإن أسأتُ إليه كنتُ قد قطعْتُ رحمَه.

فأقامه وبعث إلى سعيد ابن العاص فقال له: يا أبا عثمان أشير عليَّ في الحُسين قال: إنك والله ما تخاف الحُسين إلا على مَنْ بعدك وإنك لتُخلف له قِرْنا إن صارعه ليَصْرَعَنَّ هانُ سابقه لَيْسَبِقَنَّه فَدَرِ الحُسين منبت النَّخلة يشربُ من الماء ويَصْعَد في الهواء ولا يَبْلُغ إلى السماء قال: فما عَيْبُكَ عني يوم صَيِّفٍ قال: تَحْمِلُ الحُرْمَ وكَفَيْت الحَزْمَ وكنتُ قريباً لو دعوتنا لأجبناك ولو أمرت لأطعنك قال معاوية: يَأهل الشام هؤلاء قومي وهذا مجاوبة بين بني أمية قال: لما أخرج أهل المدينة عمرو بن سعيد الأَشْدق وكان واليهم بعد الوليد بن عُتْبة هو الذي أمر أهل المدينة بإخراجي فأرْسِلَ إليه وتوتقه.

فأرْسِلَ إليه مُعاوية فلما دَخَلَ عليه قال له عمرو: أوليد أنت أمرت بإخراجي قال: لا وَرَجَمَكَ أبا أمية ولا أمرتُ أهل الكوفة بإخراج أبيك بل كيف أطاعني أهل المدينة فيك إلا أن تكون عَصِيَّتَ الله فيهم إنك لتَحُلَّ عُرِّي مُلْكٍ شَدِيدَةٍ عَفْدَتها وتُمْرِي أخلاف فيقة سريعة دِرَّتْها وما جَعَلَ اللهُ صالحاً مُصْلِحاً كفاسد مَفْسِدٍ.

جلس يوماً عبدُ الملك بن مروان وعند رأسه خالدُ بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعند رجليه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد وأدخلت عليه الأموال التي جاءت من قبل الحجاج حتى وَضَعَتْ بين يديه فقال: هذا والله التَّوفير وهذه الأمانة! لا ما فعل هذا وأشار إلى خالد استعملته على العراق فاستعمل كلَّ مُلِطٍ فاسق فأدوا إليه العَشْرَةَ واحداً وأدَّى إليَّ من العَشْرَةَ واحداً وأدَّى إليَّ من العَشْرَةَ واحداً واستعملتُ هذا على خُراسان وأشار إلى أمية فأهدى إلى بَرْدونين حَطِمينَ فإن استعملتكم صَيِّعتم وإن عزلتكم قلتُم استخفَّ بنا وقَطَعَ أَرْحامنا.

فقال خالدُ بن عبد الله: استَعْمَلتني على العراق وأهله رجلاًن: سماع مُطِيع مُناصح وعدوُّ مُبْغَضٍ مُكاشِحٍ فإنا دَارِيناه ضَعْفَهُ وَسَلَلنا جِغْدَهُ وَكَثَرنا لك المَوَدَّةَ

في صُدُورِ رَعِينِكَ وَإِنَّ هَذَا جَنَى الْأَمْوَالِ وَزَرَعَ لَكَ الْبَغْضَاءَ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ
فِيُوشِكُ أَنْ تَتَّبَتِ الْبَغْضَاءُ فَلَا أَمْوَالَ وَلَا رِجَالَ.

فلما حَرَجَ ابْنُ الْأَشْعَثِ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: هَذَا وَاللَّهِ مَا قَالَ خَالِدٌ.

قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص الشَّامَ فَأَتَى عَمَّتَهُ آمَنَةَ بِنْتَ سَعِيدِ
بْنِ الْعَاصِ وَكَانَتْ عِنْدَ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ خَالِدٌ فَرَاهُ فَقَالَ
لَهُ: مَا يَفْقَدُ عَلَيْنَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ إِلَّا اخْتَارَ الْمَقَامَ عِنْدَنَا عَلَى الْمَدِينَةِ.

فَطَنَّ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ يُعَرِّضُ بِهِ فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ قَدِمَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ عَلَى
النَّوَاضِحِ فَتَكْحَوُا أُمَّكَ وَسَلْبُوكَ مُلْكَكَ وَقَرَّغُوكَ لَطَلْبَ الْحَدِيثِ وَقِرَاءَةَ الْكُتُبِ
وَمُعَالَجَةَ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ يَعْنِي الْكِيمِيَا وَكَانَ يَعْمَلُهَا.

لَمَّا عَزَلَ عُثْمَانُ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ عَنْ مِصْرَ وَوَلَّاهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَرْحٍ دَخَلَ
عَلَيْهِ عَمْرُو وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ فَقَالَ لَهُ: مَا حَسُّوْ جُبَّتِكَ يَا عَمْرُو قَالَ: أَنَا قَالَ: قَدْ
عَلِمْتُ أَنَّكَ فِيهَا ثُمَّ قَالَ: أَشَعَرْتُ يَا عَمْرُو أَنَّ اللَّقَاحَ دَرَّتْ بَعْدَكَ أَلْبَانُهَا بِمِصْرَ
قَالَ: لِأَنَّكُمْ أَعْجَفْتُمْ أَوْلَادَهَا.

وقع بين ابن لُعمَرَ بن عبد العزيز وابن لُسُلَيْمَانَ بن عبد الملك كلام فَجَعَلَ
ابْنُ عَمْرِو يَذْكُرُ فَضْلَ أَبِيهِ قَالَ لَهُ ابْنُ سُلَيْمَانَ: إِنَّ شَيْئًا فَأَقْلِيلُ وَإِنْ شَيْئًا
فَأَكْثِرْ مَا كَانَ أَبُوكَ إِلَّا حَسَنَةً مِنْ حَسَنَاتِ أَبِي.

لَأَنَّ سُلَيْمَانَ هُوَ وَوَلِيُّ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

ذَكَرُوا أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ الْوَلِيدِ وَجَمَاعَةً مِنْ بَنِي مَرْوَانَ كَانُوا عِنْدَ هِشَامٍ فَذَكَرُوا
الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ فَحَمَّقُوهُ وَعَابُوهُ وَكَانَ هِشَامُ يُبَغِّضُهُ وَدَخَلَ الْوَلِيدُ فَقَالَ لَهُ
الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ: كَيْفَ حُبُّكَ لِلرُّومِيَّاتِ فَإِنَّ أَبَاكَ كَانَ مَسْغُوفًا بِهِنَ قَالَ: إِنِّي
لَأُحِبُّهُنَّ وَكَيْفَ لَا يُحِبُّنَّ وَهُنَّ يَلِدْنَ مِثْلَكَ قَالَ: اسْكُتْ فَلَسْتُ بِالْقَحْلِ يَأْتِي
عَسْبُهُ بِمِثْلِي قَالَ لَهُ هِشَامُ: يَا وَلِيدَ مَا شَرَابُكَ قَالَ: شَرَابُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَقَامَ فَحَرَجَ.

فَقَالَ هِشَامُ: هَذَا الَّذِي تَرُوعَمُونَ أَنَّهُ أَحْمَقُ.

وَقُرَّبَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ قَرَسُهُ فَجَمَعَ جَرَامِيْزَهُ وَوَتَّبَعَ عَلَى سَرْحِهِ ثُمَّ التَفَتَ
إِلَى وَلَدٍ لَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ: يُحْسِنُ أَبُوكَ أَنْ يَصْنَعَ مِثْلَ هَذَا قَالَ:
لَأَبِي مَائَةٌ عَبْدٌ يَصْنَعُونَ مِثْلَ هَذَا فَقَالَ النَّاسُ: لَمْ يُنْصِفْهُ فِي الْجَوَابِ.

حَطَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَقَالَتْ:
وَاللَّهِ لَا تُرَوِّجُنِي أَبَا الدُّبَابِ.

فَتَرَوَّجَهَا يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ.

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِيَحْيَى: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَرَوَّجْتَ أَسْوَدَ أَفْوَهٍ قَالَ يَحْيَى: أَمَا إِنَّهَا
أَبَتْ مِنِّي مَا كَرِهْتُ مِنْكَ.

كان عبدُ الملكِ رديءَ القَمِ يَدْمَى فَيَقَعُ عَلَيْهِ الدُّبَابُ فَسُمِّيَ أبا الدُّبَابِ.

الجواب القاطع نَطَرَ ثابتُ بن عبد الله بن الزبير إلى أهل الشام فقال: إني لأبغض هذه الوجوه قال له سَعِيدُ بنُ عثمان: تُبغضهم لأنهم قَتَلُوا أباك قال: صدقت ولكنَّ الأنصار والمهاجرين قَتَلُوا أباك.

وقال الحجاج لرجل من الخوارج: والله إنك من قومٍ أبغضهم قال له: أدخل الله أشدنا بُغْضاً لصاحبه الجنة.

وقال ابنُ الباهليِّ لعمر بن مَعْدٍ يكره: إنَّ مُهْرَكَ لِمُقْرِفٍ قال: هَجِين عَرَفَ هَجِيناً مثله.

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج: والله لأُعَدَّتْكُمْ عَدًّا ولاخُصِدَتْكُمْ خَصْدًا قالت له: الله يَزْرَعُ وأنت تَحْصُدُ فأين فُذْرَةُ المَخْلُوقِ مِنَ الخَالِقِ وأني الحجاجُ بامرأة من الخوارج فقال لأصحابه: ما تَقُولُونَ فيها قالوا: عاجلها القتلُ أيها الأمير قالت الخارجية: لقد كان وزراءُ صاحبك حَيِّراً من وُزرائِكَ يا حجاج قال لها: ومن صاحبي قالت: فِرْعَوْنُ استشارهم في موسى فقالوا: أرحه وأخاه.

وأُتِيَ زِيَادُ بنُ رجلٍ من الخوارج فقال له: ما تقول فيَّ وفي أمير المؤمنين قال: أمَّا الَّذِي تُسَمِّيهِ أمير المؤمنين فهو أميرُ المشركين وأما أنت فما أقول في رَجُلٍ أوَّلُهُ لِرِزْيَةٍ وآخره لِدَعْوَةٍ فأمر به فُقِّلَ وَصُلِبَ.

قال الأشعث بن قَيْسٍ لشُرَيْحِ القَاضِي: لَسَدَّ مَا ارْتَفَعْتَ! قال: فهل رأيت ذلك ضَرَكًا قال: لا قال: فأراك تَعْرِفُ نِعْمَةَ الله عليك وتَجْهَلُها على غيرك.

نارِعُ مُحَمَّدُ بنُ الفَضْلِ بعضَ قَرَابَتِهِ فِي مِيراثٍ فقال له: يا بن الرُّنْدِيقِ قال له: إن كان أبي كما تقول وأنا مثله فلا يَحِلُّ لَكَ أن تُنازِعَني في هذا الميراث إذ كان لا يرث دينٌ ديناً.

وأُتِيَ الحجاجُ بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تَنظُرُ إليه فقيل لها: الأميرُ يكلمك وأنت لا تَنظُرِينَ إليه! قالت: إني لَأَسْتَحِي أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه.

فأمر بها فُقِّلت.

لَقِيَ عثمانُ بنُ عفانِ علي بن أبي طالبٍ فَعَاتَبَهُ فِي شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ فَسَكَتَ عَنْهُ عَلِيٌّ فَقَالَ لَهُ عثمان: ما لك لا تقول قال له علي: ليس لك عندي إلا ما تحب وليس جوابك إلا ما تكره.

وتكلم الناسُ عند مُعاويةَ فِي يَزِيدِ ابنِهِ إِذْ أَخَذَ لَهُ البِيعَةَ وَسَكَتَ الأحنَفُ فقال له: ما لك لا تقول أبا بَحْرٍ قال: أخافُك إن صدقتُ وأخافُ الله إن كذبتُ.

قال مُعاويةُ يوماً: أيها الناس إن الله فَصَّلَ قُرَيْشاً بثلاث فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام: وانذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقرَبِينَ فنحن عشيرته وقال: وإِنَّ لِدِكْرٍ لَكَ

ولِقَوْمِكَ فَنَحْنُ قَوْمُهُ وَقَالَ: لِإِيْلَافٍ قُرَيْشِيٍّ إِيْلَافُهُمْ إِيْلَى قَوْلِهِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ أَمْنُهُمْ مِنْ حَوْفٍ وَنَحْنُ قُرَيْشِيٌّ.

فَأَجَابَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: عَلَيَّ رِسْلُكَ يَا مُعَاوِيَةُ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: " وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ " وَأَنْتُمْ قَوْمُهُ وَقَالَ: " وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْزِمٍ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِيدُونَ " وَأَنْتُمْ قَوْمُهُ وَقَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِرَجُلٍ مِنَ الْيَمَنِ: مَا كَانَ أَجْهَلَ قَوْمِكَ حِينَ مَلَكَوْا عَلَيْهِمْ امْرَأَةً! فَقَالَ: أَجْهَلُ مِنْ قَوْمِي قَوْمُكَ الَّذِينَ قَالُوا حِينَ دَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابِ الْيَمِّ وَلَمْ يَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَاهْدِنَا إِلَيْهِ.

مُجَابَوَةُ الْأَمْرَاءِ وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ قَالَ مُعَاوِيَةُ لِحَارِيَةَ بِنِ قُدَامَةَ: مَا كَانَ أَهْوَتُكَ عَلَى أَهْلِكَ إِذْ سَمَّوْكَ حَارِيَةَ! قَالَ: مَا كَانَ أَهْوَتُكَ عَلَى أَهْلِكَ إِذْ سَمَّوْكَ مُعَاوِيَةَ! وَهِيَ الْأَنْثَى مِنَ الْكَلَابِ قَالَ: لَا أُمَّ لَكَ! قَالَ: أُمَّيْ وَلَدْتِنِي لِلضِّيُوفِ الَّتِي لَقِينَاكَ بِهَا فِي أَيْدِينَا قَالَ: إِنَّكَ لَتُهْدِدُنِي قَالَ: إِنَّكَ لِمِ تَفْتِيحُنَا قَسْرًا وَلِمِ تَمْلِكُنَا عَيْوَةً وَلَكِنَّكَ أَعْطَيْتَنَا عَهْدًا وَمِيثَاقًا وَأَعْطَيْتَنَا سَمْعًا وَطَاعَةً فَإِنْ وَقَّيْتَ لَنَا وَقَيْنَا لَكَ وَإِنْ قَزَعْتَ إِلَيَّ غَيْرَ ذَلِكَ فَإِنَّا تَرَكْنَا وَرَاءَنَا رَجَالًا شِدَادًا وَالْيَسِنَّةَ حِدَادًا قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: لَا كَثُرَ اللَّهُ فِي النَّاسِ أَمْثَالُكَ قَالَ حَارِيَةَ: قُلْ مَعْرُوفًا وَرَاعِنَا فَإِنَّ سَرَّ الدَّعَاءِ الْمُحْتَطَبِ.

عَدَدَ مُعَاوِيَةَ بِنِ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى الْأَحْنَفِ دُنُوبًا فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرُدُّ الْأُمُورَ عَلَيَّ أَعْقَابُهَا أَمَا وَاللَّهِ إِنَّ الْقُلُوبَ الَّتِي أَبْغَضْنَاكَ بِهَا لَبَيْنَ جَوَانِحِنَا وَالسِّيُوفَ الَّتِي قَاتَلْنَاكَ بِهَا لَعَلَى عَوَاتِقِنَا وَلَتُنَّ مَدَدَتٌ فِتْرًا مِنْ عَدْرِ لَتُمَدَّنَّ بِأَعَا مِنْ حَنْزٍ وَلَتُنَّ شَتَّى لَتَسْتَصْفِينَنَّ كَدَّرَ قُلُوبَنَا بَصْفُو جِلْمِكَ قَالَ: فَإِنِّي أَفْعَلُ.

قَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: مَا قَعَلْتُ الطَّرَفَاتِ يَا أَبَا طَرِيفٍ - يَعْنِي أَوْلَادَهُ - قَالَ: قُتِلُوا قَالَ: مَا أَنْصَفَكَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ إِذْ قُتِلَ بَنُوكَ مَعَهُ وَبَقِيَ لَهُ بَنُوهُ قَالَ: لَتُنَّ كَانَ ذَلِكَ لَقَدْ قُتِلَ هُوَ وَبَقِيَْتُ أَنَا بَعْدَهُ قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: أَلَمْ تَزْعَمْ أَنَّهُ لَا يُحْنَقُ فِي قَتْلِ عَثْمَانَ عَنَزَ قَدْ وَاللَّهِ حُنِيقٌ فِيهِ النَّيْسُ الْأَكْبَرُ.

ثُمَّ قَالَ مُعَاوِيَةُ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ بَقِيَْتُ مِنْ دَمِهِ قَطْرَةٌ وَلَا بَدَأَ أَنْ أُتْبِعَهَا قَالَ عَدِيُّ: لَا أَبَا لَكَ! ثَمَّ السِّيفَ فَإِنَّ سَلَّ السِّيفِ يَسْلُ السِّيفِ.

فَالْتَفَتَ مُعَاوِيَةُ إِلَى حَبِيبِ بْنِ مُسْلِمَةَ فَقَالَ: اجْعَلْهَا فِي كِتَابِكَ فَإِنَّهَا حِكْمَةٌ.

السَّيْبَانِيُّ عَنْ أَبِي الْحُبَابِ الْكِنْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ وَعِنْدَهُ وُجُوهُ النَّاسِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَامَ حَاطِبِيًّا فَكَانَ آخِرَ كَلَامِهِ أَنْ لَعَنَ عَلِيًّا فَأَطْرَقَ النَّاسُ وَتَكَلَّمَ الْأَحْنَفُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ هَذَا الْقَائِلَ مَا قَالَ أَنْفَا لَوْ يَعْلَمُ أَنَّ رِصَاكَ فِي لَعْنِ الْمُرْسَلِينَ لِلْعَنِيِّ فَاتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ عَنكَ عَلِيًّا فَقَدْ لَقِيَ رَبَّهُ وَأَفْرَدَ فِي قَبْرِهِ وَخَلَا بِعَمَلِهِ وَكَانَ وَاللَّهِ - مَا عَلِمْنَا - الْمُبْرَّرَ بِسَبْقِهِ الطَّاهِرَ خُلِقَهُ الْمَيِّمُونَ نَقِيْبُهُ الْعَظِيمَ مُصِيبُهُ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: يَا أَحْنَفُ لَقَدْ أَغْضَيْتَ الْعَيْنَ عَلَيَّ الْقَدَى وَقَلْتَ بِغَيْرِ مَا تَرَى وَابْتَدَأَ اللَّهُ لَتَضْعَدَنَّ الْمُنْبِرَ فَلْتَلْعَنَنَّ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ نُعْفَنِي فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ وَإِنْ تَجَبَّرَنِي عَلَى ذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَا تَجْرِي بِهِ شَفَاتِي أَبَدًا

قال: فَمُ فَاصْعَدِ الْمُنْبِرَ قَالَ الْأَحْنَفُ: أَمَا وَاللَّهِ مَعِ ذَلِكَ لِأَنْصِفَنَّكَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ قَالَ: وَمَا أَنْتَ قَائِلٌ يَا أَحْنَفُ إِنْ أَنْصَفْتَنِي قَالَ: أَصْعَدُ الْمُنْبِرَ فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَأَصَلِّ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ أَمَرَنِي أَنْ أَلْعَنَ عَلِيًّا هَاهُنَا عَلِيًّا وَمُعَاوِيَةَ اخْتَلَفَا فَأَقْتَتَلَا وَأَدَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ بِيَعِي عَلَيْهِ وَعَلَى فَيَتِيهِ فَإِذَا دَعَوْتُ فَأَمَّنُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ ثُمَّ أَقُولُ: اللَّهُمَّ الْعَنِ الْعَنَ أَنْتَ وَمَلَائِكَتُكَ وَأَنْبِيَائُكَ وَجَمِيعُ خَلْقِكَ الْبَاغِيَّ مِنْهُمَا عَلَيَّ صَاحِبَهُ وَالْعَنِ الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَةَ اللَّهُمَّ الْعَنِهِمْ لَعْنَا كَثِيرًا أَمَّنُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ يَا مُعَاوِيَةَ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ حَرْفًا وَلَوْ كَانَ فِيهِ دَهَابٌ نَفْسِي.

فَقَالَ مُعَاوِيَةَ: إِذْنُ تُعْفِيكَ يَا أَبَا بَحْرٍ.

وَقَالَ مُعَاوِيَةَ لِعَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: إِنْ عَلِيًّا قَدْ قَطَعْتُكَ وَوَصَلْتُكَ وَلَا يُرْضِينِي مِنْكَ إِلَّا أَنْ تَلْعَنَهُ عَلَيَّ الْمُنْبِرَ قَالَ: أَفْعَلُ.

فَإِصْعَدُ قَصْعِدَ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ أَمَرَنِي أَنْ أَلْعَنَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَالْعَنُوهُ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ثُمَّ نَزَلَ.

فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةَ: إِنَّكَ لَمْ تُبَيِّنْ أَبَا يَزِيدَ مَنْ لَعَنْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَالَ: وَاللَّهِ لَا زِدْتُ حَرْفًا وَلَا تَقَصْتُ آخِرَ وَالْكَلَامِ إِلَى نِيَةِ الْمُتَكَلِّمِ.

الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ لِأَبِي الطَّفِيلِ: كَيْفَ وَجَدْتُكَ عَلَى عَلِيٍّ قَالَ: وَجَدْتُ ثَمَانِينَ مُتَكِيلًا قَالَ: فَكَيْفَ حُبُّكَ لَهُ قَالَ: حَبٌّ أَمْ مُوسَى وَإِلَى اللَّهِ أَشْكُو التَّقْصِيرَ.

وَقَالَ لَهُ مَرَّةً أُخْرَى: أَبَا الطَّفِيلِ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: أَنْتَ مَنْ قَتَلْتَ عُثْمَانَ قَالَ: لَا وَلَكِنِّي مِمَّنْ حَضَرَهُ وَلَمْ يَنْصُرْهُ قَالَ وَمَا مَنَعَكَ مِنْ تَنْصُرِهِ قَالَ: لَمْ يَنْصُرْهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَلَمْ أَنْصُرْهُ قَالَ: لَقَدْ كَانَ حَقُّهُ وَاجِبًا وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْصُرُوهُ قَالَ: فَمَا مَنَعَكَ مِنْ تَنْصُرْتَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ ابْنُ عَمِّهِ قَالَ: أَوْ مَا طَلَبِي بِدَمِهِ نَصْرَهُ لَهُ فَضَحِكُ أَبُو الطَّفِيلِ وَقَالَ: مَتَلَّكَ وَمَتَلَّ عُثْمَانُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: لِأَعْرَقْتُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَدْبِينِي وَفِي حَيَاتِي مَا رَوَّدْتَنِي زَادًا الْعُنْبِي قَالَ: صَعِدَ مُعَاوِيَةُ الْمُنْبِرَ فَوَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ رِقَّةً فَقَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ: أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ عُمَرَ وَلَانِي أَمْرًا مِنْ أَمْرِهِ فَوَاللَّهِ مَا عَسَسْتُهُ وَلَا حُنْتُهُ ثُمَّ وَأَصَبْتُ وَأَخْطَأْتُ فَمَنْ كَانَ يَجْهَلُنِي فَإِنِّي أَعْرَفُهُ بِنَفْسِي.

فَقَامَ إِلَيْهِ سَلْمَةُ بْنُ الْخَطَلِ الْعَرَجِيُّ فَقَالَ: أَنْصَفْتَ يَا مُعَاوِيَةَ وَمَا كُنْتُ مُنْصَفًا.

قَالَ: فَغَضِبَ مُعَاوِيَةَ وَقَالَ: مَا أَنْتَ وَذَاكَ يَا أَحْدَبُ! وَاللَّهِ لَكَائِي أَنْظِرْ إِلَى بَيْتِكَ بِمَهِيعةٍ وَبَطْنُكَ تَيْسٌ وَبَطْنُكَ بَهْمَةٌ.

بِفَنَائِهِ أَعْيَزَ عَشْرٌ يُخْتَلَبْنَ فِي مِثْلِ قَوَّارَةِ حَافِرِ الْعَيْرِ تَهْفُو الرُّحُ مِنْهُ بِجَانِبِ كَأَنَّهُ جَنَاحُ نَسْرٍ.

قال: رأيت والله ذاك في سَنَرِ زماننا إيلنا والله إن حَشَوهُ يومئذ لحسب غير دَيس فهل رأيتني يا معاوية أكلتُ مالا حراماً أو قتلتُ امرأً مسلماً قال: وأين كنتُ أراك وأنت لا تَدِبُّ إلا في حَمَرٍ وأي مُسلم يَعْجِزُ عنكَ فَتَقْتله أم في مال تَقوى عليه فَتأكله اجلس لا جلست قال: بل اذهب حتى لا تَراني قال: إلى أبعَد الأرض لا إلى أقربها فمضى.

ثم قال مُعاوية: رُدَّوه عليّ فقال الناس: يعاقبه فقال له أستغفر الله منك يا أحدب والله لقد بَرَزت في قَرابتك وأسلمت فَحَسُنَ إِسلامُك وإنَّ أباك لسيد قومهِ ولا أبرح أقول بما تُحب فافُعد.

الأوزاعي قال: دخل حُرَيم النَّاعم على مُعاوية فَتَظَر إلى ساقِيهِ فقال: أيّ ساقين لو إِيَّهما على جارية! قال: في مثل عَجِيزتِكَ يا أميرَ المُؤمنين: قال معاوية: واحدةٌ بأخرى والبادي أظلم.

دخل عطاء المُضحك على عبد الملك بن مَرّوان فقال له: أما وجدتُ لك أمك اسماً إلا عطاء قال: لقد استكثرتُ من ذلك ما استكثرته يا أميرَ المُؤمنين ألا سَمَّنتي باسم المُباركة صلوات الله عليها مَرِّيم.

قال مُعاوية لصُحار بن العباس العبدي: يا أزرق قال: البازي أزرق قال: يا أحمر قال: الذهب أحمر قال: ما هذه البلاغة فيكم عبد القيس قال: شيء يَحْتَلج في صُدُورنا فَتَقْذِفُه ألسنتنا كما يقذف البحر الرِّيد قال: فما البلاغة عندكم قال: أن نقول فلا نُحْطِئُء ونُجيب فلا نُبْطِئُء.

وقال عبدُ الله بن عامر بن كُريز لعبد الله بن حازم: يا بن عَجَلَى قال: ذاك اسمُها قال: يا بن السَّوداء قال: ذاك لونها قال: يا بن الأمة قال: كل أنثى أمة فاقصد بَدْرَ عَكَ لا يَرْجع سَهْمُكَ عليك إن الإمام قد وُلدتك.

دخل عبيدُ الله بن زياد بن ظَبَّيان على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك: ما هذا الذي يقول الناس قال: وما يقولون قال: يقولون إنك لا تُشبه أباك قال: والله لأنا أشبهُ به من الماء بالماء والغراب ولكن أدلك على مَنْ لم يُشبهه أباه قال: مَنْ هو قال: من لم تُنْصِجْه الأرحام ولم يُولد لتمام ولم يُشبهه الأخوال والأعمام قاد: ومَنْ هو قال: ابنُ عمي سُويد بن مَنجوف وإنما أرادَ عبدَ الملك بن مروان وذلك أنه وُلد لستة أشهر.

دخل زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فلم يجد موضعاً يَقْعُد فيه فَعلم أن ذلك فُعِل به على عَمْد فقال: يا أميرَ المُؤمنين اتق الله! قال: أو مثلك يا زيد يأمر مثلي بتقوى الله قال زيد إنه لا يَكْبُرُ أحدٌ فوق أن يوصى بتقوى الله ولا يَصْغُر دون أن يوصى بتقوى الله.

قال له هشام: بلغني أنك تُحَدِّثُ نَفْسَكَ بالخِلافة ولا تَصْلُحُ لها لأنك ابنُ أمة قال زيد: أما قولك إني أحدث نفسي بالخِلافة فلا يَعْلَمُ العَيْبُ إلا الله وأما قولك إني ابنُ أمة فهذا إسماعيلُ بن إبراهيم خليل الرحمن ابنُ أمة من صُلْبهِ خَيْرُ البشر محمد صلى الله عليه وسلم وإسحاق ابن حُرة أخرج من صلبه القردة والحنازير وعبدة الطاغوت.

قال له: قم قال: إذن لا تراني إلا حيث تكره فلما خرج من عنده قال: ما أحب أحد قط الحياة إلا ذل.

قال له حاجبه: لا يسمع هذا الكلام منك أحد.

وقال زيد بن علي: محتفي الرجلين يشكو الوجى تُقرعه أطراف مَرَوْ جِدَاد قد كان في الموت له راحة والموت حَمَّ في رِقَاب العباد ثم خرج بخراسان فقتل وصلب في كُناسة.

وفيه يقوله سُديف بن ميمون في دولة بني العباس: واذكروا مَقْتَل الجُسين ورَبْدًا وقَتيلًا بجانب المِهْرَاس يُريده حمزة بن عبد المطلب المَقْتول بأحد.

دَخَلَ رجلٌ من قَيْسِ علي بن عبد الملك بن مَرْوان فقال: زُبَيْرِي! واللَّه لا يحبك قلبي أبدأ قال: يا أمير المؤمنين إنما يَجْزَع من قَدِّ الحُبِّ النَّساء ولكنَّ عَدْلًا وإِصافًا.

وقال عمر بن الخطاب لأبي مريم الحنفي قاتل زيد بن الخطاب: واللَّه لا يُحبك قلبي أبدأ حتى تُحبَّ الأرضُ الدَمَّ قال: يا أمير المؤمنين فهل تَمْنَعُني لذلك حقًا قال: لا قال: فَحَسْبِي.

دَخَلَ يَزِيدُ بن أبي مُسلم علي سُليمان بن عبد الملك فقال له: علي امرئ أَوْطَأكَ رَسَبَكَ وَسَلَطَكَ علي الأمة لعنةُ الله فقال: يا أمير المؤمنين إنك رأيتني والأمر مُدبر عني ولو رأيتني والأمر مُقْبِل علي لَعَظَم في عَيْنِكَ ما استصغرت مني قال: أتظن الحجاج استقرَّ في قَعْرِ جَهَنم أم هو يَهْوِي فيها قال: يا أمير المؤمنين إن الحجاج يأتي يوم القيامة بين أبيك وأخيك فَضَعَهُ من النار حيثُ شئت.

وقال مروان بن الحكم لَزُفر بن الحارث: بَلغني أن كِنْدَةَ تَدَعِيكَ قال: لا حَيْرَ فيمن لا يُتَقَى رهبةً ولا يَدْعَى رَغْبَةً.

قال مَرْوان بن الحكم للحسن بن دُلْجة: إني أظنك أحق قال: ما يكون الشيخ إذا عمل ظنه وقال مروان لحوبط بن عبد العُزي: وكان كبيراً مُسنًا.

أبها الشيخ تأخر إسلامك حتى سَبَقَكَ الأحداث فقال: الله المُستعان واللَّه لقد هممت بالإسلام غيرَ مَرَّةٍ كُلِّ ذلك يَعْوقُني عنه أبوك وينهاني ويقول: يَضَعُ مِن قَدْرِكَ وتترك دين أبائك لدين مُحَدَّث وتَصيرُ تابعا.

فسكت مَرْوان.

قال عبدُ الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزُّبير: أبوك كان أعلم بك حيثُ كان يَسْتُمِكُ قال: يا أمير المؤمنين إنما كان يَسْتُمِنِي لأني كنتُ أنهأه أن يُقاتل بأهل المدينة وأهل مكة فإن الله لا يَنْصُرُ بهما أما أهلُ مكة فأخرجوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم وأخافوه ثم جاءوا إلى المدينة فأدَّوه حتى سَيَّرهم يعرِّضُ بالحكم بن أبي العاصي طرِيدِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم

وأما أهل المدينة فَخَذَلُوا عُثْمَانَ حَتَّى قُتِلَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ قَالَ
لَهُ: عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ.

جَلَسَ مُعَاوِيَةَ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْبِرَاءَةِ مِنْ عَلِيٍّ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ:
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تُطِيعُ أَحْيَاءَكُمْ وَلَا تَبْرَأُ مِنْ مَوْتَاكُم فَالتفت مُعَاوِيَةَ إِلَى زِيَادٍ
فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ فَاسْتَوْصِ بِهِ.

قَالَ مُعَاوِيَةَ يَوْمًا: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَمْ تَطْلُبُونِ مَا عِنْدِي فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُمْ قَلِيلًا
مَعِيَ كَثِيرًا مَعَ عَلِيٍّ وَلَقَدْ قَلْتُمْ حَدَى يَوْمِ صِقِّينَ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَنَايَا تَتَلَطَّى مِنْ
أَسْتِنْتِكُمْ وَلَقَدْ هَجَوْتُمُونِي بِأَشَدِّ مِنْ وَخْزِ الْأَسَلِ حَتَّى إِذَا أَقَامَ اللَّهُ مَتَا مَا
حَاوَلْتُمْ مَيْلَهُ قُلْتُمْ أَرَعَ فِينَا وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَهَاتُ!
أَبَى الْحَقِيقِينَ الْعِدْرَةَ.

فَأَجَابَهُ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: أَمَا قَوْلُكَ جِنَّاكَ تَطْلُبُ مَا عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَامِ الْكَافِي
بِهِ اللَّهُ لَا بِمَا تَمَتَّ بِهِ إِلَيْكَ الْأَحْزَابُ وَأَمَا اسْتِقَامَةُ الْأَمْرِ فَعَلَى كُرْهِ مَتَا كَانَ
وَأَمَا قُلْنَا حَدَّكَ يَوْمَ صِقِّينَ فَأَمْرٌ لَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ وَأَمَا عَدَاوَتُنَا لَكَ فَلَوْ شِئْتَ -
كَفَفْتَهَا عَنْكَ وَأَمَا هَجَاؤُنَا إِيَّاكَ فَقَوْلٌ يَنْبُتُ حَقُّهُ وَيَزُولُ بَاطِلُهُ وَأَمَا وَصِيَّةَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَمَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَحْفَظُهَا مِنْ بَعْدِهِ وَأَمَا قَوْلُكَ:
أَبَى الْحَقِيقِينَ الْعِدْرَةَ فَلَيْسَ دُونَ اللَّهِ يَدٌ تَجْزُكَ مَتَا فَدُونُكَ أَمْرُكَ يَا مُعَاوِيَةَ فَإِنَّمَا
مِثْلُكَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: يَا لِكَ مِنْ قَبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجُرُّ فَبِيضَى وَاصْفِرَى
وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِيَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ: فِيمَنْ الْعِزُّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ: فِينَا
وَفِي حُلَفَائِنَا مِنْ رَبِيعَةَ.

قَالَ سُلَيْمَانُ: الَّذِي تَحَالَفْتُمَا عَلَيْهِ أَعَزُّ مِنْكُمَا.

مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِالصَّبِيَّانِ يَلْعَبُونَ وَفِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَفَرَّوْا وَتَبَّتْ
إِبْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ لَهُ عُمَرُ: كَيْفَ لَمْ تَفِرْ مَعَ أَصْحَابِكَ قَالَ: لَمْ أَجْتَرِمْ فَأَخَافُكَ وَلَمْ
يَكُنْ بِالطَّرِيقِ مِنْ ضَيْقِ فَاوْصِيَعٍ لَكَ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: مَتَى فُقِئْتَ عَيْنُكَ قَالَ: يَوْمَ قُتِلَ أَبُوكَ
وَهَرَبْتَ عَنْ خَالَتِكَ وَأَنَا لِلْحَقِّ نَاصِرٍ وَأَنْتَ لَهُ خَاذِلٌ.

وَكَانَ فُقِئَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ الْجَمَلِ.

وَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ لِيَزِيدَ بْنِ مَرْيَدٍ: مَا أَكْثَرَ الْخَطْبَاءَ فِي رَبِيعَةَ قَالَ: نَعَمْ
وَلَكِنْ مَنَابِرَهُمُ الْجُدُوعُ.

كَانَ الْمِسْوَرُ بْنُ مَحْرَمَةَ جَلِيلًا نَبِيلًا وَكَانَ يَقُولُ فِي يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ: إِنَّهُ
يَشْرَبُ الْخَمْرَ.

فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَكَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ بِالْمَدِينَةِ أَنْ يَجْلِدَهُ الْحَدَّ فَعَمِلَ.

فَقَالَ الْمِسْوَرُ فِي ذَلِكَ: أَيْبَشَرْتُهَا صِرْفًا يَفُضُّ خَتَامَهَا أَبُو خَالِدٍ وَيَجْلِدُ الْحَدَّ
مِسْوَرٌ قَالَ الْمَأْمُونُ لِيَحْمَى بْنِ أَكْثَمِ الْقَاضِي: أَخْبِرْنِي مَنْ الَّذِي يَقُولُ قَاضٍ
يَرَى الْحَدَّ فِي الرِّئَاءِ وَلَا يَرَى عَلَى مَنْ يَلُوطُ مِنْ بَاسٍ قَالَ: يَقُولُهُ يَا أَمِيرَ

المؤمنين الذي يقول: لا أَحْسَبَ الْجَوْرَ يَنْقُضِي وَعَلَى آلِ أُمَّةٍ وَإِلَى مِنْ آلِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَمَنْ يَقُولَهُ قَالَ: أَحْمَدُ بْنُ نُعَيْمٍ قَالَ: يُنْفَى إِلَى السِّنْدِ وَإِنَّمَا مَرَّحْنَا مَعَكَ.

قال سُليمان بن عبد الملك لِعَدِي بن الرقاع: أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ فِي الْخَمْرِ: كَمَيْتٌ إِذَا شُجَّتْ وَفِي الْكَأْسِ وَرَدَةٌ لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبٌ تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونُهُ لِيُوجِّهَ أَحْيَاهَا فِي الْإِتَاءِ فُطُوبَ فَأَنْشُدْهُ.

فقال له سُليمان: شَرِبْتَهَا وَرَبَّ الْكَعْبَةِ قَالَ عَدِي: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنْ رَأَيْتُكَ وَصَفِي لَهَا قَدْ رَابَتْنِي مَعْرِفَتُكَ بِهَا.

فتضحكا وأخذا في الحديث.

الأصمعي قال: لما وُلِّيَ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ الْبَصْرَةَ بَلَغَ ذَلِكَ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ فَقَالَ: قَبِّلْ ذَلِكَ بِلَالًا قَدَعَا بِهِ قَالَ لَهُ: أَنْتَ الْقَائِلُ: سَخَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشُّعٌ أَمَا وَاللَّهِ لَا تَقَشُّعٌ حَتَّى يَصِيبَكَ مِنْهَا سُؤْبُوبٌ بَرَدَ قَصْرَبَهُ مَائَةٌ سَوْطًا.

وكان خالد يأتي بِلَالًا فِي وِلَايَتِهِ وَيَعْتَشَاهُ فِي سُلْطَانِهِ وَيَغْتَابُهُ إِذَا غَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ: مَا فِي قَلْبِ بِلَالٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا مَا فِي بَيْتِ أَبِي الزَّرْدِ الْحَنْفِيِّ مِنَ الْجَوَاهِرِ.

وأبو الزرد رجل مُفلس.

دخل عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ بَعْدَ حِجَابٍ شَدِيدٍ وَكَانَ عُتْبَةُ رَجُلًا سَخِيًّا فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ يُعْرِضُ بِهِ: إِنْ هَاهُنَا رَجُلًا يُدَايِنُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ فَإِذَا قَنَيْتَ يُدَايِنُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ.

فَعَلِمَ الْقُرَشِيُّ أَنَّهُ يُعْرِضُ بِهِ فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ إِنَّ رَجُلًا تَكُونُ أَمْوَالُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ مُرَوَاتِهِمْ فَأَوْلَتْكَ تَبْقَى أَمْوَالُهُمْ وَرَجُلًا تَكُونُ مُرَوَاتُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَإِذَا تَفَدْتَ دَانُوا عَلَى سَعَةِ مَا عِنْدَ اللَّهِ.

فَحَجَلَ خَالِدٌ وَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ مِنْهُمْ مَا عَلِمْتَ.

كان شَرِيكَ الْقَاضِي يُشَاحِنَ الرَّبِيعَ صَاحِبَ شُرْطَةِ الْمَهْدِيِّ فَحَمَلَ الرَّبِيعُ الْمَهْدِيَّ عَلَيْهِ فَدَخَلَ شَرِيكَ يَوْمًا عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ وُلِدْتَ فِي قَوْصِرَةِ فَقَالَ: وُلِدْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخِرَاسَانَ وَالْقَوَاصِرَ هُنَاكَ عَزِيزَةٌ قَالَ: إِنِّي لِأَرَاكَ فَاطِمِيًّا حَبِيبًا قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحَبُّ فَاطِمَةً وَأَبَا فَاطِمَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَأَنَا وَاللَّهُ أَحِبُّهُمَا وَلَكِنِّي رَأَيْتُكَ فِي مَنَامِي مَصْرُوفًا وَجْهَكَ عَنِّي وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِبُغْضِكَ لَنَا وَمَا أَرَانِي إِلَّا قَاتِلَكَ لِأَنَّكَ زَنْدِيقٌ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الدَّمَاءَ لَا تُسْفِكُ بِالْأَحْلَامِ لَيْسَ رُؤْيَاكَ رُؤْيَا يَوْسَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَا قَوْلُكَ بِأَنِّي زَنْدِيقٌ فَإِنَّ لِلزَّنَادِقَةِ عِلْمَةً وَلَيْسَ رُؤْيَاكَ رُؤْيَا يَوْسَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَا قَوْلُكَ بِأَنِّي زَنْدِيقٌ فَإِنَّ لِلزَّنَادِقَةِ عِلْمَةً يَعْرِفُونَ بِهَا قَالَ: وَمَا هِيَ قَالَ: بِشَرْبِ الْخَمْرِ وَالصَّرْبِ بِالطَّنْبُورِ قَالَ: صَدَقْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَأَنْتَ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي عَحَمَلَنِي عَلَيْكَ.

قال عمر بن الخطاب لعمر بن العاص لما قَدِمَ عليه من مصر: لقد سِيرت سيرة عاشق قال: والله ما تأبطني الإماء ولا حَمَلتني البغايا! في عُبرات المالي قال عمر: والله ما هذا جوابٌ كلامي الذي سألتك عنه وإن الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير القحل والبيضة منسوبة إلى طرقتها وقام عمر فدخل.

فقال عمرو: لقد فحش علينا أمير المؤمنين.

وتَرَعَمَ الرُّوَاةُ أن قُتَيْبَةَ بن مُسْلِمٍ لما افتتح سَمَرْقَنْدَ أفضى إلى أثاث لم يُرِ مثله وإلى آلات لم يُسمع بمثله فأراد أن يري الناس عظيم ما فتح الله عليهم ويُعرّفهم أقدار القوم الذين ظهروا عليهم فأمر بدارٍ ففرشت وفي صحنها قدور أشتات تُرتقى بالسلام.

فإذا الحُصَيْنِ بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي قد أقبل والناسُ جلوس على مراتبهم والحُصَيْنِ سَيْخٌ كبير فلما رآه عبدُ الله ابن مُسْلِمٍ قال لِقُتَيْبَةَ: إئذن لي في كلامه فقال: لا تُردّه فإنه خبيثُ الجواب فابى عبدُ الله إلا أن يأذن له - وكان عبدُ الله يُضعفُ وكان قد تسوّر حائطاً إلى امرأة قبل ذلك - فأقبل على الحُصَيْنِ فقال: أمن الباب دخلت يا أبا ساسان قال: أجل ضعفت عمك عن تسوّر الحيطان قال: رأيت هذه القُدور قال: هي أعظم من أن لا ترى قال: ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال: أجل ولا عيلان ولو كان رآها سُمِّي شبعان ولم يُسمَّ عيلان قال له عبدُ الله: أتعرف الذي يقوله: عَرَلْنَا وأمَرْنَا وبَكْرُ بنُ وائلٌ تَجَرَّ حُصَاها تَبْتَغِي مَنْ تُحَالِفُ قال: أعرفه وأعرف الذي يقول: وَحِيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصمر والرباب يُريد: يا حِيبة مَنْ يخيب.

قال له: أتعرف الذي يقول: كأنَّ فِقاح الأزد حول ابنِ مِسْمَعٍ إذا عَرِقت أفواه بكر بن وائل قال: نعم.

وأعرف الذي يقول: قوم قُتَيْبَةُ أمهم وأبوهُم لولا قُتَيْبَةُ أصبحوا في مَجْهَلٍ قال: أما الشعر فأراك تروبه فهل تقرأ من القرآن شيئاً قال: أقرأ منه الأكثر: هل على الإنسان حين من الدهر لم يكن مشيئاً مذكوراً قال: فأغضبه فقال: والله لقد بلغني أن امرأة الحُصَيْنِ حُمِلت إليه وهي حُبلى من غيره.

قال: فما تحرك الشيخ عن هَيْئته الأولى ثم قال على هرسله: وما يكون! تلع غلاماً على فراشي فيقال: فلان بن الحُصَيْنِ كما يقال: عبدُ الله بن مُسْلِمٍ.

فأقبل قُتَيْبَةَ على عبد الله فقال: لا يُبعد الله غيرك.

والحُصَيْنِ هذا هو الحُصَيْنِ ابن المُنذر الرقاشي وِرْقَاشُ أمه وهو من بني شيبان ابن بكر بن وائل وهو صاحب لواء علي بن أبي طالب رضي الله عنه بصيفين على ربيعة كلها وله يقول علي بن أبي طالب: لَمَنْ رايَةُ سَوْدَاءٍ يَحْفِقُ ظلّها إذا قيل قدمها حُصَيْنٌ تَقَدَّمَا يُقَدِّمُها في الصّفِ حتى يُزِيرُها جِياضَ إِمْنِيا تَقَطِّرُ السُّمَّ والدِّمَا جَزَى الله عني والجزاء بقضيله ربيعة خيراً ما أعف وأكرما وقال المُنذر بن الجارود العبدي لعمر بن العاص: أي رجل أنت لو لم تكن

أُمَّكَ مِمَّنْ هِيَ قَالَ: أَحْمَدُ اللَّهُ إِلَيْكَ لَقَدْ فَكَّرْتُ فِيهَا الْبَارِحَةَ فَجَعَلْتُ أَنْقَلُهَا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَمَا خَطَرْتُ لِي عَبْدُ الْقَيْسِ بِيَالٍ.

قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَسَمِعَهُ يَفْخَرُ بِمَوْضِعِهِ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: لَقَدْ هَشَمْتِكَ هَاشِمٌ وَأَمْتِكَ أُمِيَّةٌ وَخَزَمْتِكَ مَخَزُومٌ وَجَمَحْتِكَ جُمَحٌ وَسَهَمْتِكَ سَهْمٌ فَأَنْتَ ابْنُ عَبْدِ دَارِهَا تَفْتَحُ الْأَبْوَابَ إِذَا أُغْلِقَتْ وَتُغْلِقُهَا إِذَا فُتِحَتْ.

جَوَابٌ فِي هَزْلِ كَانَ لِلْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّقْفِيَّ - وَهُوَ وَالِي الْكُوفَةِ - جَدِّي يُوَضِّعُ عَلَيَّ مَائِدَتَهُ فَحَضَرَهُ أَعْرَابِيٌّ فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيَّ الْجَدِّيَّ وَجَعَلَ يُسْرِعُ فِيهِ قَالَ لَهُ الْمَغِيرَةُ: إِنَّكَ لَتَأْكُلُهُ بَحْرٌ كَانَ أُمَّهُ تَطْحَنُكَ قَالَ قَالَ: وَإِنَّكَ لَمُسْفِقٌ عَلَيْهِ كَانَ أُمُّهُ أَرْضَعَتْكَ.

كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ جَالِسًا عِنْدَ هِشَامٍ إِذْ أَقْبَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَنَسَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ أَحْمَرَ الْجُبَّةِ وَالْمِطْرَفِ وَالْعِمَامَةَ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: هَذَا ابْنُ عَنَسَةَ قَدْ أَقْبَلَ فِي زِينَةِ قَارُونَ.

قَالَ: فَصَحَّكَ هِشَامٌ.

قَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مَا أَضْحَكَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ.

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَوْلَا مَا أَخَافُ مِنْ عَضْبِهِ عَلَيْكَ وَفِي وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ لِأَجْبَتِهِ قَالَ: وَمَا تَخَافُ مِنْ عَضْبِهِ قَالَ: بَلْغَنِي أَنْ الدَّجَالَ يَخْرُجُ مِنْ عَضْبِهِ يَعْضِبُهَا وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ أَعُورٌ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَوْلَا أَنْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ عَظِيمَةٌ لِأَجْبَتِهِ قَالَ: وَمَا يَدُهُ عِنْدَكَ قَالَ: ضَرَبَهُ غَلَامٌ لَهُ بُمْدِيَّةٌ فَأَصَابَهُ فَلَمَّا رَأَى الدَّمَ فَرَعَ فَجَعَلَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مَمْلُوكٌ إِلَّا قَالَ لَهُ: أَنْتَ حُرٌّ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ عَائِدًا فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ نَجَدُكَ قَالَ لِي: أَنْتَ حُرٌّ قُلْتُ لَهُ: أَنَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ لِي: أَنْتَ حُرٌّ.

فَصَحَّكَ هِشَامٌ حَتَّى اسْتَلْقَى.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ لِعِطَاءِ بْنِ أَبِي صَيْفِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ: لَوْ أَصَبْتَ رَكُوءَةً مَمْلُوءَةً حَمْرًا بِالْبَقِيْعِ مَا كُنْتُ صَانِعًا قَالَ: كُنْتُ أَعْرِفُهَا بَيْنَ التَّجَارِ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ.

فَهِيَ لَكَ لَكِنْ أَخْبَرَنِي عَنِ الْفُرَيْعَةِ أَكْبَرُ أُمَّ ثَابِتٍ وَقَدْ تَزَوَّجَهَا قَبْلَهُ أَرْبَعَةً كُلُّهُمْ يَلْقَاهَا بِمِثْلِ ذِرَاعِ الْبَكْرِ ثُمَّ يُطَلِّقُهَا عَنْ قَلْبِي فَقِيلَ لَهَا: يَا فُرَيْعَةُ لَمْ تُطَلِّقِي وَأَنْتَ جَمِيلَةٌ حُلُوةٌ قَالَتْ: يُرِيدُونَ الصَّيْقَ الصَّيْقَ صَيَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَلَقِيَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ بِهِ وَصَحَّ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ وَكَانَ مُغْرَمًا بِالشَّرَابِ فَقَالَ لَهَا: أَشَعْرَتُ أَنْهُ بُعِثَ نَبِيٌّ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ يُحِلُّ الخَمْرَ لِلنَّاسِ قَالَ: إِذَا لَا تُصَدِّقُ بِهِ حَتَّى يُبْرَأَ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ.

دخل الزُّبْرَقَانُ بن بَدْرٍ على زياد فسَلَّمَ تسليمًا جافيًا فأدناه زياد فأجلسه معه ثم قال له: يا أبا عِيَّاشِ النَّاسُ يَصْحَكُونَ مِنْ جَفَائِكَ قَالَ وَلَمْ صَحِّكُوا فَوَاللَّهِ إِنْ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَدَّ أَنْ يَأْبُوهُ دُونَ أَبِيهِ لِيَغِيَةَ كَانَ أَوْ لِيُرْسِدَهُ.

دخل الفرزدقُّ على بلال بن أبي بُردةٍ وعنده ناسٌ من اليمامة يَصْحَكُونَ فقال: يا أبا فراس أتدري مِمَّ يَصْحَكُونَ قَالَ: لا أدري قَالَ: من جَفَائِكَ قَالَ: أصلح الله الأمير حَجَجْتُ فإذا رَجُلٌ على عاتقه الأيمن صَبِيٌّ وامرأَةٌ أَخَذَهُ يَمْتِزِرُهُ وهو يقول: أَنْتِ وَهَبْتِ زَائِدًا وَمَزِيدًا وَكَهْلَةً أُولَجَ فِيهَا الأَجْرَدَا وَهِيَ تقول: إذا شَتَّتْ فسألتُ ممن الرجل قيل: من الأشعريين فأنا أَجَقِي من ذلك الرجل قَالَ: لا حِيَّاءَ لَكَ اللهُ فقد علمتُ أَنَا لا تُفَلتِ منك.

اجتمع رَجُلٌ كَوْسَجٌ مع رَجُلٍ مُسَيَّلٍ فقال المُسَيَّلُ: والبلد الطيب يَخْرُجُ تَبَائُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا تَكِدًّا قَالَتِ الكَوْسَجُ: قل لا يَسْتَوِي الخبيثُ والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث.

مَرَّ مَسْلَمَةُ بن عبد الملك وكان من أجمل الناس بمُوسوس على مَزْبَلَةٍ فقال له المُوسوس: لو رَأَى أبوك آدم لَقَرَّتْ عَيْنُهُ بِكَ وَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ: لو رَأَى أبوك آدم لأَذْهَبَتْ سَخْنُهُ عَيْنَهُ بِكَ قَرَّةً عَيْنَهُ بِي! وكان مَسْلَمَةُ من أَحضر الناس جوابًا.

خرج إبراهيم النَّخَعِيُّ وقام سُلَيْمَانُ الأعمش يمشي معه فقال إبراهيم: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْنا قالوا: أَعُورٌ وَأَعْمَشُ! قَالَ: وما عليك أن يَأْثَمُوا وَنُوجِرَ قَالَ وما عليك أن يَسْلَمُوا وَتَسْلَمَ.

وقال شَدَّادُ الحارثيِّ: لَقِيْتُ أَسْوَدَ بِالْبَادِيَةِ فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتِ يَا أَسْوَدُ قَالَ: لِسَيِّدِ الحَيِّ يَا أَصْلَعُ قُلْتُ: ما أَغْضَبَكَ مِنِّي الحَقُّ قَالَ لي: الحَقُّ أَغْضَبَكَ قُلْتُ: أَوْلَسْتَ بِأَسْوَدُ قَالَ: أَوْلَسْتَ بِأَصْلَعُ أَدْخَلَ مالِكُ بن أسماء السجْن - سِجْنُ الكوفة - فجلس إليه رَجُلٌ من بني مُرَّةٍ فاتكأ عليه المُرِّي يُحَدِّثُهُ ثم قال: أَتَدْرِي كَمْ قَتَلْنَا مِنْكُمْ فِي الجاهلية قال: أما في الجاهلية فلا ولكن أعرف من قتلتم مَنًا في الإسلام قال: أنا قد قَتَلْتَنِي بَتْنِ إبْطِيكَ.

مَرَّتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي ثُمَيْرٍ عَلَى مَجْلِسٍ لَهُمْ فِي يَوْمِ رِيحٍ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: إِنَّهَا لَرَسْحَاءٌ.

قَالَتْ: وَاللَّهِ يَا بَنِي ثُمَيْرٍ ما أَطْعَمَ اللهُ ولا أَطْعَمَ الشاعِرُ قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: " قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَنْصَارِهِمْ " وقال الشاعر: فَعُضُّ الطَّرْفِ إِنْكَ مِنْ ثُمَيْرٍ قِيلَ لَشُرِيحٍ: أَيُّهُمَا أَطِيبُ: الجَوْزَنِيْقُ أم اللُّوزَنِيْقُ قَالَ: لَسْتُ أَحْكَمَ عَلَى غَائِبٍ.

هشام بن القاسم قال: جَمَعَنِي وَالْفَرَزْدَقُ مَجْلِسَ فَتَجَاهَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: مَنْ الكَهْلُ قَالَ: وما تَعَرَفَنِي قُلْتُ: لا قَالَ: أبو فِرَاسٍ قُلْتُ: وَمَنْ أَبُو فِرَاسٍ قَالَ: الفَرَزْدَقُ قُلْتُ: وَمَنْ الفَرَزْدَقُ قَالَ: وما تَعَرَفَ الفَرَزْدَقُ قُلْتُ: لا أَعْرِفُ الفَرَزْدَقُ إِلَّا شَيْئًا يَفْعَلُهُ النِّسَاءُ عِنْدَنَا يَتَشَهَّوْنَ بِهِ كَهَيْئَةِ السَّوْبِقِ قَالَ: الحمد لله الذي جعلني في بطون نساءكم يَتَشَهَّوْنَ بِي.

قال هشامُ بن عبد الملك للأبرش الكلبى زَوْجِي امرأةً من كَلْبٍ فزَوَّجَه فقال له ذاتَ يومٍ: لقد وجدنا في نساءِ كلبِ سَعةَ قال: يا أميرَ المؤمنينِ نِساءُ كلبِ خُلِقن لرجالِ كلبِ.

وقال له يوماً وهو يتغدى معه يا أبرش إن أكلك أكلُ مَعدي قال: هيهات! تَأبى ذلك قُصاعة.

عُمارة عن محمد بن أبي بكر البَصْرِي قال: لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة لَشَيْطانِ الطاق: مات إمامُك وذلك عند المهدى فقال شيطانُ الطاق: لكنَّ إمامُك من المُنظرين إلى يومِ الوقتِ المَعْلومِ.

فَصَحَّحَ المهدِيَّ من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم.

العُتْبِيُّ قال: حدَّثني أبي قال: لَمَّا افْتُتِحَ التُّجَيْرُ وهي مدينة باليمن سمع رجلٌ من كِنْدَةَ رجلاً وهو يقول وَجَدنا في نِساءِ كِنْدَةَ سَعةَ فقال له: إن نِساءَ كِنْدَةَ مَكاحِلُ فَقَدت مَرادها.

لقي خالدُ بن صَفْوانِ الفرزدقَ وكان كثيراً ما يُداعيه وكان الفرزدقَ دَمِيماً فقال له: يا أبا فراس ما أنت بالذي لما رَأَيْتَهُ أَكْثَرَنِي وَقَطَعَنَ أَيْدِيَهُن قال له: ولا أنت أبا صَفْوانِ بالذي قالت فيه الفتاة لأبيها: يا أبتِ اسْتاجِرْهُ إنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتاجَرَ القويَّ الأمينِ.

باع رجل صَيِّعة من رجل فلَمَّا انتقد المَالَ قال للمُشتري: أَمَا والله لقد أخذتها كثيرة المَوَونة قليلة المَعونة قال له المُشتري: وأنت والله أخذتها بطيئة الإجماع سريعة الإفتراق.

واشترى رجل من رجل داراً فقال لصاحبها: لو صبرتِ لاشتريتُ منك الدَّرَاعَ بعشرة دنانير قال له البائع: وأنت لو صبرتِ لاشتريتُ مني الدَّرَاعَ بِدِرْهَمِ.

وكان بالرَّقة رجل يُحَدِّثُ بأخبارِ بني إسرائيل فقال له الحجاجُ بن حَنْتَمَةَ: كيف كان اسم بقرة بني إسرائيل قال: حَنْتَمَةَ فقال له رجل من ولد أبي موسى الأشعري: أين وجدت هذا قال: في كتابِ عَمرو بن العاصِ.

وقال رجل للشَّعْبِيِّ: ما كان اسم امرأة إبليس قال: إن ذلك تَكاح ما شَهدناه.

ودخل رجلٌ علي الشَّعْبِيِّ فوجده قاعداً مع امرأة فقال: أَيْكُمَا الشَّعْبِيُّ قال الشَّعْبِيُّ: هذه وأشار إلى المرأة.

كان مَعْنُ بن زائدة طَينياً في دينه فبعث إلى ابن عِيَّاشِ المنتوف بألف دينار وكتب إليه: قد بعثتُ إليك بألف دينار اشتريتُ بها منك دِينَكَ فأقْبِض المَالَ وأكْتُبْ إليَّ بالتَّسليمِ.

فَكَتَبَ إليه: قد قبضتُ المَالَ وَبِعْتُكَ به ديني خَلا التَّوْحِيدَ لَمَّا عَلِمْتُ من رُهِدِكَ فيه.

بعث بلال بن أبي بريدة في ابن أبي علقمة الممرور فلما أتى به قال: أتدري لما بعثت إليك قال: لا أدري قال: بعثت إليك لأضحك بك قال: لئن فعلت لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يُعرض له بجده أبي موسى فعصّب به بلال وأمر به إلى الحبس.

فكلّمه الناسُ وقالوا: إن المجنون لا يُعاقب ولا يُحاسب فأمر بإطلاقه وأن يُؤتى به إليه.

فأتى به في يوم سبت وفي كمّه طرائف أُتجف بها قي الحبس فقال له بلال: ما هذا الذي في كمك قال: من طرائف الحبس قال: ناولني منها قال: هو يوم سبت ليس يُعطى ولا يُؤخذ يُعرض بعمّة كانت له من اليهود.

دخل حسّان بن ثابت على عائشة رضي الله عنها فأنشدها: حسان رزان ما تُزّن بريبةٍ وتُضح عرتي من لحوم العوافل قالت له: لكئلك لست كذلك وكان حسّان من الذين جاءوا بالإفك.

نظر رجل من الأزدي إلى هلال بن الأوز حين قدم من قنديل وقد أطافت به بنو تميم فقال: انظروا إليهم وقد أطافوا به إطفافة الحواريين بعيسى.

فقال له محمد بن عبد الملك المازني: هذا ضدّ عيسى عيسى كان يُحيى الموتى وذا يُميت الأحياء.

لما خلقت لحيّة ربيعة بن أبي عبد الرحمن كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم في خلقة وتقول: الله لك يا بن أبي عبد الرحمن! من خلق لحيّتك فلما أبرمته قال لها: يا هذه إن ذلك خلقتها في جرة واحدة وأنت تحلقينها في كل يوم.

خرج سعيد بن هشام بن عبد الملك يوماً يحمص في يوم مطر عليه طبلسان وقد كاد يمسي الأرض فقال له رجل وهو لا يعرفه: أفسدت ثوبك يا عبد الله قال: وما يضرك قال: وددت أنك وهو في النار قال: وما ينفعلك لما قدم الحجاج العراق والياً عليها خرج عبّيد الله بن طبيان متوكئاً على مولى له وقد صرّبه الفالج فقال: قدِم العراق رجل على ديني فقال له حُصين ابن المنذر الرقاشي فهو إداً منافق قالت عبّيد الله: إنه يقتل المنافقين قال له حُصين: إذا يقتلك.

لما قدِم عبدُ الملك بن مروان المدينة نزل دار مَرّوان فمّر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس في المسجد وعلى الحجاج سيفٌ مُحلّى وهو يخطر متبخرّاً في المسجد فقال له رجلٌ من قُريش: من هذا التخطّارة فقال خالدٌ بخٍ بخٍ! هذا عمرو بن العاص.

فسمعه الحجاج فمال إليه فقال: قلت: هذا عمرو بن العاص! والله ما سرّني أنّ العاص ولدني ولا ولدته ولكن إن شئت أخبرتك من أنا ابن الأشياخ من تقيف والعقائل من قُريش والذي صرّب مائة ألف بسيفه هذا كلهم يشهد على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقروا أنه خليفة ثم ولى وهو يقول: هذا عمرو بن العاص! قال رجلٌ من بني لهب لوهب بن مُتبه: ممّن الرجل قال:

رجل من اليمن قال: فما فعلتُ أُمَّكم بلقيس قال: هاجرتُ مع سُليمان لله ربِّ العالمين وأُمَّكم حَمالة الحطب في جِيدها حَبْل من مَسَد.

وقال رجل لابن سُبرمة: مِن عندنا حَرَج العِلْم إليكم قال: نعم ثم لم يَرْجِع إليكم.

نظر يزيدُ بن منصور خالُ المهديِّ إلى يزيد بن مَزِيد وعليه رداءُ يمانٍ وهو يَسْحبه فقال: ليس عليك عَزْلُه فاسحب وجُرَّ قال له: على أبائك عَزْلُه وعليَّ سَحْبُه.

فشكاه إلى المهديِّ فقال: لم تَجِد أحداً تتعرَّض له إلاَّ يزيدَ بن مَزِيد! دخل أبو يَفْظان القَيْسِيُّ علي يزيدَ بن حاتم وهو والي مِصر وعنده هاشمُ ابن حُديج فقال له يزيد: حَرَّكه وعلى أبي اليَفْظان حُلَّة وَشِي وكِسَاء حَزَّ فقال هاشم: الحمد لله أبا اليَفْظان لَيْسْتُم الوَشِي بعد العَباء قال: أجل تحوكون وتلبس فلا عَدِمْتُم هذا مِنَّا ولا عَدِمْنَا هذا منكم.

كتب الفرزدقُ إلى عبد الجبَّار بن سلمى المُجاشعيِّ يَسْتَهديه جارية وهو بَعُمان فكتب إليه: كتبت إليَّ تستهدي الجوّاري لقد أنْعَطت مِن بلد بَعِيد وقال رجلٌ من العَرَب: رأيتُ البارحة الجنّة في مَنامي فرأيتُ جَميع ما فيها من القُصور فقلتُ: لِمَن هذه قَقيل لي: للعرب قال له رجلٌ من المَوالي: صَعِدت العَرَف قال: لا قال: تلك لنا.

قال عبدُ الله ابن صَفْوان وكان أُمّياً لعبد الله بن جَعفر بن أبي طالب: أبا جعفر لقد صِرْتُ حُجَّةً لِقَتباننا علينا إذا تَهيناهم عن المَلاهي قالوا: هذا ابنُ جَعفر سيد بني هاشم يَحْضُرُها ويتخذُها قال له: وأنت أبا صَفْوان صِرْتُ حُجَّةً لَصَيباننا علينا إذا لُمّناهم في تَرْك المَكْتب قالوا: هذا أبو صَفْوان سيد بني جُمح يقرأ آيةً ولا يخطها.

قال مُعاوية لعبد الله بن عامر: إنَّ لياليك حاجة قال: بحاجة تقضيها يا أمير المؤمنين قَسَلُ حاجتك قال: أريد أن تهب لي دُورك وضياعك بالطائف قال: قد فعلتُ قال: وَصَلْتك رَجِم قَسَلُ حاجتك قال: حاجتي إليك أن تردّها عليّ يا أمير المؤمنين قال: قد فعلت.

وقال رجل لثُمّامة بن أُشْرَس: إنَّ لي إليك حاجة قال: وأنا لي إليك حاجة قال: وما حاجتك قال: فَتَقْضِيها قال: نعم فلما توثق منه قال: فإن حاجتي إليك ألا تسألني حاجة.

جواب في فخر سَعِيد بن أبي عَزْوبة عن قَتادة مَّال! تَفَاخر عمرو بن سَعِيد بن العاص وخالدُ بن يزيد بن مُعاوية عند عبد الملك بن مَرْوان فقال عبدُ الملك لشيخ من موالِي قُرَيْش: اقض بينهما! فقال الشيخ: كانَ سَعِيد بن العاصي لا يَعتَمُّ - أحد في البلد الحرام بلون عِمّامته وكان حرب بن أمية لا يبكي على أحد من بني أمية ما كان في البلد شاهداً فلما مات سَعِيدُ وحزبُ شاهد لم يُبْك عليه.

قال الأبرش الكلبي لخالد بن صفوان: هَلُمَّ أفاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك قال له خالد قُل فقال له الأبرش: لنا رُبع البيت - يُريد الرُكن اليماني - ومنا حاتم طيء ومما المُهلب بن أبي صفرة.

فقال خالد بن صفوان: منّا النبيّ المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المُؤمّل.

قال الأبرش: لا فاخرتُ مُضرباً بعدك.

ونزل بأبي العباس قوم من اليمن من أخواله من كعب ففخروا عنده بقديمهم وحدثهم فقال أبو العباس لخالد بن صفوان: أحب القوم فقال: أخوال أمير المؤمنين قال: لا بد أن تقول قال: وما أقول يا أمير المؤمنين لقوم هم بين حائك بُرد ودايع جلد وسائس قِرْد مَلَكتهم امرأة ودلّ عليهم هُدهد وعَرَقتهم فأره.

فلم يَقم بعدها ليمانيّ قائمة.

قال عبدُ الملك بن الحجاج: لم كان رجل من ذهب لكُنْته.

قال له رجلٌ من قُريش: وكيف ذلك قال: لم تَلِدْتي أمة بيني وبين آدم ما خلا هاجر فقال له: لولا هاجر لكنت كلباً من الكلاب.

دخل عمر بن عُبيد الله بن مَعمر على عبد الملك بن مروان وعليه جِبرَة صَدَاة عليها أثر الحمائل فقالت له أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد: يا أبا حَفص أي رجل أنت لو كنت من غير من أنت منه من قريش قال: ما أحب أني من غير من أنا منه إن منّا لسيد الناس في الجاهلية عبد الله بن جُدعان وسيّد الناس في الإسلام أبا بكر الصديق وما كانت هذه يدي عندك إنني استنقذت أمهات أولادك من عدوك أبي فُديك بالبحرين وهُنَّ حبالى فولدن في حجابك.

قال عبدُ الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمُعاوية: أما والله لو كُنّا بمكة علي السواء لعلمت! قال مُعاوية: إذا كنتُ أكون مُعاوية بن أبي سفيان منزلي الأبطح يَنشِقُّ عَنِّي سَيْلُهُ وكنت عبدَ الرحمن بن خالد منزلك أجياد أعلاه مَدْرَة وأسفله عَدْرَة.

تنازع الزبير بن العوام وعُثمان بن عفان في بعض الأمر فقال الزبير: أنا ابن صَفية قال عُثمان: هي أدتكَ من الظلّ ولولا ذاك لكنت ضاحياً.

قال أحمد بن يوسف الكاتب لمحمد بن الفضل: يا هذا إنك تتطاول بهاشم كأنك جمعتها وهي تَعنّد في أكثر من خمسة آلاف قال له محمد بن الفضل: إن كثرة عددها ليس يُخرج من عنقك قَصل واحدها.

فخر مولى لزياد بزياد عند مُعاوية.

قال له فعافية: اسكت فوالله ما أدرك صاحبك شيئاً بسيفه إلا أدركت أكثر منه بلساني.

وقال رجل من مخزوم للأحوص محمد بن عبد الله الأنصاري: أتعرف الذي يقول: ذهب قريش بالمكارم كلها والدل تحت عمائم الأنصار قال: لا ولكني أعرف الذي يقول: الناس كتوه أبا حكيم والله كتاه أبا جهل أبقت رياسته لأسرته لؤم القروع ورقة الأصل سأل رجل من قريش رجلاً من بني قيس بن ثعلبة: ممن أنت قال: من ربيعة قال له القرشسي: لا أثر لكم ببطحاء مكة قال القيسي: آثرها.

في أكناف الجزيرة مشهورة مواقفنا في ذي قار معروفة فأما مكة فسواء العاكف فيها والبادي كما قال الله تبارك و تعالی فأفحمه.

قال الأشعث بن قيس لشريح القاضي: شد ما ارتفعت! قال: فهل ضرك قال: لا قال: فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجاهلها على نفسك.

قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب: فيمن العز بالبصرة قال: فينا وفي أحلافنا من ربيعة قال له سليمان بن عبد الملك: الذي تحالفتما عليه أعز منكما.

قدم أعرابي البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه خلقان وعمامة قد كورها على رأسه قرمى بطرفه يمنة ويسرة فلم ير فتية أحسن وجوهاً ولا أظهر زياً من فتية حضروا حلقة عتبة المخزومي فدنا منهم وفي الحلقة فرجة فطبقها فقال له عتبة: ممن أنت يا أعرابي قال: من مدحج قال: من زيدها الأكرمين أو من مرادها الأطيبين قال: لست من زيدها ولا من مرادها قال: فمن أنت قال: فإني من حماة أعراضها وزهرة رياضها بني زبيد.

قال: فأفحم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه وكان أصلع فقال له الأعرابي: فأنت يا أصلع ممن أنت قال: أنا رجل من قريش قال: فمن بيت ثبوتها أو من بيت مملكتها قال: إني من ريحانتها بني مخزوم قال: والله لو تدرني لم سميت بنو مخزوم ريحانة قريش ما فخرت بها أبداً إنما سميت ريحانة قريش لخور رجالها ولين نساها قال عتبة: والله لا نازعت أعرابياً بعدك أبداً.

وضع قيروز بن حصين يده على رأس ثميلة بن مالك بن أبي عكابة عند زياد فقال: من هذا العبد قال: أنت العبد صرناك فما انتصرت ومنا عليك فما شكرت.

اجتمعت بكر بن وائل إلى مالك بن مسمع لأمر أراده مالك فأرسل إلى بكر بن وائل وأرسل إلى عبيد الله بن زياد بن ظبيان فأتى عبيد الله فقال: يا أبا مسمع ما منعك أن ترسل إلي قال: يا أبا ماطر ما في كنانتي سهم أنا أوثق به مني بك.

قال: وإي لي كنانتك! أما والله لئن كنت فيها قائماً لأطولتها ولئن كنت فيها قاعداً لأخرقنها.

نارِع مالِكُ بنِ مِسمِعِ شَقِيقِ بنِ تَوْرٍ فقال لهُ مالِكُ! إِنما سَرَقَكَ قَبْرُ بُسْتَرٍ
قال شَقِيقٌ: لَكن وَضَعَكَ قَبْرُ بِالْمُشَقَّرِ.

وذلك أَنَّ مِسمِعاً أبا مالِكٍ جاءَ إلى قومٍ بِالْمُشَقَّرِ فَنَبَحَهُ كَلْبُهُمُ فَقَتَلَهُ فَقَتَلُوهُ
بِهِ فَكانَ يُقالُ لهُ: قَتيلُ الكلابِ.

وأرادَ مالِكُ قَبْرَ مَجْزاةَ بنِ تَوْرٍ أَخِي شَفِيقٍ وكانَ اسْتُشْهِدَ بُسْتَرٍ مَعَ أَبِي
مُوسَى الأَشعْرِيِّ.

قال قُتَيْبَةُ بنِ مُسْلِمٍ لَهَيْبِيرةَ بنِ مَسْرُوحٍ: أَي رَجُلٍ أَنْتَ لو كانَتْ أحوالُكَ من
غَيرِ سَلُولٍ! فَبادلَ بِهِم قالَ: أَضَلَّ اللهُ الأَميرَ بِأَدِلٍّ! بِهِم مَن سَتَتْ وَجَّتَبِي
بَاهِلَةَ.

وكانَ قُتَيْبَةُ من بَاهِلَةَ.

جوابَ ابنِ أَبِي دُوادٍ قالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي دُوادٍ لِمُحمِدِ بنِ عَبدِ المَلِكِ الزُّبَياتِ عِندَ
الوائِقِ: أَضوِي أَي أَسَكْتَ - يا لُبُّبِيَّةَ - فقالَ لهُ: لِمَذا وَاللَّهِ ما أَنَا يَبْطِيٌّ ولا
يَدْعِيٌّ قالَ لهُ: لَيسَ فوَقَكَ أَحَدٌ يَفْضُلُكَ ولا دُونَكَ أَحَدٌ تَنْزِلُ إِلَيهِ فَأَنْتَ مُطْرَحٌ
في الحالَتينِ جَميعاً.

وَدَخَلَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي دُوادٍ عَلى أَشْناسٍ فقالَ لهُ: بَلِغْني أَنَّكَ أَفْسَدْتَ هَذا
الرَجُلَ يَعبِي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ المَلِكِ وَهُوَ لَنا صَدِيقٌ فَأَحَبُّ أَنُ لا تَأْتينا قالَ لهُ ابنُ
أَبِي دُوادٍ: أَنْتَ رَجُلٌ صَنَعْتَكَ هَذهِ الدَوْلَةَ فَإِنَّ أَتيناكَ فَلِها هانَ تَرَكاناكَ فَلِنَفْسِكَ.

قالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي دُوادٍ: دَخَلْتُ عَلى الوائِقِ فقالَ: ما زالَ قَوْمُ اليَوْمِ في تَلْبِكَ
وَيَقْصِكَ فَقُلْتُ: يا أَميرَ المُؤمِنينَ لِكُلِّ امرئٍ مَنهُم ما اكَتَسَبَ ماتَ الإِثمَ وَالَّذِي
تولَى كِبْرَهُ مَنهُم لهُ عَذابٌ عَظيمٌ فاللَّهُ وَلِيُّ جِزائِهِ وَعِقابُ أَميرِ المُؤمِنينَ مِن
وِرائِهِ وما ضاعَ امرؤُ أَنْتَ حائِطُهُ ولا دَلٌّ مَن كُنْتَ ناصِرَهُ فَمَذا قُلْتَ لهُم يا
أَميرَ المُؤمِنينَ قالَ: أيا عَبدَ اللهِ: وَسَعَى إِلَي بِعَيْبِ عَزَّةٍ نِساءٍ جَعَلَ المَلِيقُ
حُدودَهُنَ نِعالِهاً وَقَالَ أبو العِنايَةِ الإِهاشِمِيُّ: قُلْتُ لابنِ أَبِي دُوادٍ: إِنَّ قوماً
تَضافروا عَلَيَّ قالَ: يَدُ اللهِ فوَقَ أَيديهِم.

قُلْتُ: إِنَّهُم جَماعَةٌ قالَ: كَم مِن فِئَةٍ قَليلَةٍ عَلَبَتْ فِئَةً كَثيرَةً بِإِذنِ اللهِ وَاللَّهُ مَعَ
الصابِرِينَ.

قُلْتُ: إِنَّ لهُم مَكراً قالَ: ولا يَحِيقُ المَكْرُ السَيِّءَ بِأَهلِهِ.

قالَ أبو العِنايَةِ: فَحدَّثْتُ بِهِ أَحْمَدَ بنَ يوسُفِ الكاتِبِ فقالَ: ما يُرى ابنُ أَبِي
دُوادٍ إِلا أَنَّ القُرآنَ إِنما أَنزَلَ عَلَيهِ.

جوابَ في تَفحِشِ خَطبِ خالِدِ بنِ عَبدِ اللهِ القَسْرِيِّ فقالَ: يا أَهلَ البادِيةِ ما
أَحْشَنَ بِلَدِّكُمْ! وَأَغلَطَ مِعاشَكُمْ! وَأَجْفى أَخلاقَكُمْ! لا تَشْهَدونَ جَمعَةَ ولا
تُجالِسونَ عالِماً فقامَ إِلَيهِ رِجالٌ مَنهُم دَمِيمٌ فقالَ: أَمّا ما ذَكَرْتَ مِن حُشونَةِ
بِلدانِنا وَغِلَطِ طِعامِنا وَجَفاءِ أَخلاقِنا فَهُوَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّكُمْ مِعاشرَ أَهلِ الحَضَرِ فيكُمْ

ثلاث خصال هي شرُّ من كل ما ذكرت قال له خالد: وما هي قال: تَنْقُبون الدُّورَ وتَنْبِشون القُبورَ وتَنكحون الذُّكور قال: قَبَّحَكَ اللهُ وَقَبَّحَ ما جِئْتَ به.

أبو الحسن قال: أتى موسى بن مُصعب منزل امرأة مَدَنِيَّة لها قَبِيَّة تَعْرِضُها فإذا امرأة جميلة لها هَيْئَةٌ فَنَظَرَ إلى رجل دَمِيمٍ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ وَيَأْمُرُ وَيَنْهَى في الدار فقال: مَنْ هذا الرجل قالت: هُوَ رَوجي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! أمَّا وجدتِ مِنَ الرجالِ غيرَ هذا وبِكَ مِنَ الجَمالِ ما أرى قالت: والله يا أبا عبد الله لو استدبرك بمثل ما يَسْتَقْبِلُنِي به لَعَطَمَ في عَينِكَ.

أبو الحسن قال: قالت عاتكة بنت المُلاءة لِرائضِ دوابِّ رَوجِها في طريق مكة: ما وَجَدْتُ عَمَلًا سَرًّا من عَمَلِكَ إِنما كَسَبْتُكَ باسْتِكَ! فقال لها: جُعِلَتْ فداكَ ما بين ما أَكْتَسَبَ به وما تَكْتَسِبِينَ به أنتِ إِلا إِصْبَعانِ قالت: ويلي عليك! خذوا الخبيث.

فَطَلَبَهُ حَشَمُها ففاتهم رَكُضًا.

أبو الحسن قال: قال رجل من الأزد في مَجْلِسِ يُونسِ النَحويِّ: وَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ جَمِيعًا في جَوْفِي عَلى أَنَّ يُضْرَبَ وَسَطِي بِالسَّيْفِ.

قال له شَيْخٌ في نَاحِيَةِ المَجْلِسِ جِزْمَازِي من بني تميم: يا هذا يَكْفِيكَ من ذاك كَمَرَةٌ جِمَارِيَّةٌ يَمَلَأُ بِها أَسْتِكَ إِلى لَهاتِكَ.

وسأل أعرابيَّ شَيْخًا من بني مَروانِ وَحوَلَهُ قَوْمٌ جُلوسِ فقال: أَصابَتْنا سَنَةٌ وِلي بَضْعَ عَشْرَةٍ بِنْتًا فقال الشَيْخُ: أَمَّا السَّنَةُ فَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ صَفِيحَةٌ من حديدٍ وأما البَناتُ فليتِ اللهُ أَضعِفهن لَكَ أَضعافًا كَثيرةً وَجَعَلَكَ مَقْطوعَ اليَدَيْنِ وَالرَّجَلَيْنِ لَيس لهن كاسِبٌ غَيْرُكَ.

قال: فَنَظَرَ الأعرابي مَلِيًّا ثم قال: ما أدري ما أقول لَكَ! ولكني أراك قبيح المنظر لئيم المَخْبِرِ فأعَضَكَ اللهُ بِبُظُورِ أَمهاتِ هؤُلاءِ الجُلوسِ حَولَكَ.

وسأل أعرابيَّ شَيْخًا من الطائِفِ وَشَكَا إِليه سَنَةٌ أَصابَتْه فقال: وَودِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ الأَرْضَ حِصَّاءٌ وَلا تُنبتُ شَيْئًا قال: ذلِكَ أَيَسُّ لَجَعَرِ أَمكِ في أَسْتِها.

قال عبيدُ اللهِ بن زيادِ بن ظَبْيَانَ لِرُزْعةِ بنِ صَمْرَةَ الصُّمَريِّ: إِنِّي لو أَدْرَكْتُكَ يَومَ الأَهوازِ لَقَطَعْتُ مِنْكَ طابِقًا سَاحِمًا قال: أَلَا أَدُلُّكَ عَلى طابِقِ سَاحِمٍ هُوَ أَوَّلِي بِالقَطْعِ قال: بلى قال: البَطْرُ الَّذِي بَينَ اسْتِي أَمكِ.

قال عبدُ اللهِ بن الرُّبَيْرِ لَعَدِيَّ بنِ حاتمٍ: متى فُقِئَتْ عَينُكَ قال: يَومَ طَعْنَتِكَ في أَسْتِكَ وَأنتِ مُوَلٌّ.

وقال الفرزدق: ما عَيِيتُ بِجَوابِ أَحَدٍ قَطَ ما عَيِيتُ بِجَوابِ امْرَأَةٍ وَصَبِيٍّ وَتَبَطَّيْتُ فَأَمَّا المَراةُ فَإِنِّي ذَهَبْتُ بِبِغَلَتِي أَسْقِيها في النَّهْرِ فإذا مَعشَرَ نِسْوةٍ فلما هَمَزَتِ البِغَلَةُ حَبَقَتْ فَاسْتَضَحَكَ النِسْوةُ فَقَلْتُ لهن: ما أَضحَكَنَّ فوالله ما حَمَلتَنِي أَنثَى إِلا فَعَلْتُ مِثْلَها فقالت امرأةٌ منهن: فَكيف كانَ صُراطُ أَمكِ فُفيرةٌ فَقَدَ حَمَلْتُكَ في بَطْنِها تَسةً أَشهرَ فما وَجَدْتُ لها جَوابًا وَأما الصَبِيُّ

فإني كنت أنشد بجامع البصرة وفي خلقتي الكميث ابن زيد وهو صبي فأعجني حسن استماعه فقلت له: كيف سمعت يا بني قال لي: حسن قلت: أفيسترك أبي أبوك قال: أما أبي فلا أريد به بديلاً ولكن وددت أن تكون أمي قلت: أسترها علي يا بن أخي فما لقيت مثلها وأما النبطي فإني لقيت نبطياً يئرب فقال لي: أنت الفرزدق لمحلث: نعم قال: أنت الذي يخاف الناس لسائك قلت: نعم قال: فأنت الذي إذا هجوتني يموت قرس هذا قلت: لا قال: قيموت ولدي قلت: لا قال: فأموت أنا قلت: لا قال: فأدخلني الله في حرام الفرزدق من رجلي إلى عنقي قلت: وبلك! ولم تركت رأسك قال: حتى أرى ما تصنع الزانية.

ولقي جرير الفرزدق بالكوفة فقال: أبا فراس تحتمل عني مسألة قال: أحتملها بمسألة قال: نعم قال: فسئل عما بدا لك قال: أي شيء أحب إليك: يتقدمك الخير أو تتقدمه قال: لا يتقدمني ولا أتقدمه ولكن أكون معه في قرن قال: هات مسألتك قال له الفرزدق: أي شيء أحب إليك إذا دخلت على امرأتك: أن تجديدها على أي رجل أو تجد يد رجل على جرحها قال: قاتلك الله! ما أفتح كلامك! وأردل لسانك! أبو الحسن قال: مر الفرزدق يوماً بمسجد الأحامرة وفيه جماعة فيهم أبو المزد الحنفي فقال له الفرزدق.

يا أبا بني حنيفة ما شيء لم يكن له أسنان ولا تكون ولو كان لم يستقم قال: لا أدري قال: يا أبا المزد إنه سفيه فإن لم تغضب أخبرتك قال: قل فإني لا أغضب فقال: جرمك لم تكن له أسنان ولا تكون ولو كان لم يستقم.

أبو الحسن قال: لقي الفرزدق عمرو بن عفرأ فعاتبه في شيء بلغه عنه فقال له ابن عفرأ وهو بالمزبد: ما شيء أحب إلي من أن آتي كل شيء تكبره قال له الفرزدق: بالله إنك لأتني كل شيء أكرهه قال: نعم قال فإني أكره أن تأتي أمك قاتها.

ضاف رجل قبيح الوجه دني الحسب أبا عبد الله الجمار فجعل يفخر بيته فقال له الجمار: اسكت فقباحة وجهك ودنو حسبك يمنعاننا من سبك فإني إلا الثمادي في اللجاج فقال له الجمار: لو كنت ذا عرض هجوناكا أو حسن الوجه لنكناكا جمعت مر فبحك لوماً فلل قبح أو اللوم تركناكا

كتاب الوسطة في الخطب

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في الأجوبة وتباين الناس فيها على قدر عقولهم ومبلغ فطنهم وحضور أذهانهم بمن ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الخطب التي يتخير لها الكلام وتفاخرت بها العرب في مشاهدهم وتطقت بها الأئمة على منابرهم وشهرت بها في وقامت بها على رؤوس خلفائهم وتباهت بها في أعيادهم ومساجدهم ووصلتها يصلواتهم وخطب بها العوام واستجزلت لها الإلفاظ وتخيرت لها المعاني: أعلم أن جميع الخطب على صريين: منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك موضع يليق به ومكان يحسن فيه.

فأول ما بدأ به من ذلك حُطْبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ السَّلَفُ الْمُتَقَدِّمِينَ ثُمَّ الْجَلَّةَ مِنَ التَّابِعِينَ وَالْجَلَّةَ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْمَاضِينَ وَالْفُصْحَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى مَا سَقَطَ إِلَيْنَا وَوَقَعَ عَلَيْهِ اخْتِيَارُنَا ثُمَّ نَذَرَ بَعْضَ حُطْبِ الْخَوَارِجِ لِحَزَالَةِ الْفَاطِمِيِّينَ وَبَلَاغَةِ مَنْطِقِهِمْ كَحُطْبَةِ قَطْرِيِّ بْنِ الْفَجَاءَةِ فِي ذَمِّ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَعْدُومَةُ التَّظْيِيرِ مُنْقَطَعَةُ الْقَرِينِ وَحُطْبَةُ أَبِي حَمْرَةَ الَّتِي سَمِعَهَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ فَقَالَ: حَاطَبْنَا أَبُو حَمْرَةَ بِالْمَدِينَةِ حُطْبَةَ شَكَّكَ فِيهَا الْمُسْتَبْصِرُ وَرَدَّ بِهَا الْمُرْتَابَ ثُمَّ تَسَمَّحَ بِصَدْرٍ مِنْ حُطْبِ الْبَادِيَةِ وَقَوْلِ الْأَعْرَابِ خَاصَّةً لِمَعْرِفَتِهِمْ بَدَاءَ الْكَلَامِ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لَخَالِدِ بْنِ سَلِيمَةَ الْقُرَشِيِّ الْمَحْزُومِيِّ مَنْ أَحَطَبُ النَّاسَ قَالَ: أَنَا قَالَ: ثُمَّ مَنْ قَالَ: أَنَا قَالَ: ثُمَّ مَنْ قَالَ: شَيْخُ جُدَامٍ - يَعْنِي رَوْحُ بْنُ زَيْبَاعٍ - قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ: أَخِيْفَشُ ثَقِيفٍ - يَعْنِي الْحِجَاجُ - قَالَ: ثُمَّ مَنْ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

وقال مُعَاوِيَةُ لَمَّا حَاطَبَ النَّاسُ عِنْدَهُ فَأَكْثَرُوا: وَاللَّهِ لِأَرْمِينِكُمْ بِالْحَطِيبِ الْمِصْقَعِ قُمْ يَا زَيْبَادُ.

وقال مُحَمَّدُ كَاتِبُ الْمَهْدِيِّ - وَكَانَ شَاعِرًا رَاوِيَةً وَطَالِبًا لِلنَّحْوِ عِلْمًا - قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا دُوَادٍ يَقُولُ: وَجَرَى شَيْءٌ مِنْ ذِكْرِ الْحَطِيبِ وَتَحْبِيرِ الْكَلَامِ فَقَالَ: تَلْخِصِ الْمَعَانِي رِفْقًا وَالِاسْتِعَانَةَ بِالْعَرِيبِ عَجْزًا وَالتَّشَادُقَ فِي غَيْرِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ تَقْصُ وَالنَّظَرَ فِي عُيُونِ النَّاسِ عِيًّا وَمَسَّحَ اللَّحِيَةَ هُلْكًَا وَالْخُرُوجَ عَمَّا بُنِيَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ إِسْهَابًا.

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: رَأْسُ الْخَطَابَةِ الطَّيْعُ وَعَمُودُهَا الدُّرْبَةُ وَحَلِيهَا الْإِعْرَابُ وَبَهَاؤُهَا تَحْيِيرُ اللَّفْظِ وَالْمَحَبَّةُ مَقْرُونَةٌ بِقَلَّةِ الْاسْتِكْرَاهِ.

وَأَنْشَدَنِي بَيْتًا لَهُ فِي حُطْبَاءِ إِيَادٍ: يَرْمُونَ بِالْحُطْبِ الطُّوَالَ وَتَارَةً وَحَيَّ الْمَلَا حِظَّ حَيْفَةَ الرُّقْبَاءِ أَنْشَدَنِي فِي عِيِّ الْحَطِيبِ وَاسْتِعَانَتِهِ بِمَسَّحِ الْعُنُونِ وَقَتْلِ الْأَصَابِعِ: مَلِيءٌ بِبُهْرٍ وَالتَّفَاتِ وَسُعْلَةٍ وَمَسْحَةِ عُتْنُونَ وَقَتْلِ الْأَصَابِعِ هَرَّ يَشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ بِإِبْرَاهِيمِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ مَحْرَمَةَ السَّكُونِيِّ الْحَطِيبِ وَهُوَ يَعْلَمُ فِتْيَانَهُمُ الْخَطَابَةَ فَوْقَ يَشْرٍ يَسْتَمِعُ فِظْنَ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ إِنَّمَا وَقَفَ لِيَسْتَفِيدَ أَوْ يَكُونَ رَجُلًا مِنَ النَّظَارَةِ.

فَقَالَ بَشَرٌ: اضْرِبُوا عَمَّا قَالَ صَفْحًا وَاطْوُوا عَنْهُ كَشْحًا ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِمْ صَحِيفَةً مِنْ تَنْمِيقِهِ وَتَحْبِيرِهِ فِيهَا: حُدُّ مِنْ نَفْسِكَ سَاعَةَ نَشَاطِكَ وَفِرَاغَ بَالِكَ وَإِجَابَتَهَا إِيَاكَ فَإِنَّ قَلِيلَ تِلْكَ السَّاعَةِ أَكْرَمُ جَوْهَرًا وَأَشْرَفُ حَسْبًا وَأَحْسَنُ فِي الْأَسْمَاعِ وَأَخْلَى فِي الصُّدُورِ وَأَسْلَمُ مِنْ فَاحِشِ الْخَطَا وَأَجْلَبُ لِكُلِّ عَيْنٍ وَعُزَّةٌ مِنْ لَفْظِ شَرِيفٍ وَمَعْنَى بَدِيعٍ وَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ أَجْدَى عَلَيْكَ مِمَّا يُعْطِيكَ يَوْمُكَ الْأَطْوَلُ بِالْكَدِّ وَالْمُطَاوَلَةِ وَالْمُجَاهِدَةِ بِالتَّكْلِيفِ وَالْمُعَاوَدَةِ وَمَهْمَا أَخْطَاكَ لَمْ يُخْطِئَكَ أَنْ يَكُونَ مَقْبُولًا قَصْدًا وَخَفِيفًا عَلَى اللِّسَانِ سَهْلًا كَمَا حَرَجَ مِنْ يَتْبُوعِهِ وَتَجَمَّ مِنْ مَعْدِنِهِ وَإِيَاكَ وَالتَّوَعَّرَ فَإِنَّ التَّوَعَّرَ يُسَلِّمُكَ إِلَى التَّعْقِيدِ وَالتَّعْقِيدُ هُوَ الَّذِي يَسْتَهْلِكُ مَعَانِيكَ وَيَشِينُ الْفَاطِكُ.

وَمَنْ أَرَادَ مَعْنَى كَرِيمًا فَلْيَتَمَسَّ لَهُ لَفْظًا كَرِيمًا فَإِنَّ حَقَّ الْمَعْنَى الشَّرِيفِ اللَّفْظُ الشَّرِيفُ وَمَنْ حَقَّهْمَا أَنْ تَصُونَهُمَا عَمَّا يُفْسِدُهُمَا وَيَهْجِنُهُمَا وَعَمَّا تَعُودُ مِنْ أَجْلِهِ إِلَى أَنْ تَكُونَ أَسْوَأَ حَالًا مِنْكَ قَبْلَ أَنْ تَلْتَمَسَ إِظْهَارَهُمَا وَتَرْتَهِنَ نَفْسَكَ بِمُلَابَسَتِهِمَا وَقَضَاءِ حَقَّهُمَا.

وكن في ثلاث منازل: وإن أُولَى الثلاث أن يكون لفظك رشيقاً عَذْباً وفَحْمًا سهلاً ويكون معنك ظاهراً مكشوفاً وقريباً معروفاً إمّا عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت وإمّا عند العامة إن كنت للعامة أردت والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع مُوافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك ولطف مداخلك واقتدارك على نفسك على أن تُفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الألفاظ المتوسطة التي لا تُلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الأكفاء فأنت البليغ التام.

فقال له إبراهيم بن جبلة: جُعلت فداك أنا أحوجُ إلى تعلّمي هذا الكلام من هؤلاء الغلّمة.

خطبة رسول الله في حجة الوداع صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع إن الحمد لله تَحْمده وتَسْتَغْفِره وتَتُوبُ إليه ونعوذ بالله من شُرُور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا مَنْ يَهْدِ اللهُ فلا مُضِلَّ له وَمَنْ يَضِلَّ فلا هاديَّ له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبده ورسوله.

أوصيكم عبادَ الله بتقوى الله وِ أَحْتَكِم على طاعته وأسْتَفْتِح بالذي هو خير.

أما بعد أيُّها الناس اسمعوا مني أبيعن لكم فإني لا أدري لعلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا في مَوْقفي هذا.

أيُّها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربَّكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.

ألا هل بلغت اللهم اشهد.

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها وإن ربَّا الجاهلية مَوْضوع وإن أول ربأ أبداً به ربأ عمي العباس بن عبد المطلب وإن دمأ الجاهلية مَوْضوعَة وإن أول دمأ أبداً به دمأ عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية.

والعمد قود وشبهه العمد ما قُتل بالعصا والحجر ففيه مائة بغير فمّن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيُّها الناس إن الشيطان قد يئس أن يُعيد في أرضكم هذه ولكنه رضي أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تُحَقِّرون من أعمالكم.

أيُّها الناس إنما التسيء زيادة في الكفر يُضِل به الذين كفروا يُحلّونه عاماً ويُجرّمونه عاماً ليُواطئوا عدّة ما حرّم الله وإنالزمان قد استدار كهيته يوم خَلق الله السموات والأرض وإن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حُرّم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادي وشعبان ألا هل بلغت اللهم أشهد.

أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً وإن لكم عليهن حقاً لكم عليهن أن لا يُوطئن قَرَشكم غيركم ولا يُدخلن أحداً تَكَرهُونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تُعْضِلوهن وتَهْجروهن في المَصَاجع وتضربوهن ضرباً غير مُبْرَح فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رِزْقهن وكسوتهن بالمعروف وإنما النساء عندكم عَوَار لا يملكن لأنفسهن شيئاً أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فُرُوجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً.

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة فلا يحل لامرئٍ مالٌ أخيه إلا عن طيب نفسه ألا هل بلغت اللهم أشهد.

فلا تَرْجِعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض فأني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تَضْلُوا: كتابَ الله ألا هل بلغت اللهم أشهد.

أيها الناس: إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلُّكم لآدم وادم من ترابٍ أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربيٍّ على عجميٍّ فضل إلا بالتقوى ألا هل بلغت قالوا: نعم قال: قَلِيلُ الشاهد منكم الغائب.

أيها الناس إن الله قد قَسَم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث والولدُ للفراش وللعاشر الحجر من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صَرفاً ولا عدلاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وخطب أبو بكر يوم السقيفة أراد عُمر الكلام فقال له أبو بكر على رسلك ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس نحن المهاجرون أولُ الناس إسلاماً وأكرمهم أحساباً وأوسطهم داراً وأحسنهم وجوهاً وأكثر الناس ولادةً في العرب وأمسهم رَجماً برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وفُدِّمنا في القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم بإحسان.

فنحنُ المهاجرون وأنتم الأنصار إخواننا في الدِّين وبشركاؤنا في القِيءِ وأنصارنا على العدوِّ وأوتيم وأسيتم فجزاكم الله خيراً فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا تدين العرب إلا لهذا الحيِّ من قُرَيْش فلا تَنفَسُوا على إخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله.

حمد الله وأثنى عليه قال: أيها الناس إني قد وُلِّيتُ عليكم ولسْتُ بخيركم فإن رأيتموني على حق فأعينوني وإن رأيتموني على باطل فسدِّدوني.

أطيعوني ما أطعتُ الله فيكم فإذا عصيهُ لا طاعة لي عليكم.

ألا إن أقواكم عندي الضَّعيفُ حتى آخذَ الحقَّ له وأضعفكم عندي القوي حتى آخذَ الحقَّ منه.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

وخطب أخرى فلما حمد الله بما هو أهله وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام قال: إِنَّ أَشَقَى النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمَلُوكُ.

فرفع الناس رؤوسهم فقال: ما لكم أيها الناس إنكم لطمعون عجلون.

إن من الملوك من إذا ملك زهده الله فيما بيده ورعبه فيما بيد غيره وانتقصه شطر أجله وأشرب قلبه الإشفاق فهو يحسد على القليل ويتسخط الكثير ويسأم الرخاء وتقطع عنده لذة البقاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن إلى الثقة فهو كالدرهم القسي والسراي الخادع جدل للظاهر حزين الباطن فإذا وجبت نفسه وتضب عمره وضحا ظله حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفو.

ألا إن الفقراء هم المرحومون وخير الملوك من أمن بالله وحكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإنكم اليوم على خلافة نبوة ومفريق محجة وسترون بعدي ملكاً عصوصاً وملياً عنوداً وأمة شناعاً ودماً مفاجاً فإن كانت للباطل نزوة ولأهل الحق جولة يعفو بها الأثر ويموت لها الخبر فالزموا المساجد واستشيروا القرآن واعتصموا بالطاعة.

وليكن الإبرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر.

أفي بلاد خزينة إن الله سيفتح لكم أقصاها كما فتح عليكم أديانها.

وخطب أيضاً فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأومن به وأتوكل عليه وأشهدني الله بالهدى وأعوذ به من الضلال والردى ومن الشك والعمى.

من يهد الله فهو المهتدي ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

وأشهد إن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون إلى الناس كافة رحمة لهم وحجة عليهم والناس حينئذ على ستر حال في ظلمات الجاهلية دينهم بدعة ودعوتهم فرية.

فأعز الله الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبكم أيها المؤمنون فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون.

فأطيعوا الله ورسوله فإنه قال عز وجل: من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً.

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَعَلَى كُلِّ
حَالٍ وَلِزُومِ الْحَقِّ فِيمَا أَحْبَبْتُمْ وَكَرِهْتُمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِيمَا دُونَ الصَّدَقِ مِنْ
الْحَدِيثِ خَيْرٌ.

مَنْ يَكْذِبُ يَفْجُرُ وَمَنْ يَفْجُرُ يَهْلِكُ.

وَإِيَّاكُمْ وَالْفَخْرَ وَمَا فَخَرُ مَنْ خُلِقَ مِنْ تَرَابٍ وَإِلَى التَّرَابِ يَعُودُ هُوَ الْيَوْمَ حَيٌّ
غَدًا مَيِّتٌ.

فَاعْمَلُوا وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ فِي الْمَوْتِ وَمَا أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ فَرِّدُوا عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ
وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ خَيْرًا تَجِدُوهُ مَحْضَرًا فَإِنَّهُ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ
مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا
بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَرَاقِبُوهُ وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ مَضَى قَبْلَكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ
لِقَاءِ رَبِّكُمْ وَالْجِزَاءِ بِأَعْمَالِكُمْ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا إِلَّا مَا غَفَرَ اللَّهُ أَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
فَأَنْفُسَكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَالْمُسْتَعَانَ اللَّهَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ
وَرَكْنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالْحَقْنَا بِهِ وَأَحْشَرْنَا فِي زَمْرَتِهِ وَأُورِدْنَا حَوْصَهُ.

اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى طَاعَتِكَ وَانصُرْنَا عَلَى عَدُوِّكَ حَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:
أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِنْ تُنُّوا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَأَنْ تَخْلُطُوا الرَّغْبَةَ بِالرَّهْبَةِ
وَتَجْمَعُوا الْإِلْحَافَ بِالْمَسْأَلَةِ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْتَنِي عَلَى زَكَرِيَّا وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فَقَالَ:
أَنْهَمُ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْحَيَّرَاتِ وَيَدْعُونَنا رَغْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ.

ثُمَّ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ ارْتَهَنَ بِحَقِّهِ أَنْفُسَكُمْ وَأَخَذَ عَلَيَّ ذَلِكَ مَوَاقِفَكُمْ
وَعَوَّضَكُمْ بِالْقَلِيلِ الْفَاقِي الْكَثِيرَ الْبَاقِي وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ فِيكُمْ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ
وَلَا يُطْفَأُ نُورُهُ.

فَاتَّقُوا بِقَوْلِهِ وَانْتَصِحُوا كِتَابَهُ وَاسْتَبصِرُوا بِهِ لِيَوْمِ الظُّلْمَةِ فَإِنَّهُ خَلَقَكُمْ لِعِبَادَتِهِ
وَوَكَّلَ بِكُمْ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ.

ثُمَّ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ تَعْدُونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ عُيِّبَ عَنْكُمْ عِلْمُهُ فَإِنْ
اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْقِضِي الْأَجَالَ وَأَنْتُمْ فِي عَمَلِ اللَّهِ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ
فَسَابِقُوا فِي مَهَلِ بِأَعْمَالِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَنْقِضِي أَجَالَكُمْ فَتَرُدُّكُمْ إِلَى سُوءِ
أَعْمَالِكُمْ فَإِنَّ أَقْوَامًا جَعَلُوا أَجَالَهُمْ لِغَيْرِهِمْ فَأَنهَاجُمْ أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ.

فَالْوَحَى الْوَحَى وَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ فَإِنْ وَرَاءَكُمْ طَالِبًا حَثِيثًا مَرُّهُ سَرِيعًا سَيْرُهُ.

خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بعد أن حمّد الله وأثنى عليه: أيها الناس تعلّموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله إنه لم يبلغ حقّ مخلوق أن يُطاع في معصية الخالق.

إلا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة وإليّ اليتيم: إن استعنت عفت وإن افتقرت أكلت بالمعروف تقرّم البهمة الأعرابية: القضم لا الحضم.

وخطب أيضاً حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب ومن أراد أن يسأل! عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإن الله جعلني له خازناً وقاسماً.

إني بادىء بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمُعطينهم ثم المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أنا وأصحابي ثم بالأنصار الذين تبوّءوا الدارَ والإيمانَ من قبلهم ثم من أسرع إلى الهجرة أسرع إليه العطاء وجمن أبطاً عن الهجرة أبطاً عنه العطاء.

فلا يلومنَّ رجل إلا مُناخ راحلته.

إني قد بقيت فيكم بعد صاحبي فابتليتُ بكم وابتليتم بي وإني لن يحضرنني من أموركم شيء فأكله إلى غير أهل الجِزاء والأمانة فلتن أحسنوا لأحسنن إليهم ولتن أساءوا لا نكلن بهم.

وخطب أيضاً فقال: الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام وأكرمنا بالإيمان ورحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من الشتات وألف بين قلوبنا وتصرنا على عدونا ومكن لنا في البلاد وجعلنا به إخواناً مُتحابين.

فاحمدوا الله على هذه النعمة واسألوه المزيدَ فيها والشكر عليها فإن الله قد صدقكم الوعد بالتصر على من خالفكم.

وإياكم والعمل بالمعاصي وكفر النعمة فكلما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا إلى التوبة إلا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم.

أيها الناس إن الله قد أعزّ دعوة هذه الأمة وجمع كلمتها وأظهر قَلبها ونصرها وشرفها فاحمدوه عباد الله على نعمه واشكروه على آلائه.

جعلنا الله وإياكم من الشاكرين.

وخطبة له أيضاً أيها الناس إنه قد أتى عليّ زمان وأنا أرى أن قوماً يقرءون القرآن يُريدون به الله عز وجل وما عنده فحيل إليّ أن قوماً قرءوه يُريدون به الناس والدنيا.

ألا فأريدوا الله بأعمالكم.

ألا إنما كنا نعرفكم إذ ينزل الوحي وإذ رسول الله بين أظهرنا يُبئنا من أخباركم فقد انقطع الوحي وذهب النبي فإنما نعرفكم بالقول.

ألا من رأينا منه خيراً ظننا به خيراً وأحببناه عليه ومن رأينا منه شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه.

سرائركم بينكم وبين ربكم.

ألا وإني إنما أبعث عمالي ليُعلموكم دينكم وسُننكم ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم وبأخذوا أموالكم.

ألا من رابه شيء من ذلك فليزعه إليّ فوالذي نفسي بيده لأقصنكم منه.

فقام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين رأيت إن بعثت عاملاً من عمالك فأدب رجلاً من رعيتك فصره أتقته منه قال: نعم والذي نفس عمر بيده لأقصنه منه فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه.

وخطب أيضاً فقال أيها الناس اتقوا الله في سريرتكم وعلايتكم وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تكونوا مثل قوم كانوا في سفينة فأقبل أحدهم على موضعه يخرقه فتظر إليه أصحابه فمنعوه فقال: هو موضعي ولي أن أحكم فيه.

فإن اخذوا على يده سَلِمَ وسَلِمُوا وإن تركوه هَلَكَ وهَلَكُوا معه.

وهذا مثل ضربته لكم رحمة الله وإياكم.

رحمه الله: حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال: أيها الناس استغفروا ربكم إنه كان غفّاراً اللهم إني استغفرك وأتوب إليك.

اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك وبقية آباءه وكبار رجاله فإنك تقول وقولك الحق: وأما الجدائر فكان لُغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً.

فحفظتهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه.

اللهم أغفر لنا إنك كنت غفّاراً.

اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالّة ولا تدع الكسيرة بمصيعة.

اللهم قد صرع الصغير ورّق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السرّ وأخفى.

اللهم أغنهم بغيائك قبل أن يفتنوا فيهلكوا فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

فما برحوا حتى علقوا الجذء وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يقولون:
هنيئاً لك يا ساقى الحرمين.

خطب إذ ولي الخلافة صعد الميبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس
إني داع فأمّنوا.

اللهم إني غليظ قلبي لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة
و ارزقني الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والتفاح من غير ظلم
مني لهم ولا اعتداء عليهم.

اللهم إني شحيح فسخني في نوائب المعروف قصاداً من غير سرف ولا تبذير
ولا رياء ولا سمة واجعلني ابتغي بذلك وجهك والدار الآخرة.
اللهم ارزقني حفص الجناح ولين الجانب للمؤمنين.

اللهم إني كثير الغفلة والتسيان فألهمني ذكرك على كل حال وذكّر الموت
في كل حين.

اللهم إني ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقني النشاط فيها والقوة عليها
باليئة الحسنة التي لا تكون إلا بعزتك وتوفيقك.

اللهم تبنتني باليقين والبر والتقوى وذكّر المقام بين يديك والحياء منك
وأرزقني الخشوع فيما يرضيك عني والمحاسبة لنفسي وصلاح التيات والحدز
من الشبهات اللهم ارزقني التفكر والتدبر لما يتلوه لسانى من كتابك والقهم
له والمعرفة بمعانيه والنظر في عجائبه والعمل بذلك ما بقيت إنك على كل
شيء قدير.

وكان آخر كلام أبي بكر الذي إذا تكلم به عرف أنه قد فرغ من خطبته: اللهم
اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم ألقاك.

وكان آخر كلام عمر الذي إذا تكلم به عرف أنه قرغ من خطبته: اللهم لا
تدعنى فى عمرة ولا تأخذنى على غرة ولا تجعلنى من الغافلين.

خطبة لعثمان بن عفان رضى الله عنه ولما ولي عثمان بن عفان قام خطيباً
فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم أرتج عليه فقال.

أيها الناس إن أول كل مركب صعب هان أعش فستأتيكم الخطب على وجهها
وسيجعل الله بعد عسر يسراً.

خطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أول خطبة خطبها
بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال:
أيها الناس كتاب الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم أما بعد فلا يدعين
مدع إلا على نفسه شغل من الجنة والنار أمامه.

سَاعِ نِجَا وَطَالِبُ يَرْجُو وَمَقْمَرٌ فِي النَّارِ ثَلَاثَةٌ وَاثْنَانُ: مَلَكٌ طَارَ بِجَنَاحِيهِ وَنَبِيٌّ
أَخَذَ اللَّهُ بِيَدَيْهِ لَا سَادَسَ.

هَلِكُ مَنْ اقْتَحَمَ وَرَدِي مَنْ هَوَى الْيَمِينُ وَالشُّمَالُ مَصَلَّةٌ وَالْوَسْطَى الْجَادَّةُ.

مَنْهَجٌ عَلَيْهِ أَمُّ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةُ وَأَثَارُ النَّبِيِّ.

إِنَّ اللَّهَ دَاوَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِدَوَائِيْنِ: السُّوْطِ وَالسَّيْفِ لَا هَوَادَةَ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهِمَا.

اسْتَتَرُوا بِبَيْوتِكُمْ وَاصْلِحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ فَالْمَوْتُ مِنْ وَرَائِكُمْ.

مَنْ أَبَدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ.

قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ لَمْ تَكُونُوا فِيهَا مَحْمُودِينَ.

أَمَا إِنِّي لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ.

عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ.

سَبِّقِ الرَّجُلَانَ وَنَامِ الثَّلَاثَ كَالْعُرَابِ هَمَّتْ بَطْنُهُ وَوَيْلَهُ! لَوْ قُصَّ جَنَاحَاهُ وَقُطِعَ
رَأْسُهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ.

انظروا فإن أنكرتم فانكروا وإن عرفتكم فاعرفوا.

حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَلِكُلِّ أَهْلٍ وَلِئِنْ كَثُرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيمًا فَعِلْ وَلِئِنْ قَلَّ الْحَقُّ لَرَّبَّمَا
وَلَعَلَّ وَلِقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَاقْبَلْ وَلِئِنْ رَجَعَتْ إِلَيْكُمْ أُمُورُكُمْ إِنَّكُمْ لَسَعْدَاءُ وَإِنِّي
لَأَخْشَى أَنْ تَكُونُوا فِي قَتْرٍ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْاجْتِهَادُ.

وَرَوَى فِيهَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ: أَلَا إِنَّ الْأَبْرَارَ عِثْرَتِي وَأَطْيَابِ
أَرْوَمَتِي أَحْلَمَ النَّاسِ صِغَارًا وَأَعْلَمَ النَّاسِ كِبَارًا.

أَلَا وَإِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ مَنْ عِلْمُ اللَّهِ عَلِمْنَا وَبِحُكْمِ اللَّهِ حُكِمْنَا وَمِنْ قَوْلِ صَادِقٍ
سَمِعْنَا فَإِنْ تَبِعُوا أَثَارَنَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا.

مَعْنَا رَايَةُ الْحَقِّ مَنْ يَتَّبِعْهَا لِحَقٍّ وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا عَرِقَ.

أَلَا وَبِنَا تُرْدُّ تِرَّةُ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَبِنَا تُخْلَعُ رِبْقَةُ الذَّلِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَبِنَا قُتِحَ الْأَمْرُ
وَبِنَا يُخْتَمُ.

وَخُطْبَةٌ لَهُ أَيْضًا حَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَتَفْسِي
بِتَقْوَى اللَّهِ وَلِزُومِ طَاعَتِهِ وَتَقْدِيمِ الْعَمَلِ وَتَرْكِ الْأَمَلِ فَإِنَّهُ مَنْ قَرَّطَ فِي عَمَلِهِ
لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمَلِهِ.

أَبْنُ التَّعْبِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْمَقْتَحِمُ لِلْحَجِّ الْبَحَارِ وَمِفَاوِزِ الْقِفَارِ يَسِيرُ مِنْ وَرَاءِ
الْجِبَالِ وَعَالِجِ الرَّمَالِ يَصِلُ الْعُدُودَ بِالرَّوَّاحِ وَالْمَسَاءَ بِالصَّبَاحِ فِي طَلَبِ

مُحَقَّرَاتِ الْأَرْبَاحِ هَجَمْتُ عَلَيْهِ مَنِيَّتَهُ فَعَظُمَتْ بِنَفْسِهِ رَزِيَّتَهُ فَصَارَ مَا جَمَعَ بُورًا
وَمَا اكْتَسَبَ غُرُورًا وَوَأَقَى الْقِيَامَةَ مَحْسُورًا.

أَبْهَى اللَّهِ الْغَايَةَ نَفْسَهُ كَأَنَّيْ بِكَ وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولُ رَبِّكَ لَا يَفْرَعُ لَكَ بَابًا وَلَا
يَهَابُ لَكَ حِجَابًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ بَدِيلًا وَلَا يَأْخُذُ مِنْكَ كَفِيلًا وَلَا يَرْحَمُ لَكَ صَغِيرًا
وَلَا يُوقِرُ فِيكَ كَبِيرًا حَتَّى يُؤَدِّيكَ إِلَى قَعْرِ مُظْلَمَةٍ أَرْجَاؤُهَا مُوحِشَةٌ كِفْعَلُهُ
بِالْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ.

أَبْنُ مَنْ سَعَى وَاجْتَهَدَ وَجَمَعَ وَعَدَّدَ وَبَنَى وَشَيَّدَ وَرَخَّرَفَ وَتَجَدَّدَ وَبِالْقَلِيلِ لَمْ يَنْفَعِ
وَبِالْكَثِيرِ لَمْ يُمْنَعِ أَيْنَ مَنْ قَادَ الْجُنُودَ وَنَشَرَ الْبُنُودَ أَضْحَوْا رُفَاتًا تَحْتَ الثَّرَى
أَمْوَاتًا وَأَنْتُمْ بِكَأْسِهِمْ شَارِبُونَ وَلَسِيْلِهِمْ سَالِكُونَ.

عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ وَاعْمَلُوا لِلْيَوْمِ الَّذِي تُسِيرَ فِيهِ الْجِبَالُ وَتَشَقُّقُ
السَّمَاءِ بِالْغَمَامِ وَتَطَايُرُ الْكُتُبِ عَنِ الْإِيمَانِ وَالشَّمَائِلِ.

فَأَيُّ رَجُلٍ يَوْمئِذٍ تُرَاكَ أَقَائِلُ: هَاؤُمِ اقْرَأُوا كِتَابِيهِ أَمْ: يَا لَيْتَنِي لَمْ أَوْتِ كِتَابِيهِ
نَسْأَلُ مَنْ وَعَدْنَا بِإِقَامَةِ الشَّرَائِعِ جَنَّتَهُ أَنْ يَقِينَا سُخْطَهُ.

إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغَ الْمَوْعِظَةِ كِتَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَخْلَصَ الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَاسْتَوْجِبَهُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ الَّذِي
نَاصِيَةٌ كُلُّ شَيْءٍ بِيَدِهِ وَمَصِيرٌ كُلُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ الْقَوِيُّ فِي سُلْطَانِهِ اللَّطِيفُ فِي
جَبْرُوتِهِ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعَ خَالِقَ الْخَلَائِقِ بِقُدْرَتِهِ وَمَسْحَرَهُمْ
بِمَشِيئَتِهِ وَفِي الْعَهْدِ صَادِقِ الْوَعْدِ شَدِيدِ الْعِقَابِ جَزِيلِ التَّوَابِ.

أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ مِمَّا لَا يَعْرِفُ كُنْهَهُ غَيْرُهُ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكَّلُ
الْمُسْتَسْلِمُ لِقُدْرَتِهِ الْمُتَبَرِّيُّ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا إِلَيْهِ وَأَشْهَدُ شَهَادَةً لَا يَشُوِبُهَا
شَكٌّ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَهًا وَاحِدًا صَمَدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا
وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكَ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

قَطَعَ ادْعَاءَ الْمُدْعَى بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ صَلِيَّ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِهِ أَرْسَلَهُ
بِالْمَعْرُوفِ أَمْرًا وَعَنِ الْمُنْكَرِ نَاهِيًا وَإِلَى الْحَقِّ دَاعِيًا عَلَى حِينِ قَتْرَةٍ مِنْ
الرُّسُلِ وَصَلَاةٍ مِنَ النَّاسِ وَاخْتِلَافٍ مِنَ الْأُمُورِ وَتَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسِنِ حَتَّى تَمَّ بِهِ
الْوَحْيُ وَأَنْذَرَ بِهِ أَهْلَ الْأَرْضِ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الْعِصْمَةُ مِنْ كُلِّ ضَلَالٍ وَالسَّبِيلُ إِلَى كُلِّ
نَجَاةٍ فَكُنْكُمْ بِالْجُثْثِ قَدْ زَابِلَتْهَا أَرْوَاحُهَا وَتَضَمَّنَتْهَا أَجْدَانُهَا فَلَنْ يَسْتَقْبَلَ مَعْمَرٌ
مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِانْتِقَاصِ آخِرٍ مِنْ أَجَلِهِ وَإِنَّمَا دُنْيَاكُمْ كَفَيَّءُ الظِّلِّ أَوْ
زَادَ الرَّاكَبِ.

وأحذركم دُعاء العزير الجبار عبده يوم تعفَى آثاره وتوجسُّ منه دياره وبؤم صيغاره ثم يصير إلى حفير من الأرض مُتعفراً حده غير مُوسد ولا مُمهّد.

أسأل الذي وَعَدنا على طاعته جَنّته أن يَقينا سُخطه ويجتنبنا نِعْمته ويهب لنا رَحْمته إنَّ وأبلغ الحديث كتابَ الله.

وخطبة له رضي الله عني أما بعد فإنّ الدنيا قد أدبرت وأذنت بَوْداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلا وإن المضممار اليوم والسباق غداً.

ألا وإنكم في أيام أمل ومن ورائه أجل فمن أخلص في أيام أملة قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أملة ومن قصر في أيام أملة قبل حضور أجله فقد حَسِر عمله وصَجِره أملة.

ألا فاعملوا الله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة.

ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ولم أر كالتار نام هاربها.

ألا وإنكم قد أمِرتُم بالظُّعن ودلّتم على الرّاد وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطولُ الأمل.

وخطبة له أيضاً قالوا: ولما أغار سُفيان بن عوف الأسديّ على الأنبار في خلافة في رضي الله عنه وعليها حسان البكري فقتله وأزال تلك الخيل عن مسارحها فخرج عليّ رضي الله عنه حتى جلس على باب السدة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه.

الله ثوب الدلّ وأشمله التلاء والزمه الصغار وسامه الحسّف ومنعه التّصف.

ألا وإني دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً وقُلت لكم: أغزوهم قبل أن يغزوكم فولله ما عُزى قوم قط في عُقر دارهم إلا ذلوا.

فتواكلتم وتخاذلتم وتقلّ عليكم قولي فاتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى سنّت عليكم الغارات.

هذا أخو غامد قد بلغت خيله الأنبار وقتل حسان البكريّ وأزال خيلكم عن مسارحها وقتل منكم رجالاً صالحين.

ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينزِع جِجلها وقلبها ورعاتها ثم انصرفوا وافرين ما كليم رجل منهم.

فلو أنّ رجلاً مُسلمات مات من بعد هذا أسفا ما كان عندي ملوماً بل كان عندي جديراً.

فواعبوا من جد هؤلاء في باطلهم وفشلكم عن حَقكم! فقبّحاً لكم وتَرَحاً! حين صرتم غرضاً يُرمي يغار عليكم ولا تُغيرون تُغزُون ولا تُعزُون ويُعمى الله

وتَرْضُونَ! فإذا أمرتكم بالمسير إليهم في أيام الحرِّ قُلتم: حَمارة القَيْظِ أمهلنا حتى يَنْسَلخَ عَنَّا الحرُّ وإذا أمرتكم بالمسير إليهم صُحى في الشِّتاء قُلتم: أمهلنا حتى يَنْسَلخَ عَنَّا هذا القر.

كُلُّ هذا فِراراً من الحرِّ والقر فحتم والله من السَّيفِ أفرّ.

يا أشباهَ الرِّجالِ ولا رِجالِ! وبا أحلام أطفالٍ وعُقولَ ربّاتِ الجِجالِ! وَدِدْتُ أَنْ اللهُ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ وَأَنْي لَمْ أَرْكَمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاللهُ جَرَّتْ وَهَنَا وَوَرَيْتُمْ وَاللهُ صَدَّرِي عَيْظاً وَجَرَّعْتُمُونِي الْمَوْتَ أَنْفَاساً وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِضْيَانِ وَالخِذْلَانِ حَتَّى قَالَتْ قَرِيشٌ: إِنْ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ شُجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ لِلَّهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدَّ لَهَا مِرَاساً وَأَطْوَلَ تَجَرِبَةً مِنِّي! لَقَدْ مَارَسْتُهَا وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ فَهَا أَنْذَا الْآنَ بَدَّيْتُ عَلَى السَّتِينِ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ.

وخطبة له رضي الله عنه قام فيهم فقال: أيها الناس المجتمعة أبدانهم المُختلفة أهواؤهم كلامكم يوهي الصُّمَّ الصَّلَابَ وَفَعَلْكُمْ يُطْمَعُ فِيكُمْ عَدْوُكُمْ تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ! قُلْتُمْ حَيْدِي حَيْدِي.

مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ وَلَا اسْتِرَاحَ قَلْبٌ مِنْ قَاسَاكُمْ أَعَالِيلُ بِأَبَاطِيلِ.

وَسَأَلْتُمُونِي التَّأخِيرَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ المَطْوُولِ.

هِيَهَاتَ! لَا يَدْفَعُ الصَّيْمَ الدَّلِيلُ وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ.

أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمَنَعُونَ أَمْ مَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُفَاتِلُونَ المَعْرُورَ وَاللهَ مِنْ عَرَّرَ تَمُوهُ وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الأَخْيَبِ.

أَصْبَحْتُ وَاللهَ لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ وَلَا أَطْمَعُ فِي نُصْرَتِكُمْ فَرَقَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَعَقَبَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ.

وَدِدْتُ وَاللهَ إِنْ لِي بِكُلِّ عَشْرَةِ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي فِرَاسِ ابْنِ عَنَمٍ صَرَفَ الدِّينَارَ بِالدَّرْهَمِ.

فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ مَعَ ابْنِهِ الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَامَ فِيهِمْ حَاطِباً فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآخِرِ المُرْسَلِينَ.

أَمَا بَعْدَ فَإِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الثَّقَلَيْنِ كَافَّةً وَالنَّاسُ فِي اخْتِلَافٍ وَالْعَرَبُ بِشَرِّ المَنَازِلِ مُسْتَضْعَفُونَ لِمَا بِهِمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَرَأَى اللهُ بِهِ النَّبِيَّ وَلَمْ يَكُنْ بِهِ الصَّدْعُ وَرَتَّقَ بِهِ الفَتَقَ وَأَمَّنَ بِهِ السَّبِيلَ وَحَقَّنَ بِهِ الدِّمَاءَ وَقَطَعَ بِهِ العِدَاوَةَ الوَاعِرَةَ لِلْقُلُوبِ وَالصَّغَائِنِ المُحَسِّنَةَ لِلصُّدُورِ ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَشْكُورًا سَعِيَّهُ مَرْضِيًّا عَمَلَهُ مَغْفُورًا دَنَبَهُ كَرِيمًا عِنْدَ رَبِّهِ.

فِيهَا لَهَا مُصِيبَةٌ عَفَّتِ الْمُسْلِمِينَ وَحَصَّتِ الأَقْرَبِينَ! وَوَلِيَ أَبُو بَكْرٍ فَسَارَ بِسِيرَةِ رَضِيهَا الْمُسْلِمُونَ ثُمَّ وَلِيَ عُمَرُ فَسَارَ بِسِيرَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ثُمَّ وَلِيَ عِثْمَانُ فَقالَ مِنْكُمْ وَنَلْتَمُ مِنْهُ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ اتَيْتُمُوهُ

فَقَتَلْتُمُوهُ ثُمَّ أَتَيْتُمُونِي فَقُلْتُمْ لِي: بَايَعْنَا فَقُلْتُ لَكُمْ: لَا أَفْعَلُ وَقَبِضَتْ يَدِي
فَبَسَطْتُمُوهَا وَنَارَعْتُمْ كَفِّي فَحَذَبْتُمُوهَا وَقُلْتُمْ: لَا تَرْضَى إِلَّا بِكَ وَلَا تَجْتَمِعُ إِلَّا
عَلَيْكَ وَتَدَاكَّكُمْ عَلَيَّ تَدَاكُّكَ الْإِبِلِ الْهَيْمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وُزِدَهَا حَتَّى ظَنَنْتُ
أَنَّكُمْ قَاتِلِي وَأَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ فَبَايَعْتُمُونِي وَبَايَعَنِي طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ثُمَّ مَا
لَيْتَ أَنْ أَسْتَأْذِنَ لِلْعِمْرَةِ فَيَسَارَا إِلَى الْبَصْرَةِ فَقَتَلَا بِهَا الْمُسْلِمِينَ وَقَعَلَا
الْأَفَاعِيلَ وَهُمَا يَعْلمانَ وَاللَّهُ أَنِّي لَسْتُ بِدُونَ وَاحِدٍ مِمَّنْ مَضَى وَلَوْ أَشَاءَ أَنْ
أَقُولَ لَقُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَا قَرَابَتِي وَتَكَثَّرَا بِبَيْعَتِي وَأَلْبَا عَلَيَّ عَدُوِّي.

اللَّهُمَّ فَلَا تُحْكِمْ لِهَما ما مِمَّا حَفِظَ عَنْهُ بِالْكَوْفَةِ عَلَى الْمَنِيْرِ قَالَ نَافِعُ بْنُ كَلِيْبٍ:
دَخَلْتُ الْكَوْفَةَ لِلنَّسْلِيمِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنِّي لَجَالِسٌ
تَحْتَ مَنْبَرِهِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سُودَاءُ وَهُوَ يَقُولُ: انظُرُوا هَذِهِ الْحُكُومَةَ فَمَنْ دَعَا
إِلَيْهَا فَاقْتُلُوهُ وَإِنْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ.

فَقَالَ لَهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: قُلْتُ لَنَا أَمْسَ: مِنْ أَبِي عَنْهَا فَاقْتُلُوهُ وَتَقُولُ لَنَا الْيَوْمَ:
مَنْ دَعَا إِلَيْهَا فَاقْتُلُوهُ وَاللَّهُ مَا تَدْرِي مَا تَصْنَعُ بِكَ! وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَحْدَبٌ مِنْ
أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَالَ: أَمَرْتُ بِهَا أَمْسِي وَتَنَهَيْتُ عَنْهَا الْيَوْمَ! فَأَنْتَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:
أَكَلْتُ وَأَنَا أَعْلَمُ مَا أَنْتَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ: إِلَيَّ يُقَالُ هَذَا أَصْبَحْتُ أَذْكَرُ أَرْجَاماً وَاصِرَةً بُدِّلَتْ مِنْهَا هُوِيٌّ الرِّيحِ
بِالْقَصَبِ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ إِنِّي حِينَ أَمَرْتِكُمْ بِمَا أَمَرْتَكُمْ بِهِ وَتَهَيْتُكُمْ عَمَّا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ
حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ عَاقِبَتَهُ خَيْرًا إِذَا كَانَ فِيهِ لِكَاثَةُ الْوُثْقَى
الَّتِي لَا تُقْصَمُ وَلَكِنْ مَتَى وَإِلَى مَتَى أَدَاوَيْكُمْ إِنِّي وَاللَّهِ بِكُمْ كِنَاقِشِ الشُّوْكَةِ
بِالشُّوْكَةِ! يَا لَيْتَ لِي بَعْضَ قَوْمِي وَلَيْتَ لِي مِنْ بَعْدُ خَيْرَ قَوْمِي.

اللَّهُمَّ إِنَّ رِجْلَةَ وَالْفِرَاتِ نَهْرَانِ أَعْجَمَانِ أَصْمَانِ أَبْكَامَانَ اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِمَا
بَحْرَكَ وَانزِعْ مِنْهُمَا بَصْرَكَ وَبِئْسَ لِلنَّزْعَةِ بِالشُّطَّانِ الرَّكْبِيُّ دُعَاؤُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ
فَقَبِلُوهُ وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْسَنُوهُ وَتَطَقُوا بِالشَّعْرِ فَأَحْكَمُوهُ وَهَيَّجُوا إِلَى الْجِهَادِ
قَوْلُوا اللَّفَّاحِ أَوْلَادَهَا وَسَلَبُوا الصِّيُوفَ أَعْمَادَهَا صَرْبًا صَرْبًا وَرَحْفًا رَحْفًا لَا
يَتَبَاشِرُونَ بِالْحَيَاةِ وَلَا يُعَرِّوْنَ عَلَى الْقَتْلِ: أَوْلَيْتُكَ إِخْوَانِي الدَّاهِبُونَ فَحَقَّ الْبِكَاءُ
لَهُمْ أَنْ يَطِيْبًا رُزْنُ حَبِيْبًا عَلَى فَاقَةٍ وَفَارَقْتُ بَعْدَ حَبِيْبٍ حَبِيْبًا ثُمَّ نَزَلَ تَدْمَعُ
عَيْنَاهُ.

فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عَلَى مَا صِرْتُمْ إِلَيْهِ! فَقَالَ: نَعَمْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ! أَقَوْمُهُمْ وَاللَّهِ عُدُوَّةٌ وَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً مِثْلَ ظَهْرِ الْحَيَّةِ حَتَّى مَتَى
وَإِلَى مَتَى حَسْبِي اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ! خُطْبَةُ الْغُرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ
الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْوَاحِدِ الْمُنْفَرِدِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ وَلَا مِنْ شَيْءٍ خُلِقَ إِلَّا وَهُوَ
خَاضِعٌ لَهُ قُدْرَةٌ بَانَ بِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ وَبَانَ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ فَلَسِيَتْ لَهُ صِفَةُ تَنَالٍ وَلَا
حَدٍّ يُضْرَبُ لَهُ فِيهِ الْأَمْثَالُ كُلُّ دُونَ صِفَتِهِ تَحْبِيرُ اللُّغَاتِ وَصَلَتْ هُنَاكَ تَصَارِيفُ
الصِّفَاتِ وَحَارَتْ دُونَ مَلِكُوتِهِ مَذَاهِبُ التَّفْكِيرِ وَانْقَطَعَتْ دُونَ عِلْمِهِ جَوَامِعُ
التَّفْسِيرِ وَحَالَتْ دُونَ عَيْبِهِ حُجُبٌ تَاهَتْ فِي أَدْنَى دُنُوبِهَا طَامِحَاتُ الْعُقُولِ.

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهَمِّ وَلَا يَنَالُهُ عَوْصُ الْفِطَنِ وَتَعَالَى الَّذِي لَيْسَ
لَهُ نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَلَا وَفَتْ مَحْدُودٌ.

وسُبْحان الذي ليس له أَوْلُ مُبتدأ ولا غايَةٌ مُنتهى ولا آخِرُ يَفْنِي وهو سُبْحانه كما وَصَفِ نفسه والواصفون لا يَبْلُغونَ نَعْتَه أَحاط بالأشياء كُلِّها عِلْمُهُ وأنْقنِها صُنْعُهُ وذلَّلها أَمْرُهُ وأحصاها حِفْظُهُ فلا يَعْزُب عنه غُيوب الهَوَى ولا مَكْنون ظَلَم الدَّجى ولا ما في السموات العُلَى إلى الأرض السابعة السُّفلى فهو لكلِّ شيء منها حافظ وَرَقِيب أَحاط بها.

الأحد الصَّمَد الذي لم تُغَيِّرهُ صُرُوف الأزمان ولم يَتَكَادَه صُنْعُ شيء منها كان.

قال لِما بِنِشاء أن يكون كُنْ فكان إِبْتدع ما خَلق بلا مثال سَبَق ولا تعب ولا تَهَب وكلُّ عالم من بعد جَهْلٍ تَعَلَّمَ والله لم يَجْهَل ولم يَتَعَلَّم أَحاط بالأشياء كُلِّها عِلْمًا ولم يَزِدْ بتجربتها خُبْرًا عِلْمه بها قبل كَوْنها كِعَلْمه بها بعد تَكْوِينها لم يَكُونها لِتَسْديد سُلطان ولا خَوْفٍ من زوال ولا نُقصان ولا استعانة على ضد مُناوئٍ ولا نِذْ مُكاثِرٍ ولكنْ خلائق مَرْبُوبون وَعِباد داخرون.

فَسُبْحان الذي لم يُوَدِّهِ خَلْقٌ ما ابْتدأ ولا تَدْبِيرٌ ما بَرَأ خَلَق ما عِلْمٌ وَعِلْمٌ ما أراد ولا يَتَفَكَّر على حادث أصاب ولا شُبْهَةٌ دَخَلت عليه فيما شاء لكنْ قضاء مُتَقن وَعِلْمٌ مُحْكَم وأمرٌ مُبْرَم.

تَوَحَّد فيه بالربوبية وَحَصَّ نفسه بالوَحْدانية فَلَيْسَ العز والكبرياء واستخلص المجد والسناء واستكمل الحَمْد والثناء فانفرد بالتَّوْحِيد وتوَحَّد بالتمجيد فجل سبحانه وتعالى عن الأبناء وَتَطَهَّر وتَقَدَّس عن مُلامسة النساء فليس له فيما خَلَق نِذٌ ولا فيما ملكَ صِدٌّ هو الله الواحد الصَّمَد الوارثُ للأبد الذي لا يَبِيد ولا يَتَفَدِّمُكَ السَّموات العُلَى والأَرْضين السُّفلى ثم دَنَا فَعَلًا وَعَلًا فَدَنَا له المَثَل الأعلى والأسماء الحُسنى والحمدُ لله ربِّ العالمين.

ثم إِنَّ الله تبارك وتعالى سُبْحانه وَبِحَمْدِهِ خَلَق الخلق يَعْلَمه ثم اختار منهم صَفْوَتَه لنفسه واختار من خيار صَفْوَتِهِ أَمْناءَ على وَحْيِهِ وَخَزَنَةَ له على أمرِهِ إِلَيْهِمْ تَنْتَهِي رسالُهُ وعليهم يَنْزِل وَحْيُهُ جعلهم أَصْفِياءَ مُصْطَفِينَ أنبياءَ مَهْدِيِّينَ نُجَباءَ.

استودعهم وأَقْرَبَهُمْ في خير مُستقر تَناسختهم أَكارِمُ الأَصْلاب إلى مطهَّراتِ الأُمَّهات كلما مضى منهم سَلَفٌ انبعث لأمرِهِ منهم خَلَفٌ حتى إنتهت نُبوَّةُ الله وَأَفْضَلُ كرامَتِهِ إلى محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ المَعادِنِ مَحْتَدًا وَأَكْرَمِ المَغارسِ مَنِبْتًا وَأَمْنَعِها ذُرُوءًا وَأَعَزَّها أَرْوَمَةً وَأَوْصَلِها مَكْرَمَةً من الشجرة التي صاغ منها أَمْناءَ وانتخب منها أنبياءَ شجرة طيِّبة العود مُعتدلة العُמודِ باسقة الفُرُوعِ مُخَصَّرِةِ الأَصُولِ والغصونِ يانعة الثُّمارِ كريمة المُجْتَنى في كرمٍ تَبَّتْ وفيه بَسَقَتْ وَأَثْمَرَتْ وعزَّتْ فامتنعت حتى أَكْرَمَهُ اللهُ بالروح الأمينِ وَالثُّورِ المَبِينِ فحتم به التَّيْبِينِ وَأَتَمَّ به عِدَّةَ المُرسَلين خليفَتُهُ على عبادِهِ وَأَمِينُهُ في بلاده رَبَّيْنَهُ بِالتَّقْوَى واثار الذِّكْرِى وهو إمامٌ مَن اتقى وَنَصَرَ من اهتدى سراجٌ لَمعَ صَووُهُ وَرَنَدَ بَرَقَ لَمعُهُ وشهابٌ سَطَعَ نُورُهُ.

فاستضاءت به العباد واستنارت به البلاد وطوى به الأحساب وأزجى به السحاب وسخر له البراق حتى صافحته الملائكة وأذعنت له الأبالسة وهدم به أصنام الأكلة.

سِيرْتُهُ الْقَصْدَ وَسُنَّتَهُ الرِّشْدَ وَكَلَامَهُ فَضْلَ وَحُكْمَهُ عَدْلًا.

فَصَدَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ حَتَّى أَفْصَحَ بِالتَّوْحِيدِ دَعْوَتَهُ وَأَظْهَرَ فِي خَلْقِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى أَدْعَنَ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَأَقْرَّ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ.

اللَّهُمَّ فَخِّصْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالذِّكْرِ الْمَحْمُودِ وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ.

اللَّهُمَّ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالرَّفْعَةَ وَالْقَضِيَّةَ وَاجْعَلْ فِي الْمُصْطَفِينَ مَجَلَّتَهُ وَفِي الْأَعْلِينَ دَرَجَتَهُ وَشَرَّفِ بُنْيَانَهُ وَعَظَّمْ بُرْهَانَهُ وَاسْقِنَا بِكَاسِهِ وَأُورِدْنَا حَوْضَتَهُ وَأَحْسِرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ حَزَايَا وَلَا نَاكِثِينَ وَلَا شَاكِينَ وَلَا مُرْتَابِينَ وَلَا ضَالِّينَ وَلَا مَفْتُونِينَ وَلَا فَبْدَلِينَ وَلَا حَائِدِينَ وَلَا مُضِلِّينَ.

اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا مِنْ كُلِّ كَرَامَةٍ أَفْضَلَهَا وَمِنْ كُلِّ نَعِيمٍ أَكْمَلَهُ وَمِنْ كُلِّ عَطَاءٍ أَجْزَلَهُ وَمِنْ كُلِّ قِسْمٍ أَتَمَّهُ حَتَّى لَا يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ أَقْرَبَ مِنْكَ مَكَانًا وَلَا أَحْطَى عِنْدَكَ مَنْزِلَةً وَلَا أَدْنَى إِلَيْكَ وَسِيلَةً وَلَا أَعْظَمَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلَا شَفَاعَةَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي طِلِّ الْعَيْشِ وَبَرْدِ الرُّوحِ وَقُرَّةِ الْأَعْيُنِ وَنَضْرَةِ السُّرُورِ وَبَهْجَةِ النِّعَمِ فَإِنَّا نَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَالتَّصْيِحَةَ وَاجْتَهَدَ لِلْأُمَّةِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِكَ وَأَوْذَى فِي جَنِّبِكَ وَلَمْ يَخَفْ لَوْمَةَ لَائِمٍ فِي دِينِكَ وَعَبَدِكَ حَتَّى آتَاهُ الْيَقِينَ.

إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَتَمَامِ النَّبِيِّينَ وَخَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ.

رَبِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَرَبِّ الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَرَبِّ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَرَبِّ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بَلِّغْ مُحَمَّدًا مِنَّا السَّلَامَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الْمُقْرَبِينَ وَعَلَى أَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى الْخَفِظَةِ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرْضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

خَطْبَةُ الزُّهْرَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ وَبَدِيَّةُ كُلِّ شَيْءٍ وَوَلِيَّةُ كُلِّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ ضَارِعٌ إِلَيْهِ وَكُلُّ شَيْءٍ مُسْتَكِينٌ لَهُ.

حَشَعَتْ لَهُ الْأَصْوَاتُ وَكَلَّتْ دُونَهُ الصِّفَاتُ وَصَلَّتْ دُونَهُ الْأَوْهَامُ وَحَارَتْ دُونَهُ الْأَحْلَامُ وَانْحَسَرَتْ دُونَهُ الْأَبْصَارُ.

لَا يَقْضِي فِي الْأُمُورِ غَيْرُهُ وَلَا يَتَمُّ شَيْءٌ مِنْهَا دُونَهُ سُبْحَانَهُ مَا أَجَلَ سَنَاتِهِ وَأَعْظَمَ سُلْطَانَهُ! تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ الْعُلَى وَمَنْ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهُ النَّسِيحُ وَالْعَظْمَةُ وَالْمَلِكُ وَالْقُدْرَةُ وَالْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ يَقْضِي بِعِلْمٍ وَيَعْفُو بِجَلْمٍ قُوَّةٌ كُلُّ ضَعِيفٍ وَمَقْزَعٌ كُلُّ مَلْهُوفٍ وَعِزٌّ كُلُّ ذَلِيلٍ وَوَلِيٌّ كُلُّ نِعْمَةٍ وَصَاحِبٌ كُلِّ حَسَنَةٍ وَكَاشَفٌ كُلِّ كَرِيهَةٍ الْمَطَّلِعُ عَلَى كُلِّ حَفِيَّةٍ الْمُخْصِي لِكُلِّ سَرِيرَةٍ يَعْلِمُ مَا تُكِنُّ الصُّدُورُ وَمَا تُرْخَى عَلَيْهِ السُّتُورُ الرَّحِيمُ بِخَلْقِهِ الرَّؤُوفُ بِعِبَادِهِ مَنْ تَكَلَّمَ مِنْهُمْ سَمِعَ كَلَامَهُ وَمَنْ سَكَتَ مِنْهُمْ عَلِمَ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَنْ عَاشَ مِنْهُمْ فَعَلِيَهُ

رَزَقَهُ وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَإِلَيْهِ مَصِيرُهُ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ وَأَخَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حِفْظُهُ.

اللهم لك الحمد عَدَدَ ما تُحْيِي وتميت وعَدَدَ أنفاس خَلَقَ وَلَفْظِهِمْ وَلِحَظِ أَبْصَارِهِمْ وَعَدَدَ ما تَجْرِي بِهِ الرِّيحُ وَتَحْمِلُهُ السَّحَابُ وَيَخْتَلِفُ بِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَيَسِيرُ بِهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ حَمْدًا لَا يَنْقُضِي عَدَدَهُ وَلَا يَفْنِي أَمْدَهُ.

اللهم أنت قبل كل شيء وإليك مصير كل شيء وتكون بعد هلاك كل شيء وتبقى ويفنى كل شيء وأنت وارث كل شيء أحاط علمك بكل شيء وليس يُعجزك شيء ولا يتواري عنك شيء ولا يقدر أحدٌ قُدْرَتَكَ وَلَا يَشْكُرُكَ أَحَدٌ حَقًّا شُكْرًا وَلَا تَهْتَدِي الْعُقُولُ لَصِفَتِكَ وَلَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ حَدَّكَ.

جَارَتِ الْأَبْصَارُ دُونَ النَّظَرِ إِلَيْكَ فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ فَتُخْبِرَ عَنْكَ كَيْفَ أَنْتَ وَكَيْفَ كُنْتَ لَا تَعْلَمُ اللَّهُمَّ كَيْفَ عَظَمْتُكَ غَيْرَ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ نَأْخُذُكَ سِينَةً وَلَا نَوْمَ لَمْ يَنْتَهَ إِلَيْكَ نَظَرٌ وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ وَلَا يَقْدِرُ قُدْرَتُكَ مَلَكٌ وَلَا بَشَرٌ أَدْرَكَتِ الْأَبْصَارُ وَكُتِبَتِ الْأَجَالُ وَأَخَصَّتِ الْأَعْمَالُ وَأَخَذَتْ بِالتَّوَاصِي وَالْأَقْدَامُ لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِحَاجَةٍ وَلَا لَوْحُشَةٍ مَلَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ عَظَمَةً فَلَا يُرَدُّ مَا أَرَدْتَ وَلَا يُعْطَى مَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانُكَ مَنْ عَصَاكَ وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ.

كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عِلْمُهُ وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَاهِدُهُ فَلَمْ يَسْتَتِرْ عَنْكَ شَيْءٌ وَلَمْ يَسْتُغْلِكْ شَيْءٌ عَنِ شَيْءٍ وَقُدْرَتُكَ عَلَى مَا تَقْضِي كَقُدْرَتِكَ عَلَى مَا قَضَيْتَ وَقُدْرَتُكَ عَلَى الْقَوِيِّ كَقُدْرَتِكَ عَلَى الضَّعِيفِ وَقُدْرَتُكَ عَلَى الْأَحْيَاءِ كَقُدْرَتِكَ عَلَى الْأَمْوَاتِ.

فإِليكِ الْمُنتَهَى وَأَنْتِ الْمَوْعَدُ لَا مَنْجِي إِلَّا إِلَيْكَ بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ وَبِإِذْنِكَ تَسْقُطُ كُلُّ وَرْقَةٍ لَا يَعْزُبُ عَنْكَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ.

سِيحَانِكَ! مَا أَعْظَمَ مَا يُرَى مِنْ خَلْقِكَ! وَمَا أَعْظَمَ مَا يُرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمَا أَقْلَمَا فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْهُ! وَمَا أَسْبَغَ نِعْمَتَكَ فِي الدُّنْيَا وَأَحْقَرَهَا فِي تَعِيمِ الْآخِرَةِ! وَمَا أَشَدَّ عَقُوبَتَكَ فِي الدُّنْيَا وَمَا أَيْسَرَهَا فِي عُقُوبَةِ الْآخِرَةِ! وَمَا الَّذِي تَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَتَعْتَبِرُ مِنْ قُدْرَتِكَ وَتَصِفُ مِنْ سُلْطَانِكَ فِيمَا يَغِيبُ عَنَّا مِنْهُ مِمَّا قَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ وَكَلَّتْ عَقُولُنَا دُونَهُ وَحَالَتْ الْعُيُوبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ! فَمَنْ قَرَعَ سِنَّهُ وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ: كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ وَكَيْفَ دَرَأْتَ خَلْقَكَ وَكَيْفَ عَلَقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَوَاتِكَ وَكَيْفَ مَدَدْتَ أَرْضَكَ يَرْجِعُ طَرْفُهُ حَاسِرًا وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا وَسَمِعُهُ وَالْهَاءُ وَفِكْرُهُ مَتَحِيرًا.

فَكَيْفَ يَطْلُبُ عِلْمَ مَا قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِكَ إِذْ أَنْتَ وَحْدَكَ فِي الْعُيُوبِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ فِيهَا غَيْرُكَ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا سِوَاكَ لَا أَحَدٌ شَهِدَكَ حِينَ فَطَرْتَ الْخَلْقَ وَلَا أَحَدٌ حَضَرَكَ حِينَ ذَرَأْتَ النُّفُوسَ فَكَيْفَ لَا يَعْظَمُ شَأْنُكَ عِنْدَ مَنْ عَرَفَكَ وَهُوَ يُرَى مِنْ خَلْقِكَ مَا تَرْتَاعُ بِهِ عَقُولُهُمْ وَيَمْلَأُ قُلُوبَهُمْ مِنْ رَعْدٍ تَفْزَعُ لَهُ الْقُلُوبُ وَبَرَقَ يَخْطِفُ الْأَبْصَارَ وَمَلَائِكَةً خَلَقْتَهُمْ وَأَسْكَنْتَهُمْ سَمَوَاتِكَ وَلَيْسَتْ فِيهِمْ قُتْرَةٌ وَلَا عِنْدَهُمْ عَقْلَةٌ وَلَا بِهِمْ مَعْصِيَةٌ.

هُمُ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ وَأَخَوْفُهُمْ لَكَ وَأَقْوَمُهُمْ بِطَاعَتِكَ لَيْسَ يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ وَلَا سَهْوُ الْعُقُودِ لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ وَلَمْ تَضْمَهُمُ الْأَرْحَامُ أَنْشَأْتَهُمْ إِنْشَاءً

وأسكنتهم سمواتك وأكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجنتهم الأفات
ووقيتهم السيات وطهرتهم من الذنوب فلولا تقويتك لم يَفُوقُوا ولولا تبيتك لم
يَبْتُوا ولولا رهبتك لم يطيعوا ولولاك لم يكونوا.

أمّا إنهم على مكانتهم منك ومنزلتهم عندك وطول طاعتهم إياك لو يُعانون
ما يخفي عليهم لاحتقروا أعمالهم ولعلموا أنهم لم يعبدوك حقّ عبادتك.

فُسبحانكُ حالقاً ومعبوداً ومحموداً بحُسن بلائك عند خَلقك! أنت خلقت ما
دبرته مَطعماً ومَشرباً ثم أرسلت داعياً إلينا فلا الدّاعي أجنا ولا فيما رَعَبتنا
فيه رغبنا ولا إلى ما شوَقتنا إليه اشتقنا.

أقبلنا كُلنا على حيفة نأكل منها ولا تشيع وقد زاد بعضنا على بعض حرصاً لما
يرى بعضنا من بعض فافتضحنا بآكلها واصطلحنا على حُيها فأعمت أبصار
صُلاحنا وفُقهائنا فهم ينظرون بأعين غير صحيحة ويسمعون بأذان غير سَميعة
فحيثما زالت زالوا معها وحيثما مالت أقبلوا إليها وقد عاينوا المأخوذين على
العِرة كيف فجأتهم الأمور ونزل بهم المحذور وجاءهم من فراق الأحبة ما
كانوا يتوقعون وقدموا من الآخرة إلى ما كانوا يُوعدون.

فارقوا الدُّنيا وصاروا إلى القُبور وعرفوا ما كانوا فيه من العُرور فاجتمعت
عليه حسرتان حسرة القوت وحسرة الموت فأغبرت لها وجوههم وتغيّرت بها
ألوانهم وعرقت بها جباههم وشخصت أبصارهم وبردت أطرافهم وجيل بينهم
وبين المنطق وإنّ أحدهم لبيّن أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه.

ثم زاد الموت في جسده حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته وهلكت
عند ذلك حُجته وعاین هول أمر كان مُعطىً عليه فأحدٌ لذلك بصره.

ثم زاد الموت في جسده حتى بلغت نفسه الخلقوم ثم خرج روحه من جسده
فصار جسداً مُلقى لا يُجيب داعياً ولا يسمع باكياً فنزعوا ثيابه وخاتمه ثم
وضئوه وضوء الصلاة ثم غسلوه وكفّوه أدراجاً في أكفانه وحتّطوه ثم حملوه
إلى قبره فدلوه في حُفرته وتركوه مُخلى بمقطعات من الأمور وتحت مسألة
مُنكر ونكير مع ظلمة وضيق ووحشة قبر فذاك مثواه حتى يبلى جسده
ويصير تُراباً.

حتى إذا بلغ الأمر إلى مقداره وألحق آخر الخلق بأوله وجاءه أمرٌ من خالقه
أراد به تجديد خلقه فأمر بصوت من سمواته فمارت السموات مَوراً وقرخ
من فيها وبقي ملائكتها على أرجائها ثم وصل الأمر إلى الأرض - والخلق
رُفات لا يتشعرون - فأرج أرضهم وأرجفها وزلزلها وقَلع جبالها ونسفها
وسيرها وركب بعضها بعضاً من هيبته وجلاله وأخرج من فيها فجددهم بعد
بلائهم وجمعهم بعد تفرّقهم يُريد أن يُحصيهم ويُميزهم: فريقاً في ثوابه
وفريقاً في عقابه فخلد الأمر لأبده دائماً خيّرهُ وشره ثم لم يتبس الطاعة من
المُطيعين ولا المعصية من العاصين فأراد عز وجل أن يجازي هؤلاء وينتقم
من هؤلاء فاتّاب أهل الطاعة بجواره وحلول داره وعيش رعد وحُلود آبد
ومجاورة الرّب ومُوافقة محمد صلى الله عليه وسلم حيث لا ظعن ولا تغيّر
وحيث لا تُصيبهم الأحزان ولا تتعرضهم الأخطار ولا تشخصهم الأسفار.

وأما أهل المعصية فخلدَهم في النار وأوثقَ منهم الأقدام وعُلتَ منهم الأيدي إلى الأعناق في لَهَبٍ قد اشتدَّ حرُّه وِنَارٍ مُطَبَّقة على أهلها لا يدخل عليهم بها رَوْحٌ همهم شديد وعَذابهم يزيد ولا مُدَّة للدار تَنَقَّضي ولا أَجَلٌ للقوم ينتهي.

اللهم إني أسألك بأن لك الفضل والرحمة بيدك فأنت وليهما لا يليهما أحدٌ غيرك وأسألك باسمك المَحْزُونِ المَكْنُونِ الذي قال به عَرْشُكَ وكرسيُّكَ وسموائُكَ وأرضُكَ وبه ابتدعت خَلْقَكَ الصلاة على محمد والتَّجَاة من النار برحمتك آمين إنك وليُّ كريم.

وخطب أيضاً فقال أيها الناس احفظوا عني خمساً فلو شددتم إليها المَطَايا حتى تُنْضوها لم تظفروا بمثلها: إلا لا يرجون أخذكم إلا ربُّه ولا يَحَافِن إلا دَنْبَهُ ولا يَسْتَحِي أخذكم إذا لم يعلم أن يتعلم وإذا سئل عمَّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم أي وإن الخامسة الصبر فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجَسَد.

مَنْ لَا صَبْرَ لَهُ لَا إِيمَانَ لَهُ وَمَنْ لَا رَأْسَ لَهُ لَا جَسَدَ لَهُ.

ولا خير في قراءة إلا بتدبر ولا في عبادة إلا بتفكر ولا في حِلْمٍ إلا بعلم.

ألا أنبئكم بالعالم كُلِّ العالم مَنْ لم يُزَيِّنْ لعباد الله معاصي الله ولم يؤمنهم مَكْرَهُ ولم يُؤْبِسْهُمْ من رَوْحِهِ.

ولا تُنْزِلُوا الْمُطِيعِينَ الْجَنَّةَ وَلَا الْمُذْنِبِينَ الْمَوْحِدِينَ النَّارَ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيهِمْ بِأَمْرِهِ.

لا تأمنوا على خير هذه الأمة عذاب الله فإنه يقول: فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ.

ولا تُقْنِطُوا شَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَبْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ.

من كلامه رضوان الله عليه: قال ابن عباس: لما فرغ علي بن أبي طالب من وقعة الجمل دعا بأجرتين فعلاهما ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أنصار المرأة وأصحاب البهيمة رَعا فحِثُّم وعُقِر فانهزمتم.

دخلتُ شرَّ بلاد أبعدها من السماء بها يَغِيضُ كل ماء ولها شر أسماء هي البصرة والبصرة والمؤتفة وتدمر أين ابن عباس فدُعيت فقال لي: مُرْ هَذِهِ الْمَرْأَةَ فَلْتَرْجِعْ إِلَى بَيْتِهَا الَّذِي أَمَرْتُ أَنْ تَقْرَ فِيهِ.

وتمثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد الحَكَمين: رَلَلْتُ فِيكُمْ زَلَّةً فَأَعْتَذِرُ سَوْفَ أَكْسِرُ بَعْدَهَا وَأَنْشِمِرُ خَطْبَ مَعَاوِيَةَ قَالَ الْقَحْذَمِيُّ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ عَامَ الْجَمَاعَةِ تَلَقَّاهُ رِجَالُ قُرَيْشٍ فَقَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَزَّ تَصْرَكَ وَأَعْلَى كَعْبِكَ.

قال: فوالله ما ردّ عليهم شيئاً حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنني والله وليّتها بحبة علمتها منكم ولا مَسْرَةَ بولايتي ولكني جالدتكم بسيفي هذا مُجالدة ولقد رُضْتُ لكم نفسي على عمل ابن أبي فحافة وأردتها على عمل عُمر فنفرت من ذلك نِقاراً شديداً وأردتها على مثل تَبَيَّات عثمان فأبت عليّ فسلكتُ بها طريقاً لي ولكم فيه منفعةٌ مواكلة حسنة ومُشاربة جميلة فإن لم تجدوني خيركم فإنني خيرٌ لكم ولايةً.

والله لا أحملُ السيفَ على من لا سيف له وإن لم يكن منكم إلا ما يَسْتَشْفِي به القائلُ بلسانه فقد جعلتُ له ذلك دَبْرَ أذني وتحت قدمي وإن لم تجدوني أقوا بحقكم كلّه فاقبلوا مني بعضه فإن أتاكم مني خيرٌ فاقبلوه فإن السيل إذا يزداد غنى وإذا قلَّ أغنى وإياكم والفتنة فإنها تُفسد المَعيشة وتكدر النعمة ثم نزل.

خطبة أيضاً لمعاوية حمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: أما بعد أيها الناس إنا قدِمنا عليكم وإنما قدِمنا على صديق مُستبشر أو على عدوٍّ مُستتر وناس بين ذلك يَنْظرون ويَنْتظرون فإن أعطوا منها رَضُوا وإن لم يُعْطُوا منها إذا هم يَسْحَطُونَ.

ولستُ واسعاً كلَّ الناس فإن كانت مَحْمَدة فلا بدّ من مَدْمَة فلوماً هوناً إذا دُكِرَ عُفْر وإياكم والتي إن أُخْفِيَتْ أو بقت.

وإن دُكِرَتْ أو تَقَّتْ ثم نزل.

خطبته أيضاً لمعاوية صعد منبر المدينة.

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل المدينة إني لست أحب أن تكونوا حَلْقاً كَحَلْقِ العِراق يَعيبون الشيء وهم فيه كلُّ امرئ منهم شَيْعَةٌ نَفْسُهُ فاقبلونا بما فينا فإن ما وراءنا شر لكم وإنَّ معروف زماننا هذا مُنكر زمان مَضَى ومُنكر زماننا معروف زمان لم يأت ولو قد أتى فالرُّنق خَيْرٌ من الفُتق وفي كلِّ بلاغ ولا مُقام على الرزِيَّة.

خطبة لمعاوية أيضاً قال العُبيديّ: حَظَب معاوية الجمعة في يوم صائف شديد الحرِّ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال: إن الله عز وجلّ خَلَقكم فلم يَنْسِككم ووَعظكم فلم يُهْمَلِككم فمال: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حَقَّ تَقَاتِهِ ولا تَمُوتُوا إلا وأنتم مُسْلِمُونَ.

قوموا إلى ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية قال ابن دأب: لما قدِمَ عبيدُ الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاهياً عنه أنكره فجعل يَنْصَدِي له بَحْلُوة لِيَسْبُرَ من رايه ما كَرِهَ أن يُشْرِكَ به في عمله فاستأذن عليه بعد انصداع الطلاب وإشعال الخاصة وافتراق العامة وهو يوم معاوية الذي كان يَحْلُو فيه بنفسه.

فقطن معاوية لما أراد قَبِعَتْ إلى ابنه يزيد وإلى مَرْوَانَ بن الحكم وإلى سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم وعمرو بن العاص.

فلما أخذوا مجالسهم آذَنَ له فسلم ووقف واجماً يتصفح وجوه القوم ثم قالت: صريح العُقوق مُكاتمة الأذنين ولا خَيْرَ في اختصاص إن وفر أحمد الله إليكم على الآلاء وأستعينه على الآلاء وأستهديه من عمى مُجهد وأستعينه على عدوِّ مُرصدٍ وأشهد أن لا إله إلا الله المنقذ بالأمين الصادق من شقاء هاوٍ ومن عَواية غاوٍ وصلواتُ الله على الزكيِّ نبيِّ الرحمة ونذير الأمة وقائد الهدى.

أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عَسَفَ بنا ظَنٌّ فَرَعَ وفَرَعَ صَدَّعَ حتى طَمِعَ السحيق ويئس الرفيق ودث الوُشاة بموت زياد فكلهم مُتَجَرِّعٌ للعداوة وقد قَلَصَ الإزرَ وشَمَّرَ عن عِطافه ليقول: مضى زياد بما اسْتُلْحِقَ به وولى على الدُّنية من مُسْتلحقه.

فليت أمير المؤمنين لَسَمَ في دَعَتِهِ وأَسْلَمَ زياداً في صَعَتِهِ فكان تَرَبَّ عامَّةً وواحد رعيَّةً فلا تَشْخِصِ إليه عين ناظر ولا إصْبَعِ مُشير ولا تَذَلِّقْ عليه ألسُن.

كَلِمَتِهِ حَيًّا وَتَبَشَّتَهُ مَيِّتاً فإن تكن يا أمير المؤمنين حابيت زياداً بولاء رُفات ودَعْوَةَ أموات فقد حاباك زياد بجِدِّ هَضُورٍ وعِزِّمَ جَسُورٍ حتى لانت شكائِمُ الشَّرسِ وذَلَّتْ صَعْبَةُ الأَشْوَسِ وبَدَلْ لكَ أمير المؤمنين يَمِيَّتَهُ ويساره تأخذ بهما المَنيعَ وتَفْهَرُ بهما البزيع حتى مضى والله يَغْفِرُ له.

فإن يكن زيادُ أخذ بحقٍّ فأُنزِلنا مَنارَلِ الأَقْرَبين فإن لنا بعدَه ما كان له بدالة التَّرِجِمِ وقَرَابَةِ الحَمِيمِ ومالنا يا أمير المؤمنين نمشي الضراء ونديب الحفاء و لنا من خَيْرِكَ أكمله وعليك من حَوننا أثقله وقد شَهِدَ القوم وما ساءني قَرُبُهُم لِيُفَرِّوا حقاً وبرُدُوا باطلاً فإن الحق مَناراً واضحاً وسبيلاً قَصِداً فقل يا أمير المؤمنين بأيِّ أَمْرِيكَ شِئْتُ فما نارِزِ إلى غير جُحرنا ولا تَسْتَكْثِرْ بغير حَقِّنا واستغفر الله لي ولكم.

قال: فنظر مُعاوية في وجوه القوم كالمُتَعَجِبِ فتصَفَّحهم بلحظه رجلاً رجلاً وهو مُبْتَسِم.

ثم اتجه تَلْقَاءَهُ ووَعَدَ حُبُوتَهُ وحسر عن يده وجعل يُومىءُ بها نحوَه ثم قال مُعاوية: الحمد لله على ما نحنُ فيه فكل خيرٍ منه وأشهد أن لا إله إلا الله فكلُّ شَيْءٍ خاضع له وأن محمداً عبده ورسوله دل على نفسه بما يان عن عَجْزِ الخَلْقِ أن يُؤْتوا بمثله فهو خاتم النبيين ومُصدِّقُ المُرسَلين وحُجَّةُ رَبِّ العالمين وصلواتُ الله عليه وسلامُه وبركاته.

أما بعد فربَّ خير مَسْتورٍ وشَرٍّ مَدْكُورٍ وما هو إلا السهم الأَحْيَبُ لمن طارَ به والْحَطُّ المُرْغِبُ لمن فازَ به فيهما التفاضُلُ وفيهما التغابُنُ وقد صَقَّقت يداي من أَيْبِكَ صَفْقَةً ذي الجُلْبَةِ من ضوارع الفُضْلانِ عاهلِ اصطناعِيٍّ له بالكفر لما أوليَّته فما رَميت به إلا انتصل ولا انتضيُّهُ إلا عُلِقَ جَفْنُهُ وَزَلَّتْ شَفْرَتُهُ ولا قلتُ إلا عانَدَ ولا قُفُمتُ إلا قَعَدَ حتى اخترمه الموت وقد أوقع بحثره ودل على حَقِّه.

وقد كنتُ رأيتُ في أبيك رأياً حَصَرَه الحَظَل والتبس به الرِّلل فأخذ مني بحطِّ العُقلة وما أبرىءُ نفسي إن النَّفس لأمَّارة بالسُّوء فما برحت هناة أبيك تَحطِبُ في حَبَل القطيعة حتى انتكث المُبرم وانحل عِقْد الوداد.

فيالها توبة تُؤتف من حوبة أورتت ندما سمع بها الهاتف وشاعت للشامات فليهنأ الواصم ما به احتقر.

وأراك تحمد من أبيك جدًّا وجُسوراً هما أوفيا به على سرف التَّقحُم وعمط النعمة فدعهما فقد أذكرنا منه ما زهدنا فيك من بعده وبهما مَشيت الصِّراء ودبت الخفاء فاذهب إليك فأنت تجلِّ الدَّعَل وعِثرة النَّغل والآخر شرٌّ.

فقال يزيد: يا أمير المؤمنين إن للشاهد غير حكم الغائب وقد حصرك زياد وله مواطن معدودة بخير لا يُفسدها التظني ولا تُغيِّرها التُّهم وأهلوه أهلك التحقوا بك وتوسطوا شأنك فسافرت به الرُّكبان وسمعت به أهلُ البلدان حتى اعتقده الجاهل وشكَّ فيه العالم فلا تتحجَّر يا أمير المؤمنين ما قد اتسع وكثرت فيه الشهادات وأعانك عليه قومٌ آخرون.

فانحرف معاويةُ إلى من معه هذا وقد نفيس عليه بيعته وطعن في إمرته يعلم ذلك كاحما اعلمه يا للرجال من آل أبي سُفيان! لقد حكّموا وبدّهم يزيد وحده.

ثم نظر إلى عُبيد الله فقال: يا بن أخي إني لأعرفُ بك من أبيك وكأنني بك في عمرة لا يخطوها السابح فالزم ابن عمك فإن ما قال حق.

فخرجوا ولزم عُبيد الله يزيد يرد مجلسه ويبدأ عقبه أياماً حتى رمى به معاويةُ إلى البصرة والياً عليها.

ثم لم تزل تُوكسه أفعاله حتى قتله الله بالجازر.

خطبة لمعاوية أيضاً قال بهيثم بن عدي: لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا بمسلم ابن عُقبة المر والضحاك بن قيس القهري وقال لهما: أبلغا عني يزيد وقولا له: انظر أهل الحجاز فهم عصابتك اعترتك فمن أتاك منهم فأكرمه ومن فعَدَ عنك فتعاهده وانظر أهل العراق فإن سألك عَزَل عامل في كل يوم فأعز له عنهم فإن عزل عامل واحد أهونُ عليك من سلِّ مائة ألف سيف ثم لا تدري غلام أنت عليه منهم ثم انظر أهل الشام فاجعلهم السُّعار دون الدثار فإن رابك من عدو ريب فازمه بهم فإن أظفرك الله فازد أهل الشام إلى بلادهم لا يُقيموا في غير بلادهم في فيتأدبوا بغير أدابهم.

لست أخاف عليك غير عبد الله بن عمر وعَبِدِ الله بن الزبير والحُسين بن علي.

فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقَّده الورع وأما الحُسين فأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وحَدَل أخاه وأما ابن الزبير فإنه حبَّ صبّ.

فإن ظفرت به فقطعه إرباً إرباً.

ومات معاوية.

فقام الصَّحَّاحُ بن قَيْسٍ حَاطِبِيًّا فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ أَنْفَ الْعَرَبِ
وَهَذِهِ أَكْفَانُهُ وَنَحْنُ مُدْرِجُوهُ فِيهَا وَمُخْلُونُ بَيْنِهِ وَبَيْنَ رَبِّهِ فَمَنْ أَرَادَ حُضُورَهُ بَعْدَ
الظَّهْرِ فَلْيَحْضُرْ.

فصلى عليه الصَّحَّاحُ.

ثُمَّ قَدِمَ يَزِيدٌ فَلَمْ يَقْدَمْ أَحَدٌ عَكَ تَعَزُّيْتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ هَمَّامٍ
فَأَنْشَأَ يَقُولُ: أَصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا مِقَّةٍ وَاشْكُرْ جِيَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ حَابَاكَ لَا
رُزْءَ أَعْظَمَ فِيهِ الْأَقْوَامُ قَدْ عَلِمُوا مِمَّا رُزِئْتَ وَلَا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ أَصْبَحْتَ رَاعِيَّ
أَهْلِ الدِّينِ كُلِّهِمْ فَأَنْتَ تَرَعَاهُمْ وَاللَّهُ يَزْعَاكَ وَفِي مُعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَلْفٌ إِذَا
بَقِيَتْ فَلَا نَسْمَعُ بِمَنْعَاكَ قَالَ: فَانْفَتَحَ الْخَطْبَاءُ بِالْكَلَامِ.

خطبة أيضاً لمعاوية ولما مرض معاوية مرضاً وفاته قال لمولى له: مَنْ
بِالْبَابِ قَالَ: نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَتَبَاشَرُونَ بِمَوْتِكَ.

قال: وَيَحْكُ! لَمْ فَوَاللَّهِ مَا لَهُمْ بَعْدِي إِلَّا الَّذِي يَسُوءُهُمْ.

وَأَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَأَوْجَزَ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ
أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ وَزَمَنٍ شَدِيدٍ يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ
عُتُوًّا لَا تَنْتَفِعُ بِمَا عَلَّمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا
فَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا
مَهَانَةُ نَفْسِهِ وَكِلَالُ جِدِّهِ وَتَضْيِيقُ وَفِرِّهِ وَمِنْهُمْ الْمُضْلِي لِسَيْفِهِ الْمُجْلِبُ بِرَجْلِهِ
الْمُعْلَنُ بِشَرِّهِ وَقَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِيْنَهُ لِحُطَامِ يَنْتَهزُهُ أَوْ مِقْنَبِ يَقُودُهُ أَوْ
مِنْبَرٍ يَقْرَعُهُ وَليْسَ الْمُنْجِرَانِ تَرَاهُمَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا وَبِمَالِكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا
وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ
مَنْ شَخَّصَهُ وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ.

وشمر عن يئوبه ورخرف نفسه بالأمانة واتخذ سِرَّ الله دريعة إلى المعصية
ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضالة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به
الحال عن حاله فتحلى باسم القناعة وتزياً بلباس الزهادة وليس من ذلك في
مراح ولا معدى.

وبقي رجالٌ أغصَّ أبصارهم ذكُّ المَرْجِعِ وَأَرِاقُ دُمُوعِهِمْ خَوْفُ الْمَصْجَعِ فِيهِمْ
بَيْنَ شَرِيدِ بَادٍ وَبَيْنَ خَائِفِ مُنْقَمِعٍ وَسَاكِتِ مَكْعُومٍ وَدَاعِ مُحْلِصٍ وَمُوجِعِ تَكْلَانِ
قَدْ أَحْمَلْتَهُمُ التَّقِيَّةَ وَشَمَلْتَهُمُ الذَّلِيَّةَ فِيهِمْ فِي بَحْرِ أَجَاجٍ أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ
وَقُلُوبُهُمْ قَرِيحَةٌ قَدْ وُغِظُوا حَتَّى مَلُّوا وَقَهَرُوا حَتَّى دَلُّوا وَقَتَّلُوا حَتَّى قَلُّوا.

فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من خثالة القَرْظِ وَقُرَادَةِ الْحَلَمِ وَاتَعْظُوا بِمَنْ
كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْعِظَ بِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ وَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً فَقَدْ رَفَضَتْ مَنْ
كَانَ أَشْفَقَ بِهَا مِنْكُمْ.

ليزيد بن معاوية بعد موت أبيه الحمد لله الذي ما شاء صنع ومن شاء أعطى
ومن شاء منع ومن شاء حَفِضَ ومن شاء رَفَعَ.

إن أمير المؤمنين كان حَبَلًا من جبال الله مَدَّهُ ما شاء أن يَمُدَّهُ ثم قَطَعَهُ حين أراد أن يَقْطَعَهُ وكان.

دون مَنْ قَبْلَهُ وخيراً ممن يأتي بعَدَهُ ولا أَرْكَبُهُ عند رَبِّهِ وقد صار إليه فإن يَعْفُ عنه فَيَرْحَمْتَهُ وإن يُعَاقِبُهُ فَيَدْنِبُهُ وقد وُلِّيتُ بعَدَهُ الأَمْرَ وليسَتْ أَعْتَذِرُ من جَهْلٍ ولا أَسِيَّ على طَلَبِ عِلْمٍ وعلى رِسْلكم إذا كَرِهَ اللهُ شَيْئاً غَيْرَهُ وإذا أَحَبَّ شَيْئاً بَشَرَهُ.

وخطبة أيضاً ليزيد الحمد لله أحمدته وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وتعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله اصطفاه لوحيه.

واختاره لرسالته بكتاب فضله وقضله وأعزّه وأكرمه وتصره وحفظه ضرب فيه الأمثال وحلل فيه الحلال وجرم فيه الحرام وسرع فيه الدين إعداراً وإنذاراً لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويكون بلاغاً لقوم عابدين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذي ابتدأ الأمور بعلمه وإليه يصير معادها وانقطاع مدتها وتصم دارها.

ثم إنني أحذركم الدنيا فإنها حُلوة حَصْرَة حُفَّت بالشهوات وراقَتْ بالقليل وأبغت بالفاني وتحببت بالعاجل لا يدوم تَعِيمُها ولا يؤمن فجيْعُها أَكالة عَوَالَة غَرَارَة لا تُبقي على حال ولا يبقى لها حال ولن تَعُدُّو الدنيا إذا تناهت إلى أُمْنِيَة أهل الرغبة فيها والرّضا بها أن تكون كما قال الله عزّ وجلّ: " واصْرِبْ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ " إلى قوله ومُفْتَدِرًا نَسأل الله ربنا وإلهنا وإلهنا ومولانا أن يجعلنا وإياكم من فرَع يومئذ آمنين.

إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتابُ الله يقول الله: ما له " وإذا قُرئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ من أَنفُسِكُمْ إلى آخِرِ السورة.

خطب بني مروان خطبة عبد الملك بن مروان وكان عبد الملك بن مروان يقول في آخر خطبته: اللهم إن دُنوبي قد عَظَمَت وجلت عن أن تُحْمَى وهي صَغِيرَة في جَنبِ عَفْوِكَ فَاعْفُ عني.

وخطب بمكة سَرَفَها اللهُ تعالى فقال في حُطْبَتِهِ: إني الله ما أنا بالخليفة المُسْتَضْعَف يعني عثمان ولا بالخليفة المُدَاهِن يعني معاوية ولا بالخليفة المأفون يعني يزيد.

قال أبو إسحق النظام: أما والله لولا نَسَبُكَ من هذا المُسْتَضْعَف وسَبَبُكَ من هذا المُدَاهِن لَكُنْتَ منها أبعد من العيوق.

والله ما أخذتها بوراثة ولا سابقة ولا قرابة ولا بدعوى شورى ولا بوصية.

خطبة الوليد بن عبد الملك لما مات عبد الملك بن مروان ورجع الوليد من دَفنه لم يدخل منزله حتى دخل المسجدَ وتُودي في الناس: الصلاةُ جامعة.

فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه لا مُؤَخَّرَ لما قَدَّمَ الله ولا مُقَدَّم لما آخَرَ الله وقد كان من قضاء الله وسابقِ علمه وما كَتَبَ على أنبيائه وحملة عرشه من الموت مَوْتُ وليِّ هذه الأمة ونحن نرجو أن يصيرَ إلى منازل الأبرار للذي كان عليه من الشدَّة على المُريب واللين على أهل الفضل والدين مع ما أقام من منار الإسلام وأعلامه وحج هذا البيت وعزَّو هذه الثغور وسن الغارات على أعداء الله فلم يكن فيها عاجزاً ولا وانياً ولا مُقَرَّطاً.

فعليكم أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فإنَّ الشيطان مع القدِّ وهو من الجماعة أبعد.

واعلموا أنه من أبدي لنا ذات تَفسه صرَبنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه.

ثم نزل.

خطب سليمان بن عبد الملك فقال: الحمد لله ألا إن الدنيا دارُ غُرورٍ ومنزل باطل تُضحكُ باكياً وتُبكي ضاحكاً وتُخيفُ أَمناً وتُؤمِّنُ خائفاً وتُفقرُ مثرِباً وتثري مُفْتِراً مَبالةً غرارةً لَعابةً بأهلها.

عبادَ الله فاتَّخذوا كتابَ الله إماماً وارْتضُوا به حَكماً واجعلوه لكم قائداً فإنه ناسخٌ لما كان قبله ولم يَنْسخه كتاب بعده.

واعلموا عبادَ الله أن هذا القرآن يَجْلُو كَيْدَ الشَّيْطَانِ كما يجلو ضوءُ الصُّبحِ إذا تنفَّسَ ظلامُ الليل إذا عَسَّعَسَ.

خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي عنه: قالت العُتبي: أولُ حُطبة حَظَّها عمرُ بن عبد العزيز رحمه الله قوله: أيها الناس أصلحوا سرائركم تَصْلِحْ لَكُمْ عِلَائِيَّتْكُمْ وَأَصْلِحُوا آخِرَتَكُمْ تَصْلِحْ دُنْيَاكُمْ وَإِنَّ أَمْرِي لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَدَمَ أَبُ حِيٍّ لَمُعْرِقٍ فِي الْمَوْتِ.

وخطبة له رحمه الله إن لكل سَفْرٍ زاداً لا محالة فتزوَّدُوا مِن دُنْيَاكُمْ لِأَخِرَتِكُمُ التَّقْوَى وَكُونُوا كَمَنْ عَايَنَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنْ تَوَابِهِ وَعِقَابِهِ فَتَرَهَّبُوا وَتَرَعَّبُوا وَلَا يَطْوِلَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَنْفَسُوا قُلُوبَكُمْ وَتَتَّقِدُوا لِعَدْوِكُمْ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بُسِطَ أَمَلٌ مَن لَّا يَدْرِي لَعَلَّهُ لَا يُصْبِحُ بَعْدَ إِمْسَاءِهِ أَوْ يَمْسِي بَعْدَ إِصْبَاحِهِ وَرَبَّمَا كَانَتْ بَيْنَ ذَلِكَ حَظَرَاتُ الْمَنَايَا وَإِنَّمَا يَطْمئنُ إِلَى الدُّنْيَا مَنْ آمِنَ عَوَاقِبَهَا فَإِنَّ مِنْ يَدَاوِيهِ مِنَ الدُّنْيَا كَلِمَةً أَصَابَتْ جِرَاحَةً مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى فَكَيْفَ يَطْمئنُ إِلَيْهَا أَعُوذُ بِاللَّهِ إِنْ أَمْرُكُمْ بِمَا أَنهَى عَنْهُ نَفْسِي فَتَحَسَّرَ صَفْقَتِي وَتَظَهَرَ عَيْلَتِي وَتَبَدَّوْا مَسْكِنَتِي فِي يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ وَالصِّدْقُ.

ثم بكى وبكى الناس معه.

خطبة لعمر بن عبد العزيز أيضاً شبيب بن شيبه عن أبي عبد الملك قال:
كنت من حرس الخلفاء قبل عمر فكنا نقوم لهم وتبذوهم بالسلاح.

فخرج علينا عمر رضي الله عنه في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على
قلنسوة لاطئة فمئتنا بين يديه وسلمنا عليه فقال: مه أنتم جماعة وأنا واحد
السلام علي والرد عليكم وسلم قردنا وقربت له دابته فأعرض عنها ومشى
ومشينا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال: وددت أن أغنياء الناس اجتمعوا فردوا على فقرائهم حتى
تستوي نحن بهم وأكون أنا أولهم.

ثم قال: ما لي وللدنيا أم مالها ومالي وتكلم فأرق حتى بكى الناس جميعاً
يميناً وشمالاً.

ثم قطع كلامه وتزق! فدنا منه رجاء بن حيوة فقال له: يا أمير المؤمنين
كلمت الناس بما أرق قلوبهم وأبكاهم ثم قطعت أحوج ما كانوا إليه.

فقال: يا رجاء إني أكره المباهاة.

خطبة ابن الأهثم بين يدي عمر بن عبد العزيز ودخل عبد الله بن الأهثم على
عقم بن عبد العزيز مع العامة فلم يفجأ إلا وهو قائم بين يديه يتكلم فحمد
الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فإن الله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم أمنا من
مغصبتهم والناس يومئذ في المنازل والرأي مختلفون والعرب بشر تلك
المنازل أهل الوبر وأهل المدر تحتاز دونهم طبيبات الدنيا ورفاهة عيشها
ميتهم في النار وحيهم أعمى مع ما لا يحصي من المرغوب عنه المرهود فيه.

فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته بعث إليهم رسولا منهم عزيزاً عليه ما
عنتوا حريصاً عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه في
جسمه ولقبوه في اسمه ومعه كتاب من الله ناطق لا يرحل إلا بأمره ولا
ينزل إلا بإذنه واضطروه إلى بطن غار.

فلما أمر بالعزيمة أسفر لأمر الله لوئه فأبلغ الله حجة وأعلى كلمته وأظهر
دعوته وفارق الدنيا تقياً صلى الله عليه وسلم ثم قام من عده أبو بكر رضي
الله عنه فسلك سبيله فارتدت العرب فلم يقبل منهم إلا الذي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله فانتضى السيوف من أعمادها
وأوقد التيران في سعلها ثم ركب بأهل الحق أهل الباطل فلم يبرح يفصل أو
صالحهم ويسقي الأرض دماءهم حتى أدخلهم في الباب الذي خرجوا منه
وقررهم بالأمر الذي تفروا عنه.

وقد كان أصاب من مال الله بكرة يرتوي عليه وحبشية ترضع ولداً له فرأى
ذلك غصة في خلقه عند موته وثقلاً على كاهله فأداه إلى الخليفة من بعده
وبرئ إليهم منه وفارق الدنيا نقياً نقياً على منهاج صاحبه.

ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فمَضَّرَ الأَمْصَارَ وَخَلَطَ الشَّدَّةَ بِاللَّيْنِ وَحَسَّرَ عَنِ ذِرَاعِيهِ وَشَمَّرَ عَنِ سَاقِيهِ
وَأَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا وَلِلْحَرْبِ آتَهَا.

فلما أصابه قِنُّ المَغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ امرِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَن يَسْأَلَ النَّاسَ: هَلْ يُثْبِتُونَ
قَاتِلَهُ.

فلما قيل له: قِنُّ المَغِيرَةِ اسْتَهْلَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَن لَا يَكُونُ أَصَابُهُ مَن لَه حَقٌّ فِي
الْقِيَاءِ فَيَسْتَحِلُّ دَمَهُ بِمَا اسْتَحَلَّ مِنْ حَقِّهِ.

وقد كان أصاب من مال الله بِصُعَّةٍ وَثَمَانِينَ أَلْفًا.

فكسر بها رِباعَهُ وَكَرِهَ فِيهَا كَفَالَةَ أَهْلِهِ وَوَلَدَهُ فَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِهِ
وَفَارَقَ الدُّنْيَا تَقِيًّا عَلَى مِنْهَاجِ صَاحِبِهِ.

ثم إِنَّا وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعْنَا بَعْدَهُمَا إِلَّا عَلَى صِلَعِ أَعْوَجٍ.

ثم إِنَّكَ يَا عُمَرُ ابْنُ الدُّنْيَا وَلِدْتُكَ مُلُوكُهَا وَأَلْقَمْتُكَ تَدْيِهَا فَلَمَّا وَلِيَتْهَا أَلْعَيْتَهَا
وَأَجَبَيْتَ لِقَاءَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَهُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَلَّ بِكَ حَوْثَنَا وَكَشَفَ بِكَ كُرْبَتَنَا
أَمْضٍ وَلَا تَلْتَفَتَ فَإِنَّهُ لَا يُغْنِي عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ
لِي وَلَكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.

ولما قال: ثم إِنَّا وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعْنَا بَعْدَهُمَا إِلَّا عَلَى صِلَعِ أَعْوَجٍ.

سَكَتَ النَّاسُ كُلَّهُمْ غَيْرَ هِشَامٍ فَإِنَّهُ قَالَ: كَذَبْتَ.

قال أبو الحسن: حَظِبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِخُنَاصِرَةِ حُطْبَةَ لَمْ يَخْطُبْ بَعْدَهَا
حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ حَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلِقُوا
عَبْتًا وَلَمْ تُتْرَكُوا سُدَى وَإِنْ لَكُمْ مَعَادًا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ فِيهِ فَخَابَ وَحَسِرَ مَنْ
خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَحُرْمِ جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ.

واعلموا أن الأمان غداً لمن يخاف اليوم وباع قليلاً بكثير وفانياً بباقي ألا تَرَوْنَ
أنكم في أصلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى تُرَدُّوا إِلَى خَيْرِ
الْمِ الْوَرَثِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشْبِعُونَ غَادِيًا وَرَائِحًا إِلَى اللَّهِ قَدْ قَضَى
تَحَبُّهُ وَبَلَغَ أَجَلَهُ ثُمَّ تَغَيَّبُونَهُ فِي صَدْعٍ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ تَدْعُونَهُ غَيْرَ مَوْسَدٍ وَلَا
مُمَهَّدٍ قَدْ خَلَعَ الْأَسْيَابَ وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ وَوَجَّهَ الْحِسَابَ غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ: فَقِيرًا
إِلَى مَا قَدَّمَ وَإِيمَ اللَّهِ إِنَّي لَأَقُولُ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَمَا أَعْلِمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ
مِنَ الذُّنُوبِ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَمَا تَبَلَّغْنَا حَاجَةً يَبْسُغُ لَهَا
مَا عِنْدَنَا إِلَّا سَدَدْنَا هَا وَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا وَدِدْتُ أَنْ يَدَّهَ مَعَ يَدِي وَلِحُمْتِي الَّذِينَ
يَلُونَنِي حَتَّى يَسْتَوِيَ عَيْشُنَا وَعَيْشُكُمْ وَإِيمَ اللَّهِ إِنَّي لَوْ أَرَدْتُ غَيْرَ هَذَا مِنْ
عَيْشٍ أَوْ غِضَارَةٍ لَكَانَ اللِّسَانُ بِهِ نَاطِقًا دَلُولًا عَالِمًا بِأَسْبَابِهِ وَلَكِنَّهُ مَضَى مِنْ
اللَّهِ كِتَابٌ نَاطِقٌ وَسُنَّةٌ عَادِلَةٌ دَلٌّ فِيهِمَا عَلَى طَاعَتِهِ وَنَهْيٍ عَنِ مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ
بَكَى فَتَلَقَى دُمُوعَ عَيْنَيْهِ بِرَدَائِهِ وَتَرَلَّ.

فلم يعد بعدها على تلك الأعواد حتى قبضه الله تعالى.

حين قتل الوليد بن يزيد بَقِيُّ بن مَحَلَّد قال: حَدَّثَنِي خَلِيفَةُ بن خَيَّاط قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بن إِبْرَاهِيمَ قال: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بن إِسْحَاقَ بن يَزِيدَ بن الوليد بن عبد الملك لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس إني ما خرجتُ أشراً ولا بطراً ولا جِزْصاً على الدنيا ولا رَغْبَةً في المُلْكِ وما بي إِطْرَاءٌ تَفْسِي وَلَا تَرَكِيَّةٌ عَمَلِي وَإِنِّي لِظَلُومٍ لِنَفْسِي إِنْ لَمْ يَرْحَمْنِي رَبِّي وَلَكِنِّي خَرَجْتُ غَضَباً لِّلَّهِ وَدِينِهِ وَدَاعِيَا إِلَى كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ حِينَ دَرَسَتْ مَعَالِمُ الْهُدَى وَأَطْفِيءَ نُورُ أَهْلِ التَّقْوَى وَظَهَرَ الْجَبَّارُ الْعَنِيدُ الْمُسْتَحِلُّ الْخُرْمَةَ وَالرَّاكِبُ الْبِدْعَةَ وَالْمَغْيِرُّ السَّنَةَ.

فلما رأيتُ ذلك أشفقتُ إذ عَشَيْتُكُمْ ظُلْمَةً لَا تُفْلَعُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ دُنُوبِكُمْ وَقَسْوَةً مِنْ قُلُوبِكُمْ وَأَشْفَقْتُ أَنْ يَدْعِيَكُمْ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ فَيُجِيبُهُ مِنْ أَجَابِهِ مِنْكُمْ فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ فِي أَمْرِي وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَكْلَنِي إِلَى نَفْسِي وَهُوَ ابْنُ عَمِّي فِي تَسْبِيٍّ وَكَفْيٍ فِي حَسْبِي فَأَرَاهُ اللَّهُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَظَهَرَ مِنْهُ الْبِلَادُ وَوَلَايَةٌ مِنَ اللَّهِ وَعَزْمًا بِلَا حَوْلٍ مَنَّا وَلَا قُوَّةَ وَلَكِنْ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ وَوَلَايَتِهِ وَعِزَّتِهِ.

أيها الناس إِنْ لَكُمْ عَلَيَّ إِنْ وَليْتُ أُمُورَكُمْ أَلَا أضعُ لَيْتَةً عَلَيَّ لَيْتَةً وَلَا حَجْرًا عَلَيَّ حَجْرًا وَلَا أَنْقُلَ مَالًا مِنْ بِلَدٍ إِلَى بِلَدٍ حَتَّى أُسَدَّ تُغْرَهُ وَأَقِيمَ مَصَالِحَهُ مِمَّا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَتَقْوُونَ بِهِ فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ رَدَدْتَهُ إِلَى الْبِلَدِ الَّذِي يَلِيهِ وَهُمْ مِنْ أَحْوَجِ الْبُلْدَانِ إِلَيْهِ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْمَعِيشَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَكُونُوا فِيهِ سَوَاءً وَلَا أَجْمَرَكُمْ فِي بَعُوثِكُمْ فَتَفْتِنُوا وَتُفْتِنَ أَهْلِيكُمْ.

فإن أردتم بيّعتي علي الذي بذلتُ لكم فأنا لكم به وإن ملتُ فلا بيّعة لي عليكم وإن رأيتم أحداً أقوى عليها مني فأردتم بيّعتي فأنا أول من يبايعه ويدخل في طاعته أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

خطب بني العباس العُتبي قال: قيل لمسلمة بن هلال العبدِيّ حَظَبْنَا جَعْفَرَ بن سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيَّ حُطْبَةً لَمْ يُسْمَعْ أَحْسَنُ مِنْهَا وَمَا دَرِينَا أَوْجُهَهُ كَانَ أَحْسَنَ أُمَّ كَلَامِهِ.

قال: أولئك قوم بثور الخلافة يُشْرِقُونَ وَبِلِسَانِ النُّبُوَّةِ يَنْطِقُونَ.

خطبة أبي العباس السفاح بالشام خطب أبو العباس عبدُ الله بن محمد عليّ لما قُتِلَ مَرْوَانَ بن مُحَمَّدٍ فَقَالَ: أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَنْسُونَ الْقَرَارَ تَكْصَ بِكُمْ يَا أَهْلَ الشَّامِ أَلْ حَرْبٌ وَأَلْ مَرْوَانَ يَتَسَكَّعُونَ بِكُمْ الظُّلْمَ وَيَتَهَوَّرُونَ بِكُمْ مَدَاحِضَ الرَّلْقِ يَطْوُونَ بِكُمْ حُرْمَ اللَّهِ وَحَرَّمَ رَسُولُهُ مَاذَا يَقُولُ رُعَمَاؤُكُمْ غَدًا يَقُولُونَ: رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاتَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ.

إذا يقول الله عز وجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون.

أمّا أمير المؤمنين فقد ائتمنكم التوبة وَاغْتَفَرَ لَكُمْ التَّوْبَةَ وَبَسَطَ لَكُمْ الْإِقَالََةَ وَعَادَ بِقُضِيَّتِهِ عَلَى تَفْصِيحِكُمْ وَبِحِلْمِهِ عَلَى جَهْلِكُمْ فَلْيُفْرِحْ رُوعَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ دَائِرُكُمْ وَلِتَعْظَمْكُمْ مِصَارِعُ أَوَائِلِكُمْ فَتَلِكُ بِيُوتَهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا.

خطب المنصور خطب أبو جعفر المنصور واسمه عبد الله بن محمد بن عليّ
لَمَّا قُتِلَ الْأُمَوِيُّينَ فَقَالَ: أَحْرَزَ لِسَانُ رَأْسِهِ أَنْتَبَهُ امْرُؤٌ لِحَظِهِ تَطَّرَ امْرُؤٌ فِي
يَوْمِهِ لَعْدَهُ فَمَشَى الْقَصْدَ وَقَالَ الْقَصْلُ وَجَانِبَ الْهَجْرِ.

ثم أخذ بقائم سيفه فقال: أيها الناس إن بكم داء هذا داؤه وأنا زعيم لكم
بشفائه فليعتبر عبد قبل أن يُعتبر به فإنما بعد الوعيد الإيقاع وإنما يفترى
الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله.

خطبة المنصور حين خروجه إلى الشام شنشنة أعرفها من أخزم من يلق
أبطال الرجال يكلم مهلاً مهلاً روايا الإرجاف وكهوف النفاق عن الحوض فيما
كفيتم والتخطي إلى ما حُدِّرْتُمْ.

قبل أن تتلف نفوس ويقل عدد ويدول عزّ وما أنتم وذاك ألم تجدوا ما وعد
ربكم من إبراث المُستضعفين من مشارق الأرض ومغاربها حقاً والجحد
الجحد.

ولكن جبّ كامن وحسدٌ مُكْمِدٌ فُبعِدًا للقوم الظالمين.

وخطب أيضاً قال يعقوب بن السكيت: خطب أبو جعفر المنصور يوم الجمعة
فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس اتقوا الله.

فقام إليه رجلٌ فقال: أذكرك من دكرتنا به يا أمير المؤمنين.

قال أبو جعفر سمعاً سمعاً لمن فهم عن الله ودكر به وأعوذ بالله أن أذكر به
وأنساه فتأخذني العزة بالاثم لقد صلت إذا وما أنا من المهتدين.

وأما أنت والتفت إلى الرجل فقال: والله ما الله أرذبت بها ولكن ليُقال قام
فقال فعوقب فصبر وأهون بها لو كانت العقوبة وأنا أنذركم أيها الناس أختها
فإن الموعدة علينا نزلت وفينا أنبتت ثم رجع إلى موضعه من الخطبة.

خطبة للمنصور بمكة وخطب بمكة فقال: أيها الناس إنما أنا سلطان الله في
أرضه أسوسكم بتوفيقه وتأييده وحارسه على ماله أعمل فيه
بمشيئته وإرادته وأعطيه بإذنه فقد جعلني الله عليه فُفلاً إذ يشاء أن يفتحني
فتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم وإذا شاء أن يُفِلني عليها أبقلني فارغبوا
إلى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضله ما أعلمكم
به في كتابه إذ يقول: " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الإسلام ديناً " أن يُوقني للرشاد والصواب وأن يُلهمني الرأفة
بكم والإحسان إليكم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

" ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن
في هذا لتلاغا لقوم عابدين.

" قَصَاءٌ مُبْرَمٌ وَقَوْلٌ فَضْلٌ مَا هُوَ بِالْهَزْلُ.

الحمد لله الذي صدق عبده وأنجز وعده وبعداً للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة عرضاً والفيء إرثاً والدين هزواً وجعلوا القرآن عِصين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون فكأين ترى من بئر معطلة وقصر مَشِيد ذلك ما قَدَمَتْ أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد.

أمهلوا حتى نذوا الكتاب واضطهدوا العترة وتبذوا السنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً.

خطبة عبد الملك بن صالح بن علي أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ياهل الشام إن الله وصف إخوانكم في الدين وأشباهكم في الأجسام فحذرهم نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم فقال: " وإذا رأيتمهم نُعِحْكَ أَحْسَانُهُمْ وَإِنْ تَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ.

يَحْسِبُونَ كُلَّ صَنِخَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنِي يُؤْفَكُونَ " فقاتلكم الله أني تُصْرَفُونَ جُنَّتْ مَائِلَةٌ وَقُلُوبٌ طَائِرَةٌ تَشْبُونَ الْفِتْنِ وَتُولُونَ الدُّبْرَ إِلَّا عَنِ حُرْمِ اللَّهِ فَإِنِهَا دَرَيْتِكُمْ وَحُرْمِ رَسُولِهِ فَإِنِهَا مَعْرَاكُمُ أَمَا وَحُرْمَةِ النَّبِيِّ وَالْخِلافةِ لِتَنْفِرَنَّ خِيفًا وَتَقَالًا أَوْ لَا وَسَعَتِكُمْ إِرْغَامًا وَتَكَالًا .

خطب صالح بن علي يا أعضاء التَّفَاقِ وَعَمَدَ الضَّلَالَةِ اغْرَمَ لِيْنِ إِبْسَاسِي وَطَوَّلَ إِيْنَاسِي حَتَّى ظَنَّ جَاهِلِكُمْ أَنَّ ذَلِكَ لِقُلُوبٍ حَدَّ وَفُتُورٍ حَدَّ وَخَوْرٍ قِنَاةٍ كَدَبَتِ الظُّنُونِ .

إنها العترة بعضُها من بعض فإذ قد استمر أئيم العافية فعندي فصال وِفْطَامِ وَسَيْفُ يَفْدُ الهام! وإني أقول: أغركم أني بأكرم شيمة رفيق وإني بالقواحش أخرق ومئلي إذا لم يُجْزَأْ أَحْسَنَ سَعِيهِ تَكَلَّمُ نُعْمَاهُ بِفِيهَا فَتَنْطِقُ لِعَمْرِي لَقَدْ فَاخَشَنِي فَعَلَيْتَنِي هَنِئًا مَرِيئًا أَنْتَ بِالْفُحْشِ أَرْقَى خَطَبِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ حَتَّامٌ يَهْتَفُ بِكُمْ صَرِيحُكُمْ أَمَا أَنْ لِرَاقِدِكُمْ أَنْ يَهَبَّ مِنْ نَوْمِهِ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ اغْرَمَ الإِمْهَالَ حَتَّى حَسَبْتُمُوهُ الإِهْمَالَ هِيَهَاتَ مِنْكُمْ وَكَيْفَ بِكُمْ وَالسُّوْطُ فِي كَفِّي وَالسَّيْفُ مُسْتَهَرٌّ: وَيُقِمْنَ رَبَّاتِ الخُدُورِ حَوَاسِرًا يَمَسْحَنَ عُرْضَ دَوَائِبِ الأَيْتَامِ خُطْبَةُ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ بِمَكَّةَ وَخَطَبِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ بِمَكَّةَ: شُكْرًا شُكْرًا وَاللَّهُ مَا حَرَجْنَا لِتَحْفِيرِ فِيكُمْ نَهْرًا وَلَا لَتَبْنِي فِيكُمْ قَصْرًا أَظَنَّ عَدُوُّ اللَّهِ أَنْ لَنْ نَظْفِرَ إِذْ مُدَّ لَهُ فِي عَيْنَانِهِ حَتَّى عَثَرَ فِي قَصْلِ زِمَامِهِ فَالآنَ عَادَ الأَمْرُ فِي نِصَابِهِ وَأَطْلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَشْرِقِهَا وَالآنَ حَيْثُ تَوَلَّى القُوسَ بَارِيهَا وَعَادَتِ التَّبْلُ إِلَى التَّرْعَةِ وَرَجَعَ الأَمْرُ إِلَى مُسْتَقَرِّهِ فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَهْلِ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَلَا تَجْعَلُوا التَّعَمُّ التِّي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ سَبِيًّا إِلَى أَنْ تُبَيِّحَ هَلَكْتَكُمْ وَتُزِيلَ التَّعَمُّ عَنْكُمْ .

خطبة للمهديِّ الحمد لله الذي ارتضى الحمد لنفسه ورضي به من خلقه أحمده على الآئه وأمجده لبلائه وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه وصابر لبلائه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله إلى خلقه وأمينه عليّ وخيه أرسله بعد انقطاع الرجاء وطُمُوسِ العِلْمِ واقتراب من الساعة إلى أمة جاهليّة مُخْتَلِفَةِ أُمِيَةِ أَهْلِ عَدَاوَةٍ وَتَضَاغِنٍ وَفِرْقَةٍ وَتَبَايِنٍ قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ شَيَاطِينُهُمْ

وَعَلَبَ عَلَيْهِمْ قُرْنَاؤُهُمْ فَاسْتَشَعَرُوا الرَّدَى وَسَبَلَكُوا الْعَمَى يُبَشِّرُ مَنْ أَطَاعَهُ بِالْحِجَّةِ وَكَرِيمِ تَوَابِهَا وَيَنْذِرُ مَنْ عَصَاهُ بِالنَّارِ وَأَلِيمِ عِقَابِهَا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتِهِ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ الْاِقْتِصَارَ عَلَيْهَا سَلَامَةٌ وَالتَّرَكُّ لَهَا نَدَامَةٌ وَأَحْتَكُمُ عَلَى إِجْلَالِ عَظَمَتِهِ وَتَوْقِيرِ كِبَرِيَّاتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَالِانْتِهَاءِ إِلَى مَا يُقْرَبُ مِنْ رَحْمَتِهِ وَبُخْصِي مِنْ سُخْطِهِ وَبِنَالِ بِهِ مَا لَدَيْهِ مِنْ كَرِيمِ الثَّوَابِ وَجَزِيلِ الْمَأَابِ.

فاجتنبوا ما حوَّقكم الله من شديد لعقاب وأليم العذاب ووعيد الحساب يوم تُوقفون بي يدي الجبار وتعرضون فيه على النار يوم لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد يوم يُفَرِّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعت ولا هم يُنصرون يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغْرِبَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَبَلَاءٍ وَشُرُورٍ وَأَضْمَحَلَالٍ وَرَوَالٍ وَتَقْلَبٍ وَانْتِقَالٍ قَدْ أَفْنَتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَهِيَ عَائِدَةٌ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ.

مَنْ رَكَبَهَا إِلَيْهَا صَرَغَتْهُ وَمَنْ وَثِقَ بِهَا خَانَتْهُ وَمِنْ أَمَلَهَا كَذَّبَتْهُ وَمَنْ رَجَاهَا خَذَلَتْهُ عِزُّهَا ذُلٌّ وَغِنَاهَا فَقْرٌ وَالسَّعِيدُ مَنْ تَرَكَهَا وَالشَّقِيقُ فِيهَا مَنْ أَثَرَهَا وَالْمَغْبُونُ فِيهَا مَنْ بَاعَ حَظَّهُ مِنْ دَارِ آخِرَتِهِ بِهَا فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ وَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ وَالرَّحْمَةُ مَبْسُوطَةٌ وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الزَّكَايَةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِالْكَظْمِ وَتَدْمُوا فَلَا تَقَالُونَ بِالتَّدْمِ فِي يَوْمِ حَسْرَةٍ وَتَأْسَفٍ وَكَابَةِ وَتَلَهْفٍ يَوْمَ لَيْسَ كَالْأَيَّامِ وَمَوْقِفِ صَنْكُ الْمَقَامِ.

إِنْ أَحْسَنَ الْحَدِيثَ وَأَبْلَغَ الْمَوْعِظَةَ كِتَابُ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: " وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ".

أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: الْهَآكِمِ التَّكَاثُرِ حَتَّى رُزِّمَ الْمَقَابِرِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِمَا أَوْصَاكُمْ اللَّهُ بِهِ وَأَنْهَاكُمْ عَمَّا نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى لَكُمْ طَاعَةَ اللَّهِ وَأَسْتَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ.

خطبة هارون الرشيد الحمد لله تحمده علي نعمه وتستعينه على طاعته وتستنصره على أعدائه نؤمن به حقاً وتوكل عليه مَفُوضِينَ إِلَيْهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ بَعَثَهُ عَلَيَّ قِنْدَةَ مِنَ الرُّسُلِ وَدُرُوسَ مِنَ الْعِلْمِ وَإِدْبَارَ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَ مِنَ الْآخِرَةِ بِشِيرَاءٍ بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَتَذِيرًا بَيْنَ يَدَيْ عَذَابِ أَلِيمٍ قَبْلَ الْرَّسَالَةِ وَتَصَحُّ الْأُمَّةِ وَجَاهِدَ فِي اللَّهِ فَأَدَّى عَنِ اللَّهِ وَعَدَهُ وَوَعِيدَهُ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ فَعَلَى النَّبِيِّ مِنَ اللَّهِ صَلَاةٌ وَرَحْمَةٌ وَسَلَامٌ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ فِي التَّقْوَى تَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ وَتَضْعِيفَ الْحَسَنَاتِ وَفَوْزاً بِالْحِجَّةِ وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ.

وَأحذركم يوماً تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ وَتُبْلَى فِيهِ الْأَسْرَارُ يَوْمَ الْبِعْثِ وَيَوْمَ التَّغَابِنِ وَيَوْمَ التَّلَاقِ وَيَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ لَا يُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئَةٍ وَلَا يُزَادُ فِي حَسَنَةٍ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذَا الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ

يُطَاعُ يُعْلَمُ فِيهِ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَثًا وَلَنْ تَتْرَكُوا سُذَى حَصْنُوا إِيمَانَكُمْ بِالْأَمَانَةِ وَدَيْتَكُمْ بِالْوَرَعِ وَصَلَاتِكُمْ بِالزَّكَاةِ فَقَدْ جَاءَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا زَكَاةَ لَهُ.

إِنَّكُمْ سَفَرٌ مُجْتَازُونَ وَأَنْتُمْ عِن قَرِيبٍ تَنْتَقِلُونَ مِنْ دَارٍ قَنَاءٍ إِلَى دَارٍ بَقَاءٍ فَيَسَارِعُوا إِلَى الْمَغْفِرَةِ بِالتَّوْبَةِ وَإِلَى الرَّحْمَةِ بِالتَّقْوَى إِلَى الْهُدَى بِالْإِنَابَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَوْجِبَ رَحْمَتَهُ لِلْمُتَّقِينَ وَمَغْفِرَتَهُ لِلتَّائِبِينَ وَهُدَاهُ لِلْمُؤْمِنِينَ.

قَالَتِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: " وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتِبُ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ وَيُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ " وَقَالَ: " وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى " وَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ فَقَدْ عَزَّتْ وَأَزْدَتْ وَأَوْبَقَتْ كَثِيرًا حَتَّى أَكْذَبْتَهُمْ مُنَابَاهِمُ فَتَنَافَسُوا التَّوْبَةَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَجِيلٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ فَأَخْبَرَكُمْ رَبُّكُمْ عَنِ الْمَثَلَاتِ فِيهِمْ وَصَرَّفَ الْآيَاتِ وَصَرَّبَ الْأَمْثَالَ فَرَعَّبَ بِالْوَعْدِ وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ الْوَعِيدَ وَقَدَّرَ رَأْيَكُمْ وَقَائِعَهُ بِالْقُرُونِ الْخَوَالِيَّ جِيلًا فَجِيلًا وَعَهْدَتُمْ الْأَبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ وَالْأَحِبَّةَ وَالْعَشَائِرَ بِاخْتِطَافِ الْمَوْتِ إِيَّاهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَمَنْ بَيْنَ ظَهْرِكُمْ لَا تَدْفَعُونَ عَنْهُمْ وَلَا تَحُولُونَ دُونَهُمْ فَزَالَتْ عَنْهُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ فَاسْلَمْتَهُمْ إِلَى أَعْمَالِهِمْ عِنْدَ الْمَوَاقِفِ وَالْحِسَابِ وَالْعِقَابِ لِيُجْزَى الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيُجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى.

إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغَ الْمَوْعِظَةِ كِتَابُ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ. وَلَمْ يُولَدْ. لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ " أَمْرُكُمْ بِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ وَأَنْهَاكُمْ عَمَّا نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهُ. وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

خُطْبَةُ الْمَأْمُونِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُسْتَخْلِصِ الْحَمْدِ لِنَفْسِهِ وَمُسْتَوْجِبِهِ عَلَى خَلْقِهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَدِّهِ وَالْعَمَلِ لِمَا عِنْدَهُ وَالتَّنَجُّزِ لِرِوَعْدِهِ وَالْخَوْفِ لِرِوَعْدِهِ فَإِنَّهُ لَا يَسْلَمُ إِلَّا مَنْ اتَّقَاهُ وَرَجَاهُ وَعَمِلَ لَهُ وَأَرْضَاهُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَابْتَاغُوا مَا بَيَقَى بِمَا يَرْهُولُ عَنْكُمْ وَيَقْنَى وَتَرَحَّلُوا عَنِ الدُّنْيَا فَقَدْ جَدَّبَكُمْ وَاسْتَعَدَّوْا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَمَكُمْ وَكُونُوا كَقَوْمٍ صَبِيحٍ فِيهِمْ فَاثْتَبَهُوا وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدَلُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَلَمْ يَتْرَكْكُمْ سُذَى وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ وَإِنَّ غَايَةَ تَنْفُصِهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ

الواحدة لجديرة بقصر المدة وإن غائياً يحدوه الجديان الليل والنهار لجديراً بسرعة الأوبة وإن قادماً يحل بالقوز أو بالشقوة لمستحق لأفضل العدة.

فاتقى عبداً ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فإن أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكلاً به يُزيّن له المعصية ليركبتها ويمنيه التوبة ليسوّفها حتى تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها.

فيالها حسرة على كل ذي عفة أن يكون عمره عليه حجة أو تؤدّيه منيته إلى شقوة.

تسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن لا يُبطره نعمة ولا تُقصر به عن طاعة ربه عفة ولا تحل به بعد الموت قرعة إنّه سميع الدعاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير فعال لما يريد.

خطبة المأمون يوم الأضحى قالت بعد التكبير والتحميد: إن يومكم هذا يوم أبان الله فضله وأوجب تشريفه وعظم حرّمته ووفى له من خلقه صفوته وابتلى فيه خيله.

وقدّى فيه بالذبح العظيم نبيه وجعله خاتم الأيام المعلومات من العشر ومقدّم الأيام المعدودات من التفر يوم حرام من أيام عظام في شهر حرام يوم الحج الأكبر يوم دعا الله فيه إلى مشهده ونزل القرآن العظيم بتعظيمه قال الله عز وجل: " وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَاأَيُّهَا رِجَالُ اللَّهِ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ " فتقربوا إلى الله في هذا اليوم بدبائحكم وعظموا شعائر الله واجعلوها من طيب أموالكم وبصحة التقوى من قلوبكم فإنه يقول: " لَنْ تَنَالَهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ تَنَالَهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ " ثم التكبير والتحميد.

والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى.

ثم ذكر الموت ثم قال: وما من بعده إلا الجنة أو النار عظم قدر الدارين وارتفع جزاء العَمَلين وطالت مدة الفريقيين.

الله فوالله إنه الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو إلا الموت والبعث والميزان والحساب والضراط والقصاص والثواب والعقاب.

فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخير كله في الجنة.

والشر كله في النار.

خطبة للمأمون في الفطر قال بعد التكبير والتحميد: ألا وإن يومكم هذا يوم عيد وسنة وابتهاج ورغبة يوم حتم الله به صيام شهر رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فجعله أول أيام شهور الحج وجعله مُعَقِّباً لمفروض صيامكم ومُنْتَقِلاً قيامكم أحل الله لكم فيه الطعام وحرّم عليكم فيه الصيام فاطلبوا إلى الله حوائجكم واستغفروه لتفريطكم فإنه يُقال: لا كثير مع ندم واستغفار ولا قليل مع تَمَادٍ وإصرار.

ثم كَبَّرَ وَحَمَّدَ وَذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْصَى بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا الْأَمْرَ الَّذِي اعْتَدَلَ فِيهِ بِقِيَامِكُمْ وَلَمْ يَخْضُرِ الشَّدَّ فِيهِ أَحَدًا مِنْكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ لَا تُسْتَقَالُ بَعْدَهُ عَثْرَةٌ وَلَا تُحْظَرُ قَبْلَهُ تَوْبَةٌ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ إِلَّا دُونُهُ وَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ إِلَّا فَوْقَهُ وَلَا يُعِينُ عَلَيَّ جَزَعُهُ وَعَلَّزُهُ وَكَرْبُهُ وَعَلَى الْقَبْرِ وَظَلَمَتُهُ وَضِيقُهُ وَوَحْشَتُهُ وَهَوْلُ مَطْلَعِهِ وَمَسْأَلَةُ مَلَكَيْهِ إِلَّا الْعَمَلَ الصَّالِحَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَمَنْ رَلَّتْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَدَمُهُ فَقَدْ ظَهَرَتْ نِدَامَتُهُ وَفَاتَتْهُ اسْتِقَالَتُهُ وَدَعَا مِنَ الرَّجْعَةِ إِلَى مَا لَا يُجَابُ إِلَيْهِ وَبَدَّلَ مِنَ الْفِدْيَةِ مَا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ.

فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ كُونُوا قَوْمًا سَأَلُوا الرَّجْعَةَ فَأَعْطَوْهَا إِذْ مُنِعَهَا الَّذِينَ طَلَبُوهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ يَتَمَنَّى الْمُتَقَدِّمُونَ قَبْلَكُمْ إِلَّا هَذَا الْأَجَلَ الْمَبْسُوطَ لَكُمْ فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمْ اللَّهُ وَاتَّقُوا الْيَوْمَ الَّذِي يَجْمَعُكُمْ اللَّهُ فِيهِ لَوْضَعُ مَوَازِينِكُمْ وَنَشْرُ صَحْفِكُمْ الْحَافِظَةَ لِأَعْمَالِكُمْ.

فَلْيَنْظُرْ عَبْدٌ مَا يَضَعُ فِي مِيزَانِهِ مِمَّا يَتَّقِلُ بِهِ وَمَا يُمَلَى فِي صَحِيفَتِهِ الْحَافِظَةَ لِمَا عَلَيْهِ وَلَهُ أَلَا فَقَدْ حَكَى اللَّهُ لَكُمْ مَا قَالَ الْمُفْرَطُونَ عِنْدَهَا إِذْ طَالَ إِعْرَاضُهُمْ عَنْهَا قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: " وَوَضَعَ الْكِتَابُ فِتْرَةَ الْمُحْرَمِينَ مُبْتَلِفِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَبَلَّتْنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَحَّدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا تَظَلَّمُ رَبَّنَا أَحَدًا " قَالَ: " وَتَصَّعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظَلَّمُ نَفْسٌ شَيْئًا.

وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ " وَلَيْسَتْ أُنْهَى كُمْ عَنِ الدُّنْيَا بِأَكْثَرِ مِمَّا نَهَيْتُمْ بِهِ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا فَإِنَّ كُلَّ مَا بِهَا يُحْذَرُ مِنْهَا وَيُنْهَى عَنْهَا وَكُلُّ مَا فِيهَا يَدْعُو إِلَى غَيْرِهَا وَأَعْظَمُ مِمَّا رَأَتْهُ أَعْيُنُكُمْ مِنْ فَجَائِعِهَا وَزَوَالِهَا دَمٌّ كِتَابُ اللَّهِ لَهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: " فَلَا تَعْرِزْكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا تَعْرِزْكُمْ بِاللَّهِ الْعَزَّوَجَلَّ " وَقَالَ: " اعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُزٌ سِنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ " فَانْتَفِعُوا بِمَعْرِفَتِكُمْ بِهَا.

وَبِإِخْبَارِ اللَّهِ عَنْهَا.

وَاعْلَمُوا أَنَّ قَوْمًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَدْرَكْتَهُمْ عِصْمَةُ اللَّهِ فَحَذَرُوا مَصَارِعَهَا وَجَانِبُوا حَذَائِعَهَا وَاتَّقُوا طَاعَةَ اللَّهِ فِيهَا وَأَدْرَكُوا الْجَنَّةَ بِمَا يَتْرَكُونَ مِنْهَا.

خَطَبَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ حِينَ قَامَ بِفَتْحِ إِفْرِيْقِيَّةِ: قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ عَلَيَّ عِثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ بِفَتْحِ إِفْرِيْقِيَّةِ فَأَخْبَرَهُ مُشَافَهَةً وَقَصَّ عَلَيْهِ كَيْفَ كَانَتْ الْوَقْعَةُ.

فَأَعْجَبَ عِثْمَانَ مَا سَمِعَ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ: يَا بَنِي أَتَقُومُ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ فِي النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا أَهْيَبُ لَكَ مِنْي لَهُمْ.

فَقَامَ عِثْمَانُ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَتَحَ عَلَيْكُمْ إِفْرِيْقِيَّةَ وَهَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يُخْبِرُكُمْ خَبَرَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى جَانِبِ الْمَنْبَرِ فَقَامَ خَطِيبًا وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَطَبَ إِلَى جَانِبِ الْمَنْبَرِ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِنَا وَجَعَلَنَا مَتَحَابِّينَ بَعْدَ

البِغْضَةِ الَّذِي لَا تُجِدُ تَعْمَاؤُهُ وَلَا يَزُولُ مُلْكُهُ لَهُ الْحَمْدُ كَمَا حَمَدَ نَفْسَهُ وَكَمَا هُوَ أَهْلُهُ انْتخَبَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ وَاتَّمَنَاهُ عَلَى وَجْهِهِ وَاخْتَارَ لَهُ مِنَ النَّاسِ أَعْوَانًا قَدَفَ فِي قُلُوبِهِمْ تَصَدِيقَهُ وَمَحَبَّتَهُ فَأَمَنُوا بِهِ وَعَزَّ رُوحَهُ وَوَقَرَّوهُ وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ فَاسْتَشْهَدَ لِلَّهِ مِنْهُمْ مَنْ اسْتَشْهَدَ عَلَى الْمُنْهَاجِ الْوَاضِحِ وَالْبَيْعِ الرَّابِحِ وَبَقِيَ مِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ وَلَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ: رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِنْ أَخْرَجْنَا لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمْتُمْ فَكُنَّا مَعَ وَالْ حَافِظَ حَفِظَ وَصِيَّةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ يَسِيرُ بِنَا الْإِبْرَدِينَ وَيَخْفِضُ بِنَا فِي الظَّهَائِرِ وَيَتَّخِذُ اللَّيْلَ جَمَلًا يُعْجَلُ الرَّحْلَةَ مِنَ الْمَنْزِلِ الْجَدْبِ وَيُطِيلُ اللَّبْثَ فِي الْمَنْزِلِ الْخِصْبِ فَلَمْ نَزَلْ عَلَى أَحْسَنِ حَالَةٍ نَعْرِفُهَا مِنْ رَبَّنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى إِفْرِيْقِيَّةٍ فَنَزَلْنَا مِنْهَا بِحَيْثُ يَسْمَعُونَ صَهِيلَ الْخَيْلِ وَرُغَاءَ الْإِبِلِ وَقَعَقَةَ السَّلَاحِ.

فَأَقَمْنَا أَيَّامًا نُجْمٌ كُرَاعِنَا وَنُصَلِّحُ سِلَاحِنَا ثُمَّ دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالِدُخُولِ فِيهِ فَأَبْعَدُوا مِنْهُ فَسَأَلْنَاهُمْ الْجِزْيَةَ عَنْ صَغَارٍ أَوْ الصَّلَاحَ فَكَانَتْ هَذِهِ أَبْعَدَ فَأَقَمْنَا عَلَيْهِمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً تَتَأْتَاهُمْ وَتَخْتَلِفُ رُسُلُنَا إِلَيْهِمْ.

فَلَمَّا بَيَّسَ مِنْهُمْ قَامَ خَطِيْبًا فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ فَضْلَ الْجِهَادِ وَمَا لِصَاحِبِهِ إِذَا صَبَرَ وَاحْتَسَبَ ثُمَّ تَهَضَّنَا إِلَى عَدُوِّنَا وَقَاتَلْنَاهُمْ أَشَدَّ الْقِتَالِ يَوْمَنَا ذَلِكَ وَصَبَرَ فِيهِ الْفَرِيقَانِ فَكَانَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ قَتْلَى كَثِيرَةٌ وَاسْتَشْهَدَ لِلَّهِ فِيهِمْ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيْنَا وَبَاتُوا وَلِلْمُسْلِمِينَ دَوِيٌّ بِالْقُرْآنِ كَدَوِيٍّ النَّجْلِ وَبَاتَ الْمَشْرُكُونَ فِي حُمُورِهِمْ وَمَلَاعِبِهِمْ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا أَخَذْنَا مَصَافِنَا الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ بِالْأَمْسِ فَزَحَفَ بَعْضُنَا عَلَيَّ بَعْضٌ فَأَفْرَغَ اللَّهُ عَلَيْنَا صَبْرَهُ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا تَضْرَهُ فَفَتَحْنَاهَا مِنْ آخِرِ النَّهَارِ فَأَصْبَحْنَا غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَفِيْنَا وَاسْعًا بَلَغَ فِيهِ الْخُمْسُ خَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ فَصَفَّقَ عَلَيْهَا مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فَتَرَكْتُ الْمُسْلِمِينَ قَدِ قَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ وَأَغْنَاهُمُ الثَّقَلُ وَأَنَا رَسُولُهُمْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِشْرِهِ وَإِيَاكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ مِنَ الْبِلَادِ وَأَذَلَّ مِنَ الشَّرِكِ.

فَاْحْمَدُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ عَلَى آيَاتِهِ وَمَا أَحْلَى بِأَعْدَائِهِ مِنْ بَأْسِهِ الَّذِي لَا يَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ثُمَّ سَكَتَ.

فَنَهَضَ إِلَيْهِ أَبُوهُ الزُّبَيْرُ فَهَيَّبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَتْ: ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهِ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا بَنِي: مَا زَالَتْ تَنْطِقُ بِلِسَانِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى صَمَّتْ.

خَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ مَصْعَبِ صَعِيدِ الْمَنْبَرِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ سَكَتَ فَجَعَلَ لَوْثُهُ يَحْمَرُ مَرَّةً وَيَصْفَرُ مَرَّةً فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ لِرَجُلٍ إِلَى جَانِبِهِ: مَا لَهُ لَا يَتَكَلَّمُ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لِلْبَيْبِ الْخُطْبَاءِ قَالَ: لَعَلَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَذْكَرَ مَقْتَلَ سَيِّدِ الْعَرَبِ فَيَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَغَيْرَ مَلُومٍ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ وَالْأَمْرُ وَالْأَمْرُ وَالْآخِرَةُ يُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ يَشَاءُ وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ لَمْ يُعِزَّ اللَّهَ مَنْ كَانَ الْبَاطِلُ مَعَهُ وَإِنْ كَانَ مَعَهُ الْأَنْامُ طُرًّا وَلَمْ يُذِلَّ مَنْ كَانَ الْحَقُّ مَعَهُ وَإِنْ كَانَ قَرْدًا.

أَلَا وَإِنْ خَبِرًا مِنَ الْعِرَاقِ أَتَانَا فَأَحْزَنَّا وَأَفْرَحْنَا فَأَمَّا الَّذِي أَحْزَنَنَا فَإِنْ لَفِرَاقِ
الْحَمِيمِ لَوْعَةً يَجِدُهَا حَمِيمَهُ ثُمَّ يَرَعُوي ذُوو الْأَبَابِ إِلَى الصَّبْرِ وَكَرِيمِ الْعَزَاءِ
وَأَمَّا الَّذِي أَفْرَحْنَا فَإِنْ قُتِلَ مُصْعَبٌ لَهُ شَهَادَةٌ وَلَنَا ذَخِيرَةٌ أَسْلَمَهُ النَّعَامُ
الْمَصْلَمُ الْأَذَانَ.

أَلَا وَإِنْ أَهْلَ الْعِرَاقِ بَاعُوهُ بِأَقْلٍ مِنَ التَّمَنِ الَّذِي كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْهُ فَإِنْ يُقْتَلُ
فَقَدْ قُتِلَ أَخُوهُ وَأَبُوهُ وَابْنُ عَمِّهِ وَكَانُوا الْخِيَارَ الصَّالِحِينَ.

إِنَّا وَاللَّهِ لَا يَمُوتُ حَتْفًا وَلَكِنْ قَعَصًا بِالرَّمَاكِ وَمَوْتًا تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ لَيْسَ
كَمَا تَمُوتُ بَنُو مَرْوَانَ أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا عَارِيَّةٌ مِنَ الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَا يَبِيدُ ذِكْرَهُ
وَلَا يَذِلُّ سُلْطَانَهُ فَإِنْ تُقْبِلُ الدُّنْيَا عَلَيَّ لَمْ أَخْذُهَا أَخْذَ الْأَشِيرِ الْبَطْرِ وَإِنْ تُدْبِرُ
عَنِّي لَمْ أَبْكُ عَلَيْهَا بُكَاءَ الْخَرِقِ الْمَهِينِ ثُمَّ نَزَلَ.

خُطْبَةُ زِيَادِ الْبَتْرَاءِ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ أَبِي
بَكْرِ الْهَذَلِيِّ قَالَ: قَدِمَ زِيَادُ الْبَصْرَةَ وَالْيَأْ لُمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَضَمَّ إِلَيْهِ
خِرَاسَانَ وَسَجِسْتَانَ وَالْفِسْقُ بِالْبَصْرَةِ ظَاهِرٌ فَاشْفَاحُ خُطْبَةِ بَتْرَاءِ لَمْ
يَحْمَدِ اللَّهَ فِيهَا.

وَقَالَ غَيْرُهُ بَلْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِفْضَالِهِ وَإِحْسَانِهِ وَتَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مَنْ نِعَمَهُ
وَإِكْرَامَهُ اللَّهُمَّ كَمَا زِدْتَنَا نِعْمًا فَالْهَمْنَا شُكْرًا أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْجَهَالََةَ الْجَهْلَاءِ
وَالصَّلَالََةَ الْعَمِيَاءِ وَالْعَمَى الْمُؤَفِي بَاهِلَهُ عَلَى النَّارِ مَا فِيهِ سُفْهَاءُكُمْ وَيَشْتَمَلُ
عَلَيْهِ حُلْمَاءُكُمْ مِنَ الْأُمُورِ الْعِظَامِ يَنْبُتُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَلَا يَتَحَاشَى عَنْهَا الْكَبِيرُ.

كَأَنْكُمْ لَمْ تَقْرَءُوا كِتَابَ اللَّهِ وَلَمْ تَسْمَعُوا مَا أَعَدَّ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ بِالْكَرِيمِ لِأَهْلِ
طَاعَتِهِ وَالْعَذَابِ الْعَظِيمِ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ فِي الرَّمَنِ السَّرْمَدِيِّ الَّذِي لَا يَزُولُ
أَتَكُونُونَ كَمَنْ طَرَقَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَسَدَّتْ مَسَامِعَهُ الشَّهَوَاتِ وَاخْتَارَ الْفَانِيَةَ
عَلَى الْبَاقِيَةِ وَلَا تَذْكُرُونَ أَنْكُمْ أَحْدَثْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ الْحَدِيثَ الَّذِي لَمْ تُسَبِّقُوا
إِلَيْهِ مَنْ تَرَكَكُمْ هَذِهِ الْمَوَاقِيرِ الْمَنْصُوبَةِ وَالضَّعِيفَةِ الْمَسْلُوبَةِ فِي النَّهَارِ
الْمُبْصِرِ وَالْعَدَدُ غَيْرٌ قَلِيلٌ.

أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نُهَاءٌ تَمْنَعُ الْعُوَاةَ عَنِ دَلَجِ اللَّيْلِ وَغَارَةَ النَّهَارِ! قَرَيْتُمْ الْقِرَابَةَ
وَبَاعَدْتُمْ الَّذِينَ تَعْتَذِرُونَ بِغَيْرِ الْعُذْرِ وَتَعْصُونَ عَلَى الْمُحْتَلَسِ كُلِّ امْرَأَةٍ يَدُّبُ
عَنْ سَفِيهِهِ صَنِيعٌ مَنْ لَا يَخَافُ عَاقِبَةَ وَلَا يَرْجُو مَعَادًا.

مَا أَنْتُمْ بِالْحُلَمَاءِ وَلَقَدْ اتَّبَعْتُمُ السُّفْهَاءَ فَلَمْ يَزَلْ بِكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنْ قِيَامِكُمْ
دُونَهُمْ حَتَّى انْتَهَكُوا حُرْمَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ أَطْرَقُوا وَرَاءَكُمْ كُنُوسًا فِي مَكَانِ
الرَّيْبِ.

حَرَامٌ عَلَيَّ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ حَتَّى أُسْوِيَهَا بِالْأَرْضِ هَدْمًا وَإِحْرَاقًا.

إِنِّي رَأَيْتُ آخَرَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَصْلِحُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوْلُهُ لَيْنٌ يَا غَيْرَ صَعْفٍ وَشِدَّةٍ
فِي غَيْرِ عُنْفٍ وَإِنِّي أَقْسَمُ بِاللَّهِ لِأَخْذِ الْوَلِيِّ بِالْمَوْلَى وَالْمُقِيمِ بِالطَّاعِنِ
وَالْمُقْبِلِ بِالْمُدْبِرِ وَالصَّحِيحِ بِالسَّقِيمِ حَتَّى يَلْقَى الرَّحْلَ مِنْكُمْ أَخَاهُ فَيَقُولُ: انْجُ
سَعْدُ فَقَدْ هَلَكْتُ سَعِيدٌ أَوْ تَسْتَقِيمُ لِي قَنَاتُكُمْ.

إِنْ كَذَبَ الْأَمِيرُ بِلِقَاءِ مَشْهُورَةٍ فَإِذَا تَعَلَّقْتُمْ عَلَيَّ بِكَذْبِهِ فَقَدْ حَلَّتْ لَكُمْ مَعْصِيَتِي.

مَنْ تُقِبَ مِنْكُمْ عَلَيْهِ فَأَنَا ضَامِنٌ لِمَا ذَهَبَ مِنْهُ فَإِيَّايَ وَدَلَجَ اللَّيْلَ فَإِيَّايَ لَا أُوتِي بِمُدْلَجٍ إِلَّا سَفَكَتَ دَمَهُ وَقَدْ أَجَلْتُمْ فِي ذَلِكَ بِقَدْرِ مَا يَأْتِي الْخَبَرَ الْكُوفَةَ وَيَرْجِعُ إِلَيْكُمْ وَإِيَّايَ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنِّي لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَا بِهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ وَقَدْ أَحَدْتُمْ أَحْدَانًا لَمْ تَكُنْ وَقَدْ أَحَدْنَا لِكُلِّ ذَنْبٍ عُقُوبَةً فَمَنْ غَرِقَ قَوْمًا غَرَقْنَاهُ وَمَنْ أَحْرَقَ قَوْمًا أَحْرَقْنَاهُ وَمَنْ تَقَبَّ بَيْتًا تَقَبْنَا عَنْ قَلْبِهِ وَمَنْ تَبَشَّ قَبْرًا دَفَّنَاهُ فِيهِ حَيًّا فَكْفُوا عَنِّي أَلْسِنَتَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ أَكْفِ عَنْكُمْ يَدِي وَلِسَانِي وَلَا يَظْهَرَنَّ مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ رِبِيَّةٌ بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ عَامَّتْكُمْ إِلَّا ضَرِبْتُ عُنُقَهُ وَقَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمٍ إِحْسَانُهُ وَمَنْ كَانَ مُسِيئًا فَلْيَنْزِعْ عَنِ إِسَاءَتِهِ إِنِّي لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَهُ السُّلَّ مِنْ بُغْضِي لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا وَلَمْ أَهْتِكْ لَهُ سِرًّا حَتَّى يُبَدِّي لِي صَفْحَتَهُ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنْظُرْهُ.

فَاسْتَأْنَفُوا أُمُورَكُمْ وَاسْتَعِينُوا عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ فَرُبُّ مُبْتَلِسٍ بِقُدُومِنَا سَيْسِرٌ وَمَسْرُورٌ بِقُدُومِنَا سَيِّئَتَسِسٌ.

إِنَّمَا النَّاسُ إِنَّمَا أَصْبَحْنَا لَكُمْ سِيَّاسَةً وَعَنْكُمْ ذَادَةٌ تَشُوسُكُمْ بِسُلْطَانِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَانَا وَتَدُودٌ عَنْكُمْ بَقِيَّةُ اللَّهِ الَّذِي خَوْلَنَا قَلْنَا عَلَيْكُمْ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فَمَا أَحْبَبْنَا وَلَكُمُ الْعَدْلُ فَمَا وَلَيْنَا فَاسْتَوْجِبُوا عَدْلَنَا وَقَيْنَا بِمُنَاصَحَتِكُمْ لَنَا.

وَاعْلَمُوا أَنِّي مَهْمَا أَقْصَرَ فَلَئِنْ أَقْصَرَ عَنْ ثَلَاثٍ: لَسْتُ مُحْتَجِبًا عَنْ طَالِبِ حَاجَةٍ وَلَوْ أَنَّنِي طَارِقًا بَلِيلٌ وَلَا حَابِسًا عَطَاءً وَلَا رِزْقًا عَنْ إِبَانِهِ وَلَا مُجَمَّرًا لَكُمْ بَعَثًا.

فَادْعُوا اللَّهَ بِالصَّلَاحِ لِأَتْمَتِكُمْ فَإِنَّهُمْ سَأَسْتَكُمُ الْمُؤَدِّبُونَ وَكَهْفُكُمْ الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوُونَ وَمَتَى يَصْلَحُوا تَصْلَحُوا.

وَلَا تُشْرَبُوا قُلُوبَكُمْ بَعْضُهُمْ فَيَسْتَدُّ لَذَلِكَ أَسْفَكُمْ وَيَطُولُ لَهُ حَزْنُكُمْ وَلَا تُدْرِكُوا لَهُ حَاجَتَكُمْ مَعَ أَنَّهُ لَوْ اسْتُجِيبَ لَكُمْ فِيهِمْ لَكَانَ شَرًّا لَكُمْ: أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَ كُلًّا عَلَى كُلِّ.

وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي أُتِّهَذُ فِيكُمْ أَمْرًا فَأَتَّفِدُوهُ عَلَى أَذْلَالِهِ وَابْتِغَاءِ اللَّهِ لِي فِيكُمْ لَصْرَعِي كَثِيرَةٌ فَلْيَحْذَرِ كُلَّ امْرَأٍ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ مِنْ صَرَعايَ ثُمَّ نَزَلِ.

فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْأَهْتَمِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ لَقَدْ أُوتِيَتِ الْحِكْمَةُ وَقَصَلَ الْخِطَابُ.

فَقَالَ لَهُ كَذَبْتَ ذَاكَ دَاوُدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَامَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ: إِنَّمَا التَّنَاءُ بَعْدَ الْبَلَاءِ وَالْحَمْدُ بَعْدَ الْعَطَاءِ وَإِنَّا لَنْ نُثْنِي حَتَّى تَبْتَلِي.

قَالَ لَهُ زِيَادٌ: صَدَلْتُ.

فقام أبو بلال وهو يَهْمَس ويقول: أُنَبِّأُكَ اللهُ تعالى بخلاف ما قلتَ قال اللهُ تعالى: " وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى. أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى. وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى " وأنت تزعم أنك تأخذ الصحيح بالسَّقيم والمطيع بالعاصي والمقبل بالمدير فَسَمِعَهَا زياد فقال: إنا لا نبلغ ما نريد فيك وفي أصحابك حتى نَحُوض إليكم الباطل حَوْضًا.

خطبة لزياد استوصوا بثلاث منكم خيراً: الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتيني شيخٌ بحدّث استَحَفَّ به إلا أَوْجَعته ولا يأتيني عالمٌ بجاهل استخف به إلا تَكَلَّف به ولا يأتيني شريف بوضع استخف به إلا ضربه.

خطبة لزياد حَظَب زياد على المنبر فقال: أيها الناس لا يَمْنَعكم سُوء ما تَعْلَمون عَنَّا أَنْ تَنْتَفِعوا بِأَحْسَن ما تَسْتَمْعون مِنَّا فَإِنَّ الشاعِر يقول: وَخِطْبَةُ لَزِيَادِ الْعُتْبِيِّ قَالَ: لَمَّا شَهِدْتُ الشُّهُودَ لَزِيَادٍ قَامَ فِي أَعْقَابِهِمْ فَحَمِدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَمْرٌ لَهُ أَشْهَدُ أَوَّلُهُ وَلَا عِلْمَ لِي بِآخِرِهِ وَقَدْ قَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَلَغَكُمْ وَشَهِدْتُ الشُّهُودَ بِمَا سَمِعْتُمْ.

فالحمد لله الذي رفع منّا ما وضع الناس وحفظ منّا صيغوا.

فأما عُبيد فإنما هو والد مبرور أو كافل مشكور.

خطبة الجامع المحاربي وكان شيخاً صالحاً حَظِيباً لسيناً وهو الذي قال للحجاج حين بنى مدينة واسط: بَنَيْتُهَا فِي غَيْرِ بَلَدِكَ وَأَوْرَثْتُهَا غَيْرَ وِلْدِكَ شَكَا الحجاج سُوءَ طَاعَةِ أَهْلِ العِراقِ وَنَقَمَ مَذْهَبَهُمْ وَتَسَخَطَ طَرِيقَتَهُمْ فَقَالَ جَامِعٌ: أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ أَحْبَبُوا لَأَطَاعُواكَ عَلَى أَنَّهُمْ مَا سَتَوُوكَ لِتَسِيكَ وَلَا لِبَلَدِكَ وَلَا لِذَاتِ نَفْسِكَ فَدَعَّ عَنْكَ مَا يُبْعِدُهُمْ مِنْكَ إِلَى مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَيْكَ وَالتَّمْسِي العَافيةَ مِمَّنْ دُونَكَ تُعْطَلُهَا مِمَّنْ فَوْقَكَ وَليَكُنْ إيقاعك بعد وَعيك وَوَعيدك بعد وَعْدك.

قال الحجاج: إني والله ما أرى أن أَرَدَ بني اللَّكِيعة إلى طاعتي إلا بالسيف.

قال له: أيها الأمير إنَّ السَّيفَ إِذْ لاقَى السَّيفَ دَهَبَ الخِيارَ.

قال الحجاج: الخِيارُ يَوْمئِذٍ لِلَّهِ.

قال: أَجَلٌ وَلَكِنْ لَا تَدْرِي لِمَنْ يَجْعَلُهُ اللهُ.

وغضب الحجاج فقال: يا هناهُ إِنَّكَ مِنْ مُحارِبِ.

فقال جامع: ولِلْحَرْبِ سَمِينا وَكُنَّا مُحارِباً إِذا ما القنا أَمْسِي مِنَ الطَّعْنِ أَحْمَرا وَالبَيْتَ لِلْحَضْرِيِّ قَالَ الحجاج: وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَقْطَعَ لِساتِكَ فَأَضْرِبَ بِهِ وَجْهَكَ.

قال جامع: إِنْ صَدَقْنَاكَ أَغْضَبْنَاكَ وَإِنْ عَشَّشْنَاكَ أَغْضَبْنَا اللهُ فَغَضَبُ الأَمِيرِ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ غَضَبِ اللهُ.

قال: أَجَلٌ.

وشُغل الحجاج ببعض الأمر فانسَلَّ جامع فمَرَّ بين صُفوف حَيْل الشام حتى جاورَهُم إلى حَيْل أهل العراق - وكان الحجاج لا يَخْلطهم - فأبصرَ كَبْكبةَ فيها جماعةٌ من بكرِ العراق وقيس العراق وتميم العراق وأزد العراق فلَمَّا رَأَوْهُ اشْرَأَبُوا إليه وبلغهم خُرُوجُهُ فقالوا له: ما عندك دافع الله لنا عن نفسك.

فقال: ويحكم! عُموه بالخلع كما يُعمكم بالعداوة ودَعُوا التَّعادي ما عاداكم فإذا ظَفَرْتُمْ تَراجعتم وتعاديتهم.

أيها التميمي هو أَعْدِي لك من الأزدِي وأبها القيسي هو أَعْدِي لك من التَّعلبي وليس يظفر بَمَن نَأواه منكم إلا بِمَن بَقِيَ معه.

وهرب جامع من قَوْرِهِ ذلك إلى الشام فاستجار بَرْقُر بن الحارث.

خطبة للحجاج بن يوسف خَطب الحجاج فقال: اللَّهُمَّ ارْني العَيَّ غِيًّا فأجتنبه وأرني الهُدَى هُدًى فأتبعه ولا تَكْليني إلى تَفْسي فأضِلُّ ضللاً بعيداً.

والله ما أُحِبُّ أن ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه ولَمَّا بَقِيَ منها أشبهُ بما مَضَى من الماء بالماء.

خطبة للحجاج قال الهيثم بن عدي: خرج الحجاج بن يوسف يوماً من القصر بالكوفة فسمع تكبيراً في السُوق فراعهُ ذلك فَصَعِدَ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل العراق يا أهل الشِّقاق والنفاق ومساوي الأخلاق ويني اللِّكِيَّة وعبيد العصا وأولاد الإماء والقَفْع بالقرقرة إني سمعتُ تكبيراً لا يُراد به الله وإنما يُراد به الشيطان وإنما مَثَلِي ومَثَلُكم ما قال ابن براق الهَمْداني: وكنيتُ إذا قوم عَرَوْنِي غِرَوْتِهِمْ فهل أنا في ذا يا لهَمْدان ظالمٌ مَتَى تَجْمَعُ القَلْبَ الدَكِّيَّ وصارماً وأنفاً حَمِيًّا تَجْتَنِيكَ المظالم أما والله لا تُقرع عصاً بعصاي إلا جعلتها كأمس الدابر.

خطبة للحجاج بعد دير الجماجم خَطب أهلَ العراق فقال: يا أهل العراق إنَّ الشَّيْطان قد اسْتَبطنكم فَخالَطَ اللِّحْمَ الدَّمَّ والعَصَبَ والمِسامع والأطراف والأعْضاد والشِّغاف ثم أفضى إلى المِخاخ والصَّمائِخ ثم ارتفع فَعَشَّشَ ثم باض وَقَرَّخَ فحشاكم شِيقاقاً ونفاقاً وأشعركم خلافاً اتخذتموه دَلِيلاً تَتَّبِعونه وقائداً تُطِيعونه ومُؤامراً تَسْتَشِيرونه.

وكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة أو يحجزكم إسلام أو يردكم إيمان! أَلستُم أصحابي بالأهواز حيث رُمتم المكر وسَعَيْتُم بالعدو واستجمعتُم للكفر وظننتُم أن الله يَحْذِلُ دينه وخلافته وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تَسْلُلون لُو إذا وتنهزمون سراعاً ثم يومَ الزاوية وما يومَ الزاوية! بها كان فَشَلُكم وتنازُعُكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونُكوصُ وِلْيهِ عنكم إذ وُلِيتُم كالإبل السَّوارِد إلى أوطانها النوازع إلى أعطانها لا يسأل المرء منكم عن أخيه ولا يُلوي الشيخ على بنيه حتى عَصَّكم السلاح وقصمتكم الرِّماح ثم يومَ دَيْرِ الجماجم وما دَيْرُ الجماجم! بها كانت المعارك والملاحم بضرب يُزيل الهام عن مَقِيلِهِ ويذهل الخليل عن خليله.

يأهل العراق والكفّرات بعد الفجّرات والعدّرات بعد الحتّرات والنزوات بعد
النزوات إن بعثتكم إلى تُغوركم علكتم وحثتم وإن أمّنتم أرجفتم وإن خفتم
ناقفتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة.

يأهل العراق هل استخفكم ناكث أو استغواكم غاو أو استفزكم عاص أو
استنصركم ظالم أو استعضدكم خالع إلا وثقتموه واويتموه وعزّرتموه
ونصرتموه ورَضِيتموه يأهل العراق هل شَغِبَ شاعِب أو نعب ناعِب أو دَمَق
ناعق أو زفر زافر إلاكتم أتباعه وأنصاره يأهل العراق ألم تنهكم المواعظ
ألم تزرجم الوقائع ثم التفت إلى أهل الشام فقال: يأهل الشام إنما أنا لكم
كالظلم الذاب عن فراخه يتفي عنها المدّر ويُباعد عنها الحجر ويكثها عن
المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب.

يأهل الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم الغدة والحذاء.

خطبة للحجاج قال مالك بن دينار: غدوت لجمعة فجلست قريباً من المنبر
فصعد الحجاج ثم قال: امرؤ حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ زور عمله
امرؤ فكر فيما يقرؤه غداً في صحيفته ويراه في ميزانه امرؤ كان عند همّه
ذاكراً وعند هواه زاجراً امرؤ أخذ يعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمّله
فإن قاده إلى حق تبعه وإن قاده إلى معصية الله كفه.

إننا والله ما خلّقنا للفناء وإنما خلّقنا للبقاء وإنما ننقل من دار إلى دار.

خطبة للحجاج بالبصرة اتقوا الله ما استطعتم فهذه لله وفيها متوبة.

ثم قال: واسمعوا واطيعوا فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك
بن مروان.

والله لو أمرت الناس إن يأخذوا في باب واحد وأخذوا في باب غيره لكانت
دماؤهم لي حلالاً من ألفه ولو قتل ربيعة ومُضر لكان لي حلالاً.

عذيري من هذه الحمراء يرمي أحدهم بالحجر إلى السماء ويقول: يكون إلى
أن يقع هذا خير.

والله لأجعلنهم كأمس الدابر.

عذيري من عبيد هذيل إنه رعم أنه آمن عند الله يقرأ القرآن كأنه رجز
الأعراب والله لو أدركته لقتلته.

خطبة للحجاج بالبصرة حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله كفانا مؤونة
الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليت الله كفانا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا.

ما لي أرى علماءكم يدهنون وجهاً لكم لا يتعلمون ويشراكم لا يتوبون! ما لي
أراكم تحرصون على ما كفيتم تُصيعون ما به أمّرتم! إن العلم يُوشك أن يُرفع
ورفعه ذهاب العلماء.

أَلَا وَإِنِّي أَعْلَمُ بِشِرَارِكُمْ مِنَ الْبَيْطَارِ بِالْقَرْسِ: الَّذِينَ لَا يَقْرءُونَ الْقُرْآنَ إِلَّا
هُجْرًا وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا دَبْرًا.

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ.

أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ أَجَلٌ مُسْتَأْخِرٌ يَحْكُمُ فِيهِ مَلِكٌ قَادِرٌ.

أَلَا فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى حَذَرٍ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ
أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى.

أَلَا وَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ بِحِذَابِيهِ فِي الْجَنَّةِ أَلَا وَإِنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ بِحِذَابِيهِ فِي النَّارِ
أَلَا وَإِنَّ مَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

خطبة للحجاج خَطَبَ الْحَجَّاجَ أَهْلَ الْعِرَاقِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ إِنِّي لَمْ أَجِدْ لَكُمْ
دَوَاءً أَدْوَى لِدَائِكُمْ مِنْ هَذِهِ الْمَغَازِي وَالْبُعُوثِ لَوْلَا طَيْبُ لَيْلَةِ الْإِيَابِ وَقَرَّةُ
الْقِفْلِ فَإِنَّهَا تُعْقِبُ رَاحَةَ وَإِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَرَى الْقَرَحَ عِنْدَكُمْ وَلَا الرَّاحَةَ بِكُمْ.

وما أراكم إلا كارهين لمقاتلي وإني والله لُرؤيتكم أكره.

ولولا ما أريد من تَنْفِيذِ طَاعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِيكُمْ مَا حَمَلْتُ نَفْسِي مُقَاسَاتِكُمْ
وَالصَّبْرَ عَلَيَّ النَّظَرَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهَ أَسْأَلُ حُسْنَ الْعَوْنِ عَلَيْكُمْ ثُمَّ تَرَل.

خطبة للحجاج حين أراد الحج يأهل العراق إِنِّي أُرِدْتُ الْحَجَّ وَقَدْ اسْتَخْلَفْتُ
عَلَيْكُمْ ابْنِي مُحَمَّدًا وَمَا كُنْتُمْ لَهُ بِأَهْلٍ وَأَوْصِيئُهُ فِيكُمْ بِخِلَافِ مَا أَوْصَى بِهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِنصَارِ فَإِنَّهُ أَوْصَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْ
مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ وَأَنَا أَوْصِيئُهُ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِكُمْ وَلَا
يَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِكُمْ.

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَائِلُونَ بَعْدِي مَقَالَةً لَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ إِظْهَارِهَا إِلَّا خَوْفِي تَقُولُونَ: لَا
أَحْسَنَ اللَّهُ خُطْبَةً لِلْحَجَّاجِ قَالَ: خَرَجَ الْحَجَّاجُ يَرِيدُ الْعِرَاقَ وَالْيَا عَلَيْهَا فِي اثْنِي
عَشَرَ رَاكِبًا عَلَى النَّجَائِبِ حَتَّى دَخَلَ الْكُوفَةَ حِينَ انْتَشَرَ النَّهَارُ وَقَدْ كَانَ بِشَرِّ
بَنِ مَرْوَانَ بَعَثَ الْمُهَلَّبَ إِلَى الْحَزْرَوِيَّةِ فَبَدَأَ الْحَجَّاجَ بِالْمَسْجِدِ فَدَخَلَهُ ثُمَّ صَعِدَ
الْمِئْبَرِ وَهُوَ مُلْتَمِّمٌ بِعِمَامَةِ حَمْرَاءَ فَقَالَ: عَلَيَّ يَا نَاسَ فَحَسْبُوه وَأَصْحَابَهُ خَوَارِجُ
فَهَمُوا بِهِ حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ قَامَ ثُمَّ كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ:
أَنَا ابْنُ جَلٍّ أَوْ طَلَاغُ النَّبَايَا مَتَى أَصَعَّ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي صَلِيبَ الْعُودِ مِنْ سَلْفِي
رِيَاحُ كَنْصَلِ السَّيْفِ وَضِحَاحُ الْجَبِينِ وَمَاذَا يَبْتَغِي الشُّعْرَاءُ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ
الْأَرْبَعِينَ أَخُو حَمْسِينَ مُجْتَمِعِ أَشْدِي وَيَجِدُنِي مُدَاوِرَةَ الشُّنُونِ وَإِنِّي لَا يَعُودُ إِلَيَّ
قَرْنِي غَدَاةَ الْعَبَاءِ إِلَّا فِي قَرِينِ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَا حَمْلَ الشَّرِّ بِحَمَلِهِ وَأَحْذَوْهُ
بِنَعْلِهِ وَأَجْزِيهِ بِمِثْلِهِ وَإِنِّي لَأَرَى رَعُوسًا قَدْ أُبْنِعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا وَإِنِّي لَصَاحِبُهَا
وَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى الدِّمَاءِ بَيْنَ الْعِمَامَةِ وَاللَّحَى تَتَرَقَّرُ: ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَوْانُ الشَّدِّ
فَاشْتَدَّ زَيْمٌ قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطْمٍ لَيْسَ بِرَاعِيِ إِبْلِ وَلَا عَنَمٍ وَلَا جَرَّارٍ
عَلَى ظَهْرٍ وَصَمٌّ ثُمَّ قَالَ: قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِعَضَلِي أَرْوَعَ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوِيِّ مُهَاجِرٍ
لَيْسَ بِأَعْرَابِيٍّ قَدْ شَمَّرْتُ عَنْ سَاقِهَا فَشَدُّوا مَا عَلَتِي وَأَنَا شَيْخٌ إِدٌّ وَالْقَوْسُ
فِيهَا وَتَرٌ عُرْدٌ مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ أَوْ أَشَدُّ مِنِّي وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ وَمَعْدِنَ الشَّقَاقِ

والتَّفَاقِ وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ لَا يُعَمَّرُ جَانِبِي كَتَمَازِ التَّيْنِ وَلَا يُقَعِّعُ لِي بِالسِّنَانِ
وَلَقَدْ فُرِزْتُ عِن ذِكَاةٍ وَفُتِشْتُ عَنِ تَجْرِبَةٍ وَأُجْرِبْتُ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى وَإِنَّ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَثَرَ كِتَانَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ عَجَمَ عِيدَاتَهَا فَوَجَدَنِي أَمْرَهَا عَوْدًا
وَأَشَدَّهَا مَكْسِرًا فَوَجَّهَنِي إِلَيْكُمْ وَرَمَاكُمْ بِي فَإِنَّهُ قَدْ طَالَمَا أَوْضَعْتُمْ فِي الْفِتَنِ
وَسُنَّتُمْ سُنَنَ الْعَبِيِّ وَابْتِغَاءَ اللَّهِ لِأَلْحُونِكُمْ لِحُوقِ الْعَصَا وَأَقْرَعْتُمْ قَرْعَ الْمَرْوَةِ
وَأَعْصَبْتُمْ عَصَبَ السَّلْمَةِ وَأَضْرَبْتُمْ صَرْبَ عَرَائِبِ الْإِبِلِ.

أَمَّا وَاللَّهِ لَا أَعِدُّ إِلَّا وَفَّيْتُ وَلَا أَخْلُقُ إِلَّا قَرَيْتُ.

وإياي وهذه الشفعاء والزرافات والجماعات وقالاً وقيلاً وما يقولون وفيهم أنتم
وذاك الله لتستقيمن على طريق الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلاً في
جسده من وجدته بعد ثلاثة من بعث المهلب سيفك دمه وانتهبت ماله
وهدمت منزله فشمّر الناس بالخروج إلى المهلب.

فلما رأى المهلب ذلك قال: لقد ولي العراق خيرٌ ذكر خطبة الحجاج فلما
مات عبد الملك قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن الله
تبارك وتعالى نعى نبيكم صلى الله عليه وسلم إلى نفسه فقال: " إِنَّكَ مَيِّتٌ
وَأَنَّهُمْ مَيِّتُونَ " وقال: " وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ
مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلِيتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ " فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون منهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان
الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم البازل الذكر الذي جرّبه الأمور
وأحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن والمروءة الظاهرة واللين لأهل
الحق والوطاء لأهل الرّيب فكان رابعاً من هؤلاء المهذّبين الراشدين فاختر
الله له مما عنده وألحقه بهم وعهد إلى شيهه في العقل والمروءة والحزم
والجلد والقيام بأمر الله وخلافته فاسمعوا له وأطيعوه أيها الناس.

وإياكم والرّيب فإن الرّيب لا يحق إلا بأهله.

ورأيتم سببرتي فيكم وعرفتُ خلاقكم وقبيلتكم على معرفتي بكم ولو علمتُ
أن أحداً أقوى عليكم مني أو أعرف بكم ما وليتكم فإياي وإياكم من تكلم
قتلناه ومن سكت مات بدائه غمّاً ثم نزل.

خطبة الحجاج لما أصيب بولده محمد أيها الناس محمّدان في يوم واحد أما
الله لقد كنتُ أحبُّ أنهما معي في الدنيا مع ما أرجو لهما من ثواب الله يا
الآخرة وإيم الله ليوشكنّ الباقي منّا ومنكم أن يفني والجديد منّا ومنكم أن
يبلى والحي منّا ومنكم أن يموت وأن تُدال الأرض منّا كما أدلنا منها فتأكل
من لحومنا وتشرّب من دمائنا كما مئّينا على ظهرها وأكلنا من ثمارها
وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله: " وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ
الْأَحْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يُنْسَلُونَ " ثم تمثل بهذين البيتين: عَرَائِي نَبِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ
مَيِّتٍ وَحَسْبِي ثَوَابُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ إِذَا مَا لَقِيْتُ اللَّهَ عَنِّي رَاضِيًا فَإِنْ سُرُورَ
النَّفْسِ فِيمَا هُنَالِكَ حَاطَبِ الْحَجَّاجِ فِي يَوْمِ جَمْعَةِ فَأَطَالَ الْجَمْعَةَ فَقَامَ إِلَيْهِ
رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ الْوَقْتَ لَا يَنْتَظِرُكَ وَالرَّبُّ لَا يَعْذَرُكَ.

فأمر به إلى الحبس.

فأناه آل الرجل وقالوا: إنه مَجنون فقال: إن أقرّ على نفسه بما ذكرتم خليت سبيله.

فقال الرجل: لا والله لا أرغم أنه ابتلاني وقد عافاني.

خطبة للحجاج

ذكروا أن الحجاج مَرَضَ ففرح أهلُ العراق وقالوا: مات الحجاج.

فلما بلغه تحاملَ حتى صعد المنبر فقال: يا أهل الشقاق والتفاح تفخ إبليس في مناخركم فقلتم: مات الحجاج مات الحجاج.

فَمَهْ وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَلَّا أَمُوتَ وَمَا أَرْجُو الْخَيْرَ كُلَّهُ إِلَّا بَعْدَ الْمَوْتِ وَمَا رَأَيْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ الْخُلُودَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا لِأَهْوَنِهِمْ عَلَيْهِ إِبْلِيسَ.

ولقد رأيتُ العبدَ الصالحَ سألَ ربه وقال: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

فَفَعَلَ ثُمَّ اضْمَحَلْ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ.

وخطبة للحجاج خطب فقال في خطبته: سَوَطِي سَيْفِي وَنَجَادِهِ فِي عُنُقِي وَقَائِمُهُ فِي يَدِي وَدُبَابُهُ قِلَادَةٌ لِمَنْ اعْتَرَى بِي.

فقال الحسن: بؤساً لهذا ما أعزّه بالله! وحلف رجل بالطلاق: إن الحجاج في النار ثم أتى زوجته فمنعته نفسها فأتى ابن شبرمة يستفتيه فقال: يا ابن أخي امض فكن مع أهلك فإن الحجاج إن لم يكن من أهل النار فلا يضرُّك أن تَرْنِي.

هذا ما ذكرنا في كتابنا من الخطب للحجاج وما بقي منها فهي مستقصاة في كتاب البيهقي الثانية حيث ذكرت أخبار زياد والحجاج وإنما مذهبنا في كتابنا هذا أن نأخذ من كل شيء أحسنه ونحذف الكثير الذي يجتزأ منه بالقليل.

خطبة لطاهر بن الحسين لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر وأحضر جماعة من بني هاشم والقواد وغيرهم فقال: الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويؤز من يشاء ويؤذل من يشاء ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين.

إنَّ طُهورَ عَلبتنا لم يكن عن أيدينا ولا كيدنا بل اختار الله لخلافته إذ جعلها عموداً لدينه وقواماً لعباده من يستقل بأعبائها ويضطلع بحملها.

خطبة لعبد الله بن طاهر خطب الناس وقد تيسر لقتال الخوارج فقال: إنكم فئءُ الله المُجاهدون عن حقه الذابون عن دينه الذائدون عن محارمه الداعون إلى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطاعة لؤلاة أمره الذي جعلهم رعاة الذين ونظام المسلمين فاستنجزوا موعود الله وتصره بمجاهدة عدوه وأهل معصيته الذين أشيروا وتمردوا وشققوا العصا وفارقوا الجماعة ومرقوا من

الدين وَسَعَوْا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا فَإِنَّهُ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: " إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ
يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ " عفل يكن الصبرُ معقلكم الذي إليه تَلَجُّونَ وَعَدَّتْكُمْ
التي بها تَسْتَظْهِرُونَ فإنه الوزر المَنيع الذي دَلَّكُمْ اللهُ عليه وَالْجَنَّةُ الْحَصِينَةُ
التي أَمْرِكُمُ اللهُ بلباسها.

عُصُّوا أَبْصَارَكُمْ وَاخْفَتُوا أَصْوَاتَكُمْ فِي مَصَافِكُمْ وَاْمُصُوا قُدَمَاءَ عَلَيَّ بِصَائِرِكُمْ
فَارْعِينَ إِلَيَّ ذِكْرَ اللهِ وَالِاسْتِعَانَةَ بِهِ كَمَا أَمْرِكُمُ اللهُ فَإِنَّهُ يَقُولُ: " إِذَا لَقِيتُمْ
فِتْنَةً فَانْتُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

أَيَّدِكُمُ اللهُ بِعِزِّ الصَّبْرِ وَوَلِيَكُمُ بِالْحَيَاةِ وَالنَّصْرِ.

خطبة لقتيبة بن مسلم قام بِخُرَاسَانَ حين خلع سليمان بن عبد الملك فَصَعِدَ
المنبر فَحَمِدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَنْ تُبَايعُونَ إِنَّمَا تُبَايعُونَ يَزِيدَ
بْنَ مَرْوَانَ - يَعْنِي هَبْنَقَةَ الْقَيْسِيِّ - كَأَنِّي بِكُمْ وَحَكْمٍ جَائِرٍ قَدْ أَنَاكُمْ يَحْكُمُ فِي
أَمْوَالِكُمْ وَدِمَائِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ.

ثم قال: الأعراب! وما الأعراب! لعن الله الأعراب! جَمَعْتُهُمْ كَمَا يُجْمَعُ قَرْحُ
الْحَرْبِ مِنْ مَنَابِتِ الشَّيْحِ وَالْقَيْصُومِ وَالْفَلْفَلِ يَرْكَبُونَ الْبَقَرَ وَيَأْكُلُونَ الْهَيْدِ.

فحملتُهم على الخيل وألبستهم السِّلَاحَ حتى مَنَعَ اللهُ بِهِمُ الْبِلَادَ وَجُبِيَ بِهِمُ
الْفِيءَ.

قَالُوا: مُرْنَا بِأَمْرِكَ.

قال: عُرِّوا غَيْرِي.

خطبة لقتيبة بن مسلم يأهل العِراق أَلَسْتُ أَعْلَمُ النَّاسَ بِكُمْ.

أَمَّا هَذَا الْحَيِّ مِنْ أَهْلِ الْعَالِيَةِ فَتَعَمُّ الصَّدَقَةَ وَأَمَّا هَذَا الْحَيِّ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَايِلَ
فَعَلَجَةٌ يَطْرَأُ لَا تَمْنَعُ رَجُلِيهَا وَأَمَّا هَذَا الْحَيِّ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَمَا ضَرَبَ الْعَيْرَ
بَدَنِيهِ وَأَمَّا هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَرْدِ فَعُلُوجُ خَلْقِ اللهِ وَأَبْطَاطِهِ.

وإيم الله لو ملكتُ أمر الناس لَتَقَشَّتُ أَيْدِيَهُمْ وَأَمَّا هَذَا الْحَيِّ مِنْ تَمِيمٍ فَإِنَّهُمْ
كَانُوا يُسَمُّونَ الْعَدْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَيْسَانَ.

وقال الشاعر: إِذَا كُنْتَ مِنْ سَعْدٍ وَخَالَكَ مِنْهُمْ بَعِيدًا فَلَا يَعْزُرُكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدٍ
إِذَا مَا دَعَا كَيْسَانَ كَانَتْ كَهَوْلُهُمْ إِلَى الْعَدْرِ أَدْنَى مِنْ سَبَابِهِمْ الْمُرْدُ وَخَطْبَةُ
لِقْتِيْبَةِ بْنِ مُسْلِمٍ يَأْهَلِي خُرَاسَانَ قَدْ جَرَبَكُمْ الْوَلَاةَ قَبْلِي أَنَاكُمْ أُمِّيَّةٌ فَكَانَ
كَاسْمِهِ أُمِّيَّةَ الرَّأْيِ وَأُمِّيَّةَ الدِّينِ فَكُتِبَ إِلَى خَلِيفَتِهِ: إِنَّ خِرَاجَ خُرَاسَانَ لَوْ كَانَ
فِي مَطْبَخِهِ لَمْ يَكْفِهِ.

ثم أناكم بعده أبو سعيد ثلاثاً لا تدرُونَ أفي طاعة الله أنتم أم في مَعْصِيَتِهِ!
ثم لم يَجِبَ فَيْئًا وَلَمْ يَبْتُلْ عَدْوًا ثُمَّ أَنَاكُمْ بَنُوهُ بَعْدَهُ مِثْلَ أَطْبَاءِ الْكَلْبَةِ مِنْهُمْ ابْنُ
دَحْمَةَ حِصَانَ يَضْرِبُ فِي عَانَةِ لَقْدَ كَانَ أَبُوهُ يَخَافُهُ عَلَى أُمَّهَاتِ أَوْلَادِهِ.

ثم أصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد حتى إن الطعينة لتخرج من مَرَوْ إلى سَمَرْقند في غير جوار.

قوله: أبو سعيد يريد المهلب بن أبي صفرة وقوله: ابن دحمة يريد يزيد بن المهلب.

خطبة ليزيد بن المهلب حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: أيها الناس إني أسمع قول الرعاع: قد جاء العباس قد جاء مسلمة قد جاء أهل الشام.

وما أهل الشام إلا تسعة أسياف منها سبعة معي واثنان علي وما مسلمة إلا جرادة صفراء وأما العباس فبسطوس بن بسطوس أتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة وأقباط وأنباط وأخلاق أقبل إليكم القلاحون والأوباش كاشلاء اللحم والله ما لقوا قط حداً كحدكم ولا حديداً كحديدكم.

أعيروني سواعدكم ساعة من نهار تصفقون بها خراطيمهم وإنما هي عدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

خطبة لقس بن ساعدة الأيادي ابن عباس قال: قديم وقد إباد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيكم يعرف فُسي بن ساعدة الإيادي قالوا: كلنا يعرفه.

قال: فما فعل قالوا: هلك.

قال: ما أنساه بسوق عُكاظ في الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول اسمعوا وعُوا من عاش من مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت إن في السماء لخبراً وإن في الأرض لَعَبْرًا سَحَابٌ تَمُورٌ وَنُجُومٌ تَعُورُ لا فلك يدور ويُقسم فُسقٌ قَسَمًا إن لله لدينا هو أرضى من دينكم هذا.

ثم قال: مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالإقامة فأقاموا أم تركوا فناموا أيكم يزوي من شعره فأنشد بعضهم: في الداهيين الأولي ن من القرون لنا بصائر لما رأيت مواردًا للموت ليس لها مصادر ورأيت قومي تحوها يمضي الأكارب والأصاغر لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقيين غير أيقنت أنني لا محالة حيث صار القوم صائر خطبة لعائشة أم المؤمنين رحمها الله يوم الجمل: قالت: أيها الناس صه صه إن لي عليكم حُرمة الأمومة وحق الموعظة لا يتهمني إلا من عمى ربه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري وسحري فأنا إحدى نسائه في الجنة له الدخني ربي وخلصني من كل بُضْعٍ وبني مَبْرُؤْمُنكم من مُنافقكم وبني أَرْحَصِ الله لكم في صعيد الأبناء ثم أي ثاني اثنين الله ثالثهما وأول من سمي صديقاً.

مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضياً عنه وطوقه أعباء الإمامة ثم اضطرب خيل الدين بعده فمسك أبي بطرقه ورتق لكم فتق التفاق وأغاض تبع الردة وأطفأ ما حشيت يهود وأنتم يومئذ جحظ العيون تنظرون العدو وتسمعون الصيحة فرأب التأي وأود من الغلظة وإماتح من الهوة حتى اجتحي دفين الداء وحتى أعطن الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله

إليه واطئاً على هامات التَّفَاقِ مُدْكِياً نارَ الحَرْبِ على المشركين فإنتظمت
طاعتكم بحبله قَوْلِي أَمْرِكُمْ رَجُلًا مُرْعِيًّا إِذْ رَكِنَ إِلَيْهِ بَعِيداً مَا بَيْنَ اللَّابِتَيْنِ إِذَا
ضُلَّ عُرْكَةً لِلأَذَاةِ بَجَنِبِهِ صَفُوحاً عَنِ أَدَى الجَاهِلِينَ يَقْطَانِ اللَّيْلِ فِي نُصْرَةِ
الإِسْلَامِ فَسَلِّكَ مَسْلِكَ السَّابِقِيهِ فَفَرَّقَ شَمْلَ الفِتْنَةِ وَجَمَعَ أَعْضَادَ مَا جَمَعَ
الإِقْرَانَ وَأَنَا نُصِبُ المَسْأَلَةَ عَنِ مَسِيرِي هَذَا لَمْ أَلْتَمَسْ إِثْمًا وَلَمْ أُورِّثْ فِتْنَةً
أَوْ طَنُكْمُوها.

أقول قولي هذا صِدْقاً وَعَدْلًا وَإِعْذَاراً وَإِنْذَاراً وَأَسْأَلُ اللّهُ أَنْ يَصَلِّيَ عَلَيَّ
مُحَمَّدَ وَأَنْ يُخَلِّفَهُ فِيكُمْ بِأَفْضَلِ خِلافةِ المُرسَلِينَ.

خطبة لعبد الله بن مسعود أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة
التقوى أكرم الملل ملة إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

خَيْرُ السُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَخَيْرُ
الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا.

ما قلَّ وكفى خَيْرٌ مما كَثُرَ وألهي.

لنفس تُحييها خير من إمارة لا تُحْصِيها.

خَيْرُ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ.

خَيْرٌ مَا أَلْقِيَ فِي القَلْبِ اليَقِينِ.

الخميرُ جماع الآثام.

النساء حبائلُ الشيطان.

السُّبَابُ شُعبَةٌ مِنَ الجَنُونِ.

حُبُّ الكِفايةِ مِفْتَاحُ المَعْجِزةِ.

سَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الجَمَاعَةَ إِلَّا دُبْرًا وَلَا يَذْكَرُ اللّهُ إِلَّا هُجْرًا سَبَابُ المُؤْمِنِ
فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ وَأَكْلُ لَحْمِهِ مَعْصِيَةٌ.

مَنْ يَتَأَلَّ عَلَى اللّهِ يُكْذِبُهُ وَمَنْ يَغْفِرُ يَغْفِرُ لَهُ.

مَكْتُوبٌ فِي دِيوانِ المُحْسِنِينَ: مَنْ عَفَا عَفِيَ عَنْهُ.

الشَّقِيَّ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمَّه.

السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ.

الْأُمُورُ بَعِواقِبُها.

مَلَاكُ الأَمْرِ خِوائِمُهُ.

أحسنُ الهدى هدى الأنبياء.

أقبح الصَّلالة الضلالة بعد الهدى.

أشرفُ الموت الشهادة.

مَنْ يَعْرِفُ الْبَلَاءَ وَيَصْبِرُ خُطْبَةَ لَعْتَبَةَ بْنِ غَزْوَانَ بَعْدَ فَتْحِ الْأَبْلَةِ حَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَوَلَّتْ وَقَدْ أَذَتْ أَهْلَهَا مِنْهَا بِصَرْمٍ وَإِنَّمَا بَقِيَ مِنْهَا ضُبَابَةٌ كَضُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَصْطَبُّهَا صَاحِبُهَا.

أَلَا وَإِنَّكُمْ مُفَارِقُوهَا لَا مَحَالَةَ فَارِقُوهَا بِأَحْسَنِ مَا يَخْضُرُكُمْ.

أَلَا وَإِنْ مِنَ الْعَجَبِ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ الْحَجَرَ الصَّخْمَ يُرْمَى بِهِ فِي سَفِيرِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ بَيْنَ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مَسِيرَةٌ خَمْسُمِائَةَ عَامٍ وَلِيَاتَيْنِ عَلَيْهَا سَاعَةٌ وَلَهَا كَطَيْظٌ بِالزَّحَامِ.

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَابِعَ سَبْعَةٍ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقَ الْبَشَامُ حَتَّى فَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا فَوَجِدْتُ أَنَا وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ تَمْرَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ نِصْفَيْنِ وَمَا مَتَّأ أَحَدٌ الْيَوْمَ إِلَّا وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى مِصْرَ.

أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ تَبْوَةٌ قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيرًا.

خُطْبَةٌ لِعَمْرُو بْنِ سَعِيدِ الْأَشْرَقِ لَمَّا عَقِدَ مُعَاوِيَةُ لِيَزِيدَ الْبَيْعَةَ قَامَ النَّاسُ يَخْطُبُونَ فَقَالَ لِعَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ: قُمْ يَا أَبَا أُمِيَّةَ.

فَقَامَ فَحَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ أَمَلٌ تَأْمَلُونَهُ وَأَجَلٌ تَأْمَنُونَهُ إِنْ اسْتَصَفْتُمْ إِلَى جِلْمِهِ وَسَعَكُمْ وَإِنْ احْتَجْتُمْ إِلَى رَأْيِهِ أَرْشَدَكُمْ وَإِنْ افْتَقَرْتُمْ إِلَى ذَاتِ يَدِهِ أَغْنَاكُمْ جَدَّعَ قَارِحَ سُوبِقَ قَسَبِقَ وَمُوجِدَ قَمَجِدَ وَقُورِعَ قَقْرِعَ فَهُوَ خَلْفَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا خَلْفَ مِنْهُ.

فَقَالَ لَهُ لَهُ مُعَاوِيَةُ: أَوْسَعْتَ أَبَا أُمِيَّةَ فَاجْلِسْ.

خُطْبَةٌ لِعَمْرُو بْنِ سَعِيدِ بِالْمَدِينَةِ قَالَ أَبُو الْقَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ الْقَرَجِ الرَّيَّاشِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَائِشَةَ قَالَ: قَدِمَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ الْأَشْدُقِ الْمَدِينَةَ أَمِيرًا فَخَرَجَ إِلَى مَنبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ عَلَيْهِ وَعَمَّصَ عَيْنَيْهِ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ حَرٌّ قَرِيمٌ وَمُطَرَفٌ حَرٌّ قَرِيمٌ وَعِمَامَةٌ حَرٌّ قَرِيمٌ.

فَجَعَلَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَنْظُرُونَ إِلَى ثِيَابِهِ إِعْجَابًا بِهَا.

فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا بِالْكُفَّاهِ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ تَرَقَّعُونَ إِلَيَّ أَبْصَارَكُمْ كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَضْرِبُونَا بِسُيُوفِكُمْ! أَغْرَكُمْ أَنْكُمْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَعَقَوْنَا عَنْكُمْ! أَمَا إِنَّهُ لَوْ أَثْبَتْنَا بِالْأُولَى مَا كَانَتْ الثَّانِيَةَ.

أَغْرَكُم أَنْكُمْ قَتَلْتُمْ عَثْمَانَ فَوَافَقْتُمْ ثَائِرَنَا مَتَا رَفِيقًا قَدْ فَنِي غَضَبُهُ وَبَقِيَ جِلْمُهُ!
اِغْتَمَوْا أَنْفُسَكُمْ فَقَدْ وَاللَّهِ مَلَكَناكُمْ بِالسَّبَابِ الْمُقْتَبِلِ الْبَعِيدِ الْأَمَلِ الطَّوِيلِ
الْأَجَلِ حِينَ قَرَعَ مِنَ الصَّغَرِ وَدَخَلَ فِي الْكَبْرِ حَلِيمٌ حَدِيدٌ لِيِّنٍ شَدِيدٌ رَفِيقٌ كَثِيفٌ
رَفِيقٌ عَنيفٌ حِينَ اشْتَدَّ عَظْمُهُ وَاعْتَدَلَ جِسْمُهُ وَرَمَى الدَّهْرَ بِبِمَرِهِ وَاسْتَقْبَلَهُ
بِأَشْرِهِ فَهُوَ إِنْ عَصَّ تَهَسَّ وَإِنْ سَطَا قَرَسَ لَا يُقْلَقُ لَهُ الْحَصَى وَلَا تَقْرَعُ لَهُ
الْعَصَا وَلَا يَمْشِي السُّمَّهَى.

قال: فما بقي بعد ذلك إلا ثلاث سنين وثمانية أشهر حتى قصمه الله.

خطبة لعمر بن الخطاب قال استعمل سعيد بن العاص وهو والي على
المدينة ابنه عمرو بن سعيد والياً على مكة فلما قدم لم يلقه قرشي ولا
أموي إلا أن يكون الحارث بن نوفل فلما لقيه قال له: يا حار ما الذي منع
قومك أن يلقوني كما لقيتني قال: ما يمنعهم من ذلك إلا ما استقبلتني به
والله ما كبتني ولا أتممت اسمي وإنما أنهاك عن التكبر على أكفائك فإن
ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم لك.

قال والله ما أسأت الموعظة ولا أتهمك على النصيحة وإن الذي رأيت مني
لخلق.

فلما دخل مكة قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد معشر
أهل مكة فإنا سبكتنا جعبة وخرجنا عنها رغبة وكذا سبكتنا إذا رفعت لنا لهوة
بعد لهوة أخذنا أسناتها وترلنا أعلاها ثم شدخ أمر أمرين فقتلنا وقتلنا فوالله
ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دماً وأكل اللحم لحماً وقرع العظم
عظماً فولي رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة الله إياه واختياره له
ثم ولي أبو بكر لسابقته وقضيه ثم ولي عمر ثم أجيلت قدام نزع من
شعب حول نعبة ففاز بحظها أصلتها وأعتقها فكنا بعض قدامها ثم شدخ أمر
بين أمرين فقتلنا وقتلنا فوالله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دماً
وأكل اللحم لحماً وقرع العظم عظماً وعاد الحرام حلالاً وأسكت كل ذي
جس عن ضرب مهند عركاً وعركاً وعسفاً وعسفاً ووخرأً وتهساً حتى طابوا
عن حقتنا نفساً.

والله ما أعطوه عن هواده ولا رضوا فيه بالقضاء أصبحوا يقولون: حقتنا علينا
عليه فجزينا هذا وهذا في هذا.

يأهل مكة أنفسكم أنفسكم وسفهاءكم سفهاءكم فإن معي سوطاً نكالاً
وسيفاً وبالاً وكل مصبوب على أهله ثم نزل.

خطبة للأحنف بن قيس قال بعد حمد الله والثناء عليه: يا معشر الأزد وربيعة
أتمتم! إخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر وأشقاؤنا في النسب وجيراننا
في الدار ويدنا على العدو.

والله لأزد البصرة أحب إلينا من تميم الكوفة ولأزد الكوفة أحب إلينا من تميم
الشام فإن استشرى شنانكم وأبى حسد صدوركم ففي أحلامنا وأموالنا سعة
لنا ولكم.

خطبة ليوسف بن عمر قام خطيباً فقال: اتقوا الله عباد الله فكم مؤمّل أملاً لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله ومانع عما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه.

أصاياه حراماً وأورثته عدواً حلالاً بم فاحتمل إصره وباء بوزره وورد على ربّه أسفاً لهفاً خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

خطبة ليشداد بن أوس الطائي حمد الله وأثنى عليه وقال: ألا إنّ الدنيا عرض حاضر يأكل منها البرّ والفاجر.

ألا إنّ الآخرة وعُد صادق يحكم فيها ملك قادر.

ألا إنّ الخير كلّه بحذافيره في الجنة ألا إنّ الشر كلّه بحذافيره في النار.

فاعملوا ما عملتم وأنتم في يقين من الله واعلموا أنكم معروضة أعمالكم على الله فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره وغفر الله لنا ولكم.

خطبة لخالد بن عبد الله القسريّ صعد المنبر يوم الجمعة وهو والي مكة فذكر الحجّاج فأحمد طاعته وأثنى عليه خيراً.

فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجّاج وذكر عيوبه وإظهار البراءة منه.

فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنّ إبليس كان ملكاً من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلاً وكان الله قد علم من غيبه ما خفي على ملائكته فلما أراد الله فضيخته ابتلاه بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وإنّ الحجّاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلاً وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غيبه ما خفي عنا فلما أراد فضيخته أجرى ذلك على يد أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله.

خطبة لمصعب بن الزبير قديم العراق فصعد المنبر ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم: طيبم تلك آيات الكتاب المبين تتلو عليك من تبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون.

إنّ فرعون علّا في الأرض وجعل أهلها شبيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستخني نساءهم إنه كان من المفسدين - وأشار بيده نحو الشام ونريد أن تمّ على الذين استضعفوا في الأرض وتجعلهم أئمةً وتجعلهم الوارثين - وأشار بيده نحو الحجاز - وتمكّن لهم في الأرض ونريّ فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون - وأشار بيده نحو العراق.

خطبة للنعمان بن بشير بالكوفة قال: إني والله ما وجدت مثلي ومثلكم إلا الصبيغ والتعلب أتيا الصبّ في حجره فقالا: أبا حسبل قال أجبتكما قالا: جنناك نختصم قال: في بيته يؤتى الحكم قالت الصبيغ: فتحت عيني قال: فغل

النِّسَاء فَعَلَّتْ قَالَتْ: فَلَقَطْتُ تَمْرَةَ قَالَ: جُلُوءًا اجْتَنَيْتِ قَالَتْ: فَاخْتَطَفَهَا تُعَالَةً
قَالَ: لِنَفْسِهِ بَعَى الْحَيْرِ قَالَتْ: فَلَطَمْتُهُ لَطْمَةً قَالَ: حَقًّا قَصَيْتِ قَالَتْ:
فَلَطَمَنِي أُخْرَى قَالَ: كَانَ حُرًّا فَانْتَصِرْ قَالَتْ: فَاقْضِ الْآنَ بَيْنَنَا قَالَتْ: حَدَّثَتْ
امْرَأَةً حَدِيثَيْنِ فَإِنْ أَبَتْ فَارْبِعُ خُطْبَةَ شَيْبِ بْنِ شَيْبَةَ قِيلَ لِبَعْضِ الْخُلَفَاءِ إِنْ
شَبَّيْتُ بِنَ شَيْبَةَ يَسْتَعْمَلُ الْكَلَامَ وَيَسْتَعِدُّ لَهُ فَإِنْ أَمَرْتَهُ أَنْ يَصْعَدَ الْمِنْبَرَ
لِرَجُوتٍ أَنْ يَفْتَضِحَ.

قَالَ: فَأَمَرَ رَسُولًا فَأَخَذَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَمْ يُفَارِقْهُ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمَدَ
لِلَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقَّ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ثُمَّ
قَالَ: أَلَا إِنْ لَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْبَاهَا أَرْبَعَةَ: الْأَسَدِ الْخَادِرِ وَالْبَحْرِ الزَّاحِرِ وَالْقَمَرِ
الْبَاهِرِ وَالرَّبِيعِ النَّاضِرِ.

فَأَمَّا الْأَسَدُ الْخَادِرُ فَأَشْبَهَ مِنْهُ صَوْلَتَهُ وَمَضَاهُ وَأَمَّا الْبَحْرُ الزَّاحِرُ فَأَشْبَهَ مِنْهُ
جُودَهُ وَعَطَاءَهُ وَأَمَّا الْقَمَرُ الْبَاهِرُ فَأَشْبَهَ مِنْهُ نُورَهُ وَضِيَاءَهُ وَأَمَّا الرَّبِيعُ النَّاضِرُ
فَأَشْبَهَ مِنْهُ حُسْنَهُ وَبِهَاءَهُ ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ: وَمَوْقِفٌ مِثْلُ حَدِّ
السَّيْفِ قَمْتُ بِهِ أَحْيَى الدَّمَارِ وَتَرْمِينِي بِهِ الْحَدَقُ فَمَا زَلَيْتُ وَمَا أَلْقَيْتُ كَاذِبَةً
إِذَا الرِّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهِ زَلَقُوا خُطْبَةَ لَعْتَبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ بَلَّغَهُ عَنْ أَهْلِ مِصْرَ
شَيْءٌ فَأَغْضَبَهُ فَقَامَ فِيهِمْ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ: يَا أَهْلَ مِصْرَ إِيَّاكُمْ
أَنْ تَكُونُوا لِلسَّيْفِ حَصِيدًا فَإِنَّ اللَّهَ فِيكُمْ دَبِيحًا يَغْتَمَانِ أَرْجُو أَنْ يُؤَلِّبَنِي اللَّهُ
نُسْكَه.

إِنَّ اللَّهَ جَمَعَكُمْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ الْفِرْقَةِ فَأَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ وَكَانَ
وَاللَّهُ أَذْكَرَكُمْ إِذَا دُكِرَ بِخُطْبَةٍ وَأَصْفَحَكُمْ بَعْدَ الْمَقْدَرَةِ عَنْ حَقِّهِ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ
فِيكُمْ وَمِنَّةً مِنْهُ عَلَيْكُمْ.

وَقَدْ بَلَّغْنَا عَنْكُمْ نَجْمٌ قَوْلَ أَظْهَرَهُ تَقَدَّمُ عَفْوٌ مِمَّا فَلَا تَصِيرُوا إِلَى وَخَشَنَةِ الْبَاطِلِ
بَعْدَ أَنْسِ الْحَقِّ بِأَحْيَاءِ الْفِتَنِ وَإِمَاتَةِ السُّنَنِ قَاطِبًا كُمْ وَاللَّهُ وَطَاءَةٌ لَا رَمَقٍ مَعَهَا
حَتَّى تُنْكِرُوا مَنِّي مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ وَتَسْتَخْشِنُوا مَا كُنْتُمْ تَسْتَلْتِنُونَ وَأَنَا أَشْهَدُ
عَلَيْكُمْ الَّذِي يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورَ.

خُطْبَةَ لَعْتَبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ يَا حَامِلِي الْأُمِّ أَنْوَفَ رُكْبَتِ بَيْنِ أَعْيُنِ إِيَّاكُمْ قَلَمْتُ
أَطْفَارِي عَنْكُمْ لَيْلِينَ مَسِيٍّ إِيَّاكُمْ وَسَأَلْتُكُمْ صِلَاحَكُمْ إِذْ كَانَ قَسَادُكُمْ! رَاجِعًا
عَلَيْكُمْ فَأَمَّا إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الطَّعْنَ عَلَى الْوَلَاةِ وَالنَّقْصَ لِلسَّلَفِ فَوَاللَّهِ لَا قَطْعَانَ
عَلَى ظُهُورِكُمْ بَطُونِ السَّيَاطِ فَإِنْ حَسَمْتُ دَاءَكُمْ وَإِلَّا فَالسَّيْفُ مِنْ وَرَائِكُمْ.

وَلَسْتُ أَبْخُلُ عَلَيْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ إِذَا جُدْتُمْ لَنَا بِالْمَعْصِيَةِ وَلَا أُؤَيِّسُكُمْ مِنْ مُرَاجَعَةِ
الْحُسْنَى إِنْ صِرْتُمْ إِلَى التِّي هِيَ أَبْرُّ وَأَتْقَى.

خُطْبَةَ لَعْتَبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ لَمَّا اسْتَكَى شَكَاتَهُ التِّي مَاتَ فِيهَا تَحَامِلُ إِلَى
الْمِنْبَرِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ مِصْرَ لَا عِنِّي عَنِ الرَّبِّ وَلَا مَهْرَبٌ مِنْ ذَنْبٍ! إِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَتْ
مَنِّي إِلَيْكُمْ عُقُوبَاتٌ كُنْتُ أَرْجُو يَوْمئِذٍ الْأَجْرَ فِيهَا وَأَنَا أَخَافُ الْيَوْمَ الْوِزْرَ مِنْهَا
فَلَيْتَنِي لَا أَكُونُ أَخْتَرْتُ دُنْيَايَ عَلَى مَعَادِي فَاصْلَحْتُمْ بِقَسَادِي.

وأنا أستغفر الله منكم وأتوب إليه فيكم فقد خفتُ ما كنتُ أرجو نفعاً عليه
ورجوتُ ما كنتُ أخاف اغتيالاً به وقد شقي من هلك بين رحمة الله وعقوبته
والسلام عليكم سلام من لا ترؤنه عائداً إليكم.

قال: فلم يعد.

وخطبة لعنبة العنبي: قال سعد القصر: احتبستُ عنا كُتُب معاوية بن أبي
سُفيان حتى أرجف أهل مصر بموته ثم قدم علينا كتابه بسلامته فصعد عُنْبَةُ
المُنبر والكتابُ في يده فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل مصر قد طالت
مُعَاتبتنا إياكم بأطراف الرِّماح وطبّات السُّيوف حتى صرنا سَجَى في لهواتكم
ما تُسيغه حُلوفكم وأقداءً في أعينكم ما تطرف عليها جُفونكم.

أفجين اشتدت عُرِي الحقّ عليكم عَقْداً واسترخت عُقَد الباطل عنكم خلا
أرجفتم بالخليفة وأردتم تهوين الخلافة وحُصنم الحقّ إلى الباطل وأقدم
عَهْدكم به حديث فارحوا أنفُسكم إذ حَسِرْتُمْ دِينكم فهذا كتابُ أمير المؤمنين
بالخبر السائر عنه والعهد القريب منه واعلموا أن سلطاننا على أئدَانكم دون
قلوبكم فأصلحوا لنا ما ظهر وتكلّموا إلى الله فيما بطن وإظهروا خيراً وإن
أضمرتم شراً فإنكم حاصدون ما أنتم زارعون وعلى الله أتوكل وبه أستعين.

ثم نزل.

خطبة لعنبة في الموسم سعد القصر مولى عُنْبَةَ بن أبي سُفيان قالت: دفع
عُنْبَةَ بن أبي سُفيان بالموسم سنة إحدى وأربعين والناسُ حديثٌ عهدهم
بالفئنة فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: إنا قد ولينا هذا المقام الذي
يضاعف الله فيه للمُحسِنين الأجر وللمُسيئين الوزر ونحن على طريق ما
قصدنا له فلا تَمُدُّوا الأعناق إلى غيرنا فإنها تتقطع من دُوننا ورُبُّ مُتَمَنَّ حَنُفُهُ
في أُمِّيَّتِهِ.

أقبلونا ما قبلنا العافية فيكم وقبلناها منكم وإياكم ولو فإن لو قد أتعبت من
قبلكم ولم تُرح من بعدكم فأسأل الله أن يُعين كلاً على كل.

فناداه أعرابي من ناحية المسجد: أيها الخليفة قال: لستُ به ولم تُبْعِد فقال:
يا أخاه فقال: سمعتُ فُؤل فقال: والله لأن تُحسنوا وقد أسأنا خير لكم من
أن تُسيئوا وقد أحسننا فإن كان الإحسان لكم فما أحقكم بإستتمامه وإن كان
لنا فما أحقكم بمكافأتنا رجل من بني عامر بن صعصعة يتلقاكم بالعمومة
ويختص إليكم بالخولة وقد كثر عياله ووطنه زمائه وبه فقر وفيه أجر وعنده
شكر.

فقال عتبة: أستغفر الله منكم وأسأله العون عليكم ولد أمرت لك بغناك
فليت إسراعنا إليك يقوم بإبطائنا عنك.

وخطبة لعنبة بن أبي سُفيان سعد القصر قال: وَجَّه عُنْبَةَ بن أبي سُفيان ابن
أخي أبي الأعور السلمي إلى مصر فمنعوه الخراج فقدم عليه عُنْبَةَ فقام
خطيباً فقال: يا أهل مصر قد كنتم تتعذرون لبعض المنع منكم ببعض الجور

عليكم فقد وليكم من يقول ويفعل ويفعل ويقول فإن ردّتم ردّكم بيده وإن استصعبتم ردّكم بسيفه ثم رجا في الآخر ما أمل في الأوّل.

إن البيعة مُشايعة فلنا عليكم السَّمْع والطاعة ولكم علينا العَدْل فأينا عَدِر فلا ذِمّة له عند صاحبه واللّه ما انطلقت بها ألسنتنا حتى عقدت عليها قلوبنا ولا طلبناها منكم حتى بدلناها لكم ناجرًا بناجر ومن حذر كمن بَشُر.

قال: فنادوه: سَمْعًا وطاعة فناداهم.

عَدْلًا عَدْلًا.

خطبة لعنتبة قديم كتاب معاوية إلى عُتبة بمصر: إن قبلك قوماً يطعنون على الولاة ويعيبون السلف.

فخطبهم فقال: يا أهل مصر خَفّ عليّ ألسنتكم مَدْحُ الحقّ ولا تَفعلونه وِدَمَ الباطل وأنتم تآتونهُ كالجمار يَحْمَل أسفاراً وأثقله حَمَلها ولم يَنْفَعه عِلْمها وإيم الله لا أداويكم بالسيف ما صلّحتم على السّوط ولا أبلغ بالسوط ما كَفَنني الدّرة ولا أبلى عن الأولى ما لم تُسرعوا إلى الأخرى فالزموا ما أمركم الله به تَسْتوجِبوا ما قَرَضَ الله لكم علينا وإياكم وقال ويقول قبل أن يُقال فَعَل ويفعل وكونوا خَيْر قَوْس سَهْمًا فهذا اليوم الذي ليس قبله عِقاب ولا بعده عِتَاب.

خطب الخوارج خطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا صعد قطريّ بين الفجاءة مُنبر الأزارقة وهم أحد بني مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنني أحذركم الدنيا فإنها حُلوة خَصرة حُفت بالشّهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وعمرت بالأمال وتخلت بالأمانى وأرّبت بالغرور لا تدوم خضرتها ولا تُؤمّن فجعّتها عَدّارة صرّارة وحائلة زائلة ونافذة بائدة لا تَعُدّو إذا هي تَبّاهت إلى أمانة أهل الرّغبة فيها والرّضا عنها أن تكون كما قال الله عز وجل: " كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا " مع أنّ أمرًا لم يكن منها في خبيرة إلا أعقبته بعدها عبّرة ولم يلق من سرّائها بطنًا إلا منّحت من سرّائها ظهرًا ولم تطله منها ديمة رخاء إلا هطلت عليه مُزّنة بلاء وحرّية إذا أصبحت له مُنتصرة أن تُمسي له خاذلة مُتّكرة وإن جانب منها اعذّوب واحلّولى أمرّ عليه منها جانب فأوبى وإن ليس أمرؤ من عَصّارتها ورفاهيتها نعمًا أَرْهَقْنَهُ من نوائبها غمًّا ولم يُمَس أمرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح منها على قوادم حَوْف.

غرارة عُرور ما فيها فانية فإن ما عليها لا خير في شيء من زادها إلا التّقوى من أقل منها استكثر مما يؤمّنه ومن استكثر منها استكثر مما يُوبقه.

كم واثق بها قد فَجَعْتَهُ وذي طُمائينة إليها قد صرّعته وكم من ذي اختيال فيها قد خَدَعْتَهُ وكم من ذي أبه فيها قد صيرّته حَقيرًا وذي نخوة فيها قد رَدَّتْهُ ذليلاً وذي تاج قد كَبَّنَهُ لليدين والفم.

سُلْطَانَهَا دُولٌ وَعَيْشُهَا رَنُقٌ وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ وَخُلُوقُهَا مُرٌّ وَغِذَاؤُهَا سِيَمَامٌ وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ وَقِطَافُهَا سَلْعٌ.

حَيْثُهَا بَعَرَضَ مَوْتُ وَصَحِيحُهَا بَعَرَضَ سُقْمٌ وَمَنْعِيهَا بَعَرَضَ اهْتِضَامٌ.

مَلِيكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ وَصَحِيحُهَا وَسَلِيمُهَا مَنَكُوبٌ وَحَائِزُهَا وَجَامِعُهَا مَخْرُوبٌ مَعَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَزَفَرَاتِهِ وَهَوُولِ الْمُطْلَعِ وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ الْحَكْمِ الْعَدْلِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمَلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى.

الْبِسْتُمْ فِي مَسَاكِنٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا وَأَوْصَحَ آثَارًا وَأَعَدَّ عَدِيدًا وَأَكْتَفَى جُنُودًا وَأَعَمَدَ عَتَادًا وَأَصُولَ عِمَادًا! تُعَبِّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُدُ وَأَثَرُهَا أَفِي إِثَارٍ وَطَعَنُوا عَنْهَا بِالْكُرْهِ وَالصَّغَارِ! فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَمَحَتْ لَهُمْ تَفْسًا بِفِدْيَةٍ وَأَعْتَتْ عَنْهُمْ فِيمَا قَدِ أَمَلْتُمْ بِهِ بِخَطْبٍ! بَلْ أَتَقَلَّتُمْ بِالْقَوَادِحِ وَضَعَصْتُمْ بِالنَوَائِبِ وَعَفَرْتُمْ لِلْمَنَاخِرِ وَأَعَاتْتُمْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمَنُونِ وَأَرْهَقْتُمْ بِالْمَصَائِبِ.

وَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرُهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا وَأَثَرُهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا حَتَّى طَاعَنُوا عَنْهَا لِإِفْرَاقِ الْأَبَدِ إِلَى آخِرِ الْأَمَدِ.

هَلْ زَوَدَتْهُمْ إِلَّا الشَّقَاءَ وَأَحَقَّتْهُمْ إِلَّا الصَّنْكَ أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا بِالظُّلْمَةِ وَأَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا التَّدَامَةَ! أَفْهَذِهِ تُوَثِّرُونَ أَوْ عَلَى هَذِهِ تَخْرُصُونَ أَوْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ! يَقُولُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: " مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " فَبُنِيتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا.

اعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا لَا بُدَّ فَإِنَّمَا هِيَ كَمَا نَعَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " لَعِبَ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ سِنِكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ " فَاتَّعَظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: أَسْنُونَ بِكُلِّ رِيْعٍ أَنَّهُ تَعْتُونَ.

وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وبالذين قالوا: مَنْ أَشَدُّ مَنَاقِوَةً.

وَاتَّعَظُوا بِمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ إِخْوَانِكُمْ كَيْفَ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعُونَ رُكْبَانًا وَانزَلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعُونَ صِيْفَانًا وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ أَكْنَانٌ وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ وَمِنَ الرَّفَاتِ جِيرَانٌ فَهَمَّ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْنَعُونَ صَيِّمًا.

إِنْ أَحْصَبُوا لَمْ يَفْرَحُوا وَإِنْ قَاحَطُوا لَمْ يَفْتِنُوا جَمْعٌ وَهُمْ آحَادٌ جِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ مُتَنَاعُونَ يُزَارُونَ وَلَا يَزُورُونَ حُلَمَاءٌ قَدْ دَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ وَجَهْلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ وَهُمْ! كَمَنْ لَمْ يَكُنْ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: " فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لِمَنْ يُسْكِنُ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ " اسْتَبَدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا وَبِالْأَلِّ عَزْبَةً وَبِالنُّورِ

ظُلْمَةٌ فَجَاءُوهَا حُفَاةً غُرَاةً فَزَادَى غَيْرَ أَنْ ظَعَنُوا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ إِلَى حُلُودِ الْأَبَدِ.

يقول الله تبارك وتعالى: كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ.

فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عَصَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَرَزَقْنَا وَإِيَّاكُمْ آدَاءَ حَقِّهِ ثُمَّ نَزَلَ.

خطبة لأبي حمزة بمكة خطبهم أبو حمزة الشَّارِي بمكة.

فَصَعِدَ الْمَبْرَ مَتَوَكَّنًا عَلَى قَوْسٍ عَرَبِيَّةٍ فَخَطَبَ حُطْبَةَ طَوِيلَةَ ثُمَّ قَالَ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ تُعَبِّرُونَني بِأَصْحَابِي تَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ سَبَّابٌ وَهَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا سَبَّابًا! نَعَمْ الشَّبَابُ مُكْتَهِلِينَ عَمِيَّةً عَنِ الشَّرِّ أَعْيُنُهُمْ بَطِيئَةٌ عَنِ الْبَاطِلِ أَرْجُلُهُمْ.

قد نظر الله إليهم في آناء الليل مُثْنِيَّةً أصلاهم بمثاني القرآن إذا مرَّ أحدهم بآية فيها ذكر الجنة يكي شوقاً إليها وإذا مرَّ بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كان زفير جهنم في أذنيه.

قد وصلوا كلالَ ليلهم بكمال نهارهم أنصاء عِبَادَةٍ قد أكلت الأرضُ جباههم وأيديهم ورؤسهم.

مُضْفَرَّةً الْوَأَيْهِمْ نَاحِلَةٌ أَجْسَامُهُمْ مِنْ كَثْرَةِ الصِّيَامِ وَطُولِ الْقِيَامِ مُسْتَقِلُّونَ لِذَلِكَ فِي جَنبِ اللَّهِ مُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ مُسْتَجِزُونَ لْوَعْدِ اللَّهِ.

إذا رأوا سهام العدو قد فوّقت ورماحه قد أشرعت وسيوفه قد انتضيت وبرقت الكتبية ورعدت بصواعق الموت استهانوا بوعيد الكتبية لوعد الله قمضي الشاب منهم فُدمًا حتى تحلّف رجلاه على عُنُقِ فَرَسِهِ قَدْ رُمِلَتْ مُحَاسِنٌ وَجْهَهُ بِالذَّمَاءِ وَعُقْرٌ جَبِيئُهُ بِالثَّرَى وَأَسْرَعُ إِلَيْهِ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَأَنَحَّتْ عَلَيْهِ طَيْرُ السَّمَاءِ فَكَمُّ مِنْ مُقْلَةٍ فِي مَنَقَارِ طَائِرٍ طَالَمَا بَكَى صَاحِبُهَا مِنْ حَسَنِيَّةِ اللَّهِ وَكَمُّ مِنْ كَفِّ بَانَتْ عَنْ مِعْصَمِهَا طَالَمَا اعْتَمَدَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فِي سُجُودِهِ وَكَمُّ مِنْ حَدِّ عَتِيقٍ وَجَبِينِ رَقِيقٍ قَدْ فُلِقَ بِعَمَدِ الْحَدِيدِ.

رحمة الله على تلك الأبدان وأدخل أرواحها في الجنان.

ثم قال: النَّاسُ مَتَا وَنَحْنُ مِنْهُمْ إِلَّا عَابِدٌ وَتَنُّ أَوْ كُفْرَةٌ أَهْلُ الْكِتَابِ أَوْ إِمَامًا جَائِرًا أَوْ شَادًّا عَلَى عَصُدِهِ.

خطبة لأبي حمزة بالمدينة قال مالك بن أنس رحمه الله: خَطَبْنَا أَبُو حَمْزَةَ خُطْبَةً شَكَّ فِيهَا الْمُسْتَبْصِرُ وَرَدَّتِ الْمَرْتَابُ قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَالْعَمَلَ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِلَةَ الرَّحْمِ وَتَعْظِيمَ مَا صَعَّرَتِ الْجَبَابِرَةُ مِنْ حَقِّ اللَّهِ وَتَضْغِيرَ مَا عَظَّمَتِ مِنَ الْبَاطِلِ وَإِمَانَةَ مَا أَحْيَا مِنَ الْجَوْرِ وَإِحْيَاءَ مَا أَمَاتُوا مِنَ الْحُقُوقِ وَأَنْ يُطَاعَ اللَّهُ وَيُعْمَى الْعِبَادُ فِي طَاعَتِهِ فَالطَّاعَةُ لِلَّهِ وَلِأَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

تَدْعُوكم إلى كتاب الله وسُنَّة نبيِّه والقَسْم بالسُّوْبَة والعَدْل في الرَّعِيَة ووَضْع
الأخماس في مواضعها التي أمر الله بها.

وإنا والله ما خرجنا أَسْرًا ولا بَطْرًا ولا لَهْوًا ولا لِعِبًا ولا لِدَوْلَة مُلْك نريد أن
نَحْوِص فيه ولا لثأرٍ قد نيلَ منَّا ولكن لما رأينا الأرض قد أظلمت ومعالم
الجور قد ظهرت وكثر الادعاء في الدين وعُمل بالهوى وعُطلت الأحكام وقتل
القائم بالقسط وعُتِف القائل بالحق وسمعنا مُناديًا ينادي إلى الحق وإلى
طريق مُستقيم فأجَبنا داعيَ الله فأقبلنا من قبائل سَنَّى قليلين مُستضعفين
في الأرض فأوانا الله وأيدنا بنصره فأصبحنا بنعمته إخوانًا وعلى الدين أعوانًا.

يأهل المدينة أوَّلُكم خير أوَّل وأخرُكم شرٌّ آخر إنكم أطعتم قَرَاءكم وُقهاءكم
فاختانوكم عن كتاب غير ذي عَوَج بتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين
فأصبحتم عن الحق ناكبين أمواتًا غيرَ أحياء وما تَشْعرون.

يأهل المدينة يا أبناء المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ما أصح
أصلُكم وأسقم قَرَعُكم! كان أبائُكم أهلَ اليقين وأهل المَعْرِفة بالدين
والبصائر النافذة والقلوب الواعية وأنتم أهل الضلالة والجهالة استعبدتكم
الدُّنيا فأدلتكم والأمانى فأصقتكم فتح الله لكم بابَ الدين فأفسدتموه وأغلق
عنكم بابَ الدنيا ففتحتتموه سِرَاع إلى الفِئنة يطأ عن السُّنة عُمِّي عن
البرهان صُم عن العِرفان عبيد الطمع خُلفاء الجَرَع.

نِعْم ما ورثكم آبائُكم لو حَفِظتموه وبئس ما تُورثون أبناءكم إن تَمَسَّكوا به.

نصرَ الله آباءكم على الحق وحَدَلكم على الباطل.

كان عدد آباءكم قليلًا طيبًا وعددكم كثيرٌ خبيث.

اتبعتُم الهوى فأرداكم واللَّهُو فأشهاكم ومواعظُ القرآن تزجركم فلا تُردجرون
وتُعَبِّركم فلا تُعْتَبرون.

سألناكم عن وُلاتكم هؤلاء فقلتم: والله ما فيهم الذي يَعْدل أخذوا المال من
غير حلقه فوضعه في غير حقه وجازوا في الحكم فحكّموا بغير ما أنزلَ الله
واستأثروا بقيتنا فجعلوه دولةً بين الأغنياء منهم وجعلوا مَقَاسِمَنَا وحقوقنا في
مُهور النساء وفروج الإماء.

وقلنا لكم تعالوا إلى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم وجاروا في الحكم
فحكّموا بغير ما أنزلَ الله فقلتم لا نَقْوَى على ذلك ووَدِدْنَا أُنَّا أصبنا من يكفيننا
فقلنا: نحنُ تكفيكم ثم الله راع علينا وعليكم إن ظفِرْنَا لِنُعْطين كلَّ ذي حَقِّه.

فَجَنُنَا فاتقينا الرِّمَاحَ بصدورنا والسِّيوفَ بوجوهنا فعرضتُم لنا دونهم فقاتلتمونا
فأبعدكم الله! فوالله لو قلتُم لا نَعْرِف الذي تقول ولا نَعْلِمه لكان أعذر مع أنه
لا عُذْر للجاهل ولكن أبي الله إلا أن يتنطق بالحق على ألسنتكم وبأحذكم به
في الآخرة.

ثم قال: النَّاسُ مِنَّا ونحن منهم إلا ثلاثة: حاكماً جاء بغير ما أنزل الله أو مُتَّبِعاً له أو راضياً بعمله.

أسقطنا من هذه الخطبة ما كان من طَعْنه على الخلفاء فإنه طعن فيها على عثمان وعليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهما وعمر بن عبد العزيز.

ولم يترك من جميع الخلفاء إلا أبا بكر وعمر وكفّر مَنْ بعدهما فلعنهُ الله عليه.

إلا أنه ذكر من الخُلُفاء رجلاً أصغى إلى المَلاهي والمعازف وأضاع أمر الرعيّة فقال: كان فلان بن فلان من عدد الخُلُفاء عندكم وهو مُصَيِّع للدين والدنيا.

اشترى له بُزْدَيْن بألف دينار اتزَّرَ بأحدهما والتحف بالآخر وأقعدَ حَبَابة عن يمينه وسَلَامة عن يساره! فقال: يا حَبَابة عَنِّي وبِإِسْلَامة اسقيني فإذا امتلاً سُكراً أو ازدهى طَرِباً شَقُّ ثَوْبِيهِ وقال: ألا أطير فطِيرَ إلى النار وبئس المَصِير.

فهذه صفة خلفاء الله تعالى! وخطبة لأبي حمزة أما بعد فإنك في ناشيء فِتْنَةٍ وقائم ضلالة قد طال جُثومها واشتدت عليك هُمومها وتلَوَّت مصايد عدوِّ الله منها وما نَصَبَ من الشِّرْكَ لأهل العَقْلَة عمّا في عواقبها.

يَهْدُ عمودَهَا ولن يَنْزِع أوتادها إلا الذي بيده مُلْكُ الأشياء وهو الرَّحْمَن الرَّحِيم.

ألا وإن لله بقايا من عباده لم يَتَخَيَّرُوا في ظَلَمها ولم يُشَايِعُوا أهلها على شبهها مصابيحُ التُّور في أفواههم تزهو وألسنتهم بحُجَجِ الكتاب تَنطِق رَكِبُوا مَنهَجَ السَّبِيلِ وقاموا على العلم الأعظم.

هم خصما الشيطان الرجيم بهم يَصْلِحُ الله البلاد وَيَدْفَعُ عن العباد.

طُوبَى لهم وللمستصبحين بنورهم وأسأل الله أن يجعلنا منهم.

من أرتج عليه في خطبته أول حُطْبَة خطبها عثمان بن عفان أرتج عليه فقال: أيها الناس إنَّ أَوَّلَ كُلِّ مَرْكَبٍ صَعْبٌ وَإِنْ أَعَشْتُ تَأْتِكُمُ الحَطْبُ على وَجْهِهَا وَسَيَجْعَلُ اللهُ بعد عُسْرٍ يسراً إن شاء الله.

ولما قَدِمَ يزيد بن أبي سفيان الشام والياً عليها لأبي بكر حَظَبَ الناس فأرتج عليه فعاد إلى حمد لله ثم أرتج عليه فعاد إلى الحمد ثم أرتج عليه فقال: يَأْهَلُ الشام عسى الله أن يجعل بعد عسرٍ يسراً وبعد عيٍّ بياناً وأنتم إلى إمام فاعل أحوَجُ منكم إلى إمام قائل ثم نزل.

فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه.

صعد ثابت قُطْنَة ومُبَرِّر سَجِسْتَان فقال: الحمد لله ثم أرتج عليه فنزل وهو يقول: فإن لا أكرُّ فيهم حَظِيْباً فإني بسيفي إذا جدَّ الوَعْيُ لَحَظِيْبٌ فقيل له: لو قُلْتَهَا فوق المُبَرِّر لَكُنْتَ أخطبَ الناس.

وخطب معاوية بن أبي سفيان لما وَلِيَ فَحَصِرَ فقال: أيها الناس إني كنتُ أَعِدُّ مَقَالاً أَقُومُ بِهِ فِيكُمْ فَحُجِبَتْ عَنْهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ وَأَنْتُمْ إِلَى إِمَامٍ عَدَلٍ أَحْوَجُ مِنْكُمْ إِلَى إِمَامٍ خَطِيبٍ وَإِنِّي أَمْرُكُمْ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ أَنْهَاكُمْ عَمَّا نَهَاكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

وَصَعِدَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ الْمُنْبَرِ: فَأُتِيَ عَلَيْهِ فَمَكَتْ مَلِيًّا لَا يَتَكَلَّمُ ثُمَّ تَهَيَّأَ لَهُ الْكَلَامُ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَجِيءُ أَحْيَانًا وَيَعْرَبُ أَحْيَانًا فَيَسِيحُ عِنْدَ مَجِيئِهِ سَبِيهُ وَيَعِزُّ عِنْدَ عَزْوِهِ طَلِبُهُ وَلَرُبَّمَا كَوِبَرُ أَبِي وَعُجُولُ قَتَايَ فَالْتَأْتِي لِمَجِيئِهِ خَيْرٌ مِنَ التَّعَاطِي لِأَبِيهِ وَتَرْكُهُ عِنْدَ تَنْكِرِهِ أَفْضَلُ مِنْ طَلِبِهِ عِنْدَ تَعَذُّرِهِ وَقَدْ يَرْتَجِعُ عَلَى الْبَلِيغِ لِسَانُهُ وَيَخْتَلِجُ مِنَ الْجَرِيءِ جَنَائُهُ وَسَاعُودُ فَأَقُولُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

صَعِدَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُنْبَرًا مِنْ مَنَابِرِ الطَّائِفِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ فَأُتِيَ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ لَكُمْ قَالُوا: لَا قَالَ: فَمَا يَنْفَعُكُمْ مَا أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ لَكُمْ ثُمَّ نَزَلَ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ صَعِدَ الْمُنْبَرِ وَقَالَ: أَمَا بَعْدُ فَأُتِيَ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ لَكُمْ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَمَا حَاجَتُكُمْ إِلَيَّ أَنْ أَقُولَ لَكُمْ مَا عَلِمْتُمْ ثُمَّ نَزَلَ.

فَلَمَّا كَانَتْ الْجُمُعَةُ الثَّلَاثَةَ قَالَ: أَمَا بَعْدُ فَأُتِيَ عَلَيْهِ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ لَكُمْ قَالُوا: بَعْضُنَا يَدْرِي وَبَعْضُنَا لَا يَدْرِي قَالَ: فَلْيُخْبِرِ الَّذِي يَدْرِي مِنْكُمْ الَّذِي لَا يَدْرِي ثُمَّ نَزَلَ.

وَأَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمِ الْيَمَامَةَ فَلَمَّا صَعِدَ الْمُنْبَرِ أُتِيَ عَلَيْهِ فَقَالَ: حَيَّا اللَّهَ هَذِهِ الْوُجُوهُ وَجَعَلَنِي فِدَاهَا قَدْ أَمَرْتُ طَائِفِي بِاللَّيْلِ أَنْ لَا يَرَى أَحَدًا إِلَّا أَتَانِي بِهِ وَإِنْ كُنْتُ أَنَا هُوَ ثُمَّ نَزَلَ.

وَكَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِذَا تَكَلَّمَ يَظُنُّ النَّاسَ أَنَّهُ يَصْنَعُ الْكَلَامَ لِعُدُوبَةِ لَفْظِهِ وَبِلَاغَةِ مَنَاطِقِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمًا إِذْ وَقَعَتْ جَرَادَةٌ عَلَى ثَوْبِهِ فَقَالَ: سُبْحَانَ مَنْ الْجَرَادُ مِنْ خَلْقِهِ أَدْمَجَ قَوَائِمَهَا وَطَرَفَهَا وَجَنَاحِيهَا وَسَلَطَهَا عَلَى مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا.

خَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بِالْبَصْرَةِ فِي يَوْمٍ أَضْحَى فَأُتِيَ عَلَيْهِ فَمَكَتْ سَاعَةٌ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَجْمَعُ عَلَيْكُمْ عِيًّا وَلَوْ مَا مِنْ أَخَذَ شَاءَ مِنَ السُّوقِ فَهِيَ لَهُ وَثَمْنُهَا عَلَيَّ.

قِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ: عَجَّلْ عَلَيْكَ الْمَشِيبَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ: كَيْفَ لَا يُعَجَّلُ وَأَنَا أُعْرِضُ عَقْلِي عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ.

خطب النكاح

حَظَب عَثْمَانُ بِنِ عَنبَسَةَ بِنِي أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عُتْبَةَ بِنِ أَبِي سُفْيَانَ ابْنَتِهِ.

فَأَقْعَدَهُ عَلَى فَحْذِهِ وَكَانَ حَدَّثًا فَقَالَ: أَقْرَبُ قَرِيبٍ حَظَبٌ أَحَبُّ حَبِيبٍ لَا أُسْتَطِيعُ لَهُ رَدًّا وَلَا أُجِدُّ مِنْ إِسْعَافِهِ بَدَأً قَدْ رَوَّجْتُهَا وَأَنْتِ أَعْرُ عَلِيَّ مِنْهَا وَهِيَ أَلْصَقُ بِقَلْبِي مِنْكَ فَأَكْرِمُهَا يَعْذُبُ عَلَى لِسَانِي ذِكْرُكَ وَلَا تُهْنُهَا فَيَضَعُرَّ عِنْدِي قَدْرُكَ وَقَدْ قَرَّبْتُكَ مَعَ قَرْبِكَ فَلَا تَبْعُدْ قَلْبِي مِنْ قَلْبِكَ.

خَطْبَةُ نِكَاحِ الْعُتْبِيِّ قَالَ: زَوْجُ شَيْبَةَ بِنِ شَيْبَةَ ابْنَةِ بِنْتِ سَوَّارِ الْقَاضِي فَقُلْنَا: الْيَوْمَ يَعْجَبُ عُجَابَهُ.

فَلَمَّا اجْتَمَعُوا تَكَلَّمُوا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ مَنَا وَمِنْكُمْ وَخَطْبَةُ نِكَاحِ الْعُتْبِيِّ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ فِي خُطْبَةِ النِّكَاحِ بَعْدَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَالشَّانِ عَلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ جَمَعَ بِهَذَا النِّكَاحِ الْأَرْجَامَ الْمُنْقَطِعَةَ وَالْأَنْسَابَ الْمَتَفَرِّقَةَ وَجَعَلَ ذَلِكَ فِي سُنَّةٍ مِنْ دِينِهِ وَمِنَهَا جَمْعٌ مِنْ أَمْرِهِ.

وَقَدْ حَظَبَ إِلَيْكُمْ فَلَانَ وَعَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ نِعْمَةٌ وَهُوَ يَبْذُلُ مِنَ الصَّدَاقِ كَذَا فَاسْتَخِيرُوا اللَّهَ وَرُدُّوا خَيْرًا بِرَحْمَتِ اللَّهِ.

خَطْبَةُ نِكَاحِ الْعُتْبِيِّ قَالَ: حَصَّرْتُ ابْنَ الْفَقِيرِ حَظَبَ عَلَى نَفْسِهِ امْرَأَةً مِنْ بَاهِلَةٍ فَقَالَ: وَمَا حَسُنُ أَنْ يَمْدَحَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَلَكِنْ أَخْلَاقًا تُدْمُ وَتُمدِّحُ وَإِنْ فَلَانَةٌ دُكِرَتْ لِي.

وَخَطْبَةُ نِكَاحِ الْعُتْبِيِّ قَالَ: يُسْتَحَبُّ لِلخَاطِبِ إِطَالَةُ الْكَلَامِ وَلِلْمَخْطُوبِ إِتْقَانُهُ.

فَخَطَبَ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْعَزِيزِ أَخْتَهُ فَتَكَلَّمَ مُحَمَّدٌ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ. فَأَجَابَهُ عَمْرٌ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْكِبْرِيَاءِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الرِّغْبَةَ مِنْكَ دَعَاؤُكَ إِلَيْنَا وَالرِّغْبَةَ فِيكَ أَجَابَتُكَ مِنَّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِكَ ظَنًّا مَنْ أَوْدَعَكَ كَرِيمَتَهُ وَاخْتَارَكَ وَلَمْ يَخْتَرْ عَلَيْكَ وَقَدْ رَوَّجْتُهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ إِمْسَاكًا بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَشْرِيحًا بِإِحْسَانٍ.

خَطْبَةُ نِكَاحِ خَطْبِ بِلَالٍ إِلَى قَوْمٍ مِنْ حَنْظَلٍ لِنَفْسِهِ وَأَخِيهِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَنَا بِلَالٌ وَهَذَا أَخِي: كُنَّا ضَالِّينَ فَهَدَانَا اللَّهُ عَبْدِينَ فَأَعْتَقَنَا اللَّهُ فَقِيرِينَ فَأَغْنَانَا اللَّهُ فَإِنْ تُزَوِّجُونَا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ تَرُدُّونَا فَالْمُسْتَعَانَ اللَّهُ.

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: قَدْ رَوَّجَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ.

قَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرًا فَقَدْ أَجْرَلْتَ الْعَطِيَّةَ وَكَفَيْتَ الْمَسْأَلَةَ.

نكاح العبد الأصمعي قال: زوج خالد بن صفوان عبده من أمته فقال له العبد:
لو دَعَوْتُ الناس وخطبت! قال: ادعهم أنت.

فدعاهم العبد فلما اجتمعوا تكلم خالد بن صفوان فقال: إِنَّ الله أعظم وأجلُّ
من أن يُذكر في نكاح هذين الكلبيين وأنا أشهدكم أني رَوَّجت هذه الزانية من
هذا ابن الزانية.

خطب الأعراب الأصمعي قال: خطبَ أعرابيٌّ فقال: أما بعد فإنَّ الدُّنيا دارٌ
مَمَرٌ والآخرة دارٌ مَقَرٌّ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ وَلَا تَهَيِّكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ
لَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَسْرَارُكُمْ وَاخْرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ
فِيهَا حَيِّتُمْ وَلغيرها خُلِقْتُمْ الْيَوْمَ عَمَلٌ بِلَا حِسَابٍ وَغَدًا حِسَابٌ بِلَا عَمَلٍ.

إِنَّ الرجل إذا هَلِك قال الناس: ما تَرَكَ وقالَت الملائكة: ما قَدَّمَ فَقَدِّمُوا بَعْضًا
يَكُون لَكُمْ قَرْضًا وَلَا تَتْرَكُوا كَلًّا فَيَكُون عَلَيْكُمْ كَلًّا.

أقول قولي هذا والمحمود الله والمُصلى عليه محمد والمدعو له الخليفة ثم
إمامكم جعفر فوموا إلى صلاتكم.

خطبة لأعرابي الحمد لله الحميد المُستحمد وصلى الله علي النبي محمد أما
بعد فإن التعمق في ارتجال الخطب لممكن والكلام لا ينثني حتى ينثني عنه
والله تبارك وتعالى لا يدرك واصفٌ كنه صفته ولا يبلغ خطيب مُنتهى مدحته
له الحمد كما مدح نفسه فانهضوا إلى صلاتكم ثم نزل فصلى.

خطبة أعرابي لقومه ينهى عن أمر ويرتكبه ويأمر بشيء ويحْتنبه وقد قال
الأول:

وَدَع ما لُمت صاحبه عليه قَدَم أن يُلومك مَن تُلومُ

ألهما الله وإياكم تقواه والعمل برضاه.

وفي الأم زيادة من غير أصلها فأوردتها كهيتها وهي خطبة لعلي كرم الله
وجهه أوردت في

هذه المُجْتبَة تُلُو خُطبة المأمون يوم عيد الفطر:

جاء رجل إلى عليّ كرم الله وجهه فقال: يا أمير المؤمنين صِفْ لنا ربنا لنزداد
له مَحَبَّةً وبه

مَعْرِفة. فغضب علي كرم الله وجهه ثم نادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناسُ
إليه حتى غصَّ

المسجد بأهله ثم صعد المنبر وهو مُعَصَّب مُتَغَيِّر اللون فَحَمَد الله وأثنى عليه
بما هو أهله ثم

صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُعْزِرُهُ الْمَنَعُ
وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ

بَلْ كُلُّ مُعْطٍ يَنْقُصُ سِوَاهُ هُوَ الْمَتَّانُ بِفِرَائِدِ النَّعْمِ وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَجُودِهِ
صَمِنَتْ عِيَالَةُ الْخَلْقِ

وُنُهَجَ سَبِيلُ الْطَلْبِ لِلرَّاعِبِينَ إِلَيْهِ.

وَلَيْسَ بِمَا يُسْأَلُ أَجُودَ مِنْهُ بِمَا لَا يُسْأَلُ وَمَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ

فَتَخْتَلَفَ فِيهِ حَالٌ وَلَوْ وَهَبَ مَا انشَقَّتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَصَحِيكَتْ عَنْهُ
أَصْدَافُ الْبِحَارِ

مَنْ فَلَذَ اللَّجِينِ وَسِبَائِكَ الْعُقَيَانَ وَسَدْرَ الدَّرِّ وَخَصِيدَ الْمَرْجَانِ لِبَعْضِ عِبَادِهِ مَا
أَثَرَ ذَلِكَ فِي

مُلْكِهِ وَلَا فِي جُودِهِ وَلَا أَنْفَدَ ذَلِكَ سَعَةً مَا عِنْدَهُ. فَعِنْدَهُ مِنَ الْأَفْضَالِ مَا لَا
يُتَّفَقُ عَلَيْهِ مَطْلَبٌ

وَسُؤَالٌ وَلَا يَخْطِرُ لَكُمْ عَلَى بَالٍ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا تَنْقُصُهُ الْمَوَاهِبُ وَلَا يُبْرِمُهُ
إِلْحَاحُ الْمَلْحِينَ

بِالْحَوَائِجِ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. فَمَا طَنَّكُمْ بِمَنْ هُوَ
هَكَذَا وَلَا هَكَذَا

غَيْرُهُ سِبْحَاتِهِ وَبِحَمْدِهِ! أَيُّهَا السَّائِلُ اعْقِلْ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ وَلَا تَسْأَلْ أَحَدًا بَعْدِي
فَإِنِّي أَكْفِيكَ

مَوْوِنَةُ الطُّلْبِ وَشِدَّةُ التُّعْمُقِ فِي الْمَذْهَبِ. وَكَيْفَ يُوصَفُ الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ
وَهُوَ الَّذِي عَجَزَتْ

عَنْهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى قُرْبِهِمْ مِنْ كُرْسِيِّ كِرَامَتِهِ وَطُولِ وَّلَهُمْ إِلَيْهِ وَتَعْظِيمِهِمْ
جَلَالَ عِزَّتِهِ وَقُرْبِهِمْ مِنْ

غَيْبِ مَلَكُوتِهِ أَنْ يَعْلَمُوا مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا مَا عَلَّمَهُمْ وَهُمْ مِنْ مَلَكُوتِ الْعَرْشِ بِحَيْثُ
هُمْ وَمِنْ مَعْرِفَتِهِ

عَلَى مَا قَطَرَهُمْ عَلَيْهِ فَقَالُوا: سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ.

فَمَدَحَ اللَّهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَمَّا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا وَسَمَّى تَرْكَهْمُ التَّعَمُّقَ
فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمْ الْبَحْثَ عَنْهُ رُسُوحًا. فَاقْتِصِرْ عَلَى هَذَا وَلَا تَقْدِرْ عِظَمَةَ اللَّهِ
عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي لَمْ يَحْدُثْ فِيمِكُمْ فِيهِ التَّغْيِيرَ وَالِانْتِقَالَ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ فِي ذَاتِهِ
بِمَرُورِ الْأَحْوَالِ وَلَمْ

يختلف عليه تعاقب الأيام والليالي هو الذي خلق الخلق على غير مثال أمثله
ولا مقدار

احتذى عليه من خالق كان قبله بلى أرانا من ملكوت قدرته وعجائب ربوبيته
مما نطق به

آثار حكمتة واضطرار الحاجة من الخلق إلى أن يفهمهم مبلغ قوته ما دلنا
بقيام الحجة له بذلك

علينا على معرفته.

ولم تُحط به الصفات بإدراكها إياه بالحدود مُتناهياً وما زال إذ هو الله الذي
ليسير كمثلته شيء عن صفة المخلوقين مُتعالياً انحسرت العيون عن أن تناله
فيكون بالعيان موصوفاً وبالذات التي لا يعلمها إلا هو عند خلقه معروفاً.
وفات لعلوه عن الأشياء مواقع وهم

المُتوهمين وليس له مثل فيكون بالخلق مُشبهاً وما زال عند أهل المعرفة به
عن الأشباه والأنداد

منزهاً. وكيف يكون من لا يُقدر قدره مُقدراً في روايات الأوهام وقد صلت
في إدراك كفيته

حواس الأنام لأنه أجل من أن تحده ألباب البشر بتظير. فسبحانه وتعالى عن
جهل المخلوقين

وسبحانه وتعالى عن إفك الجاهلين. ألا وإن لله ملائكة صلى الله عليه وسلم
لو أن ملكاً هبط

منهم إلى الأرض لما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته ومن ملائكته من سد
الآفاق بجناح من

أجنحته دون سائر بدنه ومن ملائكته من السماوات إلى حُجرتة وسائر بدنه
في جزم الهواء

الأسفل والأرضون إلى ركبته ومن ملائكته من لو اجتمعت الإنس والجن على
أن يصفوه ما

وصفوه لبعد ما بين مفاصله ولحسن تركيب صورته وكيف يوصف من
سبعمئة عام مقدار

ما بين منكبته إلى شحمة أذنيه ومن ملائكته من لو ألقيت السفن لا دموع
عينيه لجرت دهر

الداهرين. فأين أين بأحدكم! وأين أين أن يدرك ما لا يدرك!

كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه: قد مَضَى قولنا في الخُطْبِ
وفضائلها وذكْر طِوالها

وقصارها ومَقامات أَهلها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في التوقيعات
والفُصول والصدُور

وأدوات الكتابة وأخبار الكُتَّاب وقَصَل الإيجاز إذ كان أشرفُ الكلام كَلَه حُسناً
وأرفعُه قَدراً وأعظمُه مِن القلوب مَوْقِعاً وأقله على اللسان عَملاً ما دَلَّ
بعضُه على كَله وكَفَى قليله

عن كثيرة شَهِد ظاهرُه على باطنه وذلك أن تَقَلَّ حُرُوفه وتَكَثَّر معانيه.

ومنه قولهم: رُبَّ إشارة أبلغ من لفظ.

ليس أن الإشارة تُبَيِّن ما لا يُبينه الكلام وتَبْلُغ ما يَقْصُر عنه اللسان

ولكنَّها إذا قامت مقام اللفظ وسَدَّت مَسد الكلام كانت أبلغ لقلَّة مؤونتها
وخِفَّة محلها.

قال أبرويز لكاتبه: اجمَع الكَثِير مِمَّا تُريد من المعنى في القليل مِمَّا تقول.

يُحْضُه على الإيجاز وينهاه عن الإكثار في كُتبه.

ألا تَراهم كيف طَعَنوا على الإسهاب والإكثار

حتى كان بعضُ الصحابة يقول: أعود بالله من الإسهاب! قيل له: وما
الإسهاب قال: المُسْهَب

الذي يتخلل بلسانه تَخَلَّل الباقِر وَيَشول به شَوْلان الرُوق.

وقال النبي صلي الله عليه وسلم ولم أجد أحداً من الألف يَدُم الإيجاز وَيَقْدح
فيه وَيَعيبه وَيَطعن عليه. وتحب العربُ التَخْفيف

والحَدْف ولَهْرَبها مات التثْقيل والتطويل كان قَصْرُ المَمْدود أحبَّ إليها من مدِّ
المَقْصور وتَسْكِينُ

المُتحرِّك أخف عليها من تحريك الساكن لأنَّ الحَرَكَة عَمَل والسُّكون راحة.

وفي كلام العرب الاختصار والإطناب والاختصار عندهم أحمد في الجُملة وإن
كان للإطناب مَوْضِع لا يَصْلح إلا له.

وقد تُومىء إلى الشيء فَتَسْتغني عن التفسير بالإيماءة كما قالوا: لمحهُ دالَّة.

كتب عمرو بنُ مَسْعُدة إلى صَمْرَة الحَرُوريِّ كتاباً فنظر فيه جعفر بن يحيى
فَوَقَّع في ظهره: إذا

كان الإكثار أبلغَ كان الإيجاز مُقَصِّراً وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عيياً.

وَبَعَثَ إِلَى مَرَوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَائِداً مِنْ قُوَادِهِ بِغِلامِ أَسودَ فَأَمَرَ عَبْدَ الْحَمِيدَ الْكَاتِبَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْهِ يَلْحَاهُ وَيُعَيِّنُهُ فَكَتَبَ وَأَكْثَرَ فَاسْتَثْقَلَ ذَلِكَ مَرَوَانُ وَأَخَذَ الْكِتَابَ فَوَقَّعَ فِي أَسْفَلِهِ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ عَدِياً أَقْلَ مِنْ وَاحِدٍ وَلَوْ أَنَّ شَرّاً مِنْ أَسودَ لَبَعَثْتُ بِهِ. وَتَكَلَّمَ رَبِيعَةُ الرَّأْيِ فَأَكْثَرَ وَأَعْجَبَهُ إِكْثَارُهُ فَالْتَفَتَ إِلَى أَعْرَابِيِّ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ لَهُ: مَا تَعْدُونَ الْبِلاغَةَ عِنْدَكُمْ يَا أَعْرَابِيَّ قَالَ لَهُ: حَذْفُ الْكَلَامِ وَإِيجازُ الصَّوابِ.

قال: فما تَعْدُونَ الْعِيَّ قال: ما كُنْتُ فِيهِ مِنْذُ الْيَوْمِ.

فكأنما ألقمه حَجْراً. أول مَنْ وَضَعَ الْكِتابَةَ

أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْخَطَّ الْعَرَبِيَّ وَالسَّرِيانِيَّ وَسائِرَ الْكُتُبِ آدَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثِمِائَةٍ

سَنَةٍ كَتَبَهُ فِي الطِّينِ ثُمَّ طَبَخَهُ فَلَمَّا انْقَضَى ما كان أَصَابَ الْأَرْضَ مِنَ الْعَرَقِ وَجَدَ كُلُّ قَوْمٍ

كِتابَهُمْ فَكَتَبُوا بِهِ.

فكان إِسْماعِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَجَدَ كِتابَ الْعَرَبِ.

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي دَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ إِدْرِيسَ أَوَّلَ مَنْ حَطَّ بِالْقَلَمِ بَعْدَ آدَمَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ الْكِتابَةَ الْعَرَبِيَّةَ إِسْماعِيلُ بْنُ إِبراهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَكانَ أَوَّلَ مَنْ نَطَقَ بِها فَوَضَعَتْ عَلَى لَفْظِهِ وَمَنْطَقَهُ.

وَعَنْ عَمْرِ بْنِ شَيْبَةَ بِأَسانِيدِهِ: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ الْخَطَّ الْعَرَبِيَّ: أَبُجْدٌ وَهَوَّزٌ وَحُطِّيٌّ وَكَلِمَنٌ وَسَعْفَصٌ وَقَرِشْتٌ هُمْ قَوْمٌ مِنَ الْجَبَلَةِ الْآخِرَةِ وَكانُوا نَزَلُوا عِنْدَ عَدْنَانَ بْنِ أَدَدٍ وَهُمْ مِنْ طَسْمٍ وَجَدِيسٍ.

وَحُكِيَ أَنَّهُمْ وَضَعُوا الْكِتابَ عَلَى أَسمائِهِمْ فَلَمَّا وَجَدُوا حُرُوفاً فِي الْأَلْفاظِ لَيْسَتْ فِي أَسمائِهِمْ أَحَقَّوْها بِها وَسَمَوْها الرُّواذِفَ وَهي: التَّاءُ وَالخاءُ وَالذَّالُ وَالضَّادُ وَالظَّاءُ وَالغَيْنُ عَلَى حَسَبِ ما يَلْحَقُ فِي حُرُوفِ الْجُمْلِ. وَعَنْهُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ الْخَطَّ

نَفِيسٌ وَنَصْرٌ وَتَيْمًا بَنُو إِسْماعِيلِ بْنِ إِبراهِيمَ وَوَضَعُوهُ مُتَّصِلَ الْحُرُوفِ بِعَظْمِها بِعَظْمِها حَتَّى قَرَّقَهُ تَبَّتْ وَهَمَّيْسَعٌ وَقَيِّذِرٌ.

وَحَكَوا أَيْضاً أَنَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْ طَيْيِّئٍ اجْتَمَعُوا بِبِقَعَةٍ وَهُمْ: مُرَامِرُ بْنُ مُرَّةٍ وَأَسْلَمُ بْنُ سَيْدَرَةَ وَعَامِرُ بْنُ جَدْرَةَ فَوَضَعُوا الْخَطَّ وَقاسُوا هِجاءَ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى هِجاءِ السَّرِيانِيَّةِ

فتعلّمه قوم من الأنبار. وجاء الإسلام وليس أحد يكتب بالعربيّة غير سبعة عشر إنساناً وهم

عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وعثمان وأبو

عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح وأبان بن سعيد بن العاص وخالد بن سعيد أخوه وأبو خُذَيْفَةَ بن عَتْبَةَ

ويزيد بن أبي سفيان وحاطب بن عمرو بن عبد شمس والعلاء بن الحَضْرَمِي وأبو سَلْمَةَ ابن

عبد الأسد وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وخويط بن عبد العزى وأبو سُفْيَان بن حَرْب

ومعاوية ولده وجُهَيْم بن الصلت بن مخرمة.

▲ استفتاح الكتب

إبراهيم بن محمد الشَّيبَانِي قال: لم تزل الكتب تُستفتح باسمك اللهم حتى أنزلت سورة هود

وفيها: بسم الله مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا فكتب: بسم الله ثم نزلت سورة بني إِسْرَائِيل: قل أدعوا

الله أو أدعوا الرَّحْمَن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت سورة النمل: " إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ

اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت سُنَّة.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب إلى أصحابه وأمراء جنوده: من محمد رسول الله إلى فلان.

وكذلك كانوا يكتبون إليه يبدءون بأنفسهم فممن كتب إليه وبدأ بنفسه: أبو بكر والعلاء بن

الحَضْرَمِي وغيرهما وكذلك كتب الصحابة والتابعين ثم لم تزل حتى ولي الوليد بن عبد الملك

فعظم الكتاب وأمر أن لا يُكاتبه الناسُ بمثل ما يُكاتب به بعضهم بعضاً فَجَرَّتْ به سُنَّةُ الْوَلِيدِ

إلى يومنا هذا إلا ما كان من عُمر بن عبد العزيز وي زيد الكامل فإنهما عملاً بسنة رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم رجع الأمر إلى رأي الوليد والقوم عليه إلى اليوم.

▲ ختم الكتاب وعنوانه

وأما ختم الكتاب وعنوانه: فإن الكتب لم تزل مشهورة غير معنونة ولا مختومة حتى كتبت

صحيفة المتلمس فلما قرأها ختمت الكتب وعنونت.

وكان يؤتى بالكتاب فيقال: من عني به فسُمي عُنواناً.

وقال حسّان بن ثابت في قتل عثمان:

صَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُتُوَانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقُرْآنَا

وقال آخر:

وحاجةٍ دون أخرى قد سمّختُ بها جعلتها للذي أحببتُ عُنوانَا

وقال أهلُ التفسير في قول الله تعالى: إني أُلقي إليّ كتابٌ كريم أي مختوم إذ كانت كرامة الكتابة ختمه.

▲ تأريخ الكتاب

لا بد من تأريخ الكتاب لأنه لا يُدَلُّ على تحقيق الأخبار وقرب عهد الكتاب وبُعده إلا

بالتأريخ.

فإذا أردت أن تُورِّخ كتابك فانظر إلى ما مضى من الشهر وما بقي منه فإن كان ما

بقي أكثر من نصف الشهر كتبت: لكذا وكذا ليلة مضت من شهر كذا وإن كان الباقي أقل

من النصف جعلت مكان: مضت بقيت.

وقد قال بعضُ الكتاب: لا تكتب إذا أرخت إلا بما

مضى من الشهر لأنه معروف وما بقي منه مجهول لأنك لا تدري أيتّم الشهر أم لا.

ولا تجعل سحاة كتابك غليظة إلا في كتب العهود والسجلات التي يُحتاج إلى بقاء خواتيمها

وطَوَّابِعَهَا فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ عَمَّالِهِ عَلَى الْعِرَاقِ كِتَابًا
وَجَعَلَ سِيخَاتِهِ

غَلِيظَةً فَأَمَرَ بِأَشْخَاصِ الْكَاتِبِ إِلَيْهِ فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ: إِنْ
كَانَتْ مَعَكَ

فَأَسْ فَاقْطَعْ حَتْمَ كِتَابِكَ ثُمَّ ارْجِعْ إِلَى عَمَلِكَ وَإِنْ عُدْتَ إِلَى مِثْلِهَا عُذْنَا إِلَى
إِشْخَاصِكَ لِقَطْعِهَا.

وَلَا تُعْظَمُ الطَّيْنَةُ جَدًّا وَطِرُنُ كُتُبِكَ بَعْدَ كُتُبِكَ عَنَاوِينَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَدَبِ الْكَاتِبِ
فَإِنَّ طِينَتَ

تَفْسِيرِ الْأَمِيِّ

فَأَمَّا الْأَمِيُّ فَمَجَازُهُ عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ: قَوْلُهُمْ أَمِيٌّ مَنْسُوبٌ إِلَى أُمَّةٍ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ

وَيُقَالُ: رَجُلٌ أَمِيٌّ إِذَا كَانَ مِنْ أُمَّةٍ الْقُرَى.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: " لِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا " وَأَمَّا قَوْلُهُ

تَعَالَى: النَّبِيُّ الْأَمِيُّ فَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ.

وَالْأَمِيَّةُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَضِيلَةٌ لِأَنَّهَا أُدْلُ عَلَى صِدْقِ مَا جَاءَ بِهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا مِنْ عِنْدِهِ وَكَيْفَ
يَكُونُ مِنْ عِنْدِهِ

وَهُوَ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ وَلَا يَقُولُ الشَّعْرَ وَلَا يُنْشِدُهُ.

قَالَ الْمَأْمُونُ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمِنْقَرِيِّ: بَلَّغْنِي أَنْكَ

أَمِيٍّ وَأَنْكَ لَا تُقِيمُ الشَّعْرَ وَأَنْكَ تَلْحَنُ فِي كَلَامِكَ.

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا اللَّحْنُ فَرِيضَةٌ سَبَقْنِي

لِسَانِي بِالشَّيْءِ مِنْهُ وَأَمَّا الْأَمِيَّةُ وَكَسْرُ الشَّعْرِ فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَمِيًّا وَكَانَ لَا

يُنْشِدُ الشَّعْرَ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثَةِ عُيُوبٍ فِيكَ فَرَدَدْتَنِي رَابِعًا وَهُوَ الْجَهْلُ أَمَا
عَلِمْتَ

يا جاهل أن ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي أمثالك
تقيصة!

▲ شرف الكتاب وفضلهم

فمن فضلهم قولُ الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: " علم
بالقلم علم الإنسان ما لم

يعلم " وقوله تعالى: " كِرَامًا كَاتِبِينَ " .

وقوله: " بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ " وللكتاب أحكام بينة

كأحكام الفُضاة يُعرفون بها ويُنسبون إليها ويتقلدّون التدبير وسيارة المُلك بها
دون غيرهم

وبهم يُقام أود الدين وأمور العالمين.

فمن أهل هذه الصناعة: عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه وكان مع شرفه
وُبله وقَرابته من

رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الوحي ثم أفضت إليه الخلافة بعد
الكتابة وعثمان بن

عفان كانا يكتبان الوحي فإن غابا كتب ابن بن كعب وزيد بن ثابت فإن لم
يَشهد واحد

منهما كُتب غيرهما.

وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان يكتبان بين يديه

في حوائجه وكان المُغيرة بن شُعبة والحُصين بن نمير يكتبان ما بين الناس
وكانا ينوبان عن خالد

ومُعاوية إذا لم يحضرا وكان عبد الله بن الأرقم ابن عبد يغوث والعلاء بن
عُقبه يكتبان وبين

القوم في قبائلهم ومياهم وفي دور الأنصار بين الرجال والنساء وكان ربما
كتب عبدُ الله بن

الأرقم إلى الملوك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وكان حُذيفة بن
اليمان يكتب حَرْص

ثمار الحجاز وكان زيدُ بن ثابت يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي
وقيل: إنه تعلم

بِالْفَارِسِيَّةِ مِنْ رَسُولِ كِشْرَى وَبِالرُّومِيَّةِ مِنْ حَاجِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالْحَبَشِيَّةِ مِنْ خَادِمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالْقِبْطِيَّةِ مِنْ خَادِمِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَرُوِيَ عَنْ زَيْدٍ

بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَمَا لِحَاجَةٍ فَقَالَ لِي:

صَعَّ الْقَلَمُ عَلَى أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذَكَرُ لِلْمُمْلِيِّ وَأَقْضَى لِلْحَاجَةِ.

وَكَانَ مُعَيْقِبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ يَكْتُبُ

مِغْنَمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَكَانَ حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ الْمُرَّقَعِ بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ أَخِي أَكْثَمِ بْنِ

صَيْفِيِّ الْأَسِيدِيِّ خَلِيفَةَ كُلِّ كَاتِبٍ مِنْ كُتَّابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَابَ عَنْ عَمَلِهِ

فَغَلَبَ عَلَيْهِ اسْمُ الْكَاتِبِ وَكَانَ يَضَعُ عِنْدَهُ خَاتَمَهُ وَقَالَ لَهُ: الزَّمَنِي وَأَذْكَرْ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَنَا فِيهِ

وَكَانَ لَا يَأْتِي عَلَى مَالِكٍ وَلَا طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا أَذْكَرَهُ فَلَا يَبِيتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ

مِنْهُ شَيْءٌ ۞.

وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِامْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةِ فَقَالَ لِحَنْظَلَةَ:

الْحَقُّ خَالِدًا وَقُلْ لَهُ: لَا تَقْتُلَنَّ ذُرِّيَّةً وَلَا عَسِيفًا.

وَمَاتَ حَنْظَلَةُ بِمَدِينَةِ الرَّهَاءِ فَقَالَتْ فِيهِ امْرَأَتُهُ

وَحُكِّيَ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ الْجِنِّ وَهَذَا مُحَالٌ:

يَا عَجَبَ الدَّهْرِ لِمَحْزُونَةٍ تَبْكِي عَلَى ذِي سَنِيَّةٍ شَاحِبٍ

إِنْ تَسَأَلْتَنِي الْيَوْمَ مَا سَفَّنِي أَخْبِرُكَ قِيلاً لَيْسَ بِالْكَاذِبِ

أَنْ سَوَّادَ الرَّأْسِ أَوْدَى بِهِ وَجَدِي عَلَى حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ

وَلَمَّا وَجَّهَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَعْدًا إِلَى الْعِرَاقِ وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَنْ يَسِيعَ الْقِبَائِلَ

أسباعاً وَيَجْعَلُ عَلَى كُلِّ سُبُعٍ رَجُلًا فَفَعَلَ سَعْدُ ذَلِكَ وَجَعَلَ السَّبْعَ الثَّلَاثَ تَمِيمًا
وَأَسَدًا

وَعُطْفَانَ وَهَوَازِنَ وَأَمِيرَهُمْ حَنْظَلَةَ بْنَ الرَّبِيعِ الْكَاتِبَ وَكَانَ أَحَدَ مَنْ سُوِّرَ إِلَى
يَزْدَجْرَدٍ يَدْعُوهُ إِلَى

الإسلام.

وَكَانَ الْحَصِينُ بْنُ ثُمَيْرٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْاةَ شَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانَ وَدَعَاهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْتُبُ صُلْحَ الْحَدِيثِ فَأَبَى ذَلِكَ سَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَقَالَ: لَا
يَكْتُبُ إِلَّا رَجُلًا مَنًّا

فَكْتُبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

وَرُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَنَحْنُ مَعَ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَدِيثِ حِينَ صَالَحَ قُرَيْشًا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ
بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي

سَرْحٍ يَكْتُبُ لَهُ ثُمَّ ارْتَدَى بِالْمُشْرِكِينَ وَقَالَ: إِنْ مُحَمَّدًا يَكْتُبُ بِمَا شِئْتُمْ.

فَسَمِعَ ذَلِكَ رَجُلٌ

مِنَ الْأَنْصَارِ فَخَلَفَ بِاللَّهِ إِنْ أَمَكَنَهُ اللَّهُ مِنْهُ لِيَضْرِبَهُ صَرْبًا بِالسَّيْفِ فَلَمَّا كَانَ
يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ

جَاءَ بِهِ عَثْمَانُ وَكَانَ بَيْنَهُمَا رِضَاعٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ قَدْ أَقْبَلَ
تَائِبًا فَأَعْرَضَ

عَنْهُ وَالْأَنْصَارِيُّ مُطِيفٌ بِهِ وَمَعَهُ سَيْفُهُ فَمَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَمْعَهُ يَدَهُ

وَبَايَعَهُ وَقَالَ لِلْأَنْصَارِيِّ: لَقَدْ تَلَوَّمْتُكَ أَنْ تُوفِّيَ بِنَذْرِكَ.

فَقَالَ: هَلَّا أَوْمَضْتَ إِلَيَّ.

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَتَّبِعُنِي لِي أَنْ أَوْمَضَ.

أَيَّامَ أَبِي بَكْرٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

كان يكتب لأبي بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت.
وروي أنّ عبد الله ابن الأرقم كتب له
وأن حنظلة بن الربيع كتب له أيضاً.
ولما تقلد الخلافة دعا زيد بن ثابت وقال له: أنت شاب
عاقل لا تتهمك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تكتب الوحي
فتتبع القرآن

فأجمعه وفيه يقول حسان بن ثابت:

فَمَنْ لِلْقَوَافِي بَعْدَ حَسَّانَ وَابْنِهِ وَمَنْ لِلْمَثَانِي بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ

أيام عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم وعبد الله ابن خلف
الخراعي أبو

طلحة الطلحات على ديوان البصرة.

وكتب له على ديوان الكوفة أبو جبير بن الضحاك فلم

يزل عليه إلى أن ولي عبيد الله بن زياد فعزله وولي مكانه حبيب بن سعد
القيسي.

أيام عثمان بن عفان

رضي الله عنه

كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم.

وكان عبد الملك بن مروان يكتب له على ديوان المدينة

وأبو جبير على ديوان الكوفة وعبد الله بن الأرقم على بيت المال وأبو
عطقان بن عوف بن

سعد بن دينار من بني دهمان من قيس عيلان يكتب له أيضاً وكان يكتب له
أهيب موله

وحمران موله.

أيام علي بن أبي طالب

كرم الله وجهه

كان يكتب له سعيد بن نمران الهمداني ثم ولي قضاء الكوفة لابن الزبير
وكان عبد الله بن

جعفر يكتب له.

وروي أن عبد الله بن حسن كتب له وكان عبد الله بن أبي رافع يكتب له

وسماك بن حرب.

أيام بني أمية

وكان يكتب لمعاوية.

بن أبي سفيان.

سعيد بن أنس العسائي.

وكتب يزيد بن معاوية

سرجون بن منصور وكتب مزوان بن الحكم حميد بن عبد الرحمن بن عوف.

وكتب عبد

الملك بن مروان سالم مولاة ثم كتب له عبد الحميد بن يحيى وهو عبد
الحميد الأكبر.

وكتب

الوليد بن عبد الملك جتاج مولاة.

وكتب سليمان بن عبد الملك عبد الحميد الأصغر.

وكتب

عمر بن عبد العزيز الليث بن أبي رقية مولى أم الحكم وكتب له رجاء بن
حيوة وخص به

وإسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير وسليمان بن سعد الحشني على ديوان
الخراج وكان عمر

يكتب كثيرا بيده.

وكتب يزيد ابن عبد الملك عبد الحميد أيضاً ثم لم يزل كاتباً لبني أمية إلى

أيام مروان بن محمد وانقضاء دولة بني أمية.

وكان عبد الحميد أول من قَتق أكمام البلاغة

وسَهَّل طُرُقها وَقَكُّ رِقَابِ الشَّعْر.

أيام الدولة العباسية

فكان كاتبُ أبي العباس وأبي جَعفر أبا أيوب المورياتي الأهوازي.

وكاتبُ موسى الهادي بن

محمد المهدي إبراهيم بن دَكوان الحَراني.

وكاتب هارون الرشيد بن محمد المهدي يحيى بن خالد

البرمكي ثم القَصَل بن الرَّبيع ثم إبراهيم بن صَبِيح.

وكاتبُ محمد بن زُبيدة الأمين الفضل بن

الرَّبيع وكاتبُ عبد الله المأمون بن هارون الرشيد الفضل بن سَهْل ثم الحسن بن سَهْل ثم

عمرو بن مسعدة ثم أحمد بن يوسف.

وكاتبُ أبي إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد

وهو المعروف بابن ماردة الفضل بن مروان ومحمد بن عبد الملك الزيات.

وكاتبُ الواثق هارون

بن محمد المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات أيضاً.

وكاتب المُتوكل جعفر بن محمد المعتصم

إبراهيم بن العباس بن صُول مولى لبني العباس.

وكاتبُ المُنتصر محمد ويكنى أبا جعفر بن

المتوكل أحمد بن الحَصيب ثم كتب للمستعين أحمد بن محمد المعتصم
فظهر من عجزه وعِيه ما

أسخطه عليه ثم جعل وزارته إلى أوتامش وقام بخدمته شجاع بن القاسم
كاتبه ثم سخط

عليهما فقتلهما واستوزر أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ثم صرفه وَقَلَدَ
وزارته محمد بن
القَصْل الجرجاني.

ثم كانت الفتنة بين المستعين والمعتز فقلد الْمُعْتَزُّ وزارته جَعْفَر بن محمود
الجرجاني فلما استقام الأمر رَدَّ وزارته إلى أحمد ابن إسرائيل.

وكتب المهدي محمد بن الواثق

جعفر بن محمود الجرجاني ثم استوزر بعده أبا أيوب سليمان بن وهب.

واستوزر المعتمد

أحمد بن المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما توفي استوزر بعده
الحسن بن مخلد وكان

سبب موته أنه صَدَمَه غلامٌ له في الميدان يقال له رَشِيق فَحَمَل إلى منزله
فمات بعد ثلاث

ساعات.

وتقصد الوزارة للمُعْتَضد أحمد بن طَلْحَة وللمُوفِق بن جعفر المتوكل عُبيدُ الله
بن

سليمان بن وهب وتقلد الوزارة للمُكْتَفِي بالله أبي محمد علي بن المُعْتَضد
بالله علي بن محمد

بن الفُرات ثم محمد بن عُبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم علي بن عيسى ثم
حامد بن العباس

ثم محمد بن علي بن مُقْلَة الذي يوصف خطه بِالجَوْدَة ثم سليمان بن الحسن
بن مخلد ثم عبيد

الله بن محمد الكَلُودَانِي.

ثم الحسين بن القاسم بن عُبيد الله بن سليمان بن وَهْب وُلِّقَ بعميد

الدولة وكان يكتب على كُتبه: من عَميد الدولة أبي علي بن ولي الدولة وُدُكِر
لقبه على

الدنانير والدراهم ثم القَصْل بن جعفر بن محمد بن الفُرات.

وتقلد الوزارة للقاهر بالله أبي

مَنْصُورٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُعْتَضِدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُقْلَةَ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ
عُبَيْدِ اللَّهِ ثُمَّ الْقَاسِمُ

بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحُصَيْنِيِّ.

وَتَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ لِلرَّاضِي بِاللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْمُقْتَدِرِ مُحَمَّدُ بْنُ
عَلِيِّ بْنِ مُقْلَةَ ثُمَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَيْسَى أَخُو الْوَزِيرِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى ثُمَّ
مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ

الكَرْخِيِّ ثُمَّ الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُرَاتِ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ
شِيرَزَادٍ.

وَتَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ

لِلْمُتَّقِيِّ بِاللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرِ ابْنِ الْمُقْتَدِرِ كَاتِبُهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
الْأَفْطَسِ.

ثُمَّ أَبُو إِسْحَاقَ

الْقَرَارِيطِيِّ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُقْلَةَ.

وَتَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ لِلْمُسْتَكْفِيِّ بِاللَّهِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

عَلِيِّ الْمَكْتَفِيِّ بِاللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ
السَّامُرِيِّ الْمَكْنِيِّ أَبَا

الْقَرَجِ.

ثُمَّ وَلِيَّ الْمُطِيعِ بِاللَّهِ الْفَضْلُ بْنُ الْمُقْتَدِرِ فَوْزَرُ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ هَارُونَ.

أَسْمَاءُ مِنْ كَتَبَ لِعَلِيِّ بْنِ الْخَلِيفَةِ

كَانَ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ كَاتِباً لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ.

وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ كَاتِباً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ

بْنِ مَسْعُودٍ وَكَانَ قَاضِياً بَعْدَ ذَلِكَ.

وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ مَعَ تَبَلُّهِ وَفِقْهِ وَوَرَعِهِ

وَزُهْدِهِ كَاتِباً لِلرَّبِيعِ بْنِ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ بِخُرَاسَانَ ثُمَّ وَلِيَّ قِضَاءَ الْبَصْرَةِ لِعُمَرَ بْنِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقِيلَ

لَهُ: مَنْ وَلَّيْتَ الْقِضَاءَ بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ: وَلَيْتُ سَيِّدَ التَّابِعِينَ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي
الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ.

وكان

محمد بن سيرين مع عِلْمه وورعه كاتباً لأنس بن مالك بفارس.

وكان زيادُ ابن أبيه مع رأيه

ودَهائه وما كان من معاوية في ادعائه يكتب للمُغيرة ابن شُعبة ثم لعبد الله بن عامر بن كُريز

ثم لعبد الله بن عبّاس ثم لأبي مُولى الأشعري.

فوجّهه أبو موسى من البصرة لعمر بن الخطّاب

ليرفع إليه حسابه فأمر له عمرُ بألف درهم لما رأى منه من الذكاء وقال: له لا تَرَجع لأبي

موسى فقال: يا أمير المؤمنين.

أَعَن خيانة صرَفْتَنِي أم عن تَقْصِير قال: لا عن واحدة منهما

ولكنني أكره أن أحمل قَصلَ عقلك على الرعيّة ثم ولى بعد الكتابة العِراق.

وكان عامرُ الشَّعبي

مع فِقْهه وعِلْمه وئبله كاتباً لعبد الله بن مطيع ثم لعبد الله بن يزيد عامل عبد الله بن الزبير على

الكوفة ثم ولى قضاء الكوفة بعد الكتابة.

وكان قبيصة بن دؤيب كاتباً لعبد الملك على ديوان

الخاتم.

وكان عبد الرحمن كاتب نافع بن الحارث وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة.

وكان

عبد الله بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات كاتباً على ديوان البصرة لعمر وعثمان ثم قُتل

يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنها.

وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة ثم

طلب الخلافة فقتل دونها.

وكان يزيد بن عبد الله بن زَمْعَة بن الأسود بن المَطْلَب بن أسد بن عبد العزى كاتباً على ديوان المدينة زمن يزيد بن معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن

عوف الزُّهري.

▲ أشرف الكتاب

كتاب النبي

صلى الله عليه وسلم

كتب له عشرة كتاب: عليّ بن أبي طالب وعُمر بن الخطاب وعُثمان بن عفان وخالد بن

سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي وأبو سعيد بن العاصي وعمرو بن العاصي

وشرْحبيل بن حَسَنَة وزيد بن ثابت والَعلاء بن الحَضْرَمي ومعاوية بن أبي سفيان فلم يزل

يكتب له حتى مات عليه الصلاة والسلام.

وكان عثمان بن عفان كاتباً لأبي بكر ثم صار خليفة.

وكان مروان بن الحكم كاتباً لعثمان بن

عفان ثم صار خليفة.

وكان عمرو بن سعيد بن العاصي كاتباً على ديوان المدينة ثم طلب

الخلافة فقتل دونها وكان المُغيرة بن شُعبة كاتباً لأبي موسى الأشعري.

وكان الحسن بن أبي

الحسن البصريّ كاتباً للربيع ابن زياد الحارثيّ بخراسان.

وكان سعيد بن جُبَيْر كاتباً لعبد الله بن

عُتْبة بن مَسْعُود وكان فاضلاً.

وكان زياد كاتباً للمُغيرة بن شُعبة ثم أبي موسى الأشعري ثم

لعبد الله بن عامر بن كُريز ثم لعبد الله بن عبّاس.

وكان عامرُ السَّعْبِي كَاتِباً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ
وهو والي الكوفة لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ.
وكان محمد بن سيرين كاتباً لأنس بن مالك بفارس.
وكان
قبيصة بن ذؤيب كاتباً لِعَبْدِ الْمَلِكِ عَلِيِّ دِيْوَانَ الْخَاتَمِ.
وكان عبدُ الرحمن بن أُبَيْرِ كَاتِبَ نَافِعِ بْنِ
الْحَارِثِ الْخُزَاعِيِّ وَهُوَ عَامِلٌ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ عَلَى مَكَّةَ.
وكان عُبيدُ اللَّهِ بْنُ أَوْسِ الْغَسَّانِيِّ سَيِّدَ
أَهْلِ الشَّامِ كَاتِبَ مَعَاوِيَةَ.
وكان سعيد ابن زمران الهمداني سيّد همدان كاتبَ علي بن أبي
طالب ثم ولي بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير.
وكان عبدُ اللَّهِ بْنُ خَلْفِ الْخُزَاعِيِّ أَبُو طَلْحَةَ
الطَّلِحَاتِ كَاتِباً عَلَى دِيْوَانِ الْبَصْرَةِ لِعَمْرِ وَعَثْمَانَ وَقُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ.
وكان خارجةُ بن
زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قبل عبد الملك.
وكان يزيدُ بن عبدِ اللَّهِ بْنِ رَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ
بِالْمَطَّلَبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى عَلَى دِيْوَانِ الْمَدِينَةِ زَمَانَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ.
وكان بعده حميد
ابن عبد الرحمن بن عوف الزُّهْرِيُّ صَاحِبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
من نبل بالكتابة وكان قبل خاملاً
سَرْجُونُ بْنُ مَنْصُورِ الرُّومِيِّ كَاتِبٌ لِمَعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ ابْنِهِ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَعَبْدَ
الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
إِلَى أَنْ أَمَرَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِأَمْرِ فِتْوَانِي فِيهِ وَرَأَى مِنْهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بَعْضَ التَّفْرِيطِ
فَقَالَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ

سَعَدَ كَاتِبِهِ عَلَى الرَّسَائِلِ: إِنَّ سَرَجُونَ يُدِلُّ عَلَيْنَا بِصِنَاعَتِهِ وَأُظِنَ أَنَّهُ رَأَى
صُرُورَتَنَا إِلَيْهِ فِي

حِسَابِهِ فَمَا عِنْدَكَ فِيهِ حِيلَةٌ فَقَالَ: بَلَى لَوْ شِئْتَ لِحَوَّلْتُ الْحِسَابَ مِنَ الرُّومِيَّةِ
إِلَى الْعَرَبِيَّةِ.

قال: أفعل.

قال: أنظرني أعان ذلك.

قال: لك تطيرة ما شئت.

فَحَوَّلَ! الديوانَ فَوَلَّاهُ عَبْدُ

الملك جميع ذلك.

وحسَّانَ التَّبَطِّيَّ كَاتِبُ الْحَجَّاجِ وسالم مولى هشام بن عبد الملك وعبد
الحميد الأكبر وعبد الصمد وجبله بن عبد الرحمن وقحذم جد الوليد بن هشام
القحذمي

وهو الذي قلب الدواوين من الفارسية إلى العربية.

ومنهم: القراء كاتب خالد بن عبد الله

الفسري.

ومنهم: الربيع والقفل بن الربيع ويعقوب بن داود ويحيى بن خالد وجعفر بن
يحيى

وأبو محمد عبد الله بن المُقَفَّع والقفل ابن سهل والحسن بن سهل وجعفر
بن محمد بن

الأشعث وأحمد بن يوسف وأبو عبد السلام الجند يسابوري وأبو جعفر محمد
بن عبد الملك

الزيَّات والحسن بن وهب وإبراهيم بن العباس الصولي وتجاح بن سلمة
وأحمد بن محمد بن

المَدْبُر.

فهؤلاء تَبَلَّوا بالكتابة واستحقوا اسمها.

من أدخل نفسه في الكتابة ولم يستحقها

صالح بن شيرزاد وجعفر بن سابور كاتب الأفتيين والقصل بن مزوان وداود بن الجراح وأبو

صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وأحمد ابن الخصيب.

فهؤلاء لَطَّخُوا أنفسهم بالكتابة وما

وقال بعض الشعراء في صالح بن شيرزاد:

حَمَارٌ فِي الْكِتَابَةِ يَدَّعِيهَا كَدَعْوَى آلِ حَرْبٍ فِي زِيَادٍ

قَدَعَ عَنْكَ الْكِتَابَةَ لَسْتَ مِنْهَا وَلَوْ عَرَّقْتَ ثَوْبَكَ فِي الْمِدَادِ

ومنهم: أبو أيوب ابن أخت أبي الزبير وهو القائل يَرْتِي أُمَّ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ
الكاتب:

لَأُمَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْنَا مُصِيبُهُ مُعْلَغَةٌ مِثْلُ الْخُسَامِ الْبَوَاتِرِ

وَكُنْتَ سِرَاجَ الْبَيْتِ يَا أُمَّ سَالِمٍ فَأَضْحَى سِرَاجُ الْبَيْتِ وَسَطُ الْمَقَابِرِ

فقال سليمان بن وهب: مَا تَزَلَّ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَا تَزَلَّ بِهِ مَاتَتْ أُمِّي
فَرُثِيَتْ بِمِثْلِ هَذَا

الشعر ونقل اسمي من سليمان إلى سالم.

كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه: قد مَضَى قولنا في الخُطْبِ
وفضائلها وذكر طوالها

وقصارها ومقامات أهلها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في التوقيعات
والفصول والصدور

وَأَدْوَاتِ الْكِتَابَةِ وَأَخْبَارِ الْكِتَابِ وَقِصْلِ الْإِبْجَازِ إِذْ كَانَ أَشْرَفُ الْكَلَامِ كُلِّهِ حُسْنًا
وَأَرْفَعُهُدْرًا وَأَعْظَمُهُ مِنَ الْقُلُوبِ مَوْقِعًا وَأَقْلَهُ عَلَى اللِّسَانِ عَمَلًا مَا دَلَّ
بَعْضُهُ عَلَى كُلِّهِ وَكَفَى قَلِيلُهُ

عن كثيرة شهد ظاهره على باطنه وذلك أن تَقَلَّ حُرُوفُهُ وَتَكَثَّرَ مَعَانِيهِ.

ومنه قولهم: رُبُّ إِشَارَةٍ أْبْلَغُ مِنْ لَفْظٍ.

ليس أن الإشارة تُبَيِّنُ مَا لَا يُبَيِّنُهُ الْكَلَامُ وَتَبْلُغُ مَا يَقْصُرُ عَنْهُ اللِّسَانُ

ولكنها إذا قامت مقام اللفظ وسدَّتْ مَسَدَ الْكَلَامِ كَانَتْ أْبْلَغَ لِقَلَّةِ مَوْثِقَتِهَا
وَخِفَّةِ مَحْمَلِهَا.

قال أبو ريزر لكاتبه: اجمَع الكَثِيرَ ممَّا تُريد من المعنى في القليل ممَّا تقول.
يُخْصُّه على الإيجاز وينهاه عن الإكثار في كُتبه.

أَلَّا تَراهم كيف طَعَنوا على الإسهاب والإكثار

حتى كان بعضُ الصحابة يقول: أعود بالله من الإسهاب! قيل له: وما الإسهاب قال: المُسَهَّب

الذي يتخلل بلسانه تَخَلَّلَ الباقر ويَشول به شَوْلان الرُّوق.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم ولم أجد أحداً من الألف يَدُم الإيجاز وَيَقْدَح فيه وَيَعِيبه وَيَطْعن عليه. وتحب العربُ التَّخْفِيفَ

وَالْحَدْفَ ولَهْرِبها مات التثْقيل والتطويل كان قَصْرُ المَمْدود أَحَبَّ إليها من مَدِّ المَقْصور وتَسْكِينُ

المُتَحَرِّكِ أخف عليها من تَحْرِيكِ الساكن لأنَّ الحَرَكَةَ عَمَلٌ والسُّكُونُ راحة.

وفي كلام العرب الاختصار والإطناب والاختصار عندهم أحمد في الجملة وإن كان للإطناب مَوْضِعٌ لا يَصْلُحُ إلا له.

وقد تُومىء إلى الشيء فَنَسْتغني عن التفسير بالإيماءة كما قالوا: لمحة دالة.

كتب عمرو بنُ مَسْعُدة إلى صَمْرَةَ الحَرْورِيّ كتاباً فنظر فيه جعفر بن يحيى فَوَقَّعَ في ظهره: إذا

كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز مُقَصَّراً وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عيباً.

وَبَعَثَ إلى مَرِوانَ بنِ مُحَمَّدٍ قائِداً مِن قُودِهِ بِغلامِ أَسودِ فَأَمَرَ عبدَ الحَمِيدِ الكاتِبَ أن يَكْتُبَ إليه يَلحاه وَيُعَنِّفه فَكُتِبَ وَأَكْثَرَ فاستثقل ذلك مَرِوانُ وأخذ الكتاب فوقَّع في أسفله: أَمَا إِنَّكَ لو عَلِمْتَ عَدِداً أَقلَّ من واحدٍ ولونا شَرّاً من أسودٍ لبعثت به. وتكلم ربيعةُ الرَّأي فأكثر وأعجبه إكثارُه فالتفت إلى أعرابيٍّ إلى جنبه فقال له: ما تَعَدُّون البلاغة عندكم يا أعرابيٍّ قال له: حَدْفُ الكلام وإيجاز الصواب.

قال: فما تَعَدُّون العِيَّ قال: ما كُنْتُ فيه منذُ اليوم.

فكانما ألقمه حَجراً. أول مَنْ وضع الكتابة

أول من وضع الخطَّ العربيَّ والسَّرِبانِيَّ وسائر الكُتُبِ آدمُ صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثمائة

سنة كَتَبه في الطين ثم طَبَخه فلَمَّا انقضى ما كان أصاب الأرضَ من العَرَقِ وَجَدَ كُلُّ قَوْمٍ

كتابهم فكتبوا به.

فكان إسماعيل عليه الصلاة والسلام وجد كتاب العرب.

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي دَرَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ إِدْرِيسَ أَوَّلَ مَنْ حَطَّ بِالْقَلَمِ بَعْدَ آدَمَ

صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ الْكِتَابَةَ الْعَرَبِيَّةَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ نَطَقَ بِهَا فَوُضِعَتْ عَلَيْهِ لَفْظُهُ وَمَنْطَقُهُ.

وعن عمر بن شبة بأسانيده: أن أول من وضع الخط العربي: أبجد وهوز وخطي وكلمن وسعفس وقرشت هم قوم من الجبل الآخرة وكانوا نزولا عند عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس.

وَحُكِيَ أَنَّهُمْ وَضَعُوا الْكِتَابَ عَلَى أَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا وَجَدُوا حُرُوفًا فِي الْأَفْظَانِ لَيْسَتْ فِي أَسْمَائِهِمْ أَحَقُّوهَا بِهَا وَسَمَوْهَا الرُّوَادِفَ وَهِيَ: التَّاءُ وَالخَاءُ وَالذَّالُ وَالضَّادُ وَالظَّاءُ وَالغَيْنُ عَلَى حَسَبِ مَا يَلْحَقُ فِي حُرُوفِ الْجُمْلِ. وَعَنْهُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ الْخَطَّ

نَفِيسٌ وَنَصْرٌ وَتَيْمًا بَنُو إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَوَضَعُوهُ مُتَّصِلَ الْحُرُوفِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ حَتَّى قَرَّقَهُ تَبَّتْ وَهَمَّيْسَعٌ وَقَيْذِرٌ.

وحكوا أيضاً أن ثلاثة نفر من طيء اجتمعوا ببقعة وهم: مُرَامِرُ بْنُ مُرَّةٍ وَأَسْلَمُ بْنُ سَيْدَرَةَ وَعَامِرُ بْنُ جَدْرَةَ فَوَضَعُوا الْخَطَّ وَقَاسُوا هَجَاءَ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى هَجَاءِ الشَّرْيَانِيَّةِ

فَتَعَلَّمَهُ قَوْمٌ مِنَ الْأَنْبَارِ. وَجَاءَ الْإِسْلَامُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ غَيْرَ سَبْعَةِ عَشَرَ إِنْسَانًا وَهُمْ

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَعَثْمَانُ وَأَبُو

عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ أَخُوهُ وَأَبُو حُذَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ

وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَحَاطِبُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ وَالْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ وَأَبُو سَلْمَةَ ابْنُ

عَبْدِ الْأَسَدِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ وَخُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ

ومعاوية ولده وجهم بن الصلت بن مخزومة.

▲ استفتاح الكتب

إبراهيم بن محمد الشَّيباني قال: لم تزل الكتب تُستفتح باسمك اللهم حتى أنزلت سورة هود

وفيها: بسم الله مَجْرَاهَا وَمُزْسَاهَا فكتب: بسم الله ثم نزلت سورة بني إسرائيل: قل أدعوا

الله أو أدعوا الرَّحْمَن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت سورة النمل: " إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ

اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت سُنَّة.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب إلى أصحابه وأمراء جنوده: من محمد رسول الله إلى فلان.

وكذلك كانوا يكتبون إليه يبدعون بأنفسهم فممن كتب إليه وبدأ بنفسه: أبو بكر والعلاء بن

الْحَضْرَمِي وغيرهما وكذلك كُتِبَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعِينَ ثم لم تزل حتى ولى الوليد بن عبد الملك

فعظم الكِتَابَ وَأَمَرَ أَنْ لَا يُكَاتِبَهُ النَّاسُ بِمِثْلِ مَا يُكَاتِبُ بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَجَرَتْ بِهِ سُنَّةُ الْوَلِيدِ

إلى يومنا هذا إلا ما كان من عُمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل فإنهما عملا بسنة رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم رجع الأمر إلى رأي الوليد والقوم عليه إلى اليوم.

▲ ختم الكتاب وعنوانه

وَأَمَّا خَتْمُ الْكِتَابِ وَعُنْوَانُهُ: فَإِنَّ الْكُتُبَ لَمْ تَزَلْ مَشْهُورَةً غَيْرَ مُعْنُونَةٍ وَلَا مَخْتومة حتى كتبت

صحيفة الْمُتَلَمَّس فلما قرأها خُتِمَتِ الْكُتُبُ وَعُنُونَتِ.

وكان يُؤْتَى بِالْكِتَابِ فَيُقَالُ: مَنْ عُنِيَ بِهِ فَسُمِّيَ عُنُونًا.

وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي قَتْلِ عِثْمَانَ:

صَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا

وقال آخر:

وَحَاجَةٌ دُونَ أُخْرَى قَدْ سَمَّحَتْ بِهَا جَعَلْتُهَا لِلَّذِي أَحْبَبْتُ عُنْوَانًا

وقال أهلُ التفسير في قول الله تعالى: إني أُلقي إليّ كتابٌ كريم أي مختوم
إذ كانت كرامة الكتابة حتمه.

▲ تاريخ الكتاب

لا بد من تأريخ الكتاب لأنه لا يُدَلُّ على تحقيق الأخبار وقُرْب عهد الكتاب
وبُعده إلا
بالتأريخ.

فإذا أردت أن تُورِّخ كتابك فانظر إلى ما مضى من الشهر وما بقي منه فإن
كان ما

بقي أكثر من نصف الشهر كتبت: لكذا وكذا ليلة مضت من شهر كذا وإن
كان الباقي أقلَّ

من النصف جعلت مكان: مضت بقيت.

وقد قال بعضُ الكتاب: لا تكتب إذا أرخت إلا بما

مضى من الشهر لأنه معروف وما بقي منه مجهول لأنك لا تدري أيتّم الشهر
أم لا.

ولا تجعل سحاة كتابك غليظة إلا في كتب العهود والسجلات التي يُحتاج إلى
بقاء خواتيمها

وطّابعتها فإنَّ عبد الله بن طاهر كتب إليه بعضُ عمّاله على العراق كتاباً
وجعل سحائه

غليظة فأمر بأشخاص الكاتب إليه فلما ورد عليه قال عبدُ الله بن طاهر: إن
كانت معك

فأس فاقطع حتم كتابك ثم ارجع إلى عملك وإن عُدت إلى مثلها عُدتنا إلى
إشخاصك لقطعها.

ولا تُعظّم الطينة جداً ووطنُ كُتُبك بعد كُتُبك عناوينها فإن ذلك من أدب الكاتب
فإن طينت

تفسير الأمي

فأما الأمي فمجاؤه على ثلاثة وجوه: قولهم أُمي منسوب إلى أُمّة رسول الله
صلى الله عليه

وسلم

ويقال: رجل أُمي إذا كان من أم القرى.

قال الله تعالى: " لِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا " وأما قوله

تعالى: النبي الأمي فإنما أراد به الذي لا يقرأ ولا يكتب.

والأمية في النبي صلى الله عليه وسلم

فضيلة لأنها أدلُّ على صدق ما جاء به أنه من عند الله لا من عنده وكيف
يكون من عنده

وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا يُنشده.

قال المأمون لأبي العلاء المنقري: بلغني أنك

أمي وأنت لا تُقيم الشعر وأنت تلحن في كلامك.

فقال: يا أمير المؤمنين أمّا اللحن فربما سبقني

لساني بالشيء منه وأما الأمية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه
وسلم أمياً وكان لا

يُنشد الشعر.

فقال المأمون: سألتك عن ثلاثة عُيوب فيك فزدتني رابعاً وهو الجهل أمّا
علمت

يا جاهل أن ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي أمثالك
تقيصة!

▲ شرف الكتاب وفضلهم

فمن فضلهم قولُ الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: " علم
بالقلم علم الإنسان ما لم

يعلم " وقوله تعالى: " كِرَاماً كَاتِبِينَ " .

وقوله: " يَأْتِي سَفَرَةَ كِرَامٍ تَرَرَةٍ " وللكتاب أحكام بينة

كأحكام القضاة يُعرفون بها ويُنسبون إليها ويتقلّدون التدبير وسيارة المُلْك بها
دون غيرهم

وبهم يُقام أود الدين وأمور العالمين.

فمن أهل هذه الصناعة: علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكان مع شرفه
وئبله وقرايته من

رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الوحي ثم أفضت إليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن

عفان كانا يكتبان الوحي فإن غابا كتب ابن بن كعب وزيد بن ثابت فإن لم يشهد واحد

منهما كتب غيرهما.

وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان يكتبان بين يديه

في حوائجه وكان المغيرة بن شعبة والحُصين بن نمير يكتبان ما بين الناس وكانا ينوبان عن خالد

ومُعاوية إذا لم يحضرا وكان عبد الله بن الأرقم ابن عبد يغوث والعلاء بن عُقبة يكتبان وبين

القوم في قبائلهم وميَاههم وفي دور الأنصار بين الرجال والنساء وكان ربما كتب عبدُ الله بن

الأرقم إلى الملوك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وكان حُذيفة بن اليمان يكتب حَرْص

ثمار الحجاز وكان زيدُ بن ثابت يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي وقيل: إنه تعلم

بالفارسية من رسول كِشْرى وبالرومية من حاجب النبي صلى الله عليه وسلم وبالحبشية من

خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام.

وروي عن زيد

بن ثابت قال: كنت أكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقام لحاجة فقال لي:

صَع القلم على أذنك فإنه أذكر للمملي وأقضى للحاجة.

وكان مُعَيْقِب بن أبي فاطمة يكتب

مغانم النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان حَنْظَلَة بن الربيع بن المُرْقَع بن صَيْفِيّ ابن أخي أكرم بن

صَيْفِيّ الأسيديّ خليفة كُل كاتب من كُتّاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا غاب عن عمله

فغلب عليه اسم الكاتب وكان يضع عنده خاتمه وقال له: الزمني وأذكر في
بكل شيء أنا فيه

وكان لا يأتي على مالك ولا طعام ثلاثة أيام إلا أذكره فلا يبيت صلى الله عليه
وسلم وعنده

منه شيء.

ومرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بامرأة مقتولة يوم فتح مكة فقال
لحنظلة:

الحق خالداً وقل له: لا تقتلن ذرية ولا عسيفاً.

ومات حنظلة بمدينة الرها فقالت فيه امرأته

وحكي أنه من قول الجن وهذا محال:

يا عَجَبَ الدَّهْرِ لِمَخْرُونَةٍ تَبْكِي عَلَى ذِي شَيْبَةٍ شَاحِبٍ

إِنْ تَسَأَلْتِي الْيَوْمَ مَا شَقَّنِي أَخْبِرْكَ قِيلاً لَيْسَ بِالكَاذِبِ

أَنْ سَوَادَ الرَّأْسِ أُوْدَى بِهِ وَجَدِي عَلَى حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ

ولما وجّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعداً إلى العراق وكتب إليه أن
يسيع القبائل

أسباعاً ويجعل على كل سبيع رجلاً ففعل سعد ذلك وجعل السبع الثالث تميماً
وأسداً

وغطفان وهوازن وأميرهم حنظلة بن الربيع الكاتب وكان أحد من سُيّر إلى
يَرْدَجَرْدٍ يَدْعُوهُ إِلَى

الإسلام.

وكان الحُصَيْنُ بْنُ ثُمَيْرٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْهَاتٍ شَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ وَدَعَاهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْتُبُ صُلْحَ الْحُدَيْبِيَّةِ فَأَبَى ذَلِكَ سَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَقَالَ: لَا
يَكْتُبُ إِلَّا رَجُلٌ مَثًّا

فكتب عليّ بن أبي طالب.

وَرُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَنَحْنُ مَعَ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ حِينَ صَالَحَ قُرَيْشًا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ
بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي

سرح يكتب له ثم ارتد وَلَجِقَ بِالْمُشْرِكِينَ وقال: إن محمداً يكتب بما شئتُ.
فَسَمِعَ ذَلِكَ رَجُلٌ

من الأنصار فَخَلَفَ بِاللَّهِ إِنْ أَمَكَنَهُ اللَّهُ مِنْهُ لِيضْرِبَهُ صَرْباً بِالسَّيْفِ فَلَمَّا كَانَ
يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ

جاء به عثمانُ وكان بينهما رِضَاعٌ فقال: يا رسولَ الله هذا عبدُ الله قد أقبل
تائباً فَأَعْرَضَ

عنه والآنصاريُّ مُطِيفٌ به ومعه سَيْفُهُ فمَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَمْعَهُ يَدَهُ

وباعه وقال للآنصاري: لَقَدْ تَلَوَّمْتُكَ أَنْ تُوفِيَ بِنَذْرِكَ.

فقال: هَلَّا أَوْمَضْتَ إِلَيَّ.

فقال صلى الله

عليه وسلم: لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَوْمَضَ.

أيام أبي بكر

رضي الله عنه

كان يكتب لأبي بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت.

وَرُوِيَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الْأَرْقَمِ كَتَبَ لَهُ

وَأَنَّ حَنْظَلَةَ بْنَ الرَّبِيعِ كَتَبَ لَهُ أَيْضاً.

ولما تقلدَ الخِلافةَ دَعَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ شَابٌ

عَاقِلٌ لَا تَنْهَمُكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ
فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ

فَأَجْمَعُهُ وَفِيهِ يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

فَمَنْ لِلْقَوَافِي بَعْدَ حَسَّانَ وَابْنِهِ وَمَنْ لِلْمَثَانِي بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ

أيام عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

كَتَبَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلْفِ
الْخَزَاعِيِّ أَبُو

طَّلحة الطلحات على ديوان البَصْرَة.

وكتب له على ديوان الكوفة أبو جَبيرة بن الضحَّاك فلم

يزل عليه إلى أن ولي عبيد الله بن زياد فعزله وولي مكانه حبيب بن سَعْد القَيْسيّ.

أيام عثمان بن عفان

رضي الله عنه

كان يكتب لعُثمان مروانُ بن الحَكَم.

وكان عبد الملك بن مَرْوان يكتب له على ديوان المدينة

وأبو جَبيرة على ديوان الكوفة وعبدُ الله بن الأرقم عل بيت المال وأبو عَطَّان بن عوف بن

سعد بن دينار من بني دُهْمان من قيس عَيْلان يكتب له أيضاً وكان يكتب له أهيب موله

وحُمْران موله.

أيام علي بن أبي طالب

كرم الله وجهه

كان يكتب له سعيد بن نِمْران الهَمْداني ثم ولي قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن

جعفر يكتب له.

وَرُوي أن عبد الله بن حَسَن كتب له وكان عبد الله بن أبي رافع يكتب له

وسِمَاك بن حَرْب.

أيام بني أمية

وكان يكتب لمُعاوية.

بن أبي سفيان.

سعيدُ بن أنس العَسَّاني.

وكاتبُ يزيد بن معاوية

سَرْجُونُ بن مَنصُورٍ وكاتبُ مَرْوانِ بن الحَكمِ حُميدِ بن عبدِ الرحمنِ بن عوفٍ.
وكاتبُ عبد

الملكِ بن مروانِ سالمٌ مولاهُ ثم كَتَبَ لَهُ عبد الحميدِ بن يحيى وهو عبد
الحميدِ الأكبرِ.

وكاتبُ

الوليدِ بن عبد الملكِ جَتَّاحُ مولاهُ.

وكاتبُ سُلَيْمانِ بن عبد الملكِ عبدُ الحميدِ الأصغرِ.

وكاتبُ

عمرِ بن عبد العزيزِ الليثُ بن أبي رُقَيَّةِ مولى أمِّ الحَكمِ وكتبَ لَهُ رَجاءُ بنُ
حَيَّوَةَ وَحُصَّ بِهِ

وإسماعيلِ بن أبي حَكِيمٍ مولى الرُّبَيْرِ وسليمانِ بن سعدِ الحُشَنِيِّ على ديوانِ
الخِراجِ وكانَ عمرُ

يكتبُ كثيراً بيده.

وكاتبُ يزيدِ ابن عبد الملكِ عبدُ الحميدِ أيضاً ثم لم يَزَلْ كاتباً لبني أمية إلى

أيامِ مَرْوانِ بن محمدٍ وانقضاءِ دولةِ بني أمية.

وكانَ عبد الحميدِ أولَ من فَتقَ أكمامَ البلاغةِ

وسَهَّلَ طَرْقَها وَقَلَّ رِقابُ الشَّعْرِ.

أيامِ الدولةِ العباسيةِ

فكانَ كاتبُ أبي العباسِ وأبي جَعْفَرِ أبَا أيوبِ المورياتي الأهواريِّ.

وكاتبُ موسى الهادي بن

محمدِ المهدي إبراهيمَ بنَ دَكوانِ الحَرانِي.

وكاتبُ هارونِ الرشيدِ بن محمدِ المهدي يحيى بنَ خالدِ

البَرَمَكِي ثم الفَصْلَ بن الرَّبيعِ ثم إبراهيمَ بن صَبِيحِ.

وكاتبُ محمدِ بن زُبَيْدَةَ الأمينِ الفضلِ بن

الرَّبِيعُ وَكَاتِبُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ ثُمَّ الْحَسَنَ
بْنَ سَهْلٍ ثُمَّ

عَمْرُو بْنَ مَسْعُودَةَ ثُمَّ أَحْمَدَ بْنَ يَوْسُفَ.

وَكَاتِبُ أَبِي إِسْحَاقَ مُحَمَّدَ الْمُعْتَصِمِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ

وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ مَارِدَةَ الْفَضْلَ بْنَ مَرْوَانَ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ.

وَكَاتِبُ الْوَائِقِ هَارُونَ

بْنَ مُحَمَّدِ الْمُعْتَصِمِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ أَيْضًا.

وَكَاتِبُ الْمُتَوَكِّلِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدِ الْمُعْتَصِمِ

إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ صَوْلٍ مَوْلَى لِبْنِي الْعَبَّاسِ.

وَكَاتِبُ الْمُنتَصِرِ مُحَمَّدَ وَيَكْنَى أَبُو جَعْفَرَ بْنَ

الْمُتَوَكِّلِ أَحْمَدَ بْنَ الْخَصِيبِ ثُمَّ كَتَبَ لِلْمُسْتَعِينِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ الْمُعْتَصِمِ
فَظَهَرَ مِنْ عَجْزِهِ وَعِيَهُ مَا

أَسْخَطَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ جَعَلَ وَزَارَتَهُ إِلَى أَوْتَامِشَ وَقَامَ بِخِدْمَتِهِ شِجَاعُ بْنُ الْقَاسِمِ
كَاتِبَهُ ثُمَّ سَخَطَ

عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا وَاسْتَوَزَرَ أَبُو صَالِحٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يَزْدَادَ ثُمَّ صَرَفَهُ وَقَلَّدَ
وَزَارَتَهُ مُحَمَّدَ بْنَ

الْقَضَلِ الْجُرْجَانِيَّ.

ثُمَّ كَانَتْ الْفِتْنَةُ بَيْنَ الْمُسْتَعِينِ وَالْمُعْتَزِ فَقَلَّدَ الْمُعْتَزُ وَزَارَتَهُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدِ

الْجُرْجَانِيَّ فَلَمَّا اسْتَقَامَ الْأَمْرُ رُدَّ وَزَارَتَهُ إِلَى أَحْمَدَ ابْنَ إِسْرَائِيلَ.

وَكَاتِبُ الْمُهْتَدِيِّ مُحَمَّدَ بْنَ الْوَائِقِ

جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدِ الْجُرْجَانِيَّ ثُمَّ اسْتَوَزَرَ بَعْدَهُ أَبُو أَيُّوبَ سَلِيمَانَ بْنَ وَهْبٍ.

وَاسْتَوَزَرَ الْمُعْتَمِدَ

أَحْمَدُ بْنَ الْمُتَوَكِّلِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ فَلَمَّا تَوَفَّى اسْتَوَزَرَ بَعْدَهُ
الْحَسَنَ بْنَ مَخْلَدٍ وَكَانَ

سَبَبَ مَوْتِهِ أَنَّهُ صَدَمَهُ غَلَامٌ لَهُ فِي الْمَيْدَانِ يُقَالُ لَهُ رَشِيقٌ فَحَمَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ
فَمَاتَ بَعْدَ ثَلَاثِ

ساعات.

وتقصد الوزارة للمعتضد أحمد بن طلحة وللموفق بن جعفر المتوكل عبيد الله بن

سليمان بن وهب وتقلد الوزارة للمكتفي بالله أبي محمد علي بن المعتضد بالله علي بن محمد

بن القرات ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم علي بن عيسى ثم حامد بن العباس

ثم محمد بن علي بن مقله الذي يوصف خطه بالجودة ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ثم عبيد

الله بن محمد الكلوزاني.

ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولقب بعميد

الدولة وكان يكتب على كتبه: من عميد الدولة أبي علي بن ولي الدولة وذكر لقبه على

الدنانير والدرهم ثم القصل بن جعفر بن محمد بن القرات.

وتقلد الوزارة للقاهر بالله أبي

منصور محمد بن المعتضد محمد بن علي بن مقله ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم القاسم

بن عبيد الله الحصيني.

وتقلد الوزارة للراضي بالله أبي العباس محمد بن جعفر المقتدر محمد بن

علي بن مقله ثم عبد الرحمن بن عيسى أخو الوزير علي بن عيسى ثم محمد بن القاسم

الكرخي ثم الفضل بن جعفر بن محمد بن القرات ثم محمد بن يحيى بن شيرزاد.

وتقلد الوزارة

للمتقي بالله إبراهيم بن جعفر ابن المقتدر كاتبه أحمد بن محمد بن الأفتس.

ثم أبو إسحاق

القراريطي ثم علي بن محمد بن مقله.

وتقلد الوزارة للمستكفي بالله أي القاسم عبد الله بن
عليّ المكتفي بالله الحسين بن محمد بن أبي سليمان ثم محمد بن علي
السامري المكنى أبا

القرج.

ثم ولي المطيع بالله الفضل بن المقتدر فوزر له الحسن بن هارون.

أسماء من كتب لغير الخليفة

كان المغيرة بن شعبة كاتباً لأبي موسى الأشعريّ.

وكان سعيد بن جبير كاتباً لعبد الله بن عتبة

بن مسعود وكان قاضياً بعد ذلك.

وكان الحسن بن أبي الحسن البصريّ مع تّبله وفقهه وورعه

وزّده كاتباً للربيع بن زياد الحارثيّ بخراسان ثم ولي قضاء البصرة لعمر بن
عبد العزيز ف قيل

له: من وليت القضاء بالبصرة فقال: وليت سيّد التابعين الحسن بن أبي
الحسن البصريّ.

وكان

محمد بن سيرين مع علمه وورعه كاتباً لأنس بن مالك بفارس.

وكان زياد ابن أبيه مع رأيه

ودّهائه وما كان من معاوية في ادعائه يكتب للمغيرة ابن شعبة ثم لعبد الله
بن عامر بن كزيّز

ثم لعبد الله بن عباس ثم لأبي مولى الأشعريّ.

فوجه أبو موسى من البصرة لعمر بن الخطاب

ليرفع إليه حسابه فأمر له عمر بألف درهم لما رأى منه من الذكاء وقال: له
لا تزج لأبي

موسى فقال: يا أمير المؤمنين.

أعن خيانة صرّفني أم عن تفصير قال: لا عن واحدة منهما

ولكنني أكره أن أحمل فصل عقلك على الرعيّة ثم ولي بعد الكتابة العراق.

وكان عامرُ الشَّعبي

مع فِقهه وعِلْمه وُبله كاتباً لعبد الله بن مَطيع ثم لعبد الله بن يزيد عامل عبد الله بن الزُّبير على

الكوفة ثم ولي قضاء الكوفة بعد الكِتابَة.

وكان قَبِيصة بن دُؤيب كاتباً لعبد الملك على ديوان

الخاتم.

وكان عبدُ الرحمن كاتب نافع بن الحارث وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة.

وكان

عبد الله بن خلف الخَزاعي أبو طَلْحَة الطلحات كاتباً على ديوان البصرة لعمر وعثمان ثم قُتل

يوم الجَمَل مع عائشة رضي الله عنها.

وكان خارجةُ بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة ثم

طلب الخلافة فقتل دونها.

وكان يزيد بن عبد الله بن رَمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن

عبد العُزى كاتباً على ديوان المدينة زمن يزيد بن معاوية وكان بعده حُميد بن عبد الرحمن بن

عوف الزُّهري.

▲ أشرف الكتاب

كتاب النبي

صلى الله عليه وسلم

كتب له عشرة كتاب: عليّ بن أبي طالب وعُمر بن الخطاب وعُثمان بن عفان وخالد بن

سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي وأبو سَعِيد بن العاصي وعمرو بن العاصي

وشرْحبيل بن حَسَنَة وزيد بن ثابت والعلَاء بن الحَصْرَمي ومعاوية بن أبي سفيان فلم يزل

يكتب له حتى مات عليه الصلاة والسلام.

وكان عثمان بن عفان كاتباً لأبي بكر ثم صار خليفةً.

وكان مروان بن الحكم كاتباً لعثمان بن

عفان ثم صار خليفة.

وكان عمرو بن سعيد بن العاصي كاتباً على ديوان المدينة ثم طلب

الخلافة فقتل دونها وكان المغيرة بن شعبة كاتباً لأبي موسى الأشعري.

وكان الحسن بن أبي

الحسن البصري كاتباً للربيع ابن زياد الحارثي بخراسان.

وكان سعيد بن جبير كاتباً لعبد الله بن

عُتْبة بن مسعود وكان فاضلاً.

وكان زياد كاتباً للمغيرة بن شعبة ثم أبي موسى الأشعري ثم

لعبد الله بن عامر بن كُريز ثم لعبد الله بن عباس.

وكان عامر الشعبي كاتباً لعبد الله بن مطيع

وهو والي الكوفة لعبد الله بن الزبير.

وكان محمد بن سيرين كاتباً لأنس بن مالك بفارس.

وكان

قبيصة بن ذؤيب كاتباً لعبد الملك على ديوان الخاتم.

وكان عبد الرحمن بن أبزي كاتب نافع بن

الحارث الخزاعي وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة.

وكان عبيد الله بن أوس الغساني سيد

أهل الشام كاتب معاوية.

وكان سعيد ابن نمران الهمداني سيد همدان كاتب علي بن أبي

طالب ثم ولي بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير.

وكان عبدُ الله بن خلف الخُزاعي أبو طلحة
الطلحات كاتباً على ديوان البصرة لعمر وعثمان وقُتل يوم الجَمَل مع عائشة.

وكان خارجةُ بن

زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قِبَل عبد الملك.

وكان يزيدُ بن عبد الله بن رَمعة بن الأسود

بن المَطَّلَب بن أسد بن عبد العُزرى على ديوان المدينة زمانَ يزيد بن مُعاوية.

وكان بعده حَميد

ابنَ عبد الرَّحمن بن عوف الرَّهريِّ صاحب النبي صلى الله عليه وسلم.

من نبِل بالكتابة وكان قبل خاملاً

سَرَجون بن منصور الرومي كاتبٌ لمعاوية ويزيدَ ابنه ومَرْوان بن الحَكَم وعبد
الملك بن مَرْوان

إلى أن أمره عبدُ الملك بأمرِ فتوانى فيه ورأى منه عبدُ الملك بعضَ التفريط
فقال لسليمان بن

سَعْد كاتبه على الرَّسائل: إِنَّ سَرَجون يُدِلُّ علينا بصناعته وأظن أنه رأى
صُرورتنا إليه في

حسابه فما عندك فيه حيلة فقال: بلى لو شئت لحَوَّلْتُ الحِساب من الرُّومية
إلى العربية.

قال: أفعل.

قال: أنظرني أعان ذلك.

قال: لكَ تَظرة ما شئت.

فحَوَّل! الديوانَ فولاه عبدُ

الملك جميعَ ذلك.

وحسَّان التَّبْطِيّ كاتبُ الحَجَّاج وسالم مولى هشام بن عبد الملك وعبد

الحميدُ الأكبر وعبدُ الصَّمَد وجَبلة بن عبد الرحمن وقَحْذَم جَدُّ الوليد بن هشام
القَحْذمي

وهو الذي قلب الدواوين من الفارسية إلى العربية.

ومنهم: القراء كاتبُ خالد بن عبد الله
القسريّ.

ومنهم: الربيع والفضل بن الربيع ويعقوب بن داود ويحيى بن خالد وجعفر بن
يحيى

وأبو محمد عبد الله بن المُقَفِّع والفضل ابن سهل والحسن بن سهل وجعفر
بن محمد بن

الأشعث وأحمد بن يوسف وأبو عبد السلام الجند يسابوريّ وأبو جعفر محمد
بن عبد الملك

الزيّات والحسن بن وهب وإبراهيم بن العباس الصولي وتجاح بن سلمة
وأحمد بن محمد بن
المُدبّر.

فهؤلاء تَبَلَّوا بالكتابة واستحقوا اسمها.

من أدخل نفسه في الكتابة ولم يستحقها

صالح بن شيرزاد وجعفر بن سابور كاتب الأفيثيين والفضل بن مَرُوان وداود
بن الجَرَّاح وأبو

صالح عبد الله بن محمد بن يَزْدَاد وأحمد ابن الخصيب.

فهؤلاء لَطَّخوا أنفسهم بالكتابة وما

وقال بعض الشعراء في صالح بن شيرزاد:

حَمَار في الكِتَابَةِ يَدَّعِيهَا كَدَّعَوَى آلِ حَرْبٍ في زِيَادِ

قَدَّعَ عَنكَ الكِتَابَةَ لست منها ولو عَرَّقْتَ ثوبَكَ في المِدادِ

ومنهم: أبو أيوب ابن أخت أبي الزبير وهو القائل يَرْتِي أُمَّ سُليمان بن وَهْب
الكاتب:

لَأُمَّ سُليمانٍ عَلَيْنَا مُصِيبَةٌ مُعَلَّغَةٌ مِثْلُ الحُسَامِ البَوَاتِرِ

وَكُنْتَ سِرَاجَ البَيْتِ يَا أُمَّ سَالِمٍ فَأُضْحَى سِرَاجُ البَيْتِ وَسَطُ المَقَابِرِ

فقال سُليمان بن وهب: ما تَزَلَّ بِأَحَدٍ من خَلْقِ الله ما تَزَلَّ به ماتت أُمِّي
فَرْتَيْتَ بِمِثْلِ هَذَا

الشعر وتُقل اسمي من سُليمان إلى سالم.

صفة الكتاب

قال إبراهيم بن محمد الشَّيباني: من صفة الكاتب اعتدالُ القامة وصِغَر الهامة وخِفَّة اللِّهَازِمِ

وكثافة اللِّحْيَةِ وصدق الحِسِّ ولُطْفُ المَدِّهَبِ وحرارة الشَّمائِلِ وحُسْنُ الإِشَارَةِ ومَلَاحَةِ

الرِّبِّيِّ حَتَّى قَالَ بَعْضُ المَهَابِلَةِ لولده: تَرَيَوَا بَرِيَّ الكُتَّابِ فَإِن فِيهِم أَدَبَ المَلُوكِ وتواضَعَ السُّوقَةِ.

وقال إبراهيم بن محمد الكاتب: من كمال آل الكِتابَةِ أن يكون الكتاب: تَقِيَّ المَلْبَسِ تَطْيِفِ

المَجْلِسِ ظاهِرِ المُرُوءَةِ عَطِرِ الرِّائِحَةِ دَقِيقِ الدَّهَبِ صادِقِ الحِسِّ حَسَنِ البَيانِ رَقِيقِ

حواشِي اللِّسانِ حُلُوِّ الإِشَارَةِ مَلِيحِ الاستِعارَةِ لطيفِ المِسالِكِ مُسْتَقِرِّ التَّرْكِيبِ ولا يكون مع

ذلك فَضْفاضَ الجَنَّةِ مُتفاوتِ الأجزاء طويلاً اللِّحْيَةِ عَظِيمِ الهامة فإنهم رَعَمُوا أَنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ

لا يَلِيقُ بِصاحبِها الدِّكَّاءُ والفِطْنَةُ.

وأنشد سعيد بن حُميد في إبراهيم بن العباس:

رَأَيْتُ لِهَازِمِ الكُتَّابِ حَفَّتْ وَلَهْزِمَتَاكَ شَأْنُهُمَا القَدَامَةَ

وَكُتَّابِ المَلُوكِ لَهُم بَيانٌ كَمِثْلِ الدُّرِّ قَدْ رَصَفُوا نِظامَ

وَأنت إِذا نَطَقْتَ كَأَنَّ عَيْراً يَلُوكُ بِما يَفُوه بِهِ لِجامِهِ

وقال آخر:

عَلَيْكَ بِكَاتِبِ لَبِيقِ رَشِيقِ رَكِيٍّ فِي شَمائِلِهِ حِرازِهِ

تُناجِيهِ بِطَرَفِكَ مِنْ بَعِيدٍ فِيفَهُمُ رَجَعُ لَحْظِكَ بِالِإِشَارَةِ

ونظر أحمد بن الحَصِيبِ إلى رجل من الكُتَّابِ: قَدَمِ المِناظِرِ مُضْطَرِرِ الخَلْقِ طويلاً العُنُونِ

فقال: لأن يكون هذا فِئْطاسُ مُركبِ أشبه من أن يكون كاتباً.

فإذا اجتمعت للكاتب هذه الخلال وانتظمت فيه هذه الخصال فهو الكافي
البلغ والأديب

التَّحْرِيرُ وَإِنْ قَصَّرَتْ بِهِ آلَةٌ مِنْ هَذِهِ الْآلَاتِ وَقَعَدَتْ بِهِ أَدَاةٌ كُلُّ هَذِهِ الْأَدَوَاتِ
فَهُوَ مَنقُوصٌ

▲ ما ينبغي للكاتب أن يأخذ به نفسه

قال إبراهيم الشَّيباني: أولَ ذلك حُسنُ الخط الذي هو لسان اليد وبهجة
الصَّمير وسفير العقل

ووَحي الفكرة وسلاح المعرفة وأنس الإخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بُعد
المسافة

ومُسْتَوَدَعُ السِّرِّ وديوان الأمور.

ولستُ أجد لحسن الخط حدًا أقف عليه أكثر من قول علي بن

رَبَّنَ النصراني الكاتب فإني سألتُه واستوصفهُ الخَطَّ فقال: أَعَلِمَكَ الخَطُّ فِي
كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ

فقلت له: تَقْصَلُ بِذَلِكَ فَقَالَ: لَا تَكْتُبُ حَرْفًا حَتَّى تَسْتَفْرَغَ مَجْهُودَكَ فِي كِتَابَةِ
الْحَرْفِ وَتَجْعَلَ فِي

نَفْسِكَ إِنَّكَ تَكْتُبُ غَيْرَهُ حَتَّى تَعْجِزَ عَنْهُ ثُمَّ تَنْتَقِلُ إِلَى مَا بَعْدَهُ.

وإياك والتَّفْطُّ والشَّكْلُ فِي

كِتَابِكَ إِلَّا أَنْ تَمُرَ بِالْحَرْفِ الْمُعْضِلِ الَّذِي تَعْلَمُ أَنَّ الْمَكْتُوبَ إِلَيْهِ يَعْجِزُ عَنْ
اسْتِخْرَاجِهِ فَإِنِّي سَمِعْتُ

سَعِيدَ بْنَ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْكَاتِبِ يَقُولُ: لِأَنَّ يُشْكَلِ الْحَرْفُ عَنِ الْقَارِئِ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ

يُعَابَ الْكِتَابَ بِالشَّكْلِ.

وكان المأمونُ يقول: إِيَّاكُمْ وَالشُّونِيزِ فِي كُتُبِكُمْ - يعني التَّفْطُّ والإعْجَامَ.

ومن ذلك أن يُصْلِحَ الْكَاتِبُ آلَتَهُ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا وَأَدَاتَهُ الَّتِي لَا تَتِمُّ صِنَاعَتُهُ إِلَّا
بِهَا مِثْلَ دَوَاتِهِ

فَلْيُعِمْ رَهْبَهَا وَإِصْلَاحَهَا وَلْيَتَخَيَّرْ مِنْ أَنْبَابِ الْقَصَبِ أَقْلَهُ عُقْدًا وَأَكْثَرَهُ لَحْمًا
وَأَصْلَبَهُ قِشْرًا

وأعدله استواءً ويجعل لِقِرْطَاسِهِ سَبْكِتًا حَادًّا لِتَكُونَ عَوْنًا لَهُ عَلَى بَرِي أَقْلَامِهِ
وَيَبْرِهَا مِنْ نَاحِيَةٍ

قال العتّابي: سألني الأصمعي يوماً في دار الرّشيد: أيُّ الأنايب للكتابة أصلح
وعليها أصبر

فقلتُ له: ما نشيفٌ بالهجير ماؤه وسّتره عن تلوّجه غشاؤه من التّبريّة
القُشور الدّريّة الطّهور

الفِصيّة الكُصور.

قال: فأيّ نوع من البرّي أصوبُ وأكتبُ فقلت: البريّة المُستوبة القُطّة التي

عن يمين سبّتها فُرنة تَأْمَنُ معها المَجّة عند المَدّة والمَطّة للهواء في شَقّها
قُتيق والرّيح في جَوْفها

حَرِيق والمدادُ في حُرطومها رقيق.

قال العتّابي: فبقي الأصمعي شاخصاً إليّ ضاحكاً لا يُحير

مسألةً ولا جواباً.

ولا يكون الكاتب كاتباً حتى لا يَسْتَطِيع أحدٌ تأخيراً أوّل كتابه وتقديمَ آخره.

وأفضلُ الكُتاب

ما كان في أوّل كتابته دليلٌ على حاجته كما أنّ أفضلَ الأبيات ما دلّ أوّل
البيت على قافيته.

فلا تُطيلنّ صَدْرَ كتابك إطالةً تُخرجه عن حدّه ولا تُقصّر به دون حدّه فإنّهم قد
كرهوا في

الجُملة أن تَزِيدَ صَدور كُتب المُلوك على سَطْرين أو ثلاثة أو ما قارب ذلك.

وقيل للشّعبي: أيّ شيء تُعرف به عقلَ الرّجل قال: إذا كَتَبَ فأجاد.

وقال الحسنُ بن وهب:

الكاتبُ نفسٌ واحدة تجرّأت في أبدان مُتفرّقة.

فأما الكاتب المُستحقُّ اسم الكتابة والبلوغُ المَحْكوم له بالبلاغة من إذا حاول
صِيعَةَ كتاب

سالت عن قلمه عُيونُ الكلام من يبايعها وظهّرت من معادنها وبدرت من
مواطنها من غير

بلغني أنّ صديقاً لكُثوم العتّابي أتاه يوماً فقال له: اصنع لي رسالةً فاستعدّ
مدّة ثم علق القلم

فقال له صاحبه: ما أرى بلاعتك إلا شاردةً عنك.

فقال له العتّابي: إني لما تناولتُ القلم

تداعيتُ عليّ المعاني من كل جهة فأحببتُ أن أترك كل معنَى حتى يرجع إلى موضعه ثم أجتني

لك أحسنّها.

قال أحمدُ بن محمد: كنتُ عند يزيد بن عبد الله أخي دُبّيان وهو يُملي علي كاتب له فأعجل الكاتبَ ودَارَكَ في الإملاء عليه فتَلَجَجَ لسانُ قَلَمِ الكاتب عن تَقْيِيدِ إملائه

فقال له: اكْتُبْ يا حمار.

فقال له الكاتبُ: أَصْلَحَ اللهُ الأميرُ إنه لما هَطلت شَابِيبُ الكلام وتَدافعت سُيولُه على حَزَفِ القَلَمِ كَلَّ القَلَمُ عن إدراك ما وَجِبَ عليه تَقْيِيدُه.

فكان حُضور

جواب الكاتب أبلَعَ من بلاغة يزيد.

وقال له يوماً وقد مَطَّ حَرْفاً في غير مَوْضِعِه: ما هذا قال:

طُغْيَانُ فِي القَلَمِ.

فإن كان لا بُدَّ لك من طَلَبِ أدوات الكِتَابَةِ فَتَصَفِّحْ من رسائل المُتَقَدِّمِينَ ما يُعْتَمَدُ عليه ومن رسائل المُتَأَخَّرِينَ ما يُرْجَعُ إليه ومن نِوَادِرِ الكلام ما تَسْتَعِينُ به ومن

الأشعار والأخبار والسِّيرِ والأَسْمَارِ ما يَتَّسِعُ به مَنُطِقُكُ وَيَطْوِلُ به قَلَمُكُ وانظر في كتب

المقامات والحُطَبِ ومُجَاوِبَةِ العَرَبِ ومعاني العجم وحُدُودِ المَنُطِقِ وأمثال الفُرسِ ورسائلهم

وعُهودِهِمْ وسِيرِهِمْ ووقائِعِهِمْ ومَكَايِدِهِمْ في حُرُوبِهِمْ والوَثَائِقِ والصُّورِ وكُتُبِ السِّجَلَاتِ

والأمانات وقَرُوضِ الشُّعْرِ الجَيِّدِ وعِلْمِ العَرُوضِ بعد أن تكون مُتَوَسِّطاً في علم النَّحوِ والعَرَبِ

لتكون ماهراً تنتزِعُ آيَ الْقَرَّانِ فِي مَوَاضِعِهَا وَالْأَمْثَالَ فِي أَمَاكِنِهَا فَإِنَّ تَضْمِينَ
الْمَثَلِ السَّائِرِ وَالْبَيْتِ

الغابر البارِعُ مما يزين كتابك ما لم تُخاطبْ خَلِيفَةً أَوْ مَلِكًا جَلِيلَ الْقَدْرِ فَإِنَّ
اجْتِلَابَ الشُّعْرِ فِي

كُتُبِ الْخُلَفَاءِ عَيْبٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْكَاتِبُ هُوَ الْقَارِضُ لِلشُّعْرِ وَالصَّانِعُ لَهُ فَإِنَّ
ذَلِكَ يَزِيدُ فِي

أَبْهَتِهِ.

خبر حائك الكلام

أبو جعفر البغداديّ قال: حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ الْمُعْتَصِمُ مِنَ
التَّغْرِ وَصَارَ

بِنَاحِيَةِ الرَّقَّةِ قَالَ لِعَمْرُو بْنِ مَسْعُودَةَ: مَا زِلْتَ تَسْأَلُنِي فِي الرَّجْحِيِّ حَتَّى وَلَّيْتَهُ
الْأَهْوَاذَ فَقَعَدَ فِي

سُرَّةِ الدُّنْيَا يَأْكُلُهَا حَضْمًا وَقَضْمًا وَلَمْ يُوجِّهْ إِلَيْنَا بِدِرْهَمٍ وَاحِدٍ.

أَخْرَجَ إِلَيْهِ مِنْ سَاعَتِكَ.

فقلتُ

فِي نَفْسِي: أَبْعَدَ الْوِزَارَةَ أَصِيرُ مُحْسِنًا عَلَى عَامِلِ خِرَاجٍ! وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ بَدَأًا
مِنْ طَاعَةِ أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْتُ: أَخْرَجَ إِلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ: حَلْفٌ لِي أَنْكَ لَا تَقِيمُ بِبَغْدَادٍ إِلَّا يَوْمًا وَاحِدًا.

فَحَلَفْتُ لَهُ ثُمَّ انْحَدَرْتُ إِلَى بَغْدَادٍ فَأَمَرْتُ فُقْرِي لِي رُورِقًا بِالطَّبْرِيِّ وَعُشْيِي
بِالسُّلْخِ وَطَرِحَ

عَلَيْهِ الْكُرُّ.

ثُمَّ خَرَجْتُ فَلَمَّا صَرْتُ بَيْنَ دَيْرِ هَزْقَلٍ وَدَيْرِ الْعَاقُولِ إِذَا رَجُلٌ يَصِيحُ: يَا مَلَّاحُ
رَجُلٌ

مَنْقَطِعٌ.

فَقُلْتُ لِلْمَلَّاحِ: قَرَّبْ إِلَيَّ الشُّطَّ.

فَقَالَ: يَا سَيِّدِي هَذَا شَحَّازٌ فَإِنْ قَعَدَ مَعَكَ آذَانَكَ.

فلم ألتفتُ إلى قوله وأمرتُ العِلْمان فأَدْخلوه فَقَعَد في كَوْتل الرُّورق.

فلما حَضِر وقتُ العِداء

عزمتُ أن أدْعُوهُ إلى طَعامي فدعوتهُ فجعل يأكل أكلَ جَائِع بَنَهَامَةٍ إِلَّا أَنَّهُ
نظيف الأكل.

فلما

رُفِع الطَعَامُ أَرَدْتُ أن يَسْتَعْمَلَ معي ما يَتَسَعَمَلُ العَوَامُّ مع الخواص: أن يَقومَ
فيغسل يَدَهُ في ناحية

فلم يَفْعَلِ فَعَمَزَهُ العِلْمان فلم يَقمُ فتشاعلتُ عنه ثم قلت يا هذا ما صناعتُكَ
قال: حائك:

فقلتُ في نفسي: هذه شر من الأولى.

فقال لي: جُعِلتُ فِداكَ قد سألتني عن صِناعتي

فأخبرْتُكَ فما صناعتُكَ أنت قال: فقلت في نفسي: هذه أعظمُ من الأولى
وكرهتُ أن أذكر

له الوزارة فقلتُ: اقتصر له على الكتابة فقلت: كاتب.

قال: جُعِلتُ فِداكَ الكُتَّاب على

خمسة أصناف: فكاتِبُ رسائل يحتاج إلى أن يعرف القَصْل من الوصل
والصُّدور والتَّهاني و

التَّعازي والتَّريغيب والتَّرهيب والمَقصور والمَمْدود وجملاً من العربيَّة وكاتب
خِراج يحتاج إلى

أن يَعْرِف الرُّزْع والمِساخَة

والأشْوال والطُّسوق والتَّقسيط والحساب وكاتب جُنْد يحتاج إلى أن يَعْرِف
مع الحساب

الأطْماع وشيئات الدواب وحلَى الناس وكاتب قاضي يحتاج إلى أن يكون عالماً
بالشُّروط

والأحكام والفُروع والناسخ والمَنسوخ والحلال والحرام والموارِيث وكاتب
شُرطة يحتاج إلى أن

يكون عالماً بالجُروح والقِصاص والعقول والدِّيات.

فأيهم أنت أعزُّك اللهُ قال: قلت: كاتب

رسائل.

قال: فأخبرني إذا كان لك صديق تكتب إليه في المحبوب والمكروه وجميع الأسباب

فتزوجت أمه فكيف تكتب له أتهيبه أم تُعزِّيه قلت: والله ما أفقُ على ما تقول.

قال:

فلسيت بكاتب رسائل فأيهم أنت قلت: كاتب خراج.

قال: فما تقول أصلحك الله وقد ولاك

السلطان عملاً فَبَيَّنْتَ عُمَالِكَ فِيهِ فِجَاءَكَ قَوْمٌ يَتَطَلَّمُونَ مِنْ بَعْضِ عُمَالِكَ فَأَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ فِي

أُمُورِهِمْ وَتَنْصِفَهُمْ إِذَا كُنْتَ تُحِبُّ الْعَدْلَ وَالْيُسْرَ وَتُؤَثِّرُ حُسْنَ الْأَحْدُوثَةِ وَطَيْبَ الذِّكْرِ وَكَانَ

لأحدهم قَرَّاحٌ كَيْفَ كُنْتَ تَمْسُحُهُ قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ الْعُطُوفَ فِي الْعَمُودِ وَأَنْظُرُ كَمْ مَقْدَارٍ

ذلك.

قال: إذن تظلم الرجل.

قلت: فامسح العمود على حدة.

قال: إذا تظلم السلطان.

قلت:

والله ما أدري.

قال: فلسيت بكاتب خراج فأيهم أنت قلت: كاتب جُند.

قال: فما تقول في

رجلين اسم كل واحد منهما أحمد أحدهما مَقْطُوعُ الشِّفَةِ الْعُلْيَا وَالْآخَرُ مَقْطُوعُ الشِّفَةِ السُّفْلَى

كيف كنت تكتب جليتهما قال: كنت أكتب أحمدُ الأَعْلَمُ وأحمدُ الأَعْلَم.

قال: كيف يكون

هذا ورزقُ هذا مائتا درهم ورزق هذا ألفُ درهم فيقبض هذا على دَعْوَة هذا فتظلم

صاحب الألف! قلت: والله ما أدري.

قال: فلست بكاتب جُند فأبهم أنت قلتُ: كاتب قاض.

فمال: فما تقول أصلحك الله في رجل تُوفي وخلف زوجة وسُرِّيَّة وكان للزوجة بنت

وللسُرِّيَّة ابن فلما كان في تلك الليلة أخذت الحُرَّة ابن السُرِّيَّة فادَّعته وجعلتُ ابنتها مكانه

فتنازعا فيه فقالت هذه: هذا ابني وقالت هذه: هذا ابني كيف تحكم بينهما وأنت خليفة

القاضي قلت: والله لمست أدري.

قال: فلست بكاتب قاض فأبهم أنت قلت: كاتب شرطة.

قال: فما تقول: أصلحك الله في رجل وثب على رجل فشجّه شجة مُوضحة فوثب

عليه المشجوج فشجّه شجة مأمومة قلتُ: ما أعلم.

ثم قلت: أصلحك الله قد سألت ففسر

لي ما ذكرت.

قال: أما الذي تزوّجت أمّه فتكتبُ إليه: أما بعد فإن أحكامَ الله تجري بغير

محابِّ المخلوقين والله يختار للعباد فخار الله لك في قبضها إليه فإن القبر أكرم لها والسلام

وأما القراح فتضرب واحداً في مساحة العُطوف فمن تَمَّ بأبه وأما أحمد وأحمد فتكتب جلية

المَقْطوع الشِّفة العُليا: أحمد الأعلم والمَقْطوع الشِّفة السفلى أحمد الأشرم وأما المرأتان فيوزن

لبن هذه ولبن هذه فأبهما كان أخف فهي صاحبة البنت وأما الشِّجة فإن في المُوضحة خمسا

مني الإبل وفي المأمومة ثلاثاً وثلاثين وتُلتاً فيرُدُّ صاحبُ المأمومة ثمانية وعشرين وتُلتاً.

قلت:

أصلحك الله فلا نزع بك إلى هنا قال ابنُ عمِّ لي كان عاملاً على ناحية فخرجتُ إليه

فألفيته مَعزولاً ففُطِعَ بي فأنا خارج أضطرب في المعاش.

قلتُ: ألسَتِ ذكرتِ أنك حائك

قال: أنا أحوك الكلام ولستُ بحائك الثياب.

قال: فدعوتُ المُرَبِّين فأخذ من شَعْرِهِ وأدخِلَ

الحَمَّامَ فطَرَحْتُ عليه شيئاً من ثيابي.

فلما صرْتُ إلى الأهواز كلمتُ الرَّحْجِيَّ فأعطاه خمسة

آلاف درهم ورجع معي فلما صرْتُ إلى أمير المؤمنين قال: ما كان من حَبْرِكَ في طريقك

فأخبرته خبري حتى حدَّثته حديث الرجل.

فقال لي: هذا لا يُستغنى عنه فلايُّ شيء يصلح

قلت: هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة.

قال: فولاه أمير المؤمنين البناء والمَرَمَّة.

فكنْتُ واللَّه

ألقاه في الموكب النبيل فينحطُّ عن دابته فأحلف عليه فيقول: سُبْحانَ اللّهِ! إنما هذه زِعْمَتُكَ

وبك أفتُّها.

فضائل الكتابة

قالت أبو عثمان الجاحظ: ما رأيتُ قوماً أنفذَ طريقَةً في الأدب من هؤلاء الكُتَّابِ فإنهم

التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعَّراً وحشيّاً ولا ساقطاً سُوقياً.

وقال بعضُ المهالبة لبنيه:

تزيّوا بزِيّ الكُتّاب فإنهم جَمَعوا أدب الملوك وتواصَّع السوقة.

وعَتب أبو جعفر المنصور على قوم

من الكُتّاب فأمر بحَبْسهم فرفعوا إليه رُقعة ليس فيها إلا هذا البيت:

ونحنُ الكاتبون وقد أسأنا فَهَبْنَا للكرام الكاتِبِينَا

فعفا عنهم وأمر بتَخْلِيَة سبيلهم.

وقال المؤيد: كُتّاب المُلوك عُيونهم الناظرة وآذانهم الواعية وألسنتهم
الناطقة.

والكتابةُ أشرفُ

مراتب الدُّنيا بعد المحلّافة وهي صناعةٌ جليلةٌ تَحْتَاجُ إلى آلات كثيرة.

وقال سهلُ بن هارون:

الكتابة أولُ زينة الدُّنيا التي إليها يتناهى الفضلُ وعندها تَقِفُ الرَّغبة.

ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز فيها

قال إبراهيم بن محمد الشَّيباني: إذا احتجت إلى مُخاطبة المُلوك والوُزراء
والعُلماء والكُتّاب

والخُطبَاء والأدباء والشُّعراء وأوساط الناس وسُوقتهم فخاطبْ كُلاً على قَدْرِ
أبهته وجلالته

وعُلُوّه وارتفاعه وفِطنته وانتباهه.

واجعل طبقات الكلام على ثمانية أقسام منها: الطبقات

العَلِيَّة أربع والطبقات الآخَر وهي دونها أربع لكل طبقة منها درجة ولكلُّ
قَسْمها لا ينبغي

للكتاب البليغ أن يقصّر بأهلها عنها ويَقْلِب معناها إلى غيرها.

فالحَدُّ الأوّل: الطبقات العُلِيَا

وغايتها القُصوى الخِلافة التي أجل الله قدرها وأعلى شأنها عن مُساواتها بأحد
من أبناء الدُّنيا

في التعظيم والتوقير والطبقة الثانية لوزرائها وكتّابها الذين يُخاطبون الخلفاء
بعقولهم وألسنتهم

وَيَرْتَفُونَ الْفُتُوقَ بآرَائِهِمِ وَالطَّبَقَةَ الثَّلَاثَةَ أُمْرَاءَ تُغَوِّرُهُمْ وَفُؤَادَ جُنُودِهِمْ فَإِنَّهُ
تَجِبُ مُخَاطَبَةُ كُلِّ

أَحَدٍ مِنْهُمْ عَلَى قَدْرِهِ وَمَوْضِعِهِ وَحِطِّهِ وَعَنَائِهِ وَإِجْرَائِهِ وَاضْطِلَاعِهِ بِمَا حَمَلَ مِنْ
أَعْبَاءِ أُمُورِهِمْ

وَجَلَائِلِ أَعْمَالِهِمْ وَالرَّابِعَةَ الْقَضَاةَ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ تَوَاضُعُ الْعُلَمَاءِ وَجَلِيَّةُ
الْفَضْلَاءِ فَمَعَهُمْ

أَبْهَةُ السَّلْطَنَةِ وَهَيْبَةُ الْأُمْرَاءِ.

وَأَمَّا الطَّبَقَاتُ الْأَرْبَعُ الْآخِرُ فَهِيَ: الْمُلُوكُ الَّذِينَ أُوجِبَتْ نِعْمَتُهُمْ

تَعْظِيمَهُمْ فِي الْكُتُبِ إِلَيْهِمْ وَأَفْضَالُهُمْ تَفْضِيلَهُمْ فِيهَا وَالثَّانِيَةُ وَزُرَاؤُهُمْ وَكُتَّابُهُمْ
وَأَتْبَاعُهُمْ الَّذِينَ

بِهِمْ تُقْرَعُ أَبْوَابُهُمْ وَبِعَنَائِيَّتِهِمْ تُسْتَمَاحُ أَمْوَالُهُمْ وَالثَّلَاثَةُ هُمُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يَجِبُ
تَوْقِيرُهُمْ فِي الْكُتُبِ

بِشَرَفِ الْعِلْمِ وَعِلْوِ دَرَجَةِ أَهْلِهِ وَالطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ لِأَهْلِ الْقَدْرِ وَالْجَلَالَةِ وَالْحَلَاوَةِ
وَالطَّلَاوَةِ وَالظَّرْفِ

وَالْأَدَبِ فَإِنَّهُمْ يَضْطَرُونَكَ بِحِدَّةِ أَذْهَانِهِمْ وَشِدَّةِ تَمْيِيزِهِمْ وَانْتِقَادِهِمْ وَأَدَبِهِمْ
وَتَصَفِّحُهُمْ إِلَى

الاسْتِقْصَاءِ عَلَى نَفْسِكَ فِي مَكَاتِبَتِهِمْ.

وَاسْتَعْنِينَا عَنِ التَّرْتِيبِ لِلسُّوقَةِ وَالْعَوَامِّ وَالتَّجَارِ

بِاسْتَعْنَائِهِمْ بِمَهْنَاتِهِمْ عَنِ هَذِهِ الْأَلَاتِ وَاسْتِغَالِهِمْ بِمَهْمَاتِهِمْ عَنِ هَذِهِ الْأَدْوَاتِ.

وَلِكُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ

هَذِهِ الطَّبَقَاتِ مَعَانٍ وَمَذَاهِبٍ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهَا فِي مَرَاثِلِكَ إِيَاهُمْ فِي
كُتُبِكَ فَتَزِنَ كَلَامَكَ

فِي مُخَاطَبَتِهِمْ بِمِيزَانِهِ وَتَعْطِيهِ قَسْمَهُ وَتُوقِّيهِ نَصِيْبَهُ فَإِنَّكَ مَتَى أَهْمَلْتَ ذَلِكَ
وَأَضَعْتَهُ لَمْ أَمِنْ

عَلَيْكَ أَنْ تَعْدَلَ بِهِمْ عَنِ طَرِيقِهِمْ وَتَسْلُكَ بِهِمْ غَيْرَ مَسْلِكِهِمْ وَيَجْرِيَ شُعَاعُ
بِلَاغَتِكَ فِي غَيْرِ

مَجْرَاهِ وَتَنْظِمِ جَوْهَرِ كَلَامِكَ فِي غَيْرِ سَبِيلِكَ.

فَلَا تَعْتَدُ بِالْمَعْنَى الْجَزْلَ مَا لَمْ تُلْبَسْهُ لَفْظًا لِاتِّقَاءِ لِمَنْ

كاتبته ومُلتئماً بمن راسلته فإنَّ إلباسك المعنى وإن صحَّ وشرف لفظاً
مُتخلفاً عن قَدْر

المكتوب إليه لم تجر به عاداتهم تهجين للمعنى وإحلال بقدره وظلم بحق
المكتوب إليه ونقص

مما يجب له كما أن في إتباع تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به
سنتهم قطعاً

لغذرمهم وخروجاً من حقوقهم وبلوغاً إلى غاية مُرادهم وإسقاطاً لحجة أدبهم.

فمن الألفاظ

المَرغوب عنها والصُّدور المستوحش منها في كتب السادات والمُلوك
والأمراء على اتفاق

المعاني مثل: أبقاك الله طويلاً وعمرك مَلِيّاً.

وإن كنا نعلم أنه لا فرق بين قولهم: أطال الله بقاءك

وبين قولهم: أبقاك الله طويلاً.

ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزناً وأنبه قدرأ في المُخاطبة.

كما

أنهم جعلوا: أكرمك الله وأبقاك أحسن منزلاً في كُتب الفضلاء والأدباء من:
جُعلت فداك

على اشتراك معناه واحتمال أن يكون فداءه من الخير كما يحتمل أن يكون
فداءه من الشر

ولولا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي وقاص: ازم
فداك أبي وأمي

لكرهننا أن يكتب بها أحد.

على أن كُتاب العسكر وعوامهم قد ولعوا بهذه اللفظة حتى

استعملوها في جميع مُحاوراتهم وعلوها هجيراًهم في مخاطبة الشريف
والوضيع والكبير

والصغير.

وذلك قال محمود الورّاق:

كُلُّ مَنْ حَلَّ سُرَّ مَنْ نَرَى مِنْ النَّاسِ وَمَنْ قَدْ يُدَاخِلُ الْأَمْلاكَ
لو رأى الكلب ماثلاً بطريق قال للكلب يا جُعِلت فِدَاكَ
وكذلك لم يجيزوا أن يكتبوا بمثل أبقاك الله وأمتع بك إلا في الابن والخادم
المنقطع إليك وأما في
كتب الإخوان فغير جائز بل مَذْموم مَرغوب عنه.

ولذلك كتب عبدُ الله بن طاهر إلى محمد بن

عبد الملك الزيات:

أَحُلَّتْ عَمَّا عَهَدْتُ مِنْ أَدَبِكَ أَمْ نِلْتِ مُلْكَاً فَتِهَتْ فِي كُتُبِكَ
أَمْ قَدْ تَرَى أَنَّ فِي مُلَاطِفَةِ الْإِخْوَانِ تَقْصَافاً عَلَيْكَ فِي أَدَبِكَ
أَكَانَ حَقًّا كِتَابُ ذِي مِقَّةٍ يَكُونُ فِي صَدْرِهِ: وَأَمْتَعْ بِكَ
أَتَعِبْتَ كَفَّيْكَ فِي مُكَاتِبَتِي حَسْبُكَ مَا قَدْ لَقِيتَ فِي تَعْبِكَ
فَكُتِبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَاتِ:
أَنْكَرْتُ شَيْئاً فَلَسْتُ فَاعِلَهُ وَلَنْ تُرَاهُ يُحَطُّ فِي كِتَابِكَ
إِنْ يَكُ جَهْلٌ أَتَاكَ مِنْ قِبَلِي فَعُدْ بِفَضْلِ عَلَيٍّ مِنْ حَسْبِكَ
فَاعْفُ فِدَائِكَ التُّفُوسَ عَنْ رَجُلٍ يَعْيشُ حَتَّى الْمَمَاتِ فِي أَدَبِكَ
وَلِكُلِّ مَكْتُوبٍ إِلَيْهِ قَدْرٌ وَوَزْنٌ يَنْبَغِي لِلْكَاتِبِ أَلَّا يَتَجَاوَزَ بِهِ عَنْهُ وَلَا يُقْصِرَ بِهِ
دُونَهُ.

وقد

رأيتهم عابوا الأحوص حين خاطب الملوک خطاب العوام في قوله:
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مَذِقَ الحديث يقول ما لا يفعل
وهذا معنى صحيح في المدح ولكنهم أجلوا قدر الملوک أن يمدحوا بما تُمدح
به العوام لأن

صِدْقُ الْحَدِيثِ وَإِنْجَازُ الْوَعْدِ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمَدْحِ فَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى الْعَامَّةِ
وَالْمُلُوكُ لَا يُمَدِّحُونَ

بالفرائض الواجبة إنما يحسن مدحهم بالنوافل لأن المادح لو قال لبعض
الملوك: إنك لا تزني بحليلة

جارك وإنك لا تخون ما استودعت وإنك لتصدق في وعدك وتفي بعهدك فكأنه
قد أتى بما

يجب ولو قصد بثائه إلى مقصده كان أشبه في الملوك.

ونحن نعلم أنّ كل أمير يتولّى من أمر المؤمنين شيئاً فهو أمير المؤمنين غير
أنهم لم يُطلقوا هذه

اللفظة إلا على الخلفاء خاصة.

ونحن نعلم أن الكيّس هو العاقل لكن لو وصفت رجلاً فقلت:

إنه لعاقل كنت مدحته عند الناس وإن قلت: إنه لكيّس كنت قد قصّرت به
عن وصفه

وصغّرت من قدره إلا عند أهل العلم باللغة لأنّ العامّة لا تلتفت إلى معنى
الكلمة ولكن إلى

ما جرت به العادة من استعمالها في الظاهر إذ كان استعمال العامّة لهذه
الكلمة مع الحداثة

والغرّة وحساسة القدر وصعّر السن.

وقد روينا عن عليّ كرم الله وجهه أنه تسمّى بالكيّس

حين بنى سجن الكوفة فقال في ذلك:

أما ثراني كيّساً مُكيّساً بنيث بعد نافع مُحَيّساً

حصناً حصيناً وأميناً كيساً

وقال الشاعر:

ما يصنع الأحمق المزروق بالكيّس

وكذلك نعلم أن الصلاة رحمة غير أنهم كرهوا الصلاة إلا على الأنبياء كذلك
روينا عن ابن

عباس.

وسمع سعد بن أبي وقاص ابن أخ له يلبي ويقول في تليّته: لبيك يا ذا
المعارج فقال:

نحن نعلم أنه ذو المعارج ولكن ليس كذا كنّا نلبي على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم

إنما كُنَّا نقول: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ.

وكان أبو إبراهيم المُزني يقول في بعض ما خاطب به داود ابن

خَلْف الأصبهاني: فَإِنْ قَالَ كَذَا فَقَدْ خَرَجَ عَنِ الْمَلَّةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

فنقض ذلك عليه داودُ وقال

فيما ردُّ عليه: تَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى أَنْ تُخْرَجَ أَمْرًا مُسْلِمًا مِنَ الْإِسْلَامِ وَهَذَا مَوْضِعُ اسْتِرْجَاعِ

فامتثل هذه المذاهب واجر على هذه القواعد وتحفظ في صُدور كُتُبِكُ
وَقُصُولِهَا وَخَوَاتِمِهَا

وَصَّعَ كُلَّ مَعْنَى فِي مَوْضِعٍ يَلِيْقُ بِهِ وَتَخِيْرَ لِكُلِّ لَفْظَةٍ مَعْنَى يَشَاكِلُهَا وَلِيَكُنْ مَا
تَخْتَمُ بِهِ فُصُولُكَ فِي

مَوْضِعِ ذِكْرِ التَّلَوِي بِمِثْلِ: نَسْأَلُ اللَّهَ دَفْعَ المَخْذُورِ وَصَرْفِ المَكْرُوهِ وَأَشْبَاهِ
هَذَا وَفِي مَوْضِعِ

ذِكْرِ المُصِيبَةِ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَفِي مَوْضِعِ ذِكْرِ التَّعْمَةِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ
خَالِصًا وَالشُّكْرُ لِلَّهِ

وَاجِبًا.

فإن هذه المواضع يجب على الكاتب أن يتفقدّها ويتحفظ فيها فإن الكاتب
إنما يصير

كاتباً بأن يضع كل معنى في موضعه ويعلق كل لفظه على طبقتها من
المعنى.

واعلم أنه لا يجوز

في الرسائل استعمال ما أتت به أيُّ القرآن من الاقتصار والحذف ومخاطبة
الخاصّ بالعام والعام

بالخاصّ لأنَّ الله جل ثناؤه خاطب بالقرآن قومًا فُصحاء فهِموا عنه جل ثناؤه
أمره ونهيه ومُرادُه

والرسائل إنما يُخاطب بها أقوامٌ دخلاء على اللغة لا علم لهم بلسان العرب.

وكذلك ينبغي

للكاتب أن يجتنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فإنه إذن ذهب يُكاتب
على مثل معنى قول

الله تعالى: " واسأل القرية التي كُنا فيها والعر التي أقبلنا فيها " وكقوله تعالى: " بل مكر الليل .

والنهار " أحتاج الكاتب أن يُبين معناه: بل مكرهم بالليل والنهار ومثل هذا كثير لا يتسع

الكتاب لذكره.

وكذلك لا يجوز أيضاً في الرسائل والبلاغات المشهورة ما يجوز في الأشعار الموزونة لأنّ الشاعر مُضطرّ والشّعْر مَقْصور مَقْيَد بالوزن والقوافي فلذلك أجازوا لهم صَرَفَ

ما لا ينصرف من الأسماء وحذف ما لا يُحذف منها واغتفروا فيه سوء النظم وأجازوا فيه

التقديم والتأخير والإضمار في موضع الإظهار وذلك كله غير مُستساغ في الرسائل ولا جائز في

البلاغات.

فمما أجز في الشعر من الحذف مثل قول الشاعر:

قواطناً مَكَّةَ من وُزُق الحمى يعني الحمام

وقول الآخر:

صِفر الوشاحين صَموت الحَلْخل يريد: الخلخال

وكقول الآخر:

دار لسَلَمَى إذ مِن هَواكا يريد: إذ هي

وكقول الحُطيئة:

فيها الرماحُ وفيها كُلُّ سابغة جَدلاء مَسرودة من صُنْع سَلَّام

يريد: سليمان.

وكقول الآخر:

من نَسج داود أبي سَلَّام والشيخ عُثمان أبي عَفَّان

أراد: عثمان بن عفان.

وكما قال الآخر:

وسائِلِ بَعْلَبَةَ بِنِ سَيْرٍ وَقَدْ عَلِقَتْ بَعْلَبَةَ الْعَلُوقُ
وَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أُسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ
أَرَادَ: وَلَكِنْ.

وَكذَلِكَ لَا يَنْبَغِي فِي الرِّسَائِلِ أَنْ يُصَغَّرَ الْاسْمُ فِي مَوْضِعِ التَّعْظِيمِ وَإِنْ كَانَ
ذَلِكَ جَائِزاً مِثْلَ قَوْلِهِمْ: دُوبِيهِيَّةٌ تَصْغِيرٌ دَاهِيَةٌ.
وَجُذِلُّ تَصْغِيرٌ جِذْلٌ.

وَعَذِيقٌ تَصْغِيرٌ
عَذَقٌ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ هُوَ لَبِيدٌ:

وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوبِيهِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
وَقَالَ الْخُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ: أَنَا عَدَيْقَةُ الْمُرْجَبِ وَجُذِيلُهَا
الْمُحَكَّكُ.

وَقَدْ

شَرَحَهُ أَبُو عُبَيْدٍ.

وَمِمَّا لَا يَجُوزُ فِي الرِّسَائِلِ وَكَرِهَوهُ فِي الْكَلَامِ أَيْضاً مِثْلُ قَوْلِهِمْ: كَلَّمْتُ إِيَّاكَ
وَأَعْنِي إِيَّاكَ وَهُوَ جَائِزٌ فِي الشَّعْرِ.
وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَأَحْسِنُ وَأَجْمِلُ فِي أَسِيرِكَ إِنَّهُ ضَعِيفٌ وَلَمْ يَأْسِرْ كِإِيَّاكَ آسِرٌ

وَقَالَ الرَّاجِزُ:

إِيَّاكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِيَّاكَ

فَتَحْيِيرٌ مِنَ الْأَلْفَاظِ أَرْجَحُهَا لَفْظاً وَأَجْرَلُهَا مَعْنَى وَأَشْرَقَهَا جَوْهَرًا وَأَكْرَمَهَا
حَسَبًا وَأَلِيقَهَا فِي

مَكَانِهَا وَأَشْكَلُهَا فِي مَوْضِعِهَا فَإِنْ حَاوَلْتَ صَنْعَةَ رِسَالَةٍ فِرْنَ اللَّفْظَةَ قَبْلَ أَنْ
تُخْرِجَهَا بِمِيزَانٍ

التصريف إذا عرّضت وعاير الكلمة بمعيارها إذا سّحت فإنه ربما مرّ بك
موضع يكون مخرج

الكلام إذا كتبت: أنا فاعل أحسن من أن تكتب: أنا أفعل وموضع آخر يكون
فيه: استفعلت

أحلى من: فعلت.

فأدر الكلام على أماكنه وقلبه على جميع وجوهه فأيّ لفظه رأيتها أخف
في المكان

الذي نديتها إليه وأنزع إلى الموضع الذي راودتها عليه فأوقعها فيه ولا تجعل
اللفظة قليقة في

موضعها نافرة عن مكانها فإنك متى فعلت هجنت الموضع الذي حاولت
تحسينه وأفسدت

المكان الذي أردت إصلاحه فإن وضع الألفاظ في غير أماكنها وقصدك بها إلى
غير مصابها

وإنما هو كترقيق الثوب الذي لم تتشابه رقاعه ولم تتقارب أجزاءه فخرج من
حدّ الجدّة وتغيّر

حُسْنُه كما قال الشاعر:

إنّ الجديد إذا ما زيد في خلقٍ تبّن الناس أنّ الثوب مرقوعٌ

وكذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخرجه كان أسهل ولوجاً
في الأسماع

وأشدّ اتصالاً بالقلوب وأخفّ على الأفواه لا سيّما إذا كان المعنى البديع
مترجماً بلفظ موزون

شريف ومُعَايَرًا بكلامٍ عذبٍ لم يسيّمه التكليف بميسمه ولم يُفسده التعقيد
باستغلاقه.

وكتب عيسى بن لهيعة إلى أخيه أبي الحسن وزور كلامه وجاوز المقدار في
التنطع فوق في

أسفل كتابه:

أنّي يكون بليغاً من اسمه كان عينا

وثالث الحرف منه أدّى كفيت ميسّاً

قال: وبلغني أن بعض الكُتَّاب عاد بعضَ الملوك فوجده يئن من علة فخرج عنه ومُرَّ بباب

الطاق فإذا بطير يدعى الشَّفانين فاشتراه وبعث به إليه وكتب كتاباً وتنطع في بلاغته: وتذكرُ

أنه يقال له شَّفانين أرجو أن يكون شفاءً من أنين.

فرفع في أسفل الكتاب: والله لو عطست

صَبًّا ما كنت عندنا إلا نبطيا فاقصر عن تتطُّعك وسَهِّل كلامك.

قوله: لو عَطست صبًّا يريد أن الضباب من طعام الأعراب وفي بلدهم

فقال: لو عَطست فنثرت صبًّا من عُطاسك لم تُلحَق بالأعراب ولم تكن إلا نَبْطِيًّا.

وقد جاء في

بعض الحديث: إن القِطُّ من نثرة عَطُسة الأسد وإن الفأر من نثرة عَطُسة الخنزير.

فقال هذا:

لو أن الضبَّ من ثرتك لم تكن إلا نبطياً.

وفي هذا المعنى قال مخلص الموصلي يهجو حبيبا:

أنت عندي عربيّ ليس في ذلك كلام

شعر ساقيك وقحذي كحرامى وثمام

وصلوع الصدر من شل وك تبع وبشام

لو تحركت كذا ان جفلت منك نعام

وطباء راتعات وبرابيع عظام

وحمام يتغنى بهذا ذاك الحمام

أنا ما ذنبي لأن كذبني فيك الأنام

وفتى يحلف ما إن عرقك فيه الكرام

ثم قالوا جاسمي من بني الأنباط حام

كذبوا ما أنت إلا عربيّ والسّلام

وقد رأيتهم شبّهوا المعنى الخفيّ بالروح الخفي واللفظ الظاهر بالجثمان
الظاهر وإذا لم ينهض

بالمعنى الشريف الجزل لفظُ شريف جزل لم تكن العبارة واضحة ولا النظام
مُتسقاً وتضاول

المعنى الحسن تحت اللفظ القبيح كتضاول الحسنة في الأظمار الرثة.

وإنما يدل على المعنى أربعة أصناف: لفظ وإشارة وعقد وخط.

وقد ذكر له أرسطا طاليس

صنفاً خامساً في كتاب المنطق وهو الذي يسمى التّصيبة.

والتّصيبة: الحال الدالّة التي تقوم مقام

تلك الأصناف الأربعة وهي الناطقة بغير لفظ ومُشير إليك بغير يد.

وذلك ظاهر في حلق

السموات والأرض وكل صامت وناطق.

وجميع هذه الأصناف الخمسة كاشفة عن أعيان

المعاني وسافرة عن وجوهها.

وأوضح هذه الدلائل وأفصح هذه الأصناف صنفان هما:

القلم واللسان وكلاهما للقلب ترجمان.

فأما اللسان فهو الآلة التي يخرج الإنسان بها عن حدّ

الاستبهاج إلى حدّ الإنسانيّة بالكلام ولذلك قال صاحب المنطق: حدّ الإنسان
الحيّ الناطق.

وقالت هشام بن عبد الملك: إن الله رفع درجة اللسان فانطقه بين الجوارح.

وقال عليّ بن

عبيده: إنما يُبين عن الإنسان اللسان وعن المودّة العينان.

وقال آخر: الرجل مخبوء تحت لسانه.

وقالوا: المرء بأصغريه: قلبه ولسانه.

وقال الشاعر:

وما المرء إلا الأصغران لسائته ومَعْقُولُهُ والجِسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرٌ

فإن طُرَّةَ راقئِكَ يوماً فربما أمر مَذاقِ العُودِ والعُودِ أخضر

وللخط صورة معروفة وجلية موصوفة وفضيلة بارعة ليست لهذه الأصناف
لأنه يقوم

مقامها الإيضاح عند المَشْهَد وَيَفْضُلُهَا فِي المَغِيبِ لأن الكتب تُقرأ في الأماكن
المُتباينة والبُلدان

المتفَرِّقة وتُدرس في كل عصر وزمان وبكل لسان واللسان وإن كان دَلِّقا
قَصِيحاً لا يعدو

سامعه ولا يُجاوزه إلى غيره.

البلاغة

قال سهل بن هارون: سياسةُ البلاغة أشدُّ من البلاغة.

وقيل لجعفر بن يحيى بن خالد: ما

البلاغة قال: التقرب من المعنى البعيد والدلالة بالقليل على الكثير.

وقيل لابن المُفَقَّع: ما

البلاغة قال: قلة الحَصْر والجُرأة على البشر قيل له: فما العي قال: الإطراق
من غير فكرة

والتنحج من غير غلة.

وقيل لآخر: ما البلاغة قال: تطويلُ القصير وتقصير الطويل.

وقيل

لأعرابي: ما البلاغة فقال: حذف الفضول وتقريب البعيد.

وقيل لأرسطاطاليس: ما

البلاغة فقال: حُسن الاستعارة.

قيل لجالينوس: ما البلاغة فقال: إيضاح المُعْضِلِ وقك

المُشْكل.

وقيل للخليل بن أحمد: ما البلاغة فقال: ما قَرَّب طَرَفاه وبعَدَ مُنتَهاه.
وقيل لخالد

بن صَفْوان: ما البلاغة قال: إِصابةُ المعنى والقَصْدُ للحجَّة.

وقيل لآخر: ما البلاغة

قال: تَصويرُ الحقِّ في صُورةِ الباطلِ والباطلِ في صورةِ الحقِّ.

وقيل لإبراهيم الإمام: ما البلاغة

فقال: الجزالة والإصابة.

تضمين الأسرار في الكتب

وأما تَصْمينُ الأسرارِ في الكُتبِ حتى لا يقرؤها غيرُ المكتوبِ إليه ففيه أدبٌ
تجب معرفته.

وقد تعلقت العامة بكتاب القمّي والأصبهاني.

وكان أبو حاتم سهل بن محمد قد وصف لي

منهما أشياءً جليلة من تبديل الحروف وذلك مُمكن لكل إنسان.

غير أنّ اللطيف من ذلك: أن

تأخذ لَبَنًا حليبا فتكتب به في القِرطاسِ قَيْدَرُ المكتوبِ له عليه رَماداً سُخْنا
من رَماد

القراطيس فيظهروا ما كتبت به إن شاء الله.

وإن شئت كتبت بماء الرّاج الأبيض فإذا وصل إلى

المكتوب إليه أمر عليه شيئاً من عُبار الرّاج وإن أحببت أن لا يُقرأ الكتاب
بالنهار ويُقرأ بالليل

فاكتبه بمرارة السُّلحفاة

قولهم في الأقلام

قالوا: القلم أحدُ اللّسانين وهو المخاطب للعيون بسرائر القلوب على لغات
مختلفة من معان

مَعقودة بحروف مَعْلومة مؤلفة متباينات الصور مختلفات الجهات لقاؤها
التفكير وتاجها

التَّديبِ تَحْرُسُ مُنْفِرِدَاتٍ وَتَنْطِقُ مُزْدَوِجَاتٍ بِلَا أَصْوَاتٍ مَسْمُوعَةٍ وَلَا أَلْسِنٍ
مَحْدُودَةٍ وَلَا

حَرَكَاتٍ ظَاهِرَةٍ خِلَا قَلَمٍ حَرَفٍ بَارِيهِ قَطُّعَتُهُ لِيَتَعَلَّقَ الْمِدَادُ بِهِ وَأَرْهَفَ جَانِبِيهِ
لِيُتْرَدَ مَا انْتَشَرَ عَنْهُ

إِلَيْهِ وَشَقَّ رَأْسَهُ لِيَحْتَبِسَ الْمِدَادُ عَلَيْهِ فَهِنَالِكَ اسْتَمَدَ الْقَلَمُ بِشَقِّهِ وَنَثَرَ فِي
الْقُرْطَاسِ بِخَطِّهِ

حُرُوفًا أَحْكَمَهَا التَّفَكُّرَ وَجَرَى عَلَى أَسْلَتِهِ الْكَلَامَ الَّذِي سَدَّاهُ الْعَقْلُ وَأَلْحَمَهُ
اللِّسَانَ وَتَهَسَّتْهُ

اللِّهَوَاتِ وَقَطَّعَتْهُ الْأَسْنَانَ وَلَفِظَتْهُ الشُّفَاهُ وَوَعَتْهُ الْأَسْمَاعُ عَنْ أَنْحَاءِ شَتَى مِنْ
صِفَاتٍ وَأَسْمَاءٍ.

وقالت الشاعرة وهو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي:

وَأَسْمَرَ طَاوِي الكَشْحِ أَحْرَسَ نَاطِقٍ لَهُ دَمَلَانِ فِي بُطُونِ المَهَارِقِ

إِذَا اسْتَعْجَلْتَهُ الكَفُّ أَمْطَرَ وَبَلَّةٌ بِلَا صَوْتِ إِرْعَادٍ وَلَا صَوءٍ بَارِقِ

إِذَا مَا حَدَا غَرَّ القَوَافِي رَأَيْتَهَا مُجَلِيَّةً تَمْضِي أَمَامَ السَّوَابِقِ

كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ دَجَى اللَّيْلِ حَلَّةٌ إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ مَزْنَهُ بِالصَّوَاعِقِ

كَأَنَّ اللَّالِي وَالرَّبْرَجْدُ نُطْقُهُ وَتَوَزُّرُ الحُزَامِي فِي عُيُونِ الحَدَائِقِ

وقال العلوي في صفة القلم:

وَعُزْبَانَ مِنْ خِلْعَةٍ مُكْتَسِيٍّ يَمِيسُ مِنَ الوَشْيِ فِي يَلْمَقِ

تَحْدَرُ مِنْ رَأْسِهِ رَيْقَةٌ تَسِيلُ عَلَى ذِرْوَةِ المَقْرِيقِ

فَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ لَهُ مُطْلَقٌ وَكَمْ مِنْ طَلِيقٍ لَهُ مُوْتَقٌ

يُقِيمُ وَيُوطِنُ غَرْبَ البِلَادِ وَيَنْهِي وَيَأْمُرُ بِالمَشْرِيقِ

قَلِيلٌ كَثِيرٌ ضُرُوبِ الخُطُوطِ وَأَخْرَسَ مُسْتَمِعَ المَنْطِقِ

يَسِيرُ بَرَكِبِ ثَلَاثِ عِجَالٍ إِذَا مَا حَدَا الفِكْرُ فِي مُهْرَقِ

لَكَ القَلَمُ المُطِيعُ غَيْرَ أَنَا وَجَدْنَا رَسْمَهُ خَيْرَ المُطَاعِ

لَهُ دَوْقَانِ مِنْ أَرِيٍّ هَنِيٍّ وَمِنْ شَرِيٍّ وَبِيٍّ ذِي امْتِنَاعِ

أَحَدُ اللَّفْظِ يُنْطِقُ عَنِ سِوَاهُ فَيَسْمَعُ وَهُوَ لَيْسَ بِذِي اسْتِمَاعِ

إذا استسقى بلاغتك استهلّت عليه سماءُ فِكْرِكَ باندفاع
وبيتِ بعلّياء العلاة بنيته بأسمَرَ مشقوق الحياشيم يُرْعَفُ
كَأَنَّ عليه مَلْبَساً جلدَ حِيَّةٍ مُقيمٍ فما يَمْضي وما يتخلف
جليلاً سُؤُونَ الحَظْبِ ما كان راكباً يسيّرُ وإنْ أَرجلته فمضعّف
وقال حبيبُ بن أوس وهو من أحسن ما قيل فيه:
لك القلمُ الأعلى الذي بشبّاته يُصاب من الأمر الكُلّي والمفاصلُ
لُعابِ الأفاعي القاتلاتِ لُعابُه وأُري الجَنَى اشتارته أيدٍ عواويل
له ريفُهُ طَلٌّ ولكن وَقَعها بآثاره في الشَّرْقِ والعَرَبِ وابل
فصيح إذا استنطقته وهو راكبٌ وأعجمُ إنْ خاطبته وهو راجل
وقد رَقَدته الخنصران وسَدَدت ثلاثَ نواحيه الثلاثُ الأنامل
رأيت جليلاً شأنُهُ وهو مُرْهَفٌ صَنَى وَسَمِيناً حَظْبُهُ وهو ناحل
ولما قال حبيب هذا الشعرَ حَسَدَه الخنعميُّ فقال لابن الزيات:
ما حُطبة القلم التي أنبيئها وردت عليك لشاعرٍ مَجْدودٍ
وأنشد البُحترِيّ لنفسه يَصِفُ قلمَ الحسن بن وهب:
وإذا تَأَلَّق في النَّديِّ كلامُهُ الِ مصقول خِلتَ لسانَهُ مِن عَضِيهِ
وإذا دَجَت أقلامُهُ ثم انتحت بَرَقَت مَصاييح الدُّجى في كُتْبِهِ
باللَّفْظِ يَقرُبُ فَهْمُهُ في بُعْدِهِ مِثْلًا وَيَبْعُدُ تَبْلُهُ في قُرْبِهِ
حِكْمَ فسائِخِها خِلالَ بَنانِهِ مَتَدَفِّقٍ وَقَلْبِيئِها في قَلْبِهِ
وكأنها والسمعُ مَعْفُودٌ بها شَخِصَ الحبيبِ بدا لعينِ مُحَبِّهِ
وأنشد أحمد بن أبي طاهر في بَعْضِ الكُتَّابِ ويصفُ القلم:
قَلَمُ الكِتابَةِ في يَمِينِكَ آمِنٌ مِمَّا يَعودُ عليه فيما يَكْتُبُ
قَلَمٌ به ظُفْرُ العَدُوِّ مُقَلَمٌ وهو الأمانُ لما يُخافُ وَيُرْهَبُ
بِكفِّهِ ساحرُ البِيانِ إذا أداره في صَحيفَةٍ سَحَرًا

يَنْطِقُ فِي عُجْمَةٍ بَلْفَطْتَهُ نُصَمُّ عَنْهَا وَتَسْمَعُ الْبَصْرَا
نَوَادِرُ يَفْرَعُ الْقُلُوبَ بِهَا إِنْ تَسْتَبِنَهَا وَجَدْتَهَا صُورَا
نِظَامَ دُرِّ الْكَلَامِ ضَمْنَهُ سِلْكَاً لِحَطِّ الْكِتَابِ مُسْتَطَرَا
إِذَا امْتَطَى الْخِنُصْرِينَ أذْكَرَ مِنْ سَحْبَانَ فِيمَا أُطَالَ وَاخْتَصَرَا
يُخَاطَبُ الْغَائِبَ الْبَعِيدَ بِمَا يُخَاطَبُ الشَّاهِدَ الَّذِي حَضَرَا
تَرَى الْمَقَادِيرَ تَسْتَدْفُ لَهُ وَتُنْفِذُ الْحَادِثَاتِ مَا أَمَرَا
سَخَتْ ضَيْئُ لِفِعْلِهِ حَظَرَ أَعْظَمَ بِهِ فِي مُلْمَةِ حَظَرَا
تَمَجَّ فِكَاهَ رَيْقَةً صَغَرَتْ وَحَاطَبَهَا فِي الْقُلُوبِ قَدْ كَبَّرَا
تُوَاقِعُ النَّفْسُ مِنْهُ مَا حَذِرَتْ وَرَبِمَا جَنِبَتْ بِهِ الْحَذَرَا
مُهْفَهْفٌ تَزْدَهِي بِهِ صُحْفٌ كَأَنَّمَا حُلِّيَتْ بِهِ دُرَرَا
كَأَنَّمَا تَرْتَعُ الْعَيُونُ بِهَا خِلَالَ رَوْضٍ مُكَلَّلٍ رَهْرَا
كَأَنَّ أَنْوْفَ الطَّيْرِ فِي عَرَاصَاتِهَا خِرَاطِيمُ أَقْلَامٍ تَحُطُّ وَتُعْجِمُ
وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ فِي وَلَدِ الْبِقْرَةِ:
تُرْجَى أَعْنَ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا
وَمِنْ قَوْلِنَا:
يَخْرُجْنَ مِنْ فُرْجَاتِ النَّعَمِ دَامِيَةً كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ
وَمِنْ قَوْلِ الْمَأْمُونِ:
كَأَنَّمَا قَابِلَ الْقِرطَاسِ إِذْ مُشَقَّتْ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَقْلَامٍ عَلَى قَلَمٍ
وَمِثْلُهُ قَوْلِنَا
إِذَا أَدَارَتْ بِنَائِهِ قَلَمًا لَمْ تَدْرُ لِلشَّبِّهِ أَيُّهَا الْقَلَمُ
وَمِنْ قَوْلِنَا فِي الْأَقْلَامِ:
وَمَعَشَرَ تَنْطِقُ أَقْلَامُهُمْ بِحِكْمَةٍ تَلْقِنُهَا الْأَعْيُنُ
تَلْفِظُهَا فِي الصِّكِّ أَقْلَامُهُمْ كَأَنَّمَا أَقْلَامُهُمْ أَلْسُنُ

ومن قولنا في الأقلام:

يا كاتباً نقشت أناملُ كفه سحرَ البيان بلا لسانٍ يَنْطِقُ
فإذا تكلم رغبةً أو رَهْبَةً في مَغربِ أصعَى إليه المَشْرِقُ
يَجري بريقةٍ أريه أو شَرِيه يَبكي وَيضحك من سُراه المَهْرَقُ
ولعبد الله بن المعتز كلامٌ يصف فيه القلم: القلم يَخْدُم الإرادةَ ولا يملُّ
الاستزادة يسكت واقفاً

وينطق ساكتاً على أرض بياضها مظلم وسوادها مضيء.

وقال سليمان بن وهب وزير

المهدي: كل قلم تطيل جِلْفته فإن الخط يخرج به أوقص.

وكتب جعفر بن يحيى إلى محمد بن الليث يستوصفه الخط فكتب إليه: أما
بعد فليكن قلمك

بحرياً لا سميماً ولا رقيقاً ما بين الرقة والغلظ ضيق الثقب.

فابره برباً مُستويًا كمنقار الحمامة

اعطف قطته ورقق شفرته.

وليكن مداك صافياً خفيفاً إذا استمددت منه فانقه ليلة ثم

صفه في الدواة.

وليكن قرطاسك رقيقاً مستوي التّسج تخرج السّحاة مُستوية من أحد
الطرفين

إلى الآخر فليست تستقيم السطور إلا فيما كان كذلك.

وليكن أكثر تمطيطك في طرف

القرطاس الذي في يسارك وأقله في الوسط ولا تمط في الطرف الآخر ولا
تمط كلمة ثلاثة أحرف

ولا أربعة ولا تترك الأخرى بغير مطّ فإنك إذا فرقت القليل كان قبيحاً وإذا
جمعت الكثير كان

سمجاً.

ثم ابتدء الألف برأس القلم كله وإخططه بعوضه واختمه بأسفله.

وأكتب الباء والتاء

والسين والشين والمطَّة العليا من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف
والعين والغين ورأس كلِّ

مُرسل برأس القلم.

واكْتُب الجيم والحاء والخاء والذال والذال والراء والمطَّة السفلى من الصاد

والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين بالسنِّ السفلى من القلم
وامطط بعرض القلم.

والمطُّ نصف الخط ولا يقوى عليه إلا العاقل ولا أحسب العاقل يقوى عليه
أيضاً إلا بالتَّظَرُّ إلى

اليد في استعمالها الحركة والسلام.

وقال ابنُ طاهرٍ لكاتبه: أَلْقِ دَوَاتِكَ وَأَطْلِ سِنَّ قَلَمِكَ وَقَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ
وَقَرِّمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ.

وقال إبراهيم بن جبلة: مَرَّ بِي عَبْدُ الْحَمِيدِ وَأَنَا أَخْطُ خَطاً رَدِيئاً فَقَالَ لِي:
أَتُحِبُّ أَنْ يَجُودَ

خَطُّكَ قَلْتُ: بَلَى.

قالت: أَطَّلِ جِلْفَةَ الْقَلَمِ وَأَسْمِنِهَا وَحَرِّفْ قَطَّتِكَ وَأَيْمِنِهَا.

ففعلت فجاد

خطي: وقال العنَّابي: بِيكَاءِ الْقَلَمِ تَبْتَسِمُ الْكُتُبُ.

وقال بعض الحكماء: أَمْرُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا تَحْتَ

شِبَاةِ السِّيفِ وَالْقَلَمِ.

وقال حبيب الطائي:

لَوْ لَا مُنَاشِدَةُ الْقَرِيبِ لَغَادِرْكُمْ حَصَائِدَ الْمُزْهَقِينَ: السِّيفِ وَالْقَلَمِ

وقال أرسطاطاليس: عَقُولُ الرِّجَالِ تَحْتَ سِنَّ أَقْلَامِهِمْ وَقَالَ أَبُو حَكِيمَةَ: كُنْتُ
أَكْتُبُ

المصاحف فمر بي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال: أَجَلُّ قَلَمِكَ.

فقصمتُ من قلمي

قُصمة.

فقال: هكذا نوره كما توره الله.

وكان ابن سيرين يكره أن يكتب القرآن مَشْقًا وقال:

أجود الخط أبينه.

وقال سليمان بن وهب: زينوا خطوطكم بإسبال ذوائبها.

وقال عمرو بن مسعدة: الخط صورة

ضئيلة لها معان جليلة وربما ضاق على العيون وقد ملأ أقطار الظنون.

وذكر على بن عُبيدة

القلم فقال: أصم يسمع التَّجوى أعيًا من باقل وأبلغ من سَحبان وائل يُجهل
الشاهد ويخبر

الغائب ويجعل الكتب بين الإخوان ألسنا ناطقة وأعيُننا لاحظة وربما صَمَّنها
من ودائع القلوب

ما لا تَبوح به الألسن عند المشاهدة.

وقال أحمد بن يوسف الكاتب: ما عبرتُ الغواني في

حُدودهنَّ بأحسن من عبرات الأقلام في حُدود الكتب.

وقال العنَّابي: الأقلام مطايا الفِطن.

وتخاير غلامان في بعض الدواوين فقاما إلى أستاذهما يَعْرضان عليه
حُطوطهما فكره أن يُفصل

أحدهما على الآخر فقال لأحدهما: أما خطُّك أنت فَوْشي مَحوك.

وقال للآخر: وأما خطُّك

أنت فذهب مَسبوك تكافئُما في غاية وتوافيتما في نهاية.

وقال آخر: دخلتُ الديوان فنظرت

إلى غلام بيده قلم كأنه قضيبُ عَقيان وعليه مكتوب:

وا بأبي وا بأبي من كفّ من يكتب بي

وقال أبو هِقان يصف القلم:

وإذا أمرّ على المَهَارِق كَفَّهُ بأناملٍ يحملن شَحْتًا مُرْهَقًا
ومَقْصَرًا ومُطَوَّلًا ومَقْطَعًا ومُوصَّلًا ومَشْتَتًا ومُؤَلَّفًا
يهفو بها قَلَمٌ يُمَجُّ لُعَابَهُ فيعود سيفًا صارمًا ومُثَنَّفًا
وقال آخر في وصف الدواة:

ومُسَوِّدَةُ الأَرْجَاءِ قد خُضت حَالَهَا ورَوَيْت من قَعْرِ لَهَا غير مُنْبَط
خَمِيصَ الحَشِي يَرْوَى على كل شرب أمينًا على سِرِّ الأَمِينِ المُسَلِّطِ
وقال بعض الكُتَّاب:

وما رَوْضِ الرِّبْعِ وقد زهَاه نَدَى الأَسْحَارِ يَأْرَجُ بِالعَدَاةِ
بأَصْوَعٍ أو بِأَسْطَعٍ من نَسِيمٍ تُؤَدِيهِ الأَفَاوَهُ من دَوَاةِ
وقال آخَرَ في وصف محبرة:

وُلُجَّةِ بَحْرِ أَجْمِ العِبَابِ بِادٍ وَأَمَوَاجِهِ تَرْخَرُ
إِذَا غَاصَ فِيهِ أَخُو عَوْصَةِ سَرِيْعُ السَّبَاحَةِ مَا يَفْتَرُ
فَأَنفِيسَ بِذَلِكَ من غَائِصِ بَدِيْعِ الكَلَامِ لَهُ جَوْهَرُ
وَأَكْرَمِ بَحْرِ لَهُ لُجَّةُ جَوَاهِرِهَا حَكْمٌ تُنْثَرُ
وقال ثُمَامَةُ بن أَشْرَسٍ: مَا أَثْرَتَهُ الأَقْلَامُ لَمْ تَطْمَعِ فِي دَرْسِهِ الأَيَّامُ.
ونظر المأمون إلى جارية من

أَصْمٌ سَمِيعٌ سَاكِنٌ مُتَحَرِّكٌ يَنَالُ جَسِيمَاتِ المُنَى وَهُوَ أَعْجَفُ
وقال بعض الكُتَّاب:

إِذَا مَا التَّقِينَا وَانْتَضِينَا صَوَارِمَا يَكَادُ يُصَمُّ السَّامِعِينَ صَرِيْرُهَا
تَسَاقَطُ فِي القِرْطَاسِ مِنْهَا بَدَائِعُ كَمِثْلِ اللَّالِكِيِّ تَطْمُهَا وَنَشِيْرُهَا
قال بِشَرُّ بنِ المُعْتَمِرِ: القَلْبُ مَعْدَنُ وَالجِلْمُ جَوْهَرُ وَاللِّسَانُ مُسْتَنْبِطُ وَالقَلَمُ
صَائِعُ وَالخَطُّ
صِيغَةٌ.

وقال سهل بن هارون: القلم لسان الصَّمير إذا رَعَفَ أعلن أسرارهِ وأبان آثاره.

وقالوا: حُسن الخط يُناضل عن صاحبه ويُوضح الحُجة ويُمكن له دَرَكَ البُغية.

وقال آخَر:

الخطُّ الرديء رَمَانُهُ الأديب.

وقال الحسن بن وهب: يحتاج الكاتب إلى خلال منها: جَوْدَةٌ بَرِّي

القلم وإطالة جِلْفَتِهِ وتحريف قَطَّتِهِ وحُسن التَّأْتِي لِإِمطَاء الأنامل وإرسال المَدَّة بقدر اتساع

الحروف والتحرز عند فراغها من الكسوف وترك الشكْلِ على الخطأ والإعجام على

التَّصْحيف واستواء الرسوم وحلاوة المقاطع.

وقال سبيد بن حُميد: من أدب الكاتب أن يأخذ قلمه في أحسن أجزاءه وأبعد ما يتمكن المداد

فيه ويُعطيه من القرطاس حَقَّهُ.

وقال عبد الله بن عباس: كل كتاب غير مختوم فهو عُقْل.

وفي

تفسير قول الله تعالى: " [إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا](#) " قال: مختوم.

ورفع إلى عبد الله بن طاهر قصة

وقال أبو عبيدة: لا يقال: كأس إلا إذا كان فيها شراب وإلا فهي زجاجة ولا مائدة إلا إذا

كان عليها طعام وإلا فهي خِوان ولا قلم إلا إذا بُرِّي وإلا فهو قصبه.

وقاك آخَر: جلوس

الأدياء عند الوَرَّاقين وجلوس المخمَّنين عند النَّحَّاسين وجلوس الطُّفيليين عند الطُّبَّاحين.

وكتب عليُّ بن الأزهر إلى صديق له يسأله أقلاماً يبعث بها إليه: أما بعد فإِنَّا على طول

المُمارسة لهذه الكتابة التي غلبت على الاسم ولزمت لزوم الوَسم فحلَّت
محل الأنساب

وَجَرَتْ مَجْرِي الألقاب وجدنا الأعلام الصُّحرية أسرع في الكَواعِد وأمَرَّ في
الجلود كما أنَّ

البحرية منها أسلسَ في القراطيس وألين في المعاطف وأشدَّ لتصريف
الخط فيها.

ونحن في بلد

قليل القَصَب رديئه وقد أحببْتُ أن تتقدَّم في اختيار أقلام بَحْرِيَّة وتتأثَّق في
انتقائها قِبَلِك

وتَطْلِبها في مطائِها ومنابتها من سُطوط الأنهار وأرجاء الكروم وأن تميم
باختيارك منها

الشديدة المُخَص الصُّلبة المَعَضُّ النقيَّة الخدود القليلة الشُّحوم المكتنزة
للحوم الضيقة

الأجواف الرِّزينة المَحْمَل فإنها أبقى على الكتابة وأبعدُ من الحَفاء وأن تقصد
بانتقائك الرقاق

القضبان المقومات المعون المُلس المعاهد الصافية الفُشور الطويلة الأنايب
البعيدة ما بين

الكُعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام المُستحكمة يُبساً وهي قائمة على
أصولها لم تُعْجَل

عن إبان يَنْعها ولم تؤخر إلى الأوقات المَخوفة عليها من حَصَر الشتاء وعَفن
الأنداء فإذا

استجمعتُ عندك أمرت بقطعها ذراعاً ذراعاً رقيقاً ثم عبأت منها حرماً
فيما يصونها

من الأوعية ووجهتها مع مَنْ يؤدي الأمانة في جِراستها وحِفْظها وإيصالها
وكتبت معه رقعة

بعدها وأصنافها بغير تأخير ولا توان إن شاء الله تعالى.

قولهم في الحبر

قال بعض الكتاب: عطروا دفاتر آدابكم بجيد الجِبر فإن الأدب عَواني والجِبر
غوالي.

ونظر

جعفر بن محمد إلى فتى على ثيابه أثر المداد وهو يستره فقال له:

لا تجزَعَنَّ من المِدادِ فإنه عِطْرُ الرِّجالِ وجِلْيَةُ الكُتابِ

وأتى وكيع بن الجراح رجلٌ يمت إليه بحُرمة فقال له: وما حُرمتك وُقال له:
كنت تكتب من

محبرتي عند الأعمش فوثب وكيع ودخل منزله ثم أخرج له بضعة دنانير وقال
له: أعدّر فما

أملك غيرها.

الأقلام

أهدى ابنُ الحَرُونِ إلى رجلٍ من إخوانه من الكُتابِ أقلاماً وكتب إليه: إنه لما
كانت الكتابة

أبقاك الله أعظمَ الأمورِ وقوامَ الخلافةِ وعمودَ المملكةِ خصصتُك من آلتها بما
يَخفِ مَحْمَله

وتثقل قيمته ويعظم نفعه ويجل حطره وهي أقلام من القصب النابت في
الصحْر الذي تَشيف

في حر الهجير ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه فهي كاللاليء المكنونة في
الصدف والأنوار

المحجوب في السدْف تَبْرِيبَةُ القُشورِ دُرْبَةُ الظُّهورِ فَصِيَّةُ الكَسورِ قد كستها
الطبيعة جواهر

قولهم في الصحف

نعم الأنيسُ إذا خلوت كتابٌ تلهو به إن ملك الأحباب!

لا مُفْثِيياً سراً إذا استودعته وتُفاد منه حِكْمَةٌ وصواب

وقال آخر:

ولكل صاحبٍ لذةٍ متنزه أبدأً ونُرْهه عالم في كُتْبِه

وقال حبيب

مداؤٌ مثلُ خافيةِ العرابِ وقِرطاسِ كَرَفراقِ السَّرابِ

وألفاظُ كالألفاظِ المَثانيِ وخطٌ مثلُ وشم يد الكعابِ

كتبْتُ ولو قدرت هَوَى وسنوقاً إليك لكنث سطرأ في الكتاب

وقال في صحيفة جاءته من عند الحسن بن وهب:
لقد جلى كتابك كلَّ بَتِّ جَوٍّ وأصاب شاكلة الرَّمِيِّ
فضضتْ ختامه فتبلَّجتْ لي غرائبُه عن الخبرِ الجَلِيِّ
وكان أعضَّ في عيني وأندى على كبدي من الرَّهرِ الجَنِيِّ
قولهم في الصحف

نعم الأنيسُ إذا خلوتَ كتابُ تَلْهُو به إنْ مَلَّكَ الأحبابُ!
لا مُفْشِيًّا سَرًّا إذا استودعته وُفاد منه حِكْمَةٌ وصواب
وقال آخر:

ولكلِّ صاحبٍ لذةٍ متنزه أبدأً ونُزْهة عالم في كُتُبِهِ
وقال حبيب

مداؤُ مثلُ خافيةِ الغرابِ وقِرطاسِ كَرْفُراقِ السَّرابِ
وألفاظِ كالألفاظِ المَثانِي وخطِ مثلِ وشم يدِ الكَعابِ
كتبْتُ ولو قدرت هَوَى وشَوْقاً إليك لكنك سطرًا في الكتابِ
وقال في صحيفة جاءته من عند الحسن بن وهب:

لقد جلى كتابك كلَّ بَتِّ جَوٍّ وأصاب شاكلة الرَّمِيِّ
فضضتْ ختامه فتبلَّجتْ لي غرائبُه عن الخبرِ الجَلِيِّ
وكان أعضَّ في عيني وأندى على كبدي من الرَّهرِ الجَنِيِّ
قولهم في الصحف

نعم الأنيسُ إذا خلوتَ كتابُ تَلْهُو به إنْ مَلَّكَ الأحبابُ!
لا مُفْشِيًّا سَرًّا إذا استودعته وُفاد منه حِكْمَةٌ وصواب
وقال آخر:

ولكلِّ صاحبٍ لذةٍ متنزه أبدأً ونُزْهة عالم في كُتُبِهِ
وقال حبيب

مداؤُ مثلُ خافيةِ الغرابِ وقرطاسِ كرقراقِ السَّرابِ
وألفاظِ كالألفاظِ المَثانيِ وخطِ مثلِ وشمِ يدِ الكعابِ
كتبْتُ ولو قدرتِ هَوَى وشَوْقاً إليكِ لكنْتُ سطرأً في الكتابِ
وقال في صحيفةِ جاءته من عندِ الحسنِ بنِ وهبِ:
لقد جَلَى كتابكِ كلَّ بَتٍّ جَوٍّ وأصابِ شاكلةَ الرَّمِيِّ
فضضتُ ختامه فتبلَّجتُ لي غرائبُه عنِ الخبرِ الجَلِيِّ
وكان أعضً في عيني وأندى على كبدِي من الرُّهرِ الجَنِيِّ
قولهم في الصحفِ

نعم الأنيسُ إذا خلوتِ كتابُ تلهو به إنْ ملكَ الأحبابِ!
لا مُفْثياً سرّاً إذا استودعته وتُفاد منه حِكْمَةٌ وصوابِ
وقال آخرُ:

ولكلِّ صاحبٍ لذةٍ متنزه أبدأً ونُزهة عالم في كُتُبِهِ
وقال حبيب

مداؤُ مثلُ خافيةِ الغرابِ وقرطاسِ كرقراقِ السَّرابِ
وألفاظِ كالألفاظِ المَثانيِ وخطِ مثلِ وشمِ يدِ الكعابِ
كتبْتُ ولو قدرتِ هَوَى وشَوْقاً إليكِ لكنْتُ سطرأً في الكتابِ
وقال في صحيفةِ جاءته من عندِ الحسنِ بنِ وهبِ:
لقد جَلَى كتابكِ كلَّ بَتٍّ جَوٍّ وأصابِ شاكلةَ الرَّمِيِّ
فضضتُ ختامه فتبلَّجتُ لي غرائبُه عنِ الخبرِ الجَلِيِّ
وكان أعضً في عيني وأندى على كبدِي من الرُّهرِ الجَنِيِّ
وضمّن صدرُه ما لم تضمّنِ صدورُ الغانياتِ من الخُلِيِّ
فكائن فيه من مَعنى خَطيرِ وكائن فيه من لَفْظِ بهيِ
فيا تَلَجِ القَوادِ وكان رَضُفاً ويا شِبعي برُونقه وربِّي

فكم أفصحت عن برِّ جليل به ووأيت من وَايٍ سَنِي
كتبت به بلا لَفْظ كَرِيهٍ على أذن ولا حَط قَمِيٍّ
رسالة من تمَّع منذ حين ومَتعنا من الأدب الرَّضِيٍّ
لئن غربتها في الأرض بِكرًا لقد رُفت إلى قلب وفيٍّ
وإنَّ يَكُ من هَدَاياك الصَّفَايا فربَّ هديةٍ لك كالهدِيٍّ
وقال ابن أبي طاهر في ابن ثوابة:

في كل يوم صدور الكُتُب صادرةٌ من رأيه ونَدَى كَفِيه عن مثل
عن خطِّ أقلامه حَطُّ القَضَاءِ على ال أعداء بالموت بين البيض والأسل
لُعابها عِلَلٌ في الصِّدر تَنفِثه وربما كان فيه التَّفَعُّل للعلل
في نظام من البلاغة ما شكُّ امرؤ أنه نظامٌ فريد
وبَدِيع كأنه الرَّهَر الضاحك في رَوْنق الرَّبيع الجديد
ما أعيرت منه بَطون القراطي س وما حُمِّلت طُهُورُ البريد
حُجج تُخْرِس الألدَّ بألفاظٍ فُرادي كالجَوْهر المَعْدود
حُزَنٌ مُستعمل الكلام اختيارًا وتَجَنَّبِن ظُلْمَةَ التّعقيد
كالعذارى عَدَوْن في الخُلل البي ض إذا رُحِن في الخُطوط السُّود
وقال عليُّ بن الجهم في رقعة جاءته بخطِّ جيِّد:

ما رُقعة جاءتك مَنِّيَّةً كأنها خَدٌّ على خَدِّ
تُر سواد في بياضٍ كما ذرٌّ فتيت المسك في الورْد
ساهمةُ الأسطرِّ مصروفة عن جهة الهَزَل إلى الجدِّ
يا كاتباً أسلمني عَنَّبُه إليك حَسْبِي منك ما عندي

وقال محمد بن إبراهيم بن محمد الشيباني: رفع أبان بن عبد الحميد اللاحقي
إلى الفضل بن يحيى

بن خالد رقعة بأبيات له يصف فيها قامته وكثافة لحيته وحلاوة شمائله وبراعة
أدبه وبلاغة

كاتِبُ حاسِبُ أديبُ لبيبُ ناصِحُ زائدُ على النَّصاح
شاعرٌ مُفلقُ أخفٍ من الري شة مما تكون تحت الجناح
لي في النَّحو فِطنةٌ وَتَفَاذُ أنا فيه قِلادةٌ بوشاح
لو رمى بي الأميرُ أصلحه الله رِماحاً صدمتُ حدَّ الرماح
ثم أروى من ابن سيرين في الفِق ه بقول مُنَوَّر الإفصاح
لستُ بالصَّخَم في رُوائي ولا القَدُم ولا بالمُجعد الدَّخْداح
لحية كثةٌ وأنص طويل واتقاد كَشعلة المصباح
وكثير الحديث من مُلح الناس بصير بخافياتٍ مِلاح
كم وكم قد خبأْتُ عندي حديثاً هو عند الأمير كالنَّفاح
أيمنُ الناس طائراً يومَ صَيِّدٍ في عُدُوٍّ أو بُكرةٍ أو رَواح
أعلمُ الناس بالجوَّارح والصي د وبالخُرْد الجِسانِ المِلاح
كلُّ هذا جمعٌ والحمد لله على أنني ظريفُ المِزاح
قال: فدعاه.

فلما دخل عليه أتاه كتاب من إزمينية فرمى به إليه وقال له: أجب.

فأجاب بما

في غرضه وأحسن.

فأمر له بألف ألف درهم وكنا نراه أول داخل وآخر خارج وكان إذا

ركب فركابه مع ركابه.

قال محمد بن يزيد: فبلغ هذا الشعر أبا نواس فقال:

أنت أولى بقلَّة الحظِّ منِّي يا مُسمَّى بالبُلبُل الصِّداح

قبُّلوا منه حين عرَّ لديهم أخرسَ القول غير ذي إفصاح

ثم بالريش شبه النَّفس في الخِيف ه مما يكون تحت الجناح

إذا الشم من شماریخ رَضوى خِفةٌ عنده نوى المِشباح

لم يكن فيك غيرُ شيئين مما قلتَ في نعتِ خَلْقِكَ الدَّخْدَاحِ
لِخِيَةِ جَعْدَةٍ وَأَنْفٍ طَوِيلٍ وَسِوَى ذَاكَ ذَاهِبٌ فِي الرِّيحِ
فيك ما يحمل الملوك على السخ في ويُرِّي بالماجد الجَحْجَاحِ
بارد الطرف مُظلم اللب تياه مُعيد الحديث سَمَج المِزاحِ
قال: فبعث إليه أبان بأن لا تُذيعها وخذ الألفَ ألفِ درهم.
فبعث إليه أبو نُواس: لو أعطيتني

مائة ألفِ ألفِ درهم لم أجد بُدًّا من إذاعتها.

فيقال: إنَّ الفضل بن يحيى لما سمع شعرَ أبي

نُواس قال: لا حاجة لي في أبان لقد رُمي بحمس في بيتٍ لا يقبل على
واحدةٍ منهن إلا جاهل

ف قيل له: كذب عليه.

فقال: قد قبل ذلك فأقصاه.

وإنما أغرى أبا نُواس بهذا الكاتب أبان بن

عبد الحميد اللاحقي أن الفضل بن يحيى أعطاه مالا يُفرقه في الشعراء
ويُعطي كل واحدٍ على

قَدْرِهِ فبعث إلى أبي نواس بدرهم زائف ناقص وقال: إنني أعطيتُ كل شاعر
على مقدار

شعره وكان

هذا أوفر نصيبك عندي.

فهجاه لذلك.

توقيعات الخلفاء

عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

كتب إليه سعدُ بن أبي وقاص في بُنيان يَنيه فوقَ في أسفل كتابه: ابن ما
يُكِنُّكَ من الهواجر

وأذى المَطَر.

ووقع إلى عمرو بن العاص: كُنْ لِرَعِيَّتِكَ كما تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ أَمِيرُكَ.

عثمان بن عفان

رضي الله عنه

وَقَعَ فِي قِصَّةِ قَوْمٍ تَطَلَّمُوا مِنْ مَرَّوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَذَكَرُوا أَنَّهُ أَمْرٌ بَوَّحٌ
أَعْنَقَهُمْ: فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي

بريء مما تعملون.

ووقع في قصة رجل شكَا عَيْلَةً: قد أمرنا لك بما يُقِيمُكَ وليس من مال الله

فَصَلِّ لِلْمُسْرِفِ.

علي بن أبي طالب

كرم الله وجهه

وَقَعَ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ: فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمَ.

ووقع في كتاب جاءه من الحسن بن علي

رضي الله عنهما: رَأَيْتُ الشَّيْخَ خَيْرَ مَنْ مَشَّهَدِ الْغَلَامِ.

ووقع في كتاب لسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَكَانَ

سَأَلَهُ كَيْفَ يُحَاسِبُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَحَاسِبُونَ كَمَا يُرَزَقُونَ.

ووقع في كتاب الحُصَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ

إِلَيْهِ يَذْكَرُ أَنَّ السَّيْفَ قَدْ أَكْثَرَ فِي رِبْعَةٍ: بِقِيَّةِ السَّيْفِ أَنْمَى عَدَدًا.

وفي كتاب جاءه من الأَشْتَرِ

النَّحَعِيِّ فِيهِ بَعْضٌ مَا يَكْرَهُ: مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كَلَهُ وَفِي كِتَابِ صَعْصَعَةَ ابْنِ
صَوَّحَانَ يَسْأَلُهُ فِي

شَيْءٍ: قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُ.

معاوية بن أبي سفيان

كُتِبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ فِي أَمْرٍ عَاتَبَهُ فِيهِ فَوْقَ فِي أَسْفَلِ كِتَابِهِ: بَيْتٌ
أَمِيَّةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

أشرف من بيت حبيب.

فأما في الإسلام فأنت تراه.

وفي كتاب عبد الله بن عامر يسأله أن

يُقَطِّعه مالا بالطائف: عِشْ رَجَباً تَرَى عجباً: وفي كتاب زياد يُخبره بطعن عبد
الله بن عَبَّاس في

خلافته: إِنَّ أبا سفيان وأبا الفضل كانا في الجاهليَّة في مِسْلاخ واحد وذلك
جَلْف لا يَحُلُّه سُوءٌ

أدبك.

وكتب إليه ربيعة بن عِسل اليربوعي يسأله أن يُعينه في بناء داره بالبصرة
بأثنى عشر ألف

جِدْع: أدارك في البصرة أم البصرة في دارك

وَوَقَّع في كتاب عبد الله بن جعفر إليه يستميحه لرجال من خاصَّته: احكُم لهم
بأمالهم إلى منتهى

آجالهم.

فَحَكَم بتسعمائة ألف فأجازها.

وكتب إليه مُسلم ابن عُقبة المُرِّي بالذي صنَع أهلُ

الحرّة فوقع في أسفل كتابه: فلا تأس على القوم الفاسقين.

وفي كتاب مُسلم بن زياد عامله على

حُرَّاسان وقد استبطأه في الخراج: قليلُ العِتاب يُحَكِّم مَرائر الأسباب وكثيرُه
يَقْطَع أواخي

الإنْتساب.

ووَقَّع إلى عبد الرحمن بن زياد وهو عامله على حُرَّاسان: القرابة واشجة
والأفعال

مُتباينة فحُذِّ لرحمك مِن فِعْلك.

وإلى عُبيد الله بن زياد: أنت أحدُ أعضاء ابن عمِّك فأحرص

أن تكون كُلهَا.

عبد الملك بن مروان

وَقَعَ فِي كِتَابِ أَنَاهُ مِنَ الْحَجَّاجِ: جَنَّبَنِي دِمَاءَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَيْسَ فِيهَا شِفَاءٌ

مِنَ الطَّلَبِ.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ يُخْبِرُهُ بِسُوءِ طَاعَةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَمَا يُقَاسِي مِنْهُمْ وَيَسْتَأْذِنُهُ فِي

قَتْلِ أَشْرَافِهِمْ فَوْقَ لَهُ: إِنَّ مِنْ يَمَنِ السَّائِسِ أَنْ يَتَأَلَّفَ بِهِ الْمُخْتَلِفُونَ وَمَنْ شُؤْمُهُ أَنْ يَخْتَلِفَ بِهِ

الْمُؤْتَلِفُونَ.

وَفِي كِتَابِ الْحَجَّاجِ يُخْبِرُهُ بِقُوَّةِ ابْنِ الْأَشْعَثِ: بَصَّعَكَ قَوِي وَبُحْرَقَكَ طَلَعُ.

وَوَقَّعَ فِي

كِتَابِ ابْنِ الْأَشْعَثِ:

وَوَقَّعَ أَيْضاً فِي كِتَابِ:

كَيْفَ يَرْجُونَ سِيقَاطِي بَعْدَمَا شَمَلَ الرَّأْسَ مَشَيْبُ وَصَلَّعُ

الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

كَتَبَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ لَا بَلِغَهُ أَنَّهُ حَرَّقَ فِيمَا حَلَّفَ لَهُ عَبْدِ الْمَلِكِ يُنْكَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَيُعَرِّفُهُ أَنَّهُ عَلَى

غَيْرِ صَوَابٍ فَوَقَّعَ فِي كِتَابِهِ: لِأَجْمَعِنَ الْمَالَ جَمْعَ مَنْ يَعِيشُ أَبَدًا وَلَا فَرَقَتَهُ تَفْرِيقَ مَنْ يَمُوتُ غَدًا.

وَوَقَّعَ إِلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: قَدْ رَأَى اللَّهُ بِكَ الدَّاءَ وَأَوْذَمَ بِكَ السَّقَاءَ.

سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

كَتَبَ قَتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى سَلِيمَانَ يَتَهَدَّدُهُ بِالْخَلْعِ فَوَقَّعَ فِي كِتَابِهِ:

رَعِمَ الْفِرْزْدِقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرْبِعًا أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبِعُ

وَوَقَّعَ فِي كِتَابِهِ أَيْضاً: الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

وَالِى قَتَيْبَةُ أَيْضاً جَوَابَ وَعِيدِهِ: وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا

يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً.

عمر بن عبد العزيز

كتب بعض العُمال إليه يستأذنه في مرّمة مَدِينته فوقَّع أسفلَ كتابه: ابنها
بالعَدْل وَتَقَّ طَرْقها من

الظلم.

وإلى بعض عُمَّاله في مثل ذلك: حَصَنها وَتَفْسَك بَتَّقوى الله.

وإلى رجل ولاة الصَّدقات

وكان دميما فعدل وأحسن: ولا أقولُ للذين تَزْدَرِي أعينكم لن يُؤْتِيَهُم الله
خيراً.

وكتب إليه

صاحبُ العراق يُخبره عن سُوء طاعة أهلها فوقَّع له: ارضَ لهم ما تَرْضَى
لنفسك وَحُدْهم

بجرائمهم بعد ذلك.

وإلى عديّ بن أرطاة في أمر عاتبه عليه: إنَّ آخر آية أنزلت: " [واتقوا يوماً](#)
[ترجعون فيه إلى الله](#) ".

وإلى عامله على الكوفة وكتب إليه أَنَّهُ فَعَلَ في أمر كما فعل عمر بن

الخطَّاب: أولئك الذين هَدَى اللهُ فبهدهم اقتد.

وإلى الوليد بن عبد الملك وعمر عامله على

المدينة فوقَّع في كتابه: اللهُ أعلم أنك لستَ أوَّل خليفة تموت.

وأتاه كتاب عديّ يُخبره بسوء

طاعة أهل الكُوفة فوقَّع في كتابه: لا تَطْلُب طاعة مَنْ حَذَل عَليّاً وكان إماماً
مَرَضِيّاً.

وإلى

عامله بالمدينة وسأله أن يُعطيه موضعاً يَبْنِيهِ فوقَّع: كُنْ من الموت على حذر
وفي قصه متظلم:

العدل إمامك: وفي رقعته محبوس: تب تطلق وفي رقعته رجل قتل: كتاب
الله بيني وبينك وفي

رقعه متنصح: لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك وفي رقعه رجل شكا
أهل بيته: أنتما في

الحق سيان.

وفي رقعه امرأة حبس زوجها:

الحق حبسه.

وفي رُقعة رجل تظلم من ابنه: إن لم أنصفك منه فأنا ظلمتك

وَقَعَ إلى صاحب خراسان: لا يَغْرُوكَ حُسن رأْيٍ فإنما تفسده عثرة وإلى
صاحب المدينة عثر

فاستقل وفي قصة متظلم شكا بعض أهل بيته: ما كان عليك لو صفحت عنه
واستوصلتني

هشام بن عبد الملك

في قصه متظلم: أتاك الغوث إن كنت صادقاً وحل بك النكال إن كنت كاذباً
فتقدم أو تأخر.

في قصه قوم متظلم شكوا أميرهم: إن صح ما أدعيتم عليه عزلناه وعاقبناه.
وإلى صاحب

خراسان حين أمره بمحاربة الترك: أحذر ليالي البيات.

وإلى صاحب المدينة وكتب يخبره بوثوب

أبناء الأنصار: احفظ فيهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبهم له ووقع في رُقعة محبوس لزمه
الحد: نزل بحدك

الكتاب.

ووقع في قصة رجل شكا إليه الحاجة وكثرة العيال ودكر أن له حُرمة: ليعالك
في بيت

مال المسلمين سهم ولك بحرمتك مئاً مثلاه وإلى عامله على العراق في أمر
الخوارج: صَعَّ سَيْفُكَ

في كلاب النار وتقرب إلى الله بقتل الكفار.

وإلى جماعة يشكون تعدي عاملهم عليهم لنفوسكم

دونكم.

وفي كتاب عامله يُخوه قيه بقلة الأمطار في بلده: مرهم بالاستغفار وإلى
لسهل ابن

سَيَّار: حَفَّ اللّهُ وإمامك فإنه يأخذه عند أول زلّة

وَقَعَ إلى مروان: أراك تقدّم وِجْلاً وتؤخّر أخرى فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد
على أيّهما

شئت.

وإلى صاحب خراسان في المُسودة: نَجْمُ أمْرٍ أنت عنه نائم وما أراك منه أو
مني سالم.

مروان بن محمد

كتب إلى تَصر بن سَيَّار في أمر أبي مسلم: تحوّل الظاهر يدلّ على ضعف
الباطن والله

المُستعان.

ووقع إلى ابن هُبيرة أمير خراسان: الأمر مُضطرب وأنت نائم وأنا ساهر.

وإلى حوثة

بن سُهيل حين وجّهه إلى قَحْطبة: كُنْ من بَيّات المارقة على حَذْر.

ووقع حين أتاه غرق قَحْطبة

وانهزام ابن هُبيرة: هذا والله الإدبار وإلا فمن رأى مَيِّتًا هَزَمَ حَيًّا.

وفي جواب أبيات نصر بن

سَيَّار إذ كتب إليه:

أرى حَلَلَّ الرَّمادَ وَمِبيضَ جَمْرٍ وِئوشك أن يكونَ له ضِرَامُ

الحاضر يَرى ما لا يَرى الغائب فاحسم التُّؤلول.

فكتب نصر: التُّؤلول قد أمتدت أغصانه

وعظمت نكايته.

فوقع إليه: يداك أوكّتا وفُوكَ تَفَخ.

توقيعات بني العباس

السفاح

كتب إليه جماعه من أهل الأنبار يذكرون أنّ منازلهم أخذت منهم وأدخلت في البناء الذي أمر

به ولم يُعطوا أثمانها فوقع: هذا بناء أسس على غير تقوى ثم أمر بدفع قيم منازلهم إليهم.

ووقع

في كتاب أبي جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بعد أن أرجعه فيه غير مرة: لست منك ولست متي

إن لم تقتله.

وجاءه كتاب من أبي مسلم يستأذنه في الحجّ وفي زيارته فوقع إليه: لا أحول بينك

وبين زيارة بيت الله الحرام أو خليفته وإذناك لك.

ووقع في كتاب جماعة من بطانته يشكون

احتباس أرزاقهم: من صبر في الشدة شارك في التعمة ثم أمر بأرزاقهم.

وإلى عامل تُظلم منه:

وما كنتُ متخذَ المضلّين عَصُدًا.

وفي قومٍ شكّوا غرق ضياعهم في ناحية الكوفة: وقيل بُعداً

للقوم الظالمين.

أبو جعفر

ووقع في كتابه إلى عبد الله بن عليّ عمّه: لا تجعل للأيام وفي وفيك نصيباً من حوادثها.

ووقع

إليه أيضاً: ادفع بالتي هي أحسن إلى قوله: وما يلقاه إلا ذو حظ عظيم.

فاجعل الحظّ لي دونك

يكن لك كله.

وَوَقَّعَ إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ صَاحِبِ خُرَاسَانَ: شَكْوَتَ فَأَشْكِينَاكَ وَعَتَبَتِ فَأَعْتَبْنَاكَ
ثُمَّ خَرَجَتْ عَنِ الْعَامَةِ فَتَأَهَّبَ لِفِرَاقِ السَّلَامَةِ.
وَإِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ وَشَكَوُوا عَامِلَهُمْ: كَمَا تَكُونُونَ
يُؤْمَرُ عَلَيْكُمْ.

وَإِلَى قَوْمٍ تَظَلَّمُوا مِنْ عَامِلِهِمْ: لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ.
وَفِي قِصَّةِ رَجُلٍ شَكََا عَيْلَةً:
سَلَّ اللَّهُ مِنْ رِزْقِهِ.

وَفِي قِصَّةِ رَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَبْنِيَ بِقَرْبِهِ مَسْجِدًا فَإِنَّ مُصَلَّاهُ عَلَى بُعْدٍ ذَلِكَ
أَعْظَمُ لثَوَابِكَ.

وَفِي قِصَّةِ رَجُلٍ قُطِعَتْ عَنْهُ أَرْزَاقُهُ: " [مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا
مَمْسُكٍ لَهَا](#) " الْآيَةُ.

وَفِي قِصَّةِ رَجُلٍ شَكََا الدِّينَ: إِنْ كَانَ دَيْنُكَ فِي مَرَضَةِ اللَّهِ قَضَاهُ.
وَإِلَى صَارُورَةَ سَأَلَهُ

أَنْ يَحْحَجَّ: " [لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا](#) " .

وَإِلَى صَاحِبِ مِصْرَ حِينَ كَتَبَ

يَذَكُرُ نُقْصَانَ التَّيْلِ: طَهَّرْ عَسْكَرَكَ مِنَ الْفَسَادِ يُعْطِكَ التَّيْلُ الْقِيَادَ.
وَإِلَى عَامِلِهِ عَلَى جِمَصَ

وَجَاءَهُ مِنْهُ كِتَابٌ فِيهِ خَطَأٌ: اسْتَبْدِلْ بِكَاتِبِكَ وَإِلَّا اسْتَبْدَلَ بِكَ.

وَإِلَى صَاحِبِ أَرْمِينِيَّةٍ: إِنَّ لِي فِي

قَفَاكَ عَيْنًا وَبَيْنَ عَيْنَيْكَ عَيْنًا وَلَهُمَا أَرْبَعُ آذَانٍ.

وَإِلَى رَجُلٍ اسْتَوَصَلَهُ: لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ.

وَفِي كِتَابِ أَتَاهُ مِنْ صَاحِبِ الْهِنْدِ يُخْبِرُهُ أَنَّ جُنْدًا شَغِبُوا عَلَيْهِ وَكَسَرُوا أَقْفَالَ
بَيْتِ الْمَالِ فَأَخَذُوا

أَرْزَاقَهُمْ مِنْهُ: لَوْ عَدَلْتُ لَمْ يَشْغَبُوا وَلَوْ وَفَيْتُ لَمْ يَنْهَبُوا.

المهدي

وَوَقَّعَ فِي قِصَّةِ مَتَزَلِّمِينَ شَكَّوْا بَعْضَ عُمَّالِهِ: لَوْ كَانَ عَيْسَى عَامِلَكُمْ قُدَّنَاهُ إِلَى الْحَقِّ

كما يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ - يَرِيدُ عَيْسَى وَلَدَهُ.

وَوَقَّعَ إِلَى صَاحِبِ إِرْمِينِيَّةٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَشْكُو

سَوَاءَ طَاعَةَ رَعَايَاهُ: حُذِّ الْعَفْوَ وَأُمِّرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ.

وَالِي صَاحِبِ خُرَاسَانَ فِي

أَمْرٍ جَاءَهُ: أَنَا سَاهِرٌ وَأَنْتَ نَائِمٌ.

وَفِي قِصَّةِ قَوْمٍ أَصَابَهُمْ قَحْطٌ: يُقَدَّرُ لَهُمْ قُوتُ سَنَةِ الْقَحْطِ

وَالسَّنَةِ الَّتِي تَلِيهَا.

وَالِي شَاعِرٍ أَظْنَهُ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ: أَسْرَفْتَ فِي مَدِيحِكَ فَقَصَرْنَا فِي

جِبَانِكَ.

وَفِي قِصَّةِ رَجُلٍ مِنَ الْغَارِمِينَ: حُذِّ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَا تَقْضِي بِهِ دِيْنَكَ وَتُقَرَّرُ بِهِ

عَيْتِكَ.

وَفِي قِصَّةِ رَجُلٍ شَكَا الْحَاجَةَ: أَتَاكَ الْغَوْتُ.

وَالِي رَجُلٍ مِنْ بَطَانَتِهِ اسْتَوَصَلَهُ: لَيْتَ

إِسْرَاعَنَا إِلَيْكَ يَقُومُ بِإِبْطَانِنَا عَنْكَ.

وَفِي قِصَّةِ قَوْمٍ تَزَلَّمُوا مِنْ عَامِلِهِمْ وَسَأَلُوهُ إِشْخَاصَهُ إِلَى بَابِهِ:

قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا.

وَفِي قِصَّةِ رَجُلٍ حُبَسَ فِي دَمٍ: وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي

الْأَلْبَابِ.

وَالِي صَاحِبِ خُرَاسَانَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَخِيْرُهُ بِغَلَاءِ الْأَسْعَارِ: حُذِّهِمْ بِالْعَدْلِ فِي الْمِكْيَالِ

وَالْمِيزَانِ.

وإلى يوسف البرم حين خرج بخراسان: لك أمانى ومؤكّد أيمانى.

موسى الهادي

كتب إلى الحسين بن قحطبة في أمر راجعه فيه: قد أنكرك منذُ لزمّت أبا حنيفة كفاناه الله.

وإلى صاحب إفريقية في أمر قرط منه: يا بن اللّخاء أنى تتمرّس.

هارون الرشيد

وَقَعَ إلى صاحب خراسان: داوِ جرحك لا يتسع.

وإلى عامله على مصر: احذر أن تُخرّب

خزانتى وخزانة أخى يوسف فياتيك منى ما لا قبل لك به ومن الله أكثر منه.

وقيع في قصة

رجل من البرامكة: أنبتته الطاعةُ وحصدته المعصية وإلى عامله على فارس:
كن منى على مثل

ليلة البيات.

والى عامل خراسان: إنّ الملوک يُؤثّر عنهم الحرّم.

وإلى خزيمة بن خازم إذ كتب إليه

أنه وضع فيهم السيفَ حين دخل أرض أرمينية: لا أم لك! تقتل بالذنّب من لا
ذنّب له.

وفي

قصة محبوس: من لجأ إلى الله نجا.

وفي قصة متظلم: لا يُجاوز بك العدل لا يُقصرّ بك دون

الإنصاف.

وإلى صاحب السند إذ ظهرت العصية كل من دعا إلى الجاهلية تعجلى إلى

المنية.

وإلى عامله على خراسان: كل من رفع رأسه فأنزله عن بدنه وفي رُفعة
متظلم من عامله

على الأهواز وكان بالمتظلم عارفاً قد وليناك موضعه فتنكَّب سيرته.

وفي كتاب بكار الزبيري

وفي كتاب بكر الزبيري إليه يخبره بسر من أسرار الطالبين: جرى الله
الفضل خير الجزاء فاخياره

إياك وقد أثابك أمير المؤمنين مائة ألف بحسن نيتك.

وإلى محفوظ صاحب خراج مصر: يا

محفوظ اجعل خرج مصر خراجاً واحداً وأنت أنت.

وإلى صاحب المدينة.

ضع رجلك على

رقاب أهل هذا البطن فإنهم قد أطالوا ليلي بالسُّهاد وتَفوا عن عيني لذيذ
الرقاد.

ووقع إلى

السُّدي بن شاهك: خف الله وإمامك فهما نجاؤك.

وإلى سليمان بن أبي جعفر في كتاب ورد

عليه منه يذكر فيه وثوب أهل دمشق.

استحييتُ لشيخ ولده المنصور أن يهزَّب عمَّن ولدته

كيدة وطيء فهلا قابلتهم بوجهك وأبديت لهم صفحتك وكنت كمروان ابن
عمك إذ خرج

مُصلتاً سيفه متمثلاً بيت الجحاف بن حُكيم:

مُتقلِّدين صفائحاً هنديةً يتركن من ضربوا كمن لم يولد

فجلد به حتى قُتل لله أم ولدته وأب انهضه! وكتب متملك الروم إلى هارون
الرشيد: إني

متوجّه نحوك بكل صليب في مملكتي وكل بطل في جندي فوق في كتابه:
سيعلم الكافر لمن عُقبى

الدار.

وكتب إليه يحيى بن خالد من الحبس حين أحسَّ بالموت: قد تقدّم الحَـصم!
إلى موقف

القَـصل وأنت بالأثر والله الحكم العادل

وستُقدّم فتعلم فوقّ فيه الرشيد: الحَـكم الذي رَضِيته في الآخِرة لك هو الذي
أعدى الحَـصم في

الدنيا عليك وهو من لا يُرد حُكمه ولا يُصرف قضاؤه.

المأمون

وقّع إلى علي بن هشام في أمر تظلم فيه منه: من علامة الشَّريف أن يظلم
من فوقه ويظلمه من

دونه فأبى الرجلين أنت وإلى هشام: لا أدنيك ولك بيابي حَـصم.

وإلى الرُّستمي في قصة من

تظلم منه: ليس من المروءة أن تكون آنيك من ذهب وفضة وغريمك خاوٍ
وجارك طاوٍ.

وفي

قصة متظلم من عمرو بن مسعدة: يا عمرو اعمر نِعمتك بالعدل فإنَّ الجور
يهدمها.

وفي قصة

متظلم من أبي عيَّاد: يا ثابت ليس بين الحق والباطل قرابة.

وفي قصة متظلم من أبي عيسى

أخيه: فإذا تُفخ في الصُّور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون.

وفي قصة متظلم من حُميد

الطوسي: يا أبا غانم لا تغتبر بموضعك من إمامك فإنك وأخسُّ عبيده في
الحق سيَّان.

وإلى

طاهر صاحب خراسان: أحمد الله أبا الطيب إذا أحلك من خليفته محل نفسه
فما لك مَوضع

تسمو إليه نفسك إلا وأنت فوقه عنده.

وفي كتاب يَشْر بن داود: هذا أمان عاقدتُ الله عليه في
مُنَاجاتي إياه.

وفي كتاب إبراهيم بن جعفر في قَدَك حين أمره برَدِّها: قد أَرْضِيَتْ خليفة
الله في

قَدَك كما أَرْضَى اللهُ رسوله فيها.

وفي قصة متظلم من محمد بن الفضل الطُّوسِي: قد احتملنا
بَدَاءَكَ وَشَكَاسَةَ حُلُقِكَ فَأَمَّا ظُلْمَكَ لِلرَّعِيَّةِ فَإِنَا لَا نَحْتَمِلُهُ.

ووقَّع إلى بعض عمَّاله: طالع كل

ناحية من نواحيك وقاصية من أقاصيك بما فيه استصلاحها.

وكتب إليه إبراهيم بن المهديِّ

في كلام له: إن عَفَرْتَ فبِقَضِّكَ وَإِنِ أَخَذْتَ فبِحَقِّكَ.

فوقع

في كتابه: القُدْرَةُ تُذْهِبُ الحَفِيظَةَ والنَّدَمُ جُزْءٌ مِنَ التَّوْبَةِ وَبَيْنَهُمَا عَفْوُ اللهِ.

ووقع في رُقعة مولى

طلب كُسوة: لو أَرَدْتَ الكُسوةَ لِلزُّمْتِ الخِدْمَةَ وَلَكِنَّكَ آثَرْتَ الرُّقَادَ فَحِظْكَ
الرُّؤْيَا.

ووقع في يوم

عاشوراء

لبعض أصحابه وقد وافته الأموال: يُؤْمَرُ لَهُ بِخَمْسَمِائَةِ أَلْفٍ لَطَوَّلَ هِمَّتَهُ.

ولثمامة بن أشرس

بثلثمائة ألف لتركه ما لا يعنيه.

ولأبي محمد اليزيدي: يُؤْمَرُ لَهُ بِخَمْسَمِائَةِ أَلْفٍ لِكِبَرِهِ.

وللمعلِّى

بخمسمائة ألف لصحيح نيته.

ولإسحاق بن إبراهيم بخمسائة ألفٍ لِيَصْدُقَ لَهْجَتَهُ.
وللعباس

بخمسائة ألف لفصاحة منطقه.

ولأحمد بن أبي خالد بألف ألف لمخالفة شهوته.
ولإبراهيم بن

بُويه كذلك لسرعة دَمَعَتِهِ.

وللمريسي بثلاثمائة ألف لإسباغ وِضْوئِهِ.

ولعبد الله بن يَشْرٍ بمثلها

لِحُسْنِ وَجْهِهِ.

توقيعات الأمراء والكبراء

زياد وُقِعَ إِلَى بَعْضِ عَمَّالِهِ

قَدْ كُنْتُ عَلَى الدُّعَارِ وَأَخَالِكُ دَاعِرًا.

وكتبتُ إِلَيْهِ عَائِشَةُ فِي وَصَاةِ بَرَجَلٍ فَوْقَ فِي كِتَابِهَا:

هُوَ بَيْنَ أَبَوَيْهِ.

وإلى صاحب خراسان في أمرٍ خالفه فيه: اشترى بعض دينك ببعض وإلا ذهب
كله.

وإلى عامله بالكوفة: أمط الخدود عن ذوي المروآت.

وفي قصة متظلم: أنا معك.

وفي قصة قوم

رفعوا على عامل ربيعة من أماله الباطل قومه الحق.

وفي قصة مُسْتَمْنِحٍ: لك المُوَاسَاة.

وإلى

عامله في خوارج خرجوا بالبصرة: النساء تُحَارِبُهُمْ دُونَكَ.

وفي قصة سارق: القَطْعُ جَزَاؤُكَ.

وفي قصة امرأة حُبس زوجها: حُكِّمَ إلى الله.

وفي قصة قوم نَقَبوا: نُتِيبَ طُهُورِهِمْ .

وفي قصة

نَبَّاشٍ: يُدْفَن حَيًّا فِي قَبْرِهِ .

وفي قصة متظلم.

الحق يَسْعَكَ .

وفي قصة مَتَنَصِّحٍ:

مهلاً فقد أبلغت إسماعي

وفي قصة متظلم: كُفِّيت .

وفي قصة رجل شكَا إليه عُقُوق ابنه: ربما كان عُقُوق الولد من سُوء

تأديب الوالد.

وفي قصة رجل شكَا الحاجة: لك في مال الله تَصِيب أنت آخذه.

وفي قصة

رجل جَارِحٍ: الأَجْرُوحُ قِصَاصٌ .

وفي قصة محبوبس: التائب من الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ .

وفي قصة

قوم شكوا عَرَقَ ضِيَاعِهِمْ: لَا تَعْوِضُ فِيمَا تَفَرَّدَ اللَّهُ بِهِ .

وفي قصة قوم اشتكوا اجتياح الجراد

لزرورهم: لَا حُكْمَ فِيمَا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ .

الحجاج بن يوسف

وَقَعَ فِي كِتَابِ أَتَاهُ مِنْ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ يَشْكُو كَثْرَةَ الْجَرَادِ وَدَهَابِ الْعَلَاتِ وَمَا

حَلَّ بِالنَّاسِ مِنْ

القَحْطِ: إِذَا أَزِفَ خَرَايُكَ فَانظُرْ لِرَعِيَّتِكَ فِي مَصَالِحِهَا فَبَيْتُ الْمَالِ أَشَدُّ

اضْطِلَاعًا بِذَلِكَ مِنْ

الأرْملة واليتيم وذي العَيْلة.

وفي كتاب فُتَيْبَة إليه أنه على عُبور النَّهر ومُحاربة التُّرك: لا تُخاطر

بالمُسلمين حتى تعرفَ موضعَ قدمك ومرمى سهامك.

وفي كتاب صاحب الكوفة يُخبره بسوء

طاعتهم وما يقاسي من مُداراتهم: ما ظَنَّنكَ بقوم قَتَلوا مَنْ كانوا يَعْبدونه.

وفي قصة مَحْبوس

ذكروا أنه تاب: ما على المُحسنين من سبيل.

وإلى فُتَيْبَة: حُذْ عسكرك بتلاوة القرآن فإنه أَمْنَعُ

من حُصونك.

وفي كتابه إلى بعض عُماله: إِيَّاكَ والملاهيَّ حتى تستنظف خراجك.

وفي كتابه إلى

ابن أخيه: ما رَكِبَ يهوديٌّ قبلكَ مِنبراً.

وفي كتابه إلى يزيد بن أبي مُسلم: أنت أبو عبيدة هذا

القَرْن.

أبو مسلم

وَقَّعَ يا كتاب سليمان بن كَثِير الخُزاعيِّ: لِكُلِّ تَباً مُسْتَقِرَّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ.

وإلى أبي العباس في

يزيد بن عمر بن هُبَيْرَة: قَلَّ طريق سَهْل تُلقَى فيه الحِجارة إلا عادَ وَغَرّاً
والله لا يَصْلِحُ طريقٌ فيه

ابن هبيرة أبدأً.

وإلى ابن قحطبة: لا تَنْسَ تَصيبك من الدنيا.

وإليه: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة

والموعظة الحسنة.

وإليه: لا تَرَكُوا إلى الذين ظلموا فتمسِّكم النار.

وإلى محمد بن ضول وكتب
إليه بسلامة أطرافه: وأما بنعمة ربك فحدث.
وكتب إليه قحطبة: إن بعض قوادح خرج إلى
عسكر ابن ضبارة راغباً فوقع في كتابه: " [ألم تر إلى الذين تدلوا نعمة الله](#)
[كفرا](#) " الآية.

وإلى عامله
بيلج: لا تؤخر عمل اليوم لغد.
وإلى أبي سلمة الخلال حين أنكر نيته: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم.
جعفر بن يحيى

وقع في قصة محبوبس: لكل أجل كتاب.
وفي منله: العدل يوبقه والتوبة تطلقه.
وفي قصة
متنصح: بعض الصدق قبيح.

وإلى بعض عماله: قد كثر شاكوك وقل شاكروك فيما عدلت
وإما اعتزلت.
وفي قصة رجل شكى بعض خدمه: خذ بأذنه ورأسه فهو مالك وإلى عامل
فارس في رجل كتب إليه بالوصاة: كن له كأبيه لو كان مكانك وإلى عامل
مصر رجل من بطانته
يُوصيه.

إنه رغب إلى شعبك.
فأرغب في اصطناعه.

وفي قصة متظلم من بعض عماله: أني
ظلمتك دونه وفي قصة عبوس: الجناية حسبه والتوبة تطلقه وإلى قوم عين
الخليفة تكلؤكم وفي

رقعه صارورة استأذنه في الحج: من سافر إلى الله أنجح وفي قصه رجل
شكا عزوبه: الصوم

لك وجاء وفي رقعه رجل سأل ولاية: لا أولى بعض الظالمين بعضاً وفي قصه
رجل سأله أن يقفل

ابنه فقد طال غيبته عنه: غيبة يوسف صلى الله عليه وسلم كانت أطول
رجل تظلم من بعض

عُماله: أنا لمثله حتى بنصفك وفي قصة قوم شكوا سوء جوار بعض قرابته:
يرحل عنكم وفي

قصه مستمنح قد كان وصله مراراً: دع الضرع يدر لغيرك كما در لك.

وإلى الفضل بن الربيع

وجاءه منه كتاب غمه وأكربه: كثرة ملاحاة الرجال ربما أراقت الدماء.

وإلى منصور بن زياد في

أمر عاتبه فيه: لم نزرعك لنحصدك.

وإلى بعض عماله اجعل وسيلتك إلينا ما يزيدك عندنا وإلى

بعض ندمائه: لا تبعد عن ضمك ووقع إلى منتصل من ذنب: حكم الفلتات
خلاف حكم

الإصرار.

الفضل بن سهيل

كتب إلى أخيه الحسن: أحمد الله يا أخي فما يبيئ خليفة الله إلا على ذكرك.

وإلى طاهر:

لِحَيْرِ ما اتَّصَعْتَ.

وإليه: لَشَرِّ ما سَمَوْتَ.

وإلى هرثمة وأشار عليه برأي: لا يُحَلِّ ما عَقَدْتَ.

وفي قصة متظالم: كَفَى بالله للمَظْلومِ ناصراً.

ويا قصة رجل تَقَبَّ بيت المال: يدرأ عنه الحد إن

كان له فيه سهم.

ووقع إلى حاجبه: تَمَهَّل وَتَسَهَّل.

وإلى صاحب الشرطة: تَرَفَّقْ تَوْفَقْ.

وإلى

رجل شكَا عَليَةَ الدين.

قد أمرنا لك بثلاثين ألفاً وستشفعهما بمثلها ليرغب المستمنحون وفي

قصه متظلم: طب نفساً فإن الله مع المظلوم وإلى رجل شكَا إليه الدين:
الدين سوء يَهَيِضُ

الأعناق وقد

أمرنا بقضائه.

وفي قصة قوم قَطَعُوا الطريق إنما جَزَاءُ الذين يحاربون الله ورسوله
وَيَسْعُونَ فِي

الأرض فساداً الآيَةَ.

وفي امرىء قاتل شهد عليه العدول فشفع فيه: كتاب الله أحق أن يتبع.

وفي

قصه رجل شهد عليه أنه شتم أبا بكر وعمر: يضرب دون الحد ويشهر ضربه.

الحسن بن سهل ذو الرياستين

وقع في قصة متظلم: ينظر فيما رفع: فإن الحق منيع وإلا فشفاء السقيم
دواء السقيم.

وفي

قصة قوم تظلموا من واليهم: الحق أولى بنا والعدل بغيتنا وإن صح ما أدعيتم
عليه صرفناه

وعاقبناه.

وفي قصة امرأة حبس زوجها: الحق يحبسه والإنصاف يطلقه.

وفي رقعة رائد قد

أمرنا لك بشيء وهو دون قدرك في الأستحقاق وفوق الكفاية مع الاقتصاد.

وكتب إليه رجل

من الشعراء يقول له:

رأيت في النوم إنني راكب فرساً ولي وصيف وفي كفي دنائير
فقال قوم لهم فهم ومعرفة رأيت خيراً وللأحلام تعبير
رؤياك فسر غداً عند الأمير تجد في الحلم خيراً وفي النوم التباشير
فوقع في أسفل كتابه: أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين.
وأطلق له ما التمسه.

ودخل بعض الشعراء على عبد الملك بن بشر بن مروان فأنشده:

أغفيت عند الصبح نوم مسهد في ساعة ما كنت قبل أنامها
فرايت إنك رعنتي بوليدةٍ رعبويةٍ حسن علي قيامها
وبدرة حملت إلي وبغلة دهماً مُشرفة يصل لجامها
فدعوت ربي أن يثيبك جنة عوضاً يصيبك بردها وسلامها
ليت المنابر يا بن مروان الندى أضحت وأنت خطيبها وإمامها
فقال له عبد الملك بن بشر: في كل شيء أصبت إلا البغلة فإني لا أملك إلا
شهباء.

فقال له:

امرأتي طالق أن كنت رأيُّها إلا شهباء إلا أنني غلّطت.
ووقع في كتاب رجل تظلم من أصحاب نصر بن شبيب: طلبت الحق في دار
الباطل.

وفي قصة

رجل طلب قبالة بعض أعماله: القبالة مفتاح الفساد ولو كانت صلاحاً ما كنت
لها موضعاً.

وإلى السندي بن شاهك وجاءه منه كتاب يستعطفه وفيه: عِشْ ما لم أرك.

وإلى حزيمة بن

خازم: الأعمال بخواتيمها والصنّيعَة باستدامتها وإلى الغاية ما جرى الجواد
فحُمد السابق
وذمّ الساقط.

وإلى العباس بن موسى الهادي وأستبطأه قي خراج ناحيته:
وليس أخو الحاجات من بات نائماً ولكن أخوها من يبيت على رَحْل
وفي رُقعة مُتنصّح: سننظر أصدقّت أم كُنت من الكاذبين.

وفي قصة محبوبس: يُطلق وُيعتق.

وفي رقعة مُستوصل: يُقام أوده.

وكتب أبو جعفر إلى عمرو بن عُبيد: أبا عثمان أعني

بأصحابك فإنهم أهلُ العدل وأصحابُ الصادق والمُؤثرون له فوقّع في كتابه:
ارفع علمَ الحق

يُتبعك أهله.

توقيعات العجم

وقّع أزدشير في أُرمة عمّت المملكة: من العدل أن لا يفرح الملك ورعيته
مَحزونون.

ثم أمر

ففرّق في الكور جميع ما في بيوت الأموال.

ورفع رجل إلى كسرى بن قُباذ رُقعة يُخبره فيها أن

جماعة من بطانته قد فسدت نياتهم وخبثت ضمائرهم منهم فلان وفلان.

فوقّع في أسفل كتابه:

إنما أملك ظاهرَ الأجسام لا النيات وأحكم

بالعدل لا بالهوى وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر.

ووقع كسرى في رقعة مدّح: طوبى

للممدوح إذا كان للمور مُستحقاً وللداعي إذا كان للإجابة أهلاً.

وكتب إليه مُتنصّح: إن قوماً

من بطانته اجتمعوا للمنادمة فعابوه وتلموه.
فوقّع: لئن كانوا تطقوا باللسنة شتّى لقد اجتمعت
مساويهم على لسانك فجرحك أرغب ولسانك أكذب.
ورفع إليه جماعة من بطانته رُقعةً
يشكون فيها سوء حالهم.
فوقع: ما أنصفكم من إلى الشكّيّة أحوجكم ثم قرّق بينهم ما
وسعهم وأغناهم.
ووقع أنوشروان إلى صاحب خراجه: ما استغزر الخراج بمثل العَدْل ولا
استنزر بمثل الجور.
ووقع في قصة رجل تظلم منه: لا ينبغي للملك الظلم ومن عنده يُلتمس
العَدْل ولا البخل ومن عنده يُتوقّع الجود ثم أمر بإحضار الرجل وقعد منه بين
يدي الموبّد.
ووقع في قصّة محبوبس: من ركب ما نُهي عنه حيل بينه وبين ما يشتهي.
ورفع إليه بعضُ خَدَمه
رُقعةً يُخبره فيها بكثرة عياله وسوء حاله فعرف كذبه فوقّع: إنّ الله خَفّف
ظَهرك فثقلته
وأحسن إليك فكفرته فثب إلى الله يثب عليك.
ووقع في قصّة رجل سعى إليه بباطل: باللسان
احفظ رأسك.
ووقع في قصة رجل ذكر أنّ بعض قرابة الملك ظلمه وأخذ ماله: لا تصلح
العامة
إلا ببعض الحيف على الخاصة فإن كنت صادقاً أبحثك جميع ما يملكه.
فلم يتظلم بعدها أحدٌ
من قرابته.

فصول في المودة

كتب عبدُ الرحمن بن أحمد الحَراني إلى محمد بن سهل: أعزك الله إن كل
مجازاة قاصرة عن

حقِّ السابق إلى أفتاح الودِّ وقد علمت أني استقبلتك من الإقبال عليك بما
لم تستدعه

واعتمدتُك من الرّغبة فيك بما لم تُوله.

وفصل لأبي عليّ البصير: قد أكّد الله بيننا من الودِّ ما نأمن الدهر على حل
عقده وتقص

مرائره وما يستوي فيه ثقتنا بأنفسنا لك وثقتنا بما عندك.

وفصل له: الحال فيما بيننا تحتمل

الدالة وتوجب الأنس والثقة وتسطر اللسان بالاستزادة وأنا أمت إليك بالحرمة
المتقدّمة

وفصل.

لإبراهيم بن العباس: المودّة يجمعنا حبّ لها والصناعة تُولّفنا أسبابها وما بين
ذلك من

تراخٍ في لقاء أو تخلفٍ في مكاتبة موضوع بيننا يجب العذر فيه.

وفصل لسعيد بن عبد

المملك: أنا صتّب إليك سامي الطّرف نحوك وذكرك مُلصق بلساني واسمك
خُلو على لهواتي

وشخصك ماثلٌ بين عيني وأنت أقربُ الناس من قلبي أخذهم بمجامع هواي.

وفصل له: لنحن أحقّ بابتدائك بما ابتدأتنا به من الصّلة إلا أنك أحقّ بالفضل
الذي سبقت

إليه.

وفصل لسعيد بن حميد: إني أهديت مودتي إليك رغبةً ورّضيّةً بالقبول منك
مثوبةً فصرت

بقبولها قاضيّاً لحق ومالكاً لرقّ وصرثٌ بالتسرّع إلى الهدية والتّنظر للمثوبة
مُرتهن اللسان

بالجزاء واليدين بالوفاء.

وفصل له: إني صادفت منك جوهرَ نفسي فأنا غيرُ محمود على الانقياد لك
بغير زمام لأنَّ

النفس يقود بعضها بعضاً.

ولمحال أبو العتاهية:

وللقلْبِ على القَلْبِ دَلِيلٌ حين يَلْقَاهُ

ولللنَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقاييسَ وأشباه

وفصل ل: لساني رَطْبٌ بذكركِ وَقَلْبِي مَعْمُورٌ بِمحبتكِ حضرتِ أو غَبَّتْ

لعمري لئن قَرَّتْ بِقُرْبِكَ أَعِينُ لَقَدْ سَخِنْتَ بِالْبَيْنِ مِنْكَ عُيُونُ

فسيِّرْ أو أِقِمْ وَوَقِفْ عَلَيْكَ مودَّتِي مكائِكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَصُونُ

وفصل لإبراهيم بن المهدي: كتابي إليك كتابٌ مُخبرٌ وسائلٌ فأما الإخبار فعن
تصرف

الخطوب بما يُوجب العُذرَ عنه صديقي العزي عَلَيَّ في إبطائي بالتعهد له وأما
السؤال فعن

إمساك هذا الأخ الودود المودود عن مثل ذلك وإن العُذرَ كاشفٌ ما سَلَفَ
مُصلحٌ لما

استؤنف.

▲ فصول في الزيارة

كتب الحسين بن الحسن بن سهل إلى صديق له: نحن في مأذبة لنا تشرف
على روضة تضاحك

الشمسَ حُسناً قد باتت السماء تَطْلُها فهي شَرْقةٌ بمائها حاليةٌ بُؤارها فبادر
إلينا لنكون

على سواء من استمتاع بعضنا ببعض.

فكتب إليه: هذه صفة لو كانت في أقاصي الأطراف

لوجب انتجاعُها وحثُّ المطيِّ في ابتغائها فكيف في موضع أنت تَسْكُنُه وتَجْمَعُ
إلى أنيق

مَنْظَره حُسْنٌ وجهك وطيب شمائلك وأنا الجواب.

وفصل: كتب حكيم إلى حكيم: يا أخي إن أيام العمر أقلُّ من أن تحتمل

الهجر والسلام

وفصل: كتب إسحاق بين إبراهيم الموصلي إلى أحمد بن يوسف في المصير إليه

وعند أحمد بن يوسف إبراهيم بن المهدي فكتب إليه: عندي من أنا عنده
وَحَجَّتْنَا عَلَيْكَ

إِعْلَامُنَا إِيَّاكَ.

وفصل: إنه مَن ظمىء شوقه من رؤيتك استوجب الري من زيارتك.

ثم كتب تحت هذا:

سِرُّ إِيْنَا تَفْدِيكَ تَفْسِي مِّن السَّوْءِ فَقَدْ طَالَ عَهْدُنَا بِالتَّلَاقِي

وفصل: إلى الله أشكو شدة الوحشة لعيتك وقرط الحزن من فراقك وظلم
الأيام بعدك وأقول كما قال بعض المحدثين.

عَصَاة دُنْيَا أَظْلَمَ الْعَيْشُ بَعْدَهَا وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ يَعْرفُ فَقْدَهَا

وفصل: الشوق إليك وإلى عهد أيامنا التي حسنت بك حتى كأنها أعياد
وقصرت بك حتى

كأنها ساعات يفوت الصفات ومما يجدهه ويكثر دواعيه تصائب الديار وقرب
الجوار تتم

الله لنا التعمة المجددة فيك بالنظر إلى العرة المباركة التي لا وحشة معها
ولا أنس بعدها.

وفصل: مثلنا - أعزك الله - في قرب تجاورنا وبعد تراورنا ما قيل في أهل

القُبور:

هُمُ جِيْرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَا مَزَارَهُمْ فَدَانٍ وَأَمَا الْمُلتَقَى فَبَعِيد

وكل علة معك مُحتملة وكل جفوة مغفورة للشغف بك والثقة بحسن نيتك
وسنأخذ بقول

أبي قيس بن الأسلت:

وَيُكْرِمُهَا جَارِئُهَا فَيُرْزِقُهَا وَتَغْفَلُ عَنِ إِيْتَانِهِنَّ فَتُعَدِّرُ

وفصل: كتب حكيم إلى حكيم: يا أخي إن أيام القمر أقل من أن تحتمل

الهجر والسلام

وفصل: كتب أحمد بن يوسف: لا تجوز قطيعة الصديق لأنها لا تحلو من أحد
ووجهن: إمّا

صَعَف في نفس الاختيار وإمّا مَلَل.

وكلاهما لا حُجة فيه.

وفصل: طال العهد بالاجتماع حتى كِدْنَا تَتَنَاقَر عند الالتقاء وقد جعلك الله
للسُّرورِ نِظاماً

ولأنس تَمَاماً وجَعَلَ المَشَاهِد مُوجِشَةً إذا حَلَّت منك.

وكتب الحسن بن وهب إلى محمد بن

عبد الملك الزيات:

أوجِبَ العُذْرَ في تراخي اللِّقَاءِ ما توالَى مِن هذه الأنواعِ

فسلامُ الإلهِ أهديهِ مِنِّي كلَّ يومٍ لسيِّدِ الوُزراءِ

لستُ أدري ماذا أقول وأشكو مِن سماءٍ تَعوقُني عن سَماءِ

غيرِ أني أدعو على تِلْكَ بالثُّكُّ ل وأدعو لهذه بالبَقَاءِ

وقال آخر:

أزور محمداً فإذا التقينا تكلمت الضمائر في الصدورِ

فأرجع لم ألمه ولم يلمني وقد رضي الضمير عن الضمير

كتب الحسن بن وهب إلى مالك بن طوق في ابن أبي الشَّيْص: كتابي إليك
خططته بيمينني

وفرغت له ذهني فما ظنك بحاجة هذا موقعها مني أتراني أقبل العذر فيها أو
أقصر في

الشكر عليها وابن أبي الشَّيْص قد عرفته وعرفت نسبه وصفاته ولو كانت
أيدينا تنبسط

ببره ما عدانا إلى غيرنا فاكتف بهذا منا.

وفصل: كتابي إليك كتاب معني بمن كتب له واثق بمن كتب إليه ولن يضع

بين الثقة والعناية حامله.

وفصل: كتب العتابي فكاد أن يُخل بالمعنى من شدة الاختصار فكتب: حاملُ
كتاب إليك

أنا فكن له أنا والسلام.

وفصل للحسن بن سهل: فلان قد استغنى باصطناعك إياه عن تحريكك إياك
في أمره فإن الصنعة حُرمة للمصنوع إليه ووسيلة إلى مُصطنعه فبسط الله
يدك بالخيرات

وجعلك من أهلها ووصل بك أسبابها.

وفصل له: مُوصِّك كتابي إليك أنا فكن له أنا وتأمله بعين مُشاهدتي وُحُلتي
فلسائهُ أشكرُ ما

آتيت إليه وأذمُّ ما قصرت فيه.

▲ ، فصول في عتاب

كتب أحمد بن يوسف: لولا حُسن الظن بك - أعزك الله - لكان في إغضائك
عني ما يقبضني عن الطلبة إليك ولكن أمسك برمق من الرجاء علمي برأيك
في رعاية الحق

وبسط يدك إلى الذي لو قبضتها عنه لم يكن له إلا كرمك مُذكراً وسؤددك
شافعا.

فصل: ما أبعث البُرء من مريض داؤه في دوائه وعلته في حِميته وأنا منك
كالغاص بالماء لا

مساغ له.

وكما قال الشاعر:

كنتُ من كُرتي أفر إليهم وهم كُرتي فأين الفرائر

فصل: أنا مُنتظرٌ واحدة من اثنتين: عُتبي تكون منك أو عُتبي تُغني عنك.

فصل: أما بعد فقد كنت لنا كلُّك فاجعل لنا بعضك ولا نرضى إلا بالكلِّ

لك منا

فصل: أنا ابقي على وُدك من عارض يغيره أو عتاب يقدر فيه وآملُ

عائداً من حُسن رأيك يغني عن اقتضائك.

فصل: ألهمك الله من الرُّشد بحَسب ما مَنحك من القَصل.

ولو أن كل مَن تَزع إلى الصرم

فصل: لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين: أما بعد فقد عاقني الشكُّ في

أمرك عن عزيمة الرأي فيك ابتدأني بلُطف عن غير خِبرة وأعقبته جفاء من غير ذنب فاطمَعتني

أولك في إخائك وآيسني أخرك من وفائك فسبحان من لو شاء لكشف من أمرك عن عزيمة

الرأي فيك فأقمنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف.

وفصل: إذا جعلت الظنَّ شاهداً تُعدل شهادته بعد أن جعلته حكماً يحيف في حكومته

فأين المَوئل من جَوْرِكَ ولستُ أسلك طريقاً من العتب عليك إلا سده ما أنطوى عليه من

مودتك.

ولا سبيل إلى شكايته إلا إليك ولا استعانة إلا بك وما أحق مَن جعلك على أمره

عَوناً أن تكون له إلى النجاح سبباً.

وقال الشاعر:

عجبتُ لقلبك كيف انقلبُ ومن طول وذاك أتى ذهبُ

وأعجب من ذا وذا أتى أراك بعين الرضا من العصب

وفصل: إن مسألتي إليك حوائجي مع عتبك عليّ لمن اللؤم خالط إمساكي عنها في حالة

ضرورة إليها مع علمي بكرامك في السخط والرضا لعجز غيري أني أعلم أقرب الوسائل في طلب

رضاك مُساءلتك ما سَنح من الحاجة إذ كنت لا تجعل عتبك سبباً لمنع مَعروفك.

وفصل: لو كانت الشكوك تحتلجني في صحّة مودّتك وكريم إخائك ودوام عهدك لطال عتبي

عليك في تواتر كتبي واحتباس جواباتها عني ولكن الثقة بما تقدّم عندي
تعذرُك وتحسّن ما

يُقَبِّحُه جفاؤك والله يديم نعمته لك ولنا بك.

وفصل لابن المدبر: وصل كتابك المُفتِّح بالعتاب الجميل والتّقرّيع اللطيف:
فلولا ما غلب عليّ من السرور بسلامتك لتقطعتُ غما بعتابك الذي لطف
حتى كاد يخفى

عن أهل الرّقة والفطنة وعَلُظ حتى كاد يفهمه أهل الجهل والبله.

فلا أعدمني الله رضاك

مُجازياً على ما استحقّه عتبتك وأتّ ظالم فيه فهو وليّ المخرج منه.

وقالت أبو الدرداء:

عتابُ الأخ خير من فقده وقال الشاعر:

إذا ذهب العتابُ فليس وُدٌ ويبقى الوُدُّ ما بقي العتابُ

وقال آخر في هذا المعنى:

إذا كنت تغضب من غير ذنبٍ وتعتبُ في كل يوم غلياً

طلبْتُ رضاك فإنّ عَرَنِي عَدَدْتُكَ مَيْتاً وإنّ كنت حياً

فلا تعجبنّ بما في يدك فأكثر منه الذي في يديا

وفصل في عتاب: العتابُ قبل العقاب فليكن إبقاعك بعد وعودك ووعيدك بعد
وعدك.

وفصل: قد حميتُ جانبَ الأمل فيك وقطعتُ أسباب الرجاء منك وقد أسلمني
اليأسُ منك

▲ فصول في التنصل

كتب ابن مكرم: لا وعظيم أملى فيك ما أتيت فيما بيني وبينك ذنباً مُخطئاً ولا
متعمداً ولعلّ

قلّته لم ألق لها بالاً فأوطىء لها اعتذاراً وإن تكن فنفتة حاسد رخرها على
لسان واش

نّبذها إليك في بعض غرّاتك أصابت مني مَقْتلاً وشفت منه غليلاً.

وفصل: ليس يُزِيلني عن حُسن الظن بكِ فِعْلُ حَمَلِكِ الأعداءِ عليه ولا يَقْطَعني عن رجائِكِ

عَنْبُ حَدْثِ مِنْكَ عَلَيَّ بَلْ أَرْجُو أَنْ يَتَّقَاضِيَ كَرَمُكَ إِنْجَازَ وَعْدِكَ إِذْ كَانَ أَبْلَغَ الشُّفْعَاءِ إِلَيْكَ

وأوجِبَ الوَسَائِلَ لَدَيْكَ.

وفصل: أنتِ - أعزك الله - أعلم بالعفو والعقوبة من أن تُجازيني بالسُّوءِ على دَنْبٍ لَمْ أَجْنِهْ بِيَدِ

ولا لِسَانِ بَكِ جَنَاهِ عَلَيَّ لِسَانِ وَاشِ.

فَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ لَا تُسَقِّكَ سَبِيلَ العُذْرِ فَأَنْتِ أَعْلَمُ

بِالكَرَمِ وَأَرْعِي لِحُقُوقِهِ وَأَعْرِفِ بِالشَّرْفِ وَأَحْفَظْ لِذِمَامَاتِهِ مِنْ أَنْ تَتَرَدَّدَ يَدُ الْمُؤَمَّلِكِ صِغْرًا مِنْ

عَفْوِكَ إِذَا التَّمَسَّهْ وَمَنْ عُدْرَكَ إِذَا جَعَلَ فَضْلَكَ شَافِعًا فِيهِ وَدَرِيْعَةً لَهُ.

وفصل لإبراهيم بن العباس: الكريم أوسع ما تكون مغفرته إذا ضاقت بالمُذنبِ معذرتِه.

وفصل: يَا أُخِيَّ أَشْكُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ تَحَامَلُ الأَيَّامُ عَلَيَّ وَسُوءُ أَثَرِ الدَّهْرِ عِنْدِي وَأَنْتِ مُعَلَّقٌ

فِي حَبَائِلٍ مِنْ لَا يَعْرِفُ مَوْضِعِي وَلَا يَحِلُّو عِنْدَهُ مَوْقِعِي أَطْلُبُ مِنْهُ الخِلاصَ فَيَزِيدُنِي كَلْفًا

وَأُرْتَجِي مِنْهُ الحَقَّ فَيَزِدَادُ بِهِ صَنًّا فَالْتَوَاءُ ثَوَاءً مَقِيمٍ وَالنِّيَّةُ نِيَّةٌ طَاعِنٌ وَالرَّمَاعُ رَمَاعٌ مُرْتَحِلٌ.

ما

أَذْهَبَ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ الحِيلَةِ إِلا وَجَدْتُ مِنْ دُونِهَا مَانِعًا مِنَ العَوَائِقِ فَأَحْمَلُ الذَّنْبَ عَلَى الدَّهْرِ

وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ بِالشُّكْوَى وَأَسْأَلُهُ جَمِيلَ العُقْبَى وَحُسْنَ الصَّبْرِ.

▲ فصول في حسن التواصل

لِلْمُفْضَلِ أَنْ يَخْصُ بِفَضْلِهِ مَنْ شَاءَ وَلَهُ الحَمْدُ فِيمَا أُعْطِيَ.

ولا حَجةَ عَلَيْهِ

فيما مَنع و كنُ كيف شئت فإني قد أوليتك خالصةً سريرتي أرى ببقائك بقاءً
سروري

وبدوام التُّعمة عندك دوامها عندي.

وفصل: قد أغنى الله بكرمك عن الدَّرِيعَةِ إليك والاستعانة عليك لأنَّ
حُسن الظن فيك وتأميلَ نُجح الرِّغْبَةِ إليك فوق الشفعاء عندك.

وفصل: قد أفردتُك برجائي بعد الله وتعجَّلت راحة اليأس ممن يجود بالوعد
ويَرضن بالإنجاز ويُحسِّن الفضل ويَزهد في أن يتفضل ويَعيب الكذب ولا
يَصدق.

وفصل:

صَغَني - أكرمك الله - من تَفْسك حيثُ وضعتُ نفسي من رجائك

وفصل: لا أزال - أبقاك الله - أسألَ الكتابَ إليك.

فمرّة أتوقف توقّف المُخفّف عنك من

المؤونة ومرة أكتب كتاب الراجع منك إلى الثقة والمُعتمد منك على المِقة.
لا أعدمنا الله دوام

عزك ولا سلب الدنيا بهجتها بك ولا أخلانا من الصُّنع لك فإننا لا نعرف إلا
نِعمتك ولا نجد

للحياة طَعْمًا إلا في ظِلِّك ولئن كانت الرغبة إلى تفر من الناس حَساسة وذلاً
لقد جعل الله

الرَّغْبَةَ إليك كرامة وعزًّا لأنك لا تعرف حُرًّا قعد به دهره إلا سَبقتُ مسألته
بالعطيَّة وصُننت

وجهه عن الطلب والدِّلة.

وفصل: لي عليك حقُّ التَّأميل في الزيادة بما ابتدأت من المعروف ولك عليَّ
حقُّ الاصطناع

والفضل والتَّثويه بالاسم والشكر وليس يمنعني عِلْمِي بزيادة حقك على ما
أبلغه من شُكرك من

مُساءلتك المَزِيد إذ كنت قد انتهيتُ إلى ما بلغه المجهود وخرجتُ من منزله
الإضاعة والتَّقصير

وَإِذْ كُنْتَ تَسْمَعُ بِالْحَقِّ عَلَيْكَ وَتَطِيبُ نَفْسًا عَنْ حَقِّكَ وَتُنْكِرُ الْيَسِيرَ وَلَا تَكْفِفُ
أَحَدًا شُكْرَكَ

على الكثير.

وفصل: لك - أصلحك الله - عندي أبادٍ تشفع لي إلى محبتك ومَعروفٍ يُوجب
عليك الرَّبَّ

والإتمام.

وفصل: أنا أسأل الله أن يُنجز لي ما لم تزل الفِراسة تَعِدُّنيه فيك.

وفصل: قد أجلَّ الله قَدْرَكَ عن الاعتذار وأغناك في القول عن الاعتلال
وأوجب علينا أن

تَقنع بما فعلتَ ونرضى بما أتيتَ وصلتَ أو قطعتَ.

▲ ، فصول في الشكر

كتب محمد بن عبد الملك الزيات كتاباً عن المُعتصم إلى عبد الله بن طاهر
الخراساني فكان في

فصل منه: لو لم يكن من فَضل الشُّكر إلا أنك لا تراه إلا بين نعمة مقصورة
عليك أو زيادة

مُنْتَظرة لها الكَفَى.

ثم قال لمحمد بن إبراهيم بن زياد: كيف ترى قال: كأنهما قُرطان بينهما وَجْه
حَسَن.

وفصل للحسن بن وهب: قِي شُكْرُكَ على درجة رفعته إليها أو تَرْوَةٌ أهدته
إياها فَإِنَّ

شكري لك على مُهجة أَحْيَيْتَهَا وَحُشَّاشَةَ أَبْقَيْتَهَا وَرَمَقَ أَمْسَكَتَ به وَقُفِّمْتَ بين
التَّلَفِ وبينه.

فلكلِّ نعمة من نِعَمِ الدُّنْيَا حدٌّ تنتهي إليه وَمَدَى يُوقِفُ عنده وغاية من الشُّكر
يَسْمُو إليها

الطَّرْفِ خلا هذه النعمة التي قد فاقت الوَصْفَ وطالت الشُّكر وتجاوزت كل
قَدْرٍ وأتت

من وراء كل غاية ردتْ عنا كيدَ العدو وأرغمتْ أنفَ الحسود فنحن نلجأ منها
إلى ظلِّ

ظليل وكنف كريم.

فكيف يشكر الشاكر وأين يبلغ جهد المجتهد

وقال إبراهيم بن المهديّ يشكر المأمون:

رددت مالي ولم تمنن عليّ به وقبل ردك مالي قد حقت دمي
فلو بذلت دمي أبغي رضاك به والمال حتى أسل التعل من قدمي
ما كان ذاك سيوى عارية رجعت إليك لو لم تعرها كنت لم تلم
البر بي منك وطي العذر عندك لي فيما أتيت فلم تعتب ولم تلم
وقام علمك بي يحتج عندك لي مقام شاهد عدل غير منهم

▲ . فصول في البلاغة

كتب الحسن بن وهب إلى إبراهيم بن العباس: وصل كتابك فما رأيت كتاباً
أسهل فنوناً ولا أملس متوناً ولا أكثر عيوناً ولا أحسن مقاطع ومطالع منه
أنجزت فيه عده

الرأي وبشرى الفراسة وعاد الظن يقيناً والأمل مبلوغاً والحمد لله الذي
ينعمته تتم

الصالحات.

فصل: الكلام كثيرة فنونه قليلة عيونه فمنه ما يفكه الأسماع ويونس القلوب
ومنه ما يحمل

الآذان ثقلاً ويملاً الأذهان وحشة.

▲ . فصول في المدح

وكتب ابن مكرم إلى أحمد بن المدبر: إن جميع أكفائك ونظرائك يتنازعون
الفضل فإذا انتهوا

إليك أفرّوا لك ويتنافسون في المنازل فإذا بلغوك وقفوا دونك فزادك الله
وزادنا بك وفيك

وجعلنا ممن يقبله رأيك ويقدمه اختيارك ويقع من الأمور بموقع موافقتك
ويجري فيها على

سبيل طاعتك.

وفصل له: إِنَّ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَى الْمُتَنِي عَلَيْكَ أَنَّهُ لَا يَخَافُ الْإِفْرَاطَ وَلَا يَأْمَنُ
التَّقْصِيرَ وَيَأْمَنُ أَنَّ

تَلْحَقَهُ تَقْيِصَةُ الْكُذْبِ وَلَا يَنْتَهِي بِهِ الْمَدْحُ إِلَى غَايَةٍ إِلَّا وَجَدَ فَضْلَكَ تَجَاوَزَهَا.

وَمِنْ سَعَادَةِ جَدِّكَ

أَنَّ الدَّاعِيَ لَا يَعْدَمُ كَثْرَةَ الْمَشَايِعِينَ لَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ

وفصل: أَنَّ مِمَّا يُطْمَعُنِي فِي بَقَاءِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ وَيَزِيدُنِي بِصِيرَةٍ فِي الْعِلْمِ
بِدَوَامِهَا لَدَيْكَ أَنَّكَ

أَخَذْتَهَا بِحَقِّهَا وَاسْتَوْجَبْتَهَا بِمَا فِيكَ مِنْ أَسْبَابِهَا وَمِنْ شَأْنِ الْأَجْنَاسِ أَنْ تَتَأَلَّفَ
وَشَأْنِ الْأَشْكَالِ

أَنْ تَتَقَارَبَ وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَقَلْقَلُ إِلَى مَعْدِنِهِ وَيَحْنُ إِلَى عُنْصَرِهِ فَإِذَا صَادَفَ مَنِيَّتَهُ
وَنَزَلَ فِي

مَعْرَسِهِ صَرَبَ بَعْرُوقِهِ وَسَفَقَ بَقْرَعَهُ وَتَمَكَّنَ تَمَكَّنَ الْإِقَامَةَ وَتَبَنَكَ تَبَنَكَ الطَّبِيعَةَ.

وفصل: إِنِّي فِيمَا أُتْعَاظِي مِنْ مَدْحِكَ كَالْمُخْبِرِ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ الزَّاهِرِ وَالْقَمَرِ
الْبَاهِرِ الَّذِي لَا

يَخْفَى عَلَى كُلِّ نَاطِرٍ.

وَأَيَقِنْتُ أَنِّي حَيْثُ انْتَهَى بِي الْقَوْلُ مَنَسُوبٌ إِلَى الْعَجْزِ مَقْصَرٌ عَنِ الْغَايَةِ

فَانصَرَفْتُ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ إِلَى الدُّعَاءِ لَكَ وَوَكَّلْتُ الْإِخْبَارَ عَنكَ إِلَى عِلْمِ النَّاسِ
بِكَ.

وفصل: لِمُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ: إِنَّكَ لَزِمْتَ مِنَ الْوَفَاءِ طَرِيقَةً مَحْمُودَةً وَعَرَفْتَ
مَنَاقِبَهَا وَشَهَرْتَ

بِمَحَاسِنِهَا فَتَنَافَسَ الْإِخْوَانُ فِيكَ يَتَدَرُونَ وَوَدَّكَ وَيَتَمَسَّكُونَ بِحَبْلِكَ فَمَنْ أَثْبِتَ
اللَّهُ لَهُ عِنْدَكَ وَوَدَّ

فَقَدْ وُضِعَتْ حُلَّتُهُ مَوْضِعَ جِرْزِهَا.

وفصل لابن مكرم: السيفُ العتيقُ إذا أصابه الصُّدَا استغنى بالقليل من الجلاء
حتى تعود جدته

ويظهر فرنده ليلين طبيعته وكرم جوهرة ولم أصف نفسي لك عُجْباً بل
شكراً.

وفصل له: زَادَ مَعْرُوفُكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتَوْرٌ حَقِيرٌ وَعِنْدَ النَّاسِ
مَشْهُورٌ كَبِيرٌ.

أخذه الشاعر فقال:

زاد مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتَوْر حَقِير
تَنَاسَاهُ كَأَن لَمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِير
وفصل العنابي: أنت أيها الأمير وارث سلفك وبقية أعلام أهل بيتك المسدود
به تلمهم
المُجَدِّدُ بِهِ قَدِيمٌ شَرَفُهُمُ وَالْمُحْيَا بِهِ أَيَّامٌ سَعِيهِمْ.
وَإِنَّهُ لَمْ يَحْمَلْ مِنْ كُنْتِ وَارِثُهُ وَلَا دَرَسَتْ أَثَارُ
مَنْ كُنْتَ سَالِكًا سَبِيلَهُ وَلَا انْمَحَتْ أَعْلَامُ مَنْ خَلَقْتَهُ فِي رُتْبَتِهِ.

▲ ، فصول في الذم

كتب أحمد بن يوسف: أما بعد فإنني لا أعرف للمعروف طريقاً أوعر من
طريقه إليك
فالمعروف لديك ضائع والشكر عندك مهجور وإنما غايثك في المعروف أن
تحقره وفي وليه أن
تكفره.

وكتب أبو العتاهية إلى الفضل بن مَعْنِ بْنِ زائدة: أما بعد فإنني توسلت في
طلب نائلك بأسباب الأمل وذرائع الحمد فراراً من الفقر ورجاءً للغنى
فازددت بهما بُعْدًا
مما فيه تقربت وقرباً مما فيه تبعدت.

وقد قَسَمْتُ اللائمة بيني وبينك لأنني أخطأت في سؤالك
وأخطأت في منعي أمرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع
أهل الرغبة فمنعتهم.
وفي ذلك أقول:

فررتُ من القفر الذي هو مُدْرَكِي إِلَى بُخْلِ مَحْظُورِ التَّوَالِ مَنُوعٍ
فَأَعْقَبَنِي الْجِرْمَانَ غَبَّ مَطَامَعِي كَذَلِكَ مَنْ تَلْقَاهُ غَيْرَ قَنُوعٍ
وغيرُ بَدِيْعٍ مَنَعِ ذِي الْبُخْلِ مَا لَهُ كَمَا بَدَلُ أَهْلِ الْقَضْلِ غَيْرُ بَدِيْعٍ
إِذَا أَنْتِ كَشَفْتَ الرِّجَالَ وَجَدْتَهُمْ لِأَعْرَاضِهِمْ مِنْ حَافِظٍ وَمُضِيْعٍ

وفصل لإبراهيم بن المهدي: أما بعد فإنك لو عرفت فضل الحسن لتجنب
سِنَّ القبيح ورأيتك أترّ القول عندك ما يضرك فكنث فيما كان منك ومثا كما
قال زهير بن

أبي سلمى:

عبأت له جِلماً وأكرمت غيره وأعرضت عنه وهو بادٍ مَقَاتله

فصل

إن مودة الأشرار متصله بالذلة والصغار تميل معهما وتتصرف في آثارهما.
وقد كنت أحل مودتك بالمحل التفتيس وأنزلها بالمنزل الرفيع حتى رأيت ذلك
عند الصعة

وضرعتك عند الحاجة وتغيرت عند الاستغناء واطراحت لإخوان الصفاء فكان
ذلك أقوى

أسباب عُدري في قطيعتك عند من يتصفح أمري وأمرك بعين عدل لا يميل
إلى هوى ولا يرى

القبيح حسنا.

▲ ، فصل

للعنابي: تأتينا إفاقتك من سكرتك وترقبتنا انتباهك من وقفتك وصبرنا
على تجرع الغيظ فيك.

فها أنا قد عرفتك حق معرفتك في تعديك لطورك وأطراحت حق من
غلط في اختيارك.

▲ ، فصول في الأدب

كتب سعيد بن حميد: إن من أمارات الحزم وصحة الرأي في الرجل تركه
التماس ما لا سبيل

إليه إذ كان ذلك داعية لعناء لا ثمرة له وشقاء لا درك فيه وقد سمحت في
أمر تخبرك أوائله

عن أواخره ونبينا بدؤه عن عواقبه لو كان لهذا الخبر الصادق مستمع حازم.

ورأيت رائد

الهُوى مال بك إلى هذا الأمر ميلاً أياس من رغب فيك ودل عدوك على
معايبك وكشف له

عن مقاتلك.

ولولا علمي بأن غلظة الناصح تؤدي إلى تفع في اعتقاد صواب الرأي لكان
غير

هذا القول أولى بك.

والله يوفقك لما يحب ويوفق لك ما تحب

وفصل: أنت رجل لسائك فوق عقلك وذكاؤك فوق عزمك فقدم على نفسك
من قدمك

على نفسه.

وفصل: من أخطأ في ظاهر دُنياه وفيما يُؤخذ بالعين كان أحرى أن يُخطيء
في أمر دينه وفيما

يؤخذ بالعقل.

وفصل: قد حسدك من لا ينام دون الشفاء وطلبك من لا ينام دون الظفر
فاشدد حيازيمك

وكن على حذر.

وفصل: قد آن أن تدع ما تسمع بما تعلم ولا يكن غيرك فيما يُبلغه أوثق من
نفسك فيما تعرفه.

وفصل: لست بحال يرضى بها حُر ولا يُقيم عليها كريم وليس يرضى لك

بهذا إلا من يبتغي لك أن ترضى به.

وفصل: أنت طالب مُقيم وأنا دافع مُغرم فإن كنت شاكرًا فيما مضى فاعذر
فيما بقى.

وفصل: للعتابي أما بعد فإن قريبك من قُرب منك خيرُه وابن عمك من عمك
نفعُه وعشيرك

▲ ، فصول إلى عليل

ليست حالي - أكرمك الله - في الاعتماد بعلتك حال المُشارك فيها بأن
ينالني نصيب منها

وأسلمُ مِن أكثرها بل اجتمع علي منها أني مخصوص بها دونك مُؤلم منها بما
يؤلمك فأنا عليل

مَصْرُوفِ العِنايةِ إلى عليل كَأني سليم يسهر على سليم فأنا أسأل الله الذي
جَعَلَ عافيتي في

عافيتك أن يخصني بها فيك فإنها شاملةٌ لي ولك.

وفصل: إن الذي يعلم حاجتي إلى بقائك

قادر على المَدافعة عن حَوْبائك.

فلو قلتُ إن الحق قد سَقَطَ عني في عِيادتك لأنني عَليل بعلتك

لقام لي بذلك شاهدٌ عَدْلٌ في ضميرك وأثر بادٍ في حالي لِعينك.

وأصدق الحَبر ما حَقَّقَه الأثر

وأفضلُ القول ما كان عليه دليل من العقل.

وفصل: لئن تخَلَفْتُ عن عِيادتك بِالعُذر الواضح مِنَ العفة لَمَا أَعْقَلَ قلبي
ذَكَرَكَ ولا لسانِي

فَحَصًّا عن خبرك فَحَص من تقسم جوارحه وصبك وزاد

في ألمها أَلْمُكُ ومن تَتَّصَلُ به أحوالك في السِّراءِ والصِّراءِ.

ولما بَلَغَنِي إفاقتك كتبتُ مُهتِنًا

بالعافية مُعَفِيًّا من الجوابِ إلا بِخبرِ السلامة إن شاء الله.

ولأحمد بن يوسف: قد أذهب اللهُ وَصَبَ العَلَّةَ ونصبها ووَقَّرَ أَجرها وثوابها
وجعل فيها من

▲ ، فصول إلى خليفة وأمير

منها: كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك بن مروان: يا أمير المؤمنين إنَّ
كُلَّ من عَنَيْتَ به

فَكَرَّتْكَ فما هو إلا سعيد يُؤثِرُ أو شقيُّ يُوتِر.

كتب الحسنُ بن لَسَهْلٍ يَصِفُ عقل المأمون: وقد أصبح أميرُ المؤمنين عمودَ
السِّيرةِ عَفيفَ

الطُّعْمَةِ كَرِيمَ السُّيْمَةِ مُبارك الصِّريَّةِ محمودَ التَّقِيَّةِ مُوقِّيا بما أخذ اللهُ عليه
مُضطلعا بما

حَمَلَهُ مِنْهُ مُؤَدِّيَا إِلَى اللَّهِ حَقَّهُ مُقَرَّرًا لَهُ بِنِعْمَتِهِ شَاكِرًا لآلَائِهِ لَا يَأْمُرُ إِلَّا عَدْلًا وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا

فَصْلًا رَاعِيًا لِدِينِهِ وَأَمَانَتِهِ كَافًا لِيَدِهِ وَلِسَانِهِ.

وَكَتَبَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتُ: إِنْ حَقَّ

الْأَوْلِيَاءُ عَلَى السُّلْطَانِ تَنْفِيذُ أُمُورِهِمْ وَتَقْوِيمُ أَوْدِهِمْ وَرِيَاضَةُ أَخْلَاقِهِمْ وَأَنْ يَمِيرَ بَيْنَهُمْ فَيَقْدَمَ

مُحْسِنُهُمْ وَيُوَخَّرَ مُسِيئُهُمْ لِيُزَادَ هَؤُلَاءُ فِي إِحْسَانِهِمْ وَيُزْجَرَ هَؤُلَاءُ عَنْ إِسَاءَتِهِمْ.

وَفَصْلٌ لَهُ: إِنَّ أَعْظَمَ الْحَقِّ حَقَّ الدِّينِ وَأَوْجَبَ الْحُرْمَةِ حُرْمَةُ الْمُسْلِمِينَ.

فَحَقِيقٌ لِمَنْ رَاعَى ذَلِكَ

الْحَقَّ وَحَفِظَ تِلْكَ الْحُرْمَةَ أَنْ يُرَاعَى لَهُ حَسَبَ مَا رَعَاهُ اللَّهُ بِهِ وَيُحْفَظَ لَهُ حَسَبَ مَا حَفِظَ اللَّهُ

عَلَى يَدَيْهِ.

وَفَصْلٌ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ لِحُلَفَائِهِ عَلَى عِبَادِهِ حَقَّ الطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ وَلِعَبِيدِهِ

عَلَى حُلَفَائِهِ بَسْطَ الْعَدْلِ وَالرَّأْفَةَ وَإِحْيَاءَ السُّنَنِ الصَّالِحَةِ.

فَإِذَا أَدَى كُلُّهُ إِلَى كُلِّ حَقِّهِ.

كَانَ

سَبِيًا لِتَمَامِ الْمَعُونَةِ وَاتِّصَالِ الرِّيَادَةِ وَاتِّسَاقِ الْكَلِمَةِ وَدَوَامِ الْأَلْفَةِ.

وَفَصْلٌ: لَيْسَ مِنْ نِعْمَةٍ يُجَدِّدُهَا اللَّهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي نَفْسِهِ خَاصَّةً إِلَّا اتَّصَلَتْ

بِرِعِيَّتِهِ عَامَّةً وَشَمِلَتْ الْمُسْلِمِينَ كَافَّةً وَعَظُمَ بَلَاءُ اللَّهِ عِنْدَهُمْ فِيهَا وَوَجِبَ عَلَيْهِمْ شُكْرُهُ

عَلَيْهَا لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ بِنِعْمَتِهِ تَمَامَ نِعْمَتِهِمْ وَتَدْبِيرِهِ وَدَبَّهَ عَنْ دِينِهِ حِفْظًا

حَرِيمُهُمْ وَبِحَيَاتِهِ حَقَّنَ دِمَائَهُمْ وَأَمَّنَ سَبِيلَهُمْ.

فَأَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُؤَيَّدًا بِالنَّصْرِ

مَعْرُزًا بِالتَّمْكِينِ مَوْصُولَ الْبِقَاءِ بِالتَّعْيِيمِ الْمُقِيمِ.

فصل: الحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين معقود النية بطاعته منطوي
القلب على مناصحته

مشحود السيف على عدوه ثم وهب له الظفر ودوخ له البلاد وشرد به العدو
وخصه

بشرف الفتوح شرقاً وغرباً وبراً وبحراً.

وفصل: أفعال الأمير عندنا معسولة كالأماني متصلة كالأيام ونحن نواتر
الشكر لكریم فعله

وتواصل الدعاء له مواصلة بره إنه الناهض بكلمنا والحامل لأعبائنا والقائم بما
ناب من حقوقنا.

وفصل: أما بعد فقد انتهى إلى أمير المؤمنين كذا فأنكره ولا يخلو من إحدى
منزلتين ليس في

واحدة منهما عُذر يوجب حجة ويُرزل لائمة: إمّا تقصير في عمل دعاك للإخلال
بالحزم

والتفريط في الواجب وإمّا مظاهره لأهل الفساد ومُداهنة لأهل الريب.

وأية هاتين كانت منك

لمجلة التكر بك وموجبة العقوبة عليك لولا ما يلقاك به أمير المؤمنين من
الأناة والنظرة والأخذ

بالحجة والتقدم في الإعذار والإنذار.

وعلى حسب ما أقلت من عظيم العثرة يجب اجتهادك

في تلافي التقصير والإضاعة والسلام.

وكتب طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد إلى إبراهيم بن المهدي: أما بعد

فإنه عزيز عليّ أن أكتب إلى أحد من بيت الخلافة بغير كلام الإمرة وسلامها
غير أنه بلغني عنك

أنك مائل الهوى والرأي للناكث المخلوع فإن كان كما بلغني فكثير ما كتبت
به قليل لك وإن

يكن غير ذلك فالسلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته.

وقد كتبت في أسفل كتابي أبياتاً

فتدبرها:

رُكُوبُكَ الْهَوَىٰ مَا لَمْ تُلَفِ فُرْصَتَهُ جَهْلَ رَمَىٰ بِكَ بِالْإِقْحَامِ تَغْرِيبُ
أَهْوَىٰ بَدُنِيَا يُصِيبُ الْمَخْطُئُونَ بِهَا حِطَّ الْمَصِيبِينَ وَالْمَغْرُورُ مَغْرُورٌ
فَارِزِعُ صَوَابًا وَحُذِّ بِالْحَزْمِ حَيْطَتُهُ فَلَنْ يُدَمَّ لِأَهْلِ الْحَزْمِ تَدْبِيرُ
فَإِنْ ظَفَرَتْ مُصِيبًا أَوْ هَلَكَتْ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَبْيَابِ مَعْذُورٌ
وَإِنْ ظَفَرَتْ عَلَىٰ جَهْلٍ فَفُزْتَ بِهِ قَالُوا جَهْلٌ أَعَانَتْهُ الْمَقَادِيرُ

▲ . فصل

للحسن بن وهب: أما بعد فالحمدُ لله مَتَمَّمِ النِّعَمِ بِرَحْمَتِهِ الْهَادِي إِلَىٰ شُكْرِهِ
بِقَضَائِهِ

وَصَلَّىٰ اللَّهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي جَمَعَ لَهُ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا
قَرَّقَهُ فِي الرُّسُلِ قَبْلَهُ

وَجَعَلَ ثِرَاتِهِ رَاجِعًا إِلَىٰ مَنْ حَصَّه بِخِلَافَتِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا.

▲ . فصول لعمر بن بحر الجاحظ

منها فصول في عتاب: أما بعد فَإِنَّ الْمُكَافَأَةَ بِالْإِحْسَانِ قَرِيضَةٌ وَالتَّفَضُّلَ عَلَىٰ
غَيْرِ ذَوِي

الإحسان نافلة.

أما بعد فليكن السكوتُ على لسانك إن كانت العافية من شأنك.

أما بعد فلا تزهّد فيمن رَغِبَ إِلَيْكَ فَتَكُونَ لِحِطِّكَ مُعَانِدًا وَلِلنِّعْمَةِ جَاحِدًا.

أما بعد فَإِنَّ الْعَقْلَ وَالْهَوَىٰ ضِدَانٌ فَتَقْرِينُ الْعَقْلِ التَّوْفِيقُ وَقَرِينُ الْهَوَىٰ
الْخِذْلَانُ وَالنَّفْسُ طَالِبَةٌ

فبأيهما ظَفَرَتْ كَانَتْ فِي حِزْبِهِ.

أما بعد فَإِنَّ الْأَشْخَاصَ كَالْأَشْجَارِ وَالْحَرَكَاتِ كَالْأَغْصَانِ وَالْأَلْفَاظَ كَالثَّمَارِ.

أما بعد فَإِنَّ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ وَالْعُقُولَ مُعَادِنٌ فَمَا فِي الْوَعَاءِ يَنْفَدُ إِذَا لَمْ يُمَدَّهُ
الْمَعْدِنُ.

أما بعد فَكَفَىٰ بِالتَّجَارِبِ تَأْدِيبًا وَبِالتَّقَلُّبِ الْأَيَّامِ عِظَةً وَبِالْإِحْلَاقِ مَنْ عَاشَرْتَ
مَعْرِفَةً وَبِذِكْرِكَ

الموت زاجرا.

أما بعد فإن احتمال الصبر على لَذع العَصَب أهونُ من إطفائه بالسَّتم والقَذع.

أما بعد فإن أهل التَّظر في العواقب أولو الاستعداد للنوائب وما عَظمت نِعْمة امرئٍ إلا استغرقت الدنيا همتهُ ومَن قَرغ لطلب الآخرة شُغله جعلَ الأيام مطايا عمله
والآخرة مَقيل مُرتحله.

أما بعد فإن الاهتمام بالدنيا غيرُ زائد في الرزق والأجل والاستغناء غير ناقص للمقادير.

أما بعد فإنه ليس كل مَن حَلُم أمسك وقد يُستجهل الحليم حين يستخفه الهُجر.

أما بعد: فإن أحببت أن تتم لك المِقةُ في قلوب إخوانك فاستقلَّ كثيراً مما توليهم.

أما بعد فإن أنظر الناس في العاقبة مَن لَطَف حتى كف حربَ عدوه بالصَّفح والتجاوز
واستلَّ حقدَه بالرفق والتحب.

وكتب إلى أبي حاتم السَّجِسْتاني وبلغه عنه أنه نال منه: أما بعد فلو كفت عَنَّا من عَزْبِكَ

لكننا أهلاً لذلك منك والسلام.

فلم يَعد أبو حاتم إلى ذكره بقبيح:

وله فصول في وصاة: أما بعد فإن أحق قَي أسعفته في حاجته وأجبتَه إلى طليته مَن توَسَّل

إليك بالأمل وتَزع نحوك بالرجاء.

أما بعد فما أقبَح الأحدثة من مُستمح حَرَمته وطالبِ حاجة رددته ومَثابر حَجبت

ومُنَبسط إليك قبضته ومُقبل إليك بعنانه لويت عنه.

فتتَبَّت في ذلك ولا تُطع كل حَلَّاف مهين

أما بعد فإن فلاناً أسبابه متصلة بنا يلزمنا ذمامه عندنا بلوغ موافقته من أباديك وأنت لنا

مَوْضِعِ الثَّقَةِ مِنْ مَّكَافَاتِهِ.

فَأَوْلُنَا فِيهِ مَا تَعْرِفُ بِهِ مَوْقِعَنَا مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ وَيَكُونُ مُكَافَأَةً لِحَقِّهِ
عَلَيْنَا.

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانَا كِتَابُكَ فِي فُلَانٍ وَلَهُ لَدَيْنَا مِنَ الدَّامَامِ مَا يُلْزِمُنَا مَكَافَاتِهِ
وَرِعَايَةَ حَقِّهِ وَنَحْنُ

مِنَ الْعِنَايَةِ بِأَمْرِهِ عَلَى مَا يُكَافِي حُرْمَتَهُ وَيُؤَدِّي شُكْرَهُ.

وَلَهُ فِصُولٌ فِي اسْتِنْجَازِ وَعْدٍ: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ رَسَفْنَا فِي قُيُودِ مَوَاعِيدِكَ وَطَالَ
مَقَامُنَا فِي سُجُونِ

مَطْلُكَ فَأَطْلِقْنَا - أَبْقَاكَ اللَّهُ - مِنْ ضَيْقِهَا وَشَدِيدِ غَمِّهَا بِنِعْمٍ مِنْكَ مُثْمِرَةٍ أَوْ لَا
مُزِيحَةٍ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ شَجَرَةَ مَوَاعِيدِكَ قَدْ أَوْرَقَتْ فَلْيَكُنْ ثَمْرُهَا سَالِمًا مِنْ جَوَائِحِ
الْمَطْلِ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ سَحَابَ وَعْدِكَ قَدْ بَرَقَتْ فَلْيَكُنْ وَبْلِهَا سَالِمًا مِنْ صَوَاعِقِ الْمَطْلِ
وَالِاعْتِلَالِ.

وَلَهُ فِصُولٌ فِي الْإِعْتِذَارِ: أَمَّا بَعْدُ فَنِعْمَ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْإِعْتِذَارِ وَبُنْسِ الْعِوَضِ
مِنَ التَّوْبَةِ

الْإِصْرَارِ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ عَطَفْتَ عَلَيْهِ بِحِلْمِكَ مَنْ لَمْ يَتَشَقَّعْ إِلَيْكَ بِغَيْرِكَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَا عِوَضَ مِنْ إِخَائِكَ وَلَا خَلْفَ مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ وَقَدْ انْتَقَمْتَ مِنِّي
فِي زِلْتِي

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي بِمَعْرِفَتِي بِمَبْلَغِ حِلْمِكَ وَغَايَةِ عَفْوِكَ ضَمَنْتُ لِنَفْسِي الْعَفْوَ مِنْ
زِلْتِهَا عِنْدَكَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ جَحَدَ إِحْسَانِكَ بِسُوءِ مَقَالَتِهِ فِيكَ مَكْدَّبَ نَفْسِهِ بِمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ مَسَّنِي مِنَ الْأَلَمِ بِقَطِيعَتِكَ مَا لَا يَشْفِيهِ غَيْرُ مُوَاصَلَتِكَ مَعَ حَبْسِكَ
الْإِعْتِذَارِ مِنْ

هَفْوَتِكَ لَكِنْ دَنْبِكَ تَغْتَفِرُهُ مَوَدَّتِكَ فَإِنَّ عَلَيْنَا بِصَلَّتِكَ تَكُنْ بَدَلًا مِنْ مَسَاءَتِكَ
وَعِوَضًا مِنْ

هَفْوَتِكَ.

أما بعد فلا خيرَ فيمن استغرقت موجدته عليك قَدْرَ ليْ عنده ولم يتسع لهناك
الإخوان

صدره.

أما بعد فإن أولى الناس عندي بالصفح من أسلمه إلى ملكك التماس رضاك
من غير مقدرة
منك عليه.

أما بعد فإن كنت ذممتني على الإساءة فلم رضيت لنفسك المكافأة.

وله فصول في التعازي: أما بعد فإن الماضي قبلك الباقي لك والباقي بعدك
المأجور فيك

وإنما يؤقى الصابرون أجرهم بغير حساب.

أما بعد فإن في الله العزاء من كل هالك والحلف من كل مصاب وإن من
لم ينعز بعزاء الله تنقطع نفسه على الدنيا حسرة.

أما بعد فإن الصبر يعقبه الأجر والجزع يعقبه الهلع فتمسك بحظك من الصبر
تئل به الذي

تطلب وتُدرك به الذي تأمل.

أما بعد فقد كفى بكتاب الله واعظاً ولدوي الألباب زاجراً فعليك بالتلاوة
تتج مما أوعد الله به أهل المعصية.

صدر إلى خليفة: وفق الله أمير المؤمنين بالظفر فيما قلد وأيده وأصلح به

وعلى يديه - أكرم الله أمير المؤمنين بالظفر وأيده بالتصر قي دوام نعمته
وحاط الرعيّة بطول

مدته.

صدر إلى ولي عهد: متع الله أمير المؤمنين بطول مدّة الأمير وأجرى على
يديه فعل الجميل

وانسن بولايته المؤمنين - مدّ الله للأمير التّعمة وأسعد بطول عمره

الأمة وجعله غيائاً ورحمة - أكمل الله له الكرامة وحاطه بالتّعمة والسلامة
ومتع به الخاصّة

والعامّة - متع الله بسلامتك أهل الحرمة وجمع لك شمل الأمة.

وَاسْتَعْمَلِكِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ.

صدر إلى ولي شرطة: أنصف الله بك المظلوم وأغاث بك الملهوف وأيدك بالثبّت ووقفك

للصواب - أرشدك الله بالتوفيق وأنطقك بالصواب وجعلك عصمة للدين وحصناً للمسلمين

- أعانك الله على ما قلّدتك وحفظ لك ما استعملك بما يرضي من فعلك - سدّدك الله

وأرشدك وأدام لك فضل ما عوّدتك - زادك الله شرفاً في المنزلة قدراً في قلوب الأمة ورُلفة

عند الخليفة - نصر الله بعدلك المظلوم وكشف بك كربة الملهوف وأعانك على أداء الحقوق.

صدر إلى قاضي: ألهمك الله الحجة وأيدك بالثبّت وردّ بك الحقوق.

- ألهمك الله

الاعتصام بحبله بالعلم والثبّت في الحكم - ألهمك الله الحكمة وقصّل الخطاب وجلّك إماماً

لذوي الألباب - زين الله بفضلك الرّمان وأنطق بشُكرك اللسان وبسط يدك في اصطناع

المعروف وأدام الله لك الإفضال وحقق فيك الآمال.

صدر إلى عالم: جعل الله لك العلم نوراً في الطاعة وسبباً إلى النجاة ورُلفة عند الله - نفع

الله بعلمك المستفيدين وقضى بك حوائج المُتحرّمين وأوضح بك سنن الدين وشرائع المُسلمين

- أدام الله لك التطوّل بإسعاف الراغب وأنجح بك حاجة الطالب وأمنك مكروه العواقب.

صدر إلى أخوان: متّع الله أبصارنا برؤيتك وقلوبنا بدوام الفتك ولا أخلانا من جميل

عشرتك ووهب لك من كريم نفسك بحسب ما تنطوي عليه مودّتك وأبهج الله إخوانك بقربك

وجمع ألفتهم بالأنس بك وصرف الله عن ألفتنا عواقب القدر وأعاد صفو إخواننا من الكدر

وجعلنا ممن أنعم الله عليه فشكر - مَنْ الله علينا بطول مُدتك وآنس أيامنا
بمواصلتك وهنأنا

التَّعْمَة بِسلامتك - قَرَّبَ اللهُ مِنَّا ما كُنَّا نأمل منك وجمع شِمل السُّرور بك -
نَزَّهَ اللهُ بِقُربك

القلوب وِزُّؤَيْتِكَ الأَبصار وبحديثك الأَسْماع - أَقبلَ اللهُ بك على أودائك ولا
ابتلاهم بطول

جفائك - إِدالَ اللهُ حِرْصَنا من قُتورك عَنَّا ورَغبتنا فيكَ من تَقصيرك في أمورنا
- حَفَظَ اللهُ

لنا منك ما أَوْحشنا فَقْدَهُ وردَّ إِلينا ما كُنَّا تَألفه وتَعهدُه - رحمَ اللهُ فاقَةَ الحَنين
إليكَ وما بي

من تَباريح الحُزن عليك وجَعَلَ حُرمتنا منك الشَّفيعَ لَدَيْكَ - يَسِّرَ اللهُ لنا من
صَفْحِكَ ما يَسع

تَقصيرنا ومن حَلَمِكَ ما يرد سَخَطِكَ عَنَّا رَيْنَ اللهُ ألفتنا بِمُعَاوِدَةِ صِلَتِكَ
واجتماعنا بِزِيارَتِكَ -

أَعادَ اللهُ عَلينا من إِخائِكَ وجميلَ رَأْيِكَ ما يَكون مَعهوداً مِنكَ ومألُوفاً لَكَ.

صدور في عتاب: أنصفَ اللهُ شوقنا إِلَيْكَ من جَفائِكَ لنا وأخذَ لبرنا بك من
تَقصيركَ عَنَّا.

وكتب معاوية إلى عمرو بن العاص وبلغه عنه أمر: ووقَّكَ اللهُ لِرَشْدِكَ.

بلغني كلامك فإذا أوله بَطْرٍ وآخِرُه حَوْرٌ ومن أَبطَره الغِنى أذَلَّهُ الفِقر وهما
ضِدَّانٌ مُخادَعان

للمرء عن عَقَلِه وأولى الناس بِمَعْرِفَةِ الدَّواءِ من يَبينُ لَهُ الداءَ والسَلامَ.

فأجابهُ: طاولتُكَ التَّعْمَ

وطاولت بك.

عُلُوْ إنصافك يُؤمِّن سَطوَةَ جَوْرِكَ ذَكَرْتُ أَني نَطَقْتُ بِما تَكَرِه وأنا مَخدوع وقد

عَلِمْتُ أَني مِلْتُ إِلى مَحبتِكَ ولم أَخدع ومثَّلِكَ من شَكَر سَعي مُعْتذِر وعفا
رَلَّة مُعْتَرِف.

▲ كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء

وتواربهم وأيامهم

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه رحمه الله: قد مَضَى لنا قولنا
في التوقيعات

والفصول والصدور والكتابة وهذا كتاب ألفناه في أخبار الخلفاء وتواريخهم
وأيامهم وأسماء

كُتّابهم وحجابهم.

▲ أخبار الخلفاء

نسب المصطفى

صلى الله عليه وسلم

رَوَى أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف عن أشياخه: هو

محمدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم ابن عبد مناف

بن قُصَيِّ بن كِلَاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيِّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن
النَّضْر بن كِنانة بن

حُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن اليأس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عَدنان.

وأمه آمنَةُ بنت وهب بن عبد

مولد النبي

صلى الله عليه وسلم - قالوا: وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام

الفيل لاثنتي عشرة ليلة خلت

من ربيع الأول.

وقال بعضهم: ليلتين خَلَّتَا منه.

وقال بعضهم: بعد الفيل بثلاثين يومًا.

فهذا

جَمع ما اختلفوا فيه عن مولده.

وأوحى الله إليه وهو ابن أربعين عامًا.

وأقام بمكة عشْرًا

وبالمدينة عشرا.

وقال ابن عباس: أقام بمكة خمسَ عشرةَ وبالمدينة عشرا.

والمُجمع عليه أنه أقام

بمكة ثلاثَ عشرةَ وبالمدينة عشرا.

اليوم والشهر الذي هاجر فيه صلى الله عليه وسلم - هاجر إلى المدينة يوم
الاثنين لثلاث عشرة

خلت من ربيع الأول.

ومات يومَ الاثنين لثلاثَ عشرةَ خلت من ربيع الأول اليوم والشهر الذي

هاجر فيه صلى الله عليه وسلم.

جعلنا الله ممن يرد حوصه وبنال مُرافقه في أعلى عِلين من درجات
الفردوس وأسأل الله

الذي جعلنا من أمته ولم تره أن يتوقنا على ملته ولا يحرمنا رؤيته في الدنيا
والآخرة.